NURUOSMANIYE
709/2
982

شرح الشفا للدلجي ٩٨٣

NURUOSMANIYE-I
Kitap: Nuruosm.
Yer: 709/2
Eski Envanter No: 982
Tasnif No: 297.2(077)=927

٩٨٢

ترجمة مؤلفه رحمه الله تعالى شمس الدين محمد ابن محمد ابن محمد ابن احمد
العثماني الشافعي الامام العلامة ولد سنة ثلثة وبد لجه وحفظ القرآن العظيم بها
ثم دخل القاهره فقرأ التنبيه وغيره على علمائها ثم رحل الى دمشق واقام
بها نحو ثلاث سنين واخذ عن البرهان البقاعي والحافظ برهان الدين
الناجي والقطب الخضيري والقاضي ناصر الدين ابن زريق الحنبلي
والامام المحدث شمس الدين السخاوي وسافر الى بلاد الروم واجتمع
بسلطانها ابي يزيد وحج من بلاد الشام ثم عاد الى القاهره وكتب شرحا
على المنهاج وشرحا على الاربعين النواوية وشرحا على الشفا للقاضي
عياض وشرحا على المنهج واختصر المنهاج والمقاصد وسماه مقاصد
المقاصد وشرحه واخذه عنه جماعة منهم النجم الغيطي قال سمعت
عليه كثيرا واجازني وتوفي بالقاهره رحمه الله سنة ٩٤٢ سبع واربعين
وتسعمايه انتهى من شذرات الذهب

وقف عمدة ملوك الدوران وتبسيل نخبة آل عثمان محيي السنة امام الائمة
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لازالت ايامه مصابيح الاقبال
ومساعيه الجميلة مفاتيح ابواب الامال واما الداعي لمولاه
الحاج ابراهيم حسب المفتش دعاء
الحرمين الشريفين
عفا الله

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

القسم الثاني من الكتاب فيما يجب على الانام اي الخلق وهو كل ما على الارض من دآبة والمراد المكلفون من خلقه صلى الله عليه وسلم مما اوجبه الله عليهم اكراما له واحتراما وبجموعها اي بمجموع ابواب هذا القسم الاربعة في وجوب تصديقه اي الايمان به في جميع ما جآء به عن ربه تعالى وفي وجوب اتباعه في سنته اي طريقة دينه القويم وفي وجوب طاعته امتثالا له في جميع اوامره واجتناب نواهيه وقد توجها فصول الباب الاول وفي وجوب محبته وهي كما مر ميل نفساني الى المحبوب قد اوجبها الله علينا وقد وشح بها فصول الباب الثاني وفي وجوب مناصحته من النصح وهو لغة الخلوص وشرعا كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له اي الاخلاص في الانقياد اليه في جميع افعاله واقواله وفي الحديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم فنصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ونصيحة كتابه التصديق به والعمل بما فيه ونصيحة الائمة طاعتهم في المعروف بشهادة حديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله وعدم رويته للخروج عليهم وان جاروا ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى ما يصلحهم وفي هذا بيان سمحنا بكتابة شرح الاربعين النواوية وفي وجوب توقيره اي تعظيمه حق عظمته وقد ضمنها فصول الباب الثالث وفي حكم الصلاة عليه والتسليم من وجوب وغيره وزيارة قبره الشريف وقد اودعها فصول الباب الرابع وهذا حديث اجمالي سيرد تفصيله

الباب الاول في فرض الايمان به صلى الله عليه وسلم وهو لغة التصديق افعال من الامن للتصيير ورجع كان المصدق صار ذا امن من ان يكذبه غيره او للتعدية كانه جعل غيره آمنا من التكذيب ولهذا مزيد بيان سمحنا به في شرح كتابنا مقاصد المقاصد

وغيره ووجوب طاعته فيما امر به ونهى عنه واباحه واتباع سنته اي طريقة شريعته اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به لانه فرع ثبوتها كما توقف المشروط على شرطه وتصديقه فيما اتى به عطف تفسيري عند من يقول الايمان هو التصديق فقط قال تعالى فامنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والنور الذي انزلنا هو القرآن اذ هو بإعجازه ظاهر بنفسه مظهر ما فيه بيانا بديعا وقال انا ارسلناك شاهدا بتصديق من بعث اليهم اياك بتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم ومبشرا للمومنين وحذف المبشر به تفخيما لشانه ولتذهب النفس كل مذهب ممكن ونذيرا للكافرين بطشة الله بهم فيما تاداوا به ليومنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم الخطاب له ولامته اولهم تنزيلا لمخاطبه منزلة خطابهم وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته مما انزل عليه وعلى غيره من الرسل ولم يقل فامنوا بالله ربي بعد قوله اني رسول الله اليكم للالتفات من التكلم الى الغيبة تلويحا بفخامته لما فيه من مزيد البلاغة واجرآ لهذه الصفات الآمرة باتباعه والايمان به عليه ايذانا بان الذي وجب اتباعه والايمان به هو الموصوف بانه النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كائن من كان انا او غيري للنصفة وتفاديا من المعصية لنفسه واتبعوه مدغمين متفادين له فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب امتثالا لامر الله اياانا به فيما ذكر من الايات وغيرها اذ لا يتم لاحد ايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الا بالايمان به صلى الله عليه وسلم ولا يصح اسلام الا معه اي مع الايمان وهذا بناء على تغايرهما والحق اتحادهما اذ لا يعقل شرعا مسلم غير مومن ولا مومن غير مسلم بشهادة فاخر جناس كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فقال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا

اظهار

وضح الظاهر موضع المضمر اي اذا بان من لم يجمع بين الايمانين
فهو كافر واوعد سعيرا نكرة تهويلا لها او تقطيعا لامرها وتلويحا بانها نار
مخصوصة كنار تلظي ثم الاستدلال علي وجوب الايمان بهما
بما رواه هنا من طريق مسلم ورواه البخاري ايضا عن ابي هريرة
عنه صلي الله عليه وسلم امرت اي امرني الله اذ لا امر له سواه تعالي
ان اقاتل الناس عام خص منه من اقر بالجزية حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله استثنا من الكثرة المفهومة من اله اذ مفهومة كلي
موذن بها صادق عليها مستحيل وجودها خارجا بقطع دليل الواحدانية
لها ويومنوا بي وما جيت به مما امرني ربي ان ابلغه الناس واطوقهم
تكليفه وحتى هنا للغاية فجعل غاية قتالهم الايمان بهما وبما جا به صلي
الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك اي امنوا بهما والتزموا احكام شريعته عصموا
مني دماءهم واموالهم اي منعوها اذ العصمة المنعة والاعتصام اي الامتناع
افتعال منه فلا يجوز سفك دمائهم واخذ اموالهم بسبب من الاسباب
الا بحقها كقتل نفس ظلما وترك صلاة وزكاة تاويل باطل وحسابهم
علي الله فيما يسرونه من كفر ومعاصي والحكم بالايمان ومواخذتهم بحقوق
الاسلام انما هو بما يقتضيه ظاهر حالهم والله يتولي سرايرهم فيثيب
من شا ويعاقب من شا والايمان به صلي الله عليه وسلم هو
تصديق نبوته ورسالة الله له الاضافة فيهما بمعني اللام او في اي تصديقه
بهما او فيهما وتصديقه في جميع ما جا به في جميع ما قاله مما امر
بتبليغه ومطابقة تصديق القلب لذلك اي بتصديق نبوته عليه السلام
ورسالته وما جا به شهادة اللسان بانه صلي الله عليه وسلم رسول فاذا
اجتمع التصديق به بالقلب والنطق اي معه بذلك مما ذكر باللسان
ثم الايمان به صلي الله عليه وسلم والتصديق له كما ورد في هذا
الحديث اي حديث ابي هريرة نفسه من رواية الشيخين عن عبد الله
ابن عمر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم امرت اي امرني ربي اذ

ليس

ليس احد فوقه بامره سواه تعالي انا قاتل الناس حتى يشهدوا ان
اي انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله غاية لقتالهم وقد
زاده وضوحا في حديث جبريل المتقدم الذي رواه الشيخان اذ
اي حين قال له النبي صلي الله عليه وسلم اخبرني عن الاسلام
هو في الاصل الانقياد والطاعة من الطوع والرغبة من غير
اعتراض يقال سلم واسلم واستسلم اذا خضع واذعن ومن
ثم اجابه صلي الله عليه وسلم بالاركان الخمسة فقال ان
تشهد ان لا اله الا الله مستثنى كما مر من كثرة متوهمة وجودها
محال وان محمدا رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره
علي الدين كله وتقيم الصلاة اي تاتي بها في وقتها بتعديل اركانها
مداومة عليها من صلي بمعني دعي وحرك الصلوان وما عرفان
في الورك وقيل عظمان ينحنيان في الركوع والسجود ومن
ثم كتبت بالواو وتوتي الزكاة لمستحقيها او لامام عادل من زكي
بمعني نمي وطهر فان المال يزيد بادائها ويطهر به وتصوم
رمضان في وقته من صام اذا امسك وتحج البيت اي تقصده
بالنسك ومواسم جنس اريد به الكعبة ان استطعت اليه
سبيلا خصه بالاستطاعة مع ان الكل مشروط بها اذ هي ما
يتمكن به المكلف من فعل الطاعة اذ المراد بها هنا الزاد والراحلة
لما يحصل من المشقة في اداء آيه وتسهيلا علي العباد وتيسيرا
لهم وزجرا لمن يلقي بيديه الي التهلكة في سفره بغير زاد وراحلة
معولا علي السوال ثم سأله صلي الله عليه وسلم جبريل عن
الايمان فقال جوابا للسوال عنه ان تومن بالله احذران يبلم
بفكرك ان هذا تفسير للشي بنفسه وتامل ما يلقي اليك لعلك
تونس من جانبه حذوة نور تهتدي بها الي انه هناك تعدي
بنفسه اما بمعني صبر ورتم المصدق بفتح الدال آمنا من ان يكذبه

غيره او جعل ما عيره آمنا من التكذيب ولم يضمن شيا وهنا ضمن
معني الاعتراف ومن ثم عدي بالباء اي الله تعترف بوحدانيته وما يليق
بجنابه الكريم وملائكته بانهم عباد مكرمون مطيعون معصومون لا
يوصفون بذكورة ولا انوثة ليسوا ببنات الله وكتبه بانها منزلة من
عند الله صادقة فيما تضمنته من احكام وان معناها واحد قديم قايم
بذاته مناف للسكوت بمعني عدم الارادة واللاقة بمعني عدم
مطاوعة الالسنة ورسله بانهم مبعوثون من ربهم صادقون فيما جاؤا
به عنه واليوم الاخر من ايام الدنيا او اخر الازمنة المحدودة اي الايمان
به وبما فيه كالبعث والحساب والميزان وفي هذا المقام زيادة
بيان في كتابنا شرح الاربعين النووية و مختصر المقاصد وشرحه
فقد قرر صلي الله عليه وسلم ان الايمان به يحتاج الي العقد بالجنان
اي الي جزم القلب والاسلام اي الاقرار به مضطر الي النطق
باللسان وهذه الحالة هي المحمودة ذهابا منه الي انه اسم لفعل
القلب واللسان وعليه بعض الاشعرية وغيرهم ووصفها بكونها تامة
موذن بان العقل بالجنان كاف وان لم ينطق به وان النطق انما هو
شرط لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا كالصلاة وراه وعليه
ودفنه في مقابرنا واخذ زكاته والامن من قتله بقتله ولم يعلم به
احد الا علي وجه الا ينفعه ايمانه عند الله واما الحالة المذمومة
فانما هي الشهادة باللسان دون تصديق بالقلب وهذا هو النفاق
بالمعني الخاص شرعا وان خفي الكفر واظهار الايمان واما بالمعني
خلاف ما يضمره من نافقا اليربوع وهو الخفي من بابي جحر قاه اجاه حارشه
ليصيده اقبل علي موهما انه يريد ان يخرج اليه ثم ينكص علي
عقبيه فيخرج منه هاربا فيقال نافق اليربوع اذا خرج من نافقائه قال
ويستخرج اليربوع من نافقائه ومن جحره بالشيحة اليتقصع
قال تعالي حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بكريم جناب قدسه

التأمنه صح

قاصعًا

الشريف

الشريف اذ جاءك المنافقون خطاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم
قالوا نشهد انك لرسول الله زعما منهم انه شهادة واطابت فيها قلوبهم
السنتهم والله يعلم انك لرسوله كما زعموه مطابقا للواقع دون
اعتقادهم لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم
ذلك اي في قولهم انك لرسول الله عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه الواو للحال اي غير معتقدين قولهم نشهد
انك لرسول الله فلما لم يصدقوا ذلك اي قولهم ضمنوه اي لم
تصدق قلوبهم ما قالوه بالسنتهم ولم تواطيه لم ينفعهم ان يقولوا
اي قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم لاعتقادهم المخبر عنه خرجوا
عن اسم الايمان اي عن ان يسموا بما اشتق منه ولم يكن لهم في الاخرة
حكمه اي حكم الايمان لحشرهم مع المومنين وحسابهم ودرودهم الحوض
ودخولهم الجنة اذا لم يكن معهم ايمان ولحقوا بالكفار فيحاسبون كهم
ولا يردون الحوض ويدخلون جهنم داخرين في الدرك الاسفل
من النار واحد الادراك منازل اهلها ويقال الي اسفل والدرج
الي فوق وبقي عليهم بحسب الظاهر حكم الاسلام جاز فيها ملون
كالمسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم باظهار شهادة اللسان منهم في
احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين عطف عام علي
خاص او الائمة هم العلماء والحكام هم الذين احكامهم جارية علي
الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام كالاذعان والانقياد والتزام
احكامه ظاهرا اذ لم يجعل للبشر سبيل الي السرائر ولا امروا اي الائمة
والحكام بالبحث عنها اي عن السرائر بل نهي النبي صلي الله عليه وسلم
عن التحكم عليها فقال فيما رواه البخاري لاسامة بن زيد
لما قتل من اضطر فاسلم اقتلته بعد ان اسلم هلا
شققت عن قلبه لتعلم اقالها خالصا من قلبه ام لا والفرق بين
مجرد القول باللسان والعقل بالجنان ما جعل ما مصدرية اي جعله

ان قولهم ذلك كذب منهم وجر
علي خلافها عليه حال صح

كحسابهم صح

صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المتقدم الشهادة من الاسلام
فقال جبيا له عن سؤاله عنه ان تؤمن هذا ولا تتوهم من تفسير
كل منهما فيه بغير ما فسر به الاخر تغاير بما لان ذلك انما هو تفصيل
لما تضمنه اسم الايمان من قول وفعل مما هو من آثاره ومسبباته
لا من حقيقته بشهادة تفسير الاحسان فيه بان تعبد الله
كانك تراه اشارة الى الاخلاص المتضمن تفسيره مما فرق على
ان تغايره بما انما هو على التفصيل توكيدا وزيادة بيان فهما
متحدان بمعنى رجوعهما الى القبول والاذعان بدليل انه صلى
الله عليه وسلم جعل ما في حديث وفد عبد القيس ما فسره به
الاسلام في حديث جبريل ايمانا بقوله اتدرون ما الايمان
قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان
وان تعطوا من المغنم الخمس علي ان الاسلام هو الخضوع والانقياد
بمعنى قبول الاحكام والاذعان لها واغاد ذلك حقيقة الايمان
فالمهما الاذعان والقبول اذ لا يصح شرعا ان يحكم على احد بانه
مومن ليس مسلما او مسلم ليس مومنا بشهادة فاخرجنا من كان
فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وبقيت
حالتان اخريان احداهما ان يصدق مكلف بقلبه ثم يختر م اي
يموت قبل اشباع وقت الشهادة ياتي بها فيه بلسانه
فاخلف فيه امومن هو ام لا فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به فعلي هذا لا يكون مومنا لعدم تمكنه
من الاتيان بها وراه اي رأي من صدق بقلبه ثم اختر م على
قبل تمكنه من التفوه به لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الشيخان يخرج وروي مبنيا لفاعله ومفعوله من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة مفعال من الثقل والمراد به تلويحا بانه وان

صغر قدره فهو عند الله عظيم لاعتباره في الآخرة بشهادة ان
الله لا يظلم مثقال ذرة بمجمة فمهملة هي النملة الصغيرة وتقع على
كل جزء من اجزاء الهباء فلم يذكر صلى الله عليه وسلم سوى ما في القلب
من مثقال ذرة منه وهذا شاهد صدق بانه هو من بقلبه فينفعه
ايمانه عنده لانه غير عاص ولا مفرط بترك غير من الاتيان بالشهادة
لعدم اتساع الوقت وهذا الراي من هذا البعض هو الصحيح في
هذا الوجه الحالة الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله بضم
فهاء مفتوحتين هو التودة والثاني استعير لطول الزمان
وعلم ما يلزمه من الشهادة اي النطق بها فلم ينطق بها جملة من اجلت
الحساب اذا جمعت احاده وكملت افراده وفي حديث القدر
تحاب اسما اهل الجنة والنار اجمل علي اخرهم اي احصوا وجمعوا فلا
يزاد فيهم ولا ينقص فكانه اجمل على ما في قلبه من الايمان فلم يزد
عليه النطق بها ولا تشهد في عمره مرات بل ولا مرة فهذا الذي لم
ينطق بها من عقد الايمان بقلبه اختلف فيه ايضا منكا للابيض وهو
العود اي عاد فيه الخلاف وقد تقدم مرارا فقيل هو مومن ان مات بما
يكفي من مقصود الايمان والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد في النار ان دخلها وهذا كما مر عند المحققين هو الحق
ولا يعصي عند من يقول الايمان هو التصديق فقط وقيل
ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة بالله ورسوله اذ الشهادة
انشاء عقد والتزام وهي مرتبطة مع العقل بالجنان ولا يتم التصديق
مع المهلة اي التاخير زمانا الا بها وهذا اي القول الثاني هو
الصحيح في انه ليس بمومن لعدم قرانه عقده باقراره مع تمكنه
منه وهذا انما يقول به من يجعل الايمان جزأ منه بشهادة قوله
انفا والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها او تركها آنيا بعد ان
طولب بها اما عند من يقول انه التصديق فقط ولم يتركها آنيا فهو كما

مرعن المحققين مومن ينفعه ايمانه عند ربه اذ ذمه علي تركها انما يتوجه
لاباييه وانكاره للجود ترك اقلاع وهذا نبذ بنون وباء موحدة مفتوحتين
ومعجمة وفي نسخة بضم النون وسكون الباء جمع بنذة اي ماذكر من
الايمان وما يتعلق به صحة وعدما شي يسير يقضي من اقضي
المكان اذا صار فضاء واسعا وفي دعاء صلي الله عليه وسلم للنابغة
في رواية لا يفضي الله فاك اي لا يجعله فضا لا سن فيه اي يصير
الي متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما
اي في الاسلام والايمان والنقصان فيهما وهذا التجزي فيهما من كونهما
قولا وعملا واعتقادا كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين او قولا
واعتقادا كما هو مذهب ابي حنيفة واشياعه وزيادة ونقصانا ممتنع
علي مجرد التصديق لا يصح فيه تجز ولا يقبل زيادة ولا نقصانا
جملة كافية في كون صاحبه قد اجمل عليه في قلبه فلا يتطرق
اليه تجز ولا زيادة ونقص لبلوغه حد اليقين والجزم وانما يرجع
الي ما زاد عليه اي علي مجرد التصديق من قول او عمل لقبوله
ذلك وقد يعرض فيه اي التجزي في التصديق بحسب ذاته كاليقين
فانهما من الكيفيات النفسانية تتفاوت قوة وضعفا كما في
التصديق بطلوع الشمس والتصديق بحدوث العالم فانه
اعتقاد يقبل التفاوت اذ الاول اقوي من الثاني وقولهم
التصديق يقيني لا يتفاوت لان التفاوت انما يكون باحتمال
النقيض ممنوع لجواز ان يكون بدون احتماله علي ان اليقين من
باب العلم والمعرفة والتصديق من باب الاذعان والقبول
فيهما وان كانا من مقولة الكيف متغايران سلمنا اتحادهما
ولا نسلم ان اليقين لا يقبل تفاوتا غايته انه اعتقاد
جازم مطابق له مراتب من اجلي البديهيات كالواحد نصف
الاثنين الي اخفي النظريات التي منتهاها التصديق بحدوث

العالم

العالم وهو يقبله لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
كتيقنك حركة ماشل بين عينيك ناظرا اليه فانه اقوي من تيقنك
وجود زيد في دار كنت معه فيها ثم خرجت عنه فالاول لا مجال
فيه للتشكيك لما فيه من جزم وتصميم اعتقاد بنظام الادلة فانها
اسكن للقلب وازيد للبصيرة ووضوح معرفة بانضمام مشاهدة ٥
الاستدلال ودوام حالة وحضور قلب مطمينا ساكنا لا يعروه
شك فصل واما وجوب طاعته صلي الله عليه وسلم
من اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع له يطوع ويطيع فهو طايع اي
اذعن وانقاد واطاع اذا اتبع امره ولم يخالفه فاذا وجب الايمان به
صلي الله عليه وسلم ووجب تصديقه فيما علم بالضرورة انه
جاء به وجبت طاعته جواب الشرط لان ذلك اي وجوب طاعته
مما اتي به من الدين بالضرورة قال تعالي يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ذكر طاعة الله توطئة وتنبيه علي ان
طاعته في طاعة رسوله بشهادة افراد الضمير في قوله
ولا تولوا عنه اي عن رسوله وشهادة من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب
الكافرين اردف وعيد المومنين الناران لم يتقوم تعليق
رجايهم رحمته بطاعته وطاعة رسوله ترهيبا من
المخالفة وترغيبا في الطاعة اذ كر لعل وعسي في مثل
هذا موذن بصعوبة مسلك التقوي وعزة التوصل
اي ما جعل خيرا لهما وان تطيعوه صلي الله عليه وسلم
تهتدوا الي الحق وقال من يطع الرسول فقد اطاع لانه
المبلغ والله الامر نزلت في المنافقين اذ قال النبي
صلي الله عليه وسلم من احبني فقد احب الله ومن اطاعني
فقد اطاع الله فقالوا لقد قارف الشرك وهو ينهي عنه

ولعل صح

الله ص

ما يريد الا ان تتخذه ربا كما اتخذت النصاري عيسي وقال وما اتاكم الرسول
فخذوه اي اعطاكم من امر فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما
نهاكم عنه اي عن اتيانه فانتهوا عنه امتثالا لامره لوجوب
طاعته وقال من يطع الله والرسول فاولئك اي الذين اطاعوهما
مع الذين انعم الله عليهم من قرة اعين فيه ترغيب في طاعتهما
يوعد عليها موافقة اقرب عباده اليه وارفعهم عنده
من النبيين والصديقين افاضل اصحابهم تصديقا وصدقا
والشهدآ والصالحين بيان للذين حال منه او من ضميره وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطيعه من بعث اليهم
بسبب اذنه اليهم في طاعته او بتيسيره وتوفيقه فمن لم يطعه
ولم يرض بحكمه لم يرض برسالته ومن لم يرضها فهو كافر فجعل طاعة
رسوله طاعته بشهادة من يطع الرسول فقد اطاع الله وقرنه
طاعته بطاعته فيما مر من الايات ووعد على ذلك بجزيل الثواب
بشهادة جعل من اطاعه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدآ والصالحين واوعد علي مخالفته بسوآ العقاب بشهادة
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم واوجب امتثال امره واجتناب نهيه بشهادة وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت المفسرون
والايمة طاعة الرسول هي التزام سنته عملا بما مورد به واجتنابا
لمنهي عنه مع الملازمة والدوام عليهما والتسليم لما جآ به قبولا
وانقيادا واذعانا وقالوا اي المفسرون ما ارسل الله من رسول
الا فرض طاعته علي من ارسله اليهم ونهاهم عن معصيته وقالوا
من يطع الرسول هي سنته اي فيما امر به ونهي عنه وندبا
اليه قولا وفعلا وتقريرا مما لم يرد به القران الكريم لان امره
ونهيه من امر الله ونهيه قال تعالي وما ينطق عن

الهوي ان هو الا وحي يوحي وقال صلي الله عليه وسلم فيما رواه الامام
الشافعي رضي الله عنه في كتابه الام والرسالة عن سفيان بن عيينة عن سالم
ابي النضر عن عبيد الله ابن ابي رافع عن ابيه عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا الفين احدكم علي اريكته ياتيه الامر مما امرت
او نهيت فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله عملنا به فهذا
نهي منه صلي الله عليه وسلم لمن لم يعمل بسنته اذ العمل بها العمل
بكتاب الله ومن اعجب العجاب تقديم عمل غيره المخالف لحديثه
صلي الله عليه وسلم علي حديثه المتضمن عمله عنه من باب اولي حديث
الام يطع الله هي فرايضه جواب شرط من وسئل سهل بن عبد
الله التستري عن شرايع الاسلام جمع شريعة المايا مورد ته
ترد ها الماشية استعير اسمها لما شرع الله لعباده من الدين
واظهره وبينه لهم فقال اي سهل وما اتاكم الرسول فخذوه
وتمسكوا به وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم باجتنابه مجافين
جنوب اذعانكم عن مضاجعه وطاعة الرسول فيما بلغكم عن
ربه تعالي فانه ماموربتبليغه اذ ما ينطق عن الهوي ان
هو الا وحي يوحي وبيال اطيعوا الله مخلصين مذعنين
بالشهادة لها بالربوبية اي الملكية لعباده وما خلق لهم لا
يخرج عن ملكه شي واطيعوا النبي بالشهادة له بالنبوة
المقترنة بالرسالة وكان الجمع بينهما اولي اظهارا للنعمة بهما
عليه وتعظيما للمنة لديه ومن ثم رد صلي الله عليه وسلم
علي البرا ذي اعادة حديث ذكر النوم عليه ليحفظه ورسولك
الذي ارسلت بقوله ونبيك الذي ارسلت ليختلف
اللفظان جمعا له صلي الله عليه وسلم بينهما وقد اسندهنا
حديث الشيخين من طريق البخاري من اطاعني فيما
جيت به عن الله فقد اطاع الله بشهادة من يطع الرسول

قال ع

للنهي ع

فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله اللازم لجعل طاعته طاعته ومن
اطاع اميري فقد اطاعني لان طاعته من طاعته بتاميره اياه فطاعة
الرسوله من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر
الله له صلي الله عليه وسلم من اتباعه فيما امر ونهي وحكي عن
الكفار في دركات جهنم جمع دركة اي منازلها الي اسفل يوم تقلب
وجوههم في النار اي تصرف من جهة الي جهة كقطع لحم تدور
في قدر غلت فترامي بها الغليان من ناحية الي اخري وعامل
الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلم يمسنا
هذا البلا فتمنوا طاعته صلي الله عليه وسلم فيما رواه البخاري
وسلم اذا نهيتكم عن امر فاجتنبوه وانتهوا عنه ولا تتبعه
انفسكم واذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم من غير ترك لواجب وفي حديث ابي
مريرة كل امتي يدخلون الجنة لا اعلم من رواه بهذا اللفظ
للاعم مما رواه الحاكم بلفظ كلكم يدخل الجنة الا من ابي بترك
الطاعة التي هي سبب لدخولها لان من ترك ما هو سبب شيء
مكن لا يوجد بغير فقد ابي زاد في نهاية غريب الحديث
وشرد قالوا ومن يابي اي يمتنع اشد الامتناع فطلب بمن
فرد اكما وضعت هي له اعني الامر العارض لذي العلم فيفيد
تشخصه وتعيينه وهو هنا الاب قال اي النبي صلي الله
عليه وسلم من اطاعني اي انقاد لي واذعن دخل الجنة
وفاز بنعيمها الابدي ومن عصاني فقد ابي فله سوا المنقلب
بالذي ه وفي الحديث الاخر الذي رواه البخاري مثلي
ومثل ما بعثني الله به ما يورث الفوز بجامع خيرات
الدارين معا وشاع وذاع اي حالنا العجيبة الشان كمثل رجل
اتي قوما يحذرهم من عدوهم فقال يا قوم اني رايت الجيش

بعيني وانا النذير اي المعلم المخوف المحذر العريان اذ كان من عادتهم
اذا انذر احد قوما عدوا خلع ثوبه وقام علي عال ولوح به ليكون
ابين للعين واقطع عند رويته فالنجا النجا من تبعه فنجوا واستلموا
فاطاعه طايفة منهم فادلجوا بتخفيف الدال فانطلقوا علي
مهلهم بفتح اوله وثانيه اول الليل اي متانين بتودة
والاسم المهلة ضما وكسرا وفي حديث علي اذا سرتم الي العدو
فمهلا مهلا واذا وقعت العين علي العين فمهلا مهلا قال
الازهري الساكن الرفق والمتحرك المتقدم اي اذا سرتم فقانوا
واذا القيتم فاحملوا والما بتشديدها فهو السير اخر والاسم
منها الدلجة ضما وفتحا فنجوا من عدوهم وكذبت طايفة منهم
فاصبحوا اي دخلوا في الصباح فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
اي استاصلهم بذراريهم واموالهم واخذهم اخذة رابية فلم
يبق منهم باقية وفي الحديث اعاذكم الله من جوح الدهر
فذلك اي ما افاده حديث البخاري مما مثل فيه مضربه
العجيب الشان في الخير والشر بموروده علي طريقة
التشبيه البليغ باستعارة المثل للحال اذ يستعار لهما
او للصفة او للقصة اذا كان لها شان عجيب يتعجب
منه وتضمنت نوع غرابة كما في مثل الجنة التي وعد المتقون
اي فيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة
الشان ثم اورد عجايبها وفي ولله المثل الاعلي اي الوصف
الذي له شان من العظمة والجلالة وفي مثلهم في التوراة
اي شانهم وصفتهم المتعجب منه مثل من اطاعني مذعنا
منقادا للطاعة واتبع ما جيت به متمسكا عاملا به فانه يدخل
من توابع الاخرة كما مضي من اطاع النذير العريان ومثل
من عصاني وكذب بما جيت به من الحق لا يامن ان تصيبه

فتنة او يصيبه عذاب اليم وفي الحديث الآخر الذي رواه الشيخان
في مثله صلى الله عليه وسلم كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة
بضم المهملة وقد تفتح اي طعاما وبعث داعيا تشبيه تمثيلي
وليت فيه اداته غير المشبه به وحذف لدلالة بعث داعيا
عليه كما حذف من قوله او كصيب من السما لدلالة الضمير في
الاية عليه اي بمثل آدب بالمد بعثه بانيها فوليته الاداة تقديرا
اذ قد يكون ملفوظا وقد يكون مقدرا وانما حذف لان المراد تشبيه
حاله صلى الله عليه وسلم في تجسم الدعوة وتكلفها بحاله في ذلك
وعن علي واما اخواننا بنو اميه فقادة ادب بجمع ادب ككتبة
وكاتب واشار علي بذلك الى ان قصيا لما حضرته الوفاة
قسم مكارمه بين بنيه فاعطا ولده عبد مناف قود الجيوش
فلما حضرته اعطاه لولده عبد شمس فلما حضرت اعطاه لولده
امية فلما حضرا اعطاه لولده حرب فلما حضرت اعطاه لولده
ابي سفيان ثم جا الاسلام هذا وقول اهل اللغة ان المادبة
تصنيع لما لا سبب له يخالف هذا الحديث فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المأدبة اكراما له من تانيها
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة اذ لم
يكن له فيها نصيب ولا عناية فالدار هي الجنة اعدها الله لمن
اراد فاجاب والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
من اطاع محمدا من ابراز المضمر ظاهرا كما قبل وبعد للكمال
العناية به والتبرك بذكره فقد اطاع الله ومن عصى محمدا
فقد عصى الله بخروجه عن طاعة الله ورسوله ومحمد فرق
بين الناس اي فارق بينهم مؤمنا بالاغرار وكافرا بالاذلال
فصل واما وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم فيما
جا به وامر بتبليغه وامتثال سنته اي طريقته فيما امر به

ونهي

ونهي عنه وندب اليه قولا وفعلا مما لم يرد به القران الكريم ومن
ثم سمعهم يقولون من ادلة الشرع الكتاب والسنة ومنها متلو وغير
متلو اي القران والحديث ومنه حديث انما انا شي لاسن اي انما
يعروني النسيان لاسوق الناس بالهداية الى صراط مستقيم
وابين لهم ما يحتاجون ان يفعلوه اذا عرض لهم النسيان والاهتدا بهديه
اي سيرته وطريقته وفي الحديث الهدي الصالح والسمت الصالح
جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة اي ان هذه الخصال كما مر
من جملة شمايل الانبيا واجزا معلومة من اجزا افعالهم لان النبوة
تتجزى ولا ان من جمعها كان فيه اجزا من النبوة فانها ليست مكتسبة
ولا مجتلبة باسباب بل هي كرامة من الله اكرم بها من شا من خواص
عباده فقد صح بها ايات واحاديث كثيرة قال تعالى حال
لازمة اي متعالية قل ان كنتم تحبون الله اي ان تريدوا ان
تخصوه بعبادتكم له راغبين فيها فاتبعوني تحببكم الله جواب
الامر جواب الشرط اي يرضى عنكم ويكشف عن قلوبكم حجبها
ويغفر لكم ذنوبكم يتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جنابه عز
ويبوئكم كنف قدسه وقال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
هو الذي لا يقرا ولا يكتب وفي وصفه به تلويح بان كمال علمه
معه من معجزاته الذي يومن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى
الرسل قبله من كتب ووحي فاتبعوه لعلكم تهتدون لم يقل
فامنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم لما في اسلوب
الالتفات من مزية البلاغة والتجري عليه هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له وجعل رجا الاهتدا اثرا لها
تلويحا بان من صدقه ولم يتبعه ملتزما شرعه فهو في ربقة
الضلال وقال فلا وربك زيدت لا لتاكيد معنى
القسم حتى يحكموك فيما شجر بينهم غاية لصحة ايمانهم اي اختلف

لا يؤمنون ٥

واختلط بينهم كالشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت اي ضيقا مما حكمت به او من حكمك ويسلموا تسليما مصدر
موكد لفعله بمنزلة تكريره اي ينقادوا لحكمك بقال سلم واستسلم
واهل اذا انقاد انقيادا ظاهرا وباطنا ولقد كان لكم في رسول الله اسوة
اي خصلة حسنة من حقها ان يتاسى اي يقتدى او هو في نفسه
قدوة يحسن التاسي به لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ثوابه
او لقاءه ونعيم الاخرة او ايامه واليوم الاخر خصوصا ولمن كان
قال في الكشاف بدل من لكم قيل والاكثر على ان ضمير
المخاطب لا يبدل منه فهو صلة او صفة لحسنة قدرت كثرة
بالرجال لا يذانها بملازمة الطاعة اذ المواساة به من شانه وديدنه
ذلك قال محمد بن علي الترمذي الاسوة في الرسول
اللام فيه للعهد الخارجي او الذهني الاقتداء به والاتباع لسنته
الحنيفية السمحة البيضاء وترك مخالفته في قوله قاله امرا
ونهيا وارشادا او فعل فعله ليتاسى به فيه وقيل هو
اي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة عتاب من الله تعالى
للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم يا تاسوا به في الخروج معه
الى محاربة اعدايه والثبات فيها ومقاساة شدايد الحروب
وقال سهل بن عبد الله في تفسير قوله تعالى صراط الذين
انعمت عليهم قال بمتابعة اي انعم عليهم بسبب اتباع سنته
صلى الله عليه وسلم والانعام ايصال النعمة الى من انعم
بها عليه ولم يذكرها لتذهب النفس كل مذهب ممكن من
انواع نعم لا تحصى فامرهم الله بذلك اي باتباعه ودعوهم الاهتدا
باتباعه بقوله واتبعوه لعلكم تهتدون لان الله ارسله
بالهدى ودين الحق ليزكيهم عن الشرك والمعاصي بحملهم على ما
يصيرون به ازكيا ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة

مما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام مما يصيرون به حكما
كاملي العلم متقني العمل ويهديهم الى صراط مستقيم هو الاسلام
والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة ووعدهم محبته
تعالى في اية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووعدهم
مغفرته اذا اتبعوه وانذروه بحذف الهمزة اي قدموه على انفسهم
وعلى ما يجنح اي تميل اليه نفوسهم وضع الظاهر موضع المضمر
مغايرا بين الجمعين لما في التفنن في العبارة من مزية البلاغة
وبيان ان للنفس جمعين جمع قلة وكثرة ووعدهم مغفرة اذا
اتبعوه بعد وعدهم محبته في قوله يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم ولا ريب في ان من اتبعه فقد آثره على نفسه
واثر ما جاء به من الحق على هواه حتى صار احب اليه من نفسه
وماله وولده والناس اجمعين واخبرهم في آية فلا وربك لا
يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما ان صحة ايمانهم في انقيادهم
وقبول حكمه واذعانهم له ورضاهم بحكمه فيما اختلط بينهم فاختلفوا
فيه وترك الاعتراض عليه صلى الله عليه وسلم في حكمه فيما
شجر بينهم وروي كما في تفسير ابن المنذر عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله اي نميل انفسنا الى ان
نخصه بالعبادة راغبين فيها فانزل الله فاتبعوني يحببكم الله
اي يرضى عنكم باتباعي فيما جيتكم به وروي ان الاية اي الية
ان كنتم تحبون الله نزلت في اناس من يهود كعب بن
الاشرف وغيره لا ادري من رواه وانهم قالوا نحن ابناء الله
واحباؤه زعما منهم انهم اشياع عزير كاذبين انه ابنه
تعالى عن ذلك علوا كبيرا ونحن اشد حبا لله مقربون قرب الاولاد
من ابايهم بل هم مبعدون عنه بعد اعداء الاعداء عن اعدايه اذ لو

لطيفة في وضع
الظاهر موضع
المضمر

قل ان كنتم تحبون الله اي
تريدون عبادة تدعو اليها محبته

كانوا اباءهم واجدادهم لم يأتوا قبيحا ولما عذبهم بذنوبهم مسخا ومسا بالنار
دائما لا باما معدومات كما زعموا وقال الزجاج ان كنتم تحبون الله
اي تقصدون طاعته فاتبعوني وافعلوا ما آمركم به اذ محبة العبد
لله والرسول ايجاب رسوله فلا منه عوض عن الضمير تفخيما لشانه
صلى الله عليه وسلم طاعتهما ورضاه بما أمر به واجبا ومندوبا
ونهيا عنه حراما ومكروها خلاف الاولى ومحبة الله لهم اي لعباده
عفوه عنهم وانعامه عليهم باسباغ نعمه ظاهرة وباطنة برحمته
فانه غاية لها ومسبب عنها لانه تعالى انما يتصف بغاياتها
التي هي فعل لا بمبادئها التي هي انفعال ويقال لحب من
الله عصمة وتوفيق اي منعة من المقبحات وخلق قدرة الطاعة
فيه اذ هما غايته واما مبدأه فميل نفساني يتعالى الله عنه
والحب من العباد طاعة واذعان وانقياد له ومن ثم قيل تعصي
الاله وانت تظهر حبه هذا اي عصيانك له مع اظهار حبه لعمري
اعتراض بين المبتدا وما في حيزه من جار ومجرور وخبرا قسم به افتدا
به صلى الله عليه وسلم في قسمه في الأمر المهم في القياس بديع
اي عجيب مخترع بعيد عنه اذ لو كان حبك صادقا لاطعته كما
هو القياس لكنك لم تطعه فلم يكن حبك له صادقا بشهادة
ان المحب لمن يحب مطيع جواب سوال اقتضته الشرطية قبله
اي هل المحب يطيع محبوبه فاجاب به فاستثنا نقيض التالي
انتج رفع مقدمة ووضع نقيضه اي ثبوته ويقال محبة العبد
لله غاية ميله النفساني اليه تعالى وتعظيمه له وهيبته
منه ومحبة الله له رحمته له وارادة الجميل اي جماع مكارمه
له ويكون اي الجميل بمعنى مدحه وثنائه عليه اي على العبد
قال القشيري فاذا كان اي الجميل بمعنى الرحمة والارادة والمدح
كان من صفات الذات ثبوتية كالعلم والارادة والقدرة وسلبية

كالوحدانية

كالوحدانية والازلية والابدية وفعلية كالخلق والرزق والاحيا
وهذه من حيث هي ليست ازلية خلافا للماتريدية بل حادثة
اي متجددة لانها اضافات عارضة للقدرة هي تعلقاتها بوجودات
المقدورات لا وقات وجوداتها ولا تحدث في اوصافه تعالى
بالاضافيات ككونه قبل العالم ومعه وبعده ولهذا مزيد
بيان في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وسياتي بعد مبني على
الضم لقطعه عن اضافته الى منوي بعده في ذكر محبة العبد
غير هذا وقد اسند هنا حديث الآجري شاهدا للوجوب اتباعه
صلى الله عليه وسلم عن العرباض بن سارية في موعظة النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي اي طريقتي العادية من الضلال
وسنة الخلفا الراشدين جمع راشد اسم فاعل من رشد وارشده
انا والرشد ضد الغي واراد بهم ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وان كان
عاما في كل من سار سيرتهم كعمر بن عبد العزيز المهديين جمع
مهدي وهو من هداه الله الى الحق وقد استعمل حتى صار كالاسما
الغالبة وبه سمي مهدي اخر الزمان عضوا عليها بالنواجد مثل
يضرب لشدة التمسك بالدين لان العض بها يكون بجميع الفم واسنانه
من حيث انها اواخرها والتي بعد الانياب واياكم ومحدثات الامور
تحذير منها ومن الرضى بها جمع محدثة وهي ما لم يكن معروفا من كتاب
ولا سنة ولا اجماع مخالفا لاصول الاسلام فان كل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة علة للتحذير منها من الشكل الاول يجعل بحمول الصغرى
موضوع كبراها فيجمع حدّاها هكذا فكل محدثة ضلالة وهو نتيجته
ثم قسمها اما بدعة هدى وهي التي عمها ما ندب الله ورسوله
اليه وحض عليه او بدعة ضلالة وهي ما كان على خلاف
ما امر به مما يخالف قواعد الشريعة وهي المرادة في الحديث لايرادها
في خبر التحذير منها والذم لها واما ما يحمد العقل كالجود والسخا وفعل

الخير فحسن جعل صلي الله عليه وسلم له ثوابا بشهادة حديث من سن سنة
حسنة فله اجرها واجر من عمل بها ومنه قول عمر في التراويح نعمت البدعة
هذه لانها من افعال الخير في حيز المدح ومن ثم مدحها وسماها بدعة
لانه صلي الله عليه وسلم لم يسنها لهم وانما صلاها ليلي ثم تركها
خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها ولاجمع لها الناس ولم تكن في
زمن ابي بكر وعمر هو الذي ندبهم اليها وجمعهم عليها فبهذا سماها
بدعة وهي في الحقيقة سنة بشهادة حديث عليكم بسنتي
وسنة الخلفا الراشدين من بعدي وحديث اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر زاد في حديث مسلم عن جابر بمعناه اي زيادة
افادت عدم دوايته بلفظه وكل ضلالة في النار فكل محدثة
فيها باسقاط المكرر وفي حديث الشافعي في كتابه الام عن سفيان
ابن عيينة عن سالم ابي النضر عن عبيد الله بن ابي رافع عن
ابي رافع ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجة لا الفين احدكم
متكيا علي اريكته اي جالسا علي سريره مستويا متمكنا والعامة لا تعرف
المتكي الا من مال في قعوده معتمدا علي احد شقيه وتاوه مبدلة
من واو اذ اصله من الوكا وهو ما يربط به فم المزادة وغيرها فكانه
اوكا مقعده بجلوسه عليها مما امرت به علي ان من فيه بيانية
وشهادة رواية الاهل عسي رجل يبلغه الحديث عني وهو
متكي علي اريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله واما ان كانت
بمعني الباء كما في ينظرون من طرف خفي اي به فالمعني ياتيه
من امري بما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري غير القران
ولا اتبع سواه وما وجدنا في كتاب الله اتبعناه عن الحديث ورد
محذرا وناهيا عن ترك امتثال امره واجتناب نهيه فيلزم امتثالها
والعمل بما تؤمر واجتناب منهيه لانها من امر الله ونهيه وسنته
ككتابه اذ هما وحيان متلو وغير متلو قال تعالي وما اتاكم الرسول

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وفي حديث عايشة الذي رواه الشيخان شياصح
صنع رسول الله صلي الله عليه وسلم ترخص فيه فتنزه عنه قوم
اي تباعدوا عنه ولم يعملوا برخصته فبلغه ذلك فحمد الله ثم قال
ما بال قوم اي ما حالهم وشانهم يتنزهون عن الشي اصنعه فوالله
قسم لو تعلمون عظيم ورد موذنا باستحابه في كل امر مهم اني
لاعلمهم بالله واشهدهم له خشية لاعلميته به وبصفاته وافعاله
اذ بقدر معرفة المخشي تكون الخشية المشروطة بها وروي من
حديث ابي الشيخ وابي نعيم والديلمي عنه صلي الله عليه
وسلم انه قال القران صعب مستصعب كشدة صعوبته
علي من كرهه ولم ينتفع به وهو الحكم بفتحتين مصدر حكم يحكم
بمعني حاكم سمي به مبالغة في حكمه لنا وعلينا او ذو الحكمة لا
شتماله علي الحكم من امثال ومواعظ وغيرها مما ينتفع به
من استمسك بحديثي تمثيل للرضي به والعمل به بالاستمساك
بشي محكم وثيق لا ينقطع لتيقن النفع وفهمه وذلك بعد
ان حفظه ضبطا واتقانا وعن ظهر قلب كما حفظ القران
وفهمه جا اي يوم القيامة وورد مع القران لعمله بهما ومن تاول
بالقران وحديثي فلم يعمل بهما بعد حفظها وفهمهما فقد خسر
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين امرت امتي
بالبنا للمفعول اي امرهم الله اذ لا امر لهم فوقه وغيره سوي الله
ان ياخذوا بقولي لانه وحي غير متلو كالمتلو في العمل به وما
ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي وامروا ان يطيعوا امره هذا صح
لانه امر الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتبعوا سنتي
اي طريقته الواضحة وشريعته السمحة قال تعالي
واتبعوه لعلكم تهتدون وكفاك هذا الحديث وحديث لا
الفين احدكم متكيا علي اريكته وحديث الاهل عسي

رجل يبلغه الحديث عني شهودا بان سنته صلى الله عليه وسلم كالقران
في وجوب العمل بهما سواء لا يتميز احدهما فيه على الآخر وبالنهي عن ترك
مسايل ص العمل بها وبالرد على من يقول لا اعمل بخبر الآحاد مع ان جميع مذهبه
به لا يقدر على الاتيان بمائة منها بخبر مشهور فضلا عن متواتر وعلى
اهل ص من يقول هذا الحديث لم يصحبه عمل وعمل بلدنا على خلافه وعلى
من يلغي احد دليلين متعارضين ويعمل بالاخر بدون اجتهاد
في الجمع بينهما للعمل بهما وقد كان الامام ناصر السنة الشافعي
اذكى فهما واذكى ذهنا واقوى نظرا واصوب فكرا في الجمع بينهما
للعمل اذ هو صواب لا العمل باحدهما والغاء الاخر ومن ثم قال
في حقه محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة لم تزل اصحاب
الحديث نياما حتى ايقظهم الشافعي فمن رضي بقوله فقد رضي
بالقران لامره بالرضي به المفاد بالامر باخذه فيما قال الله وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اذ من امر الله باخذ
شيء منه فقد امر بالرضي به وقال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن بلفظ من
استن بسنتي اي اتبعها وعمل بها وهنا من اقتدى بي فهو
مني من قولهم فلان مني كانه بعضه منحدر به لاختلاطهما اي
متصلي ومعي او من اشياعي واتباعي ومن رغب عن سنتي
فصد عنها كراهة لها فليس مني كما في الصحيحين وعن
ابي هريرة ولا ادري من رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال احسن الحديث كتاب الله اقتباس من قوله تعالى
الله نزل احسن الحديث وتشبيه له بحديث الناس به
في مصطلحهم وغيرها فهو لا يجازه وافهامه ما اشتمل عليه من
اخبار الامم والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك احسن
حديث مفهم لمعناه وخير الهدي هدي محمد بفتح اولهما

وسكون

رجل يبلغه الحديث عني شهودا بان سنته صلى الله عليه وسلم كالقران
في وجوب العمل بهما سواء لا يتميز احدهما فيه على الآخر وبالنهي عن ترك
العمل بها وبالرد على من يقول لا اعمل بخبر الآحاد مع ان جميع مذهبه
به لا يقدر على الاتيان بمائة منها بخبر مشهور فضلا عن متواتر وعلى
من يقول هذا الحديث لم يصحبه عمل وعمل بلدنا على خلافه وعلى
من يلغي احد دليلين متعارضين ويعمل بالاخر بدون اجتهاد
في الجمع بينهما للعمل بهما وقد كان الامام ناصر السنة الشافعي
اذكى فهما واذكى ذهنا واقوى نظرا واصوب فكرا في الجمع بينهما
للعمل اذ هو صواب لا العمل باحدهما والغاء الاخر ومن ثم قال
في حقه محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة لم تزل اصحاب
الحديث نياما حتى ايقظهم الشافعي فمن رضي بقوله فقد رضي
بالقران لامره بالرضي به المفاد بالامر باخذه فيما قال الله وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اذ من امر الله باخذ
شيء منه فقد امر بالرضي به وقال صلى الله عليه وسلم
فيما رواه عبد الرزاق في مصنفه من مراسيل الحسن بلفظ من
استن بسنتي اي اتبعها وعمل بها وهنا من اقتدى بي فهو
مني من قولهم فلان مني كانه بعضه منحدر به لاختلاطهما اي
متصلي ومعي او من اشياعي واتباعي ومن رغب عن سنتي
فصد عنها كراهة لها فليس مني كما في الصحيحين وعن
ابي هريرة ولا ادري من رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال احسن الحديث كتاب الله اقتباس من قوله تعالى
الله نزل احسن الحديث وتشبيه له بحديث الناس به
في مصطلحهم وغيرها فهو لا يجازه وافهامه ما اشتمل عليه من
اخبار الامم والاحكام والمواعظ والامثال وغير ذلك احسن
حديث مفهم لمعناه وخير الهدي هدي محمد بفتح اولهما

وسكون ثانيهما اي سيرته السوية وسمته السمة
وهيئته السرية من هذا هديه اذا سار بسيرته وفي
الحديث اهد واهدي عمار وشر الامور محدثاتها جمع
محدثة بالفتح وهي كما مر سالم يعرف من كتاب وسنة واجماع
وروى ابو داود وابن ماجة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة اقسام وما سوى
ذلك فضل لا يفتقر اليه وان لم يسع المرء جهله اية محكمة
اي احكم بيانها فلم يحتج الى زيادة ونظمت نظما محكما
لا يلحقه خلل وسنة قائمة اي دايمة مستمرة العمل بها متصل
لا يتترك وفريضة عادلة اسم فاعل بمعنى المصدر اي العدل
في القسمة اي معدلة على السهام التي في الكتاب والسنة
بلا جور او انها مستنبطة منهما فهي تعدل بما اخذ عنها و
روى عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن الحسن بن ابي الحسن
مرسلا والدارمي موصولا من حديث ابي مسعود قال صلى
الله عليه وسلم عمل قليل في سنة اي مصاحبا لها خير من عمل
كثير في بدعة لان ذاك وان قل اكثر نفعا بل كله نفع وذا
اكثر ضررا ففي بمعنى مع كما في الحواشي ادخلوا في امم اي معهم فالظرفية
مجازية فكانهما لصدورهما معهما من صاحبيهما مظروفان
لهما متمكنان فيهما فشبه تمكنهما فيهما بتمكن المظروف بظرفه
فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الحرف تبعية
وقال صلى الله عليه وسلم ولا ادري من رواه ان لله
يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها اي اخذها وعمل بها وانتفع
فيها وفاز بخصيصة القدس كمن امسك حبلا وثيقا
يحكما ما دون الانقصام فما له السلامة وروى الطبراني
في الاوسط عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم المتمسك

في قالواضح

بسنتي تمثيل للمعلوم بالمحسوس تصويرا للسامع كانه ينظر
اليه ليحكم اعتقاده متيقنا فيبنجوا عند فساد امتي حين تكون كما قال
صلي الله عليه وسلم فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير
من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فمن تمسك بها كان له اجر
ماية شهيد وروي الترمذي حديث ان بني اسرايل افترقوا
علي اثنتين وسبعين ملة اي دينا وتقدم الكلام عليه قوله
ومن هم قال هم الذين علي الذي انا عليه واصحابي من الدين القويم
والصراط المستقيم وروي الاصفهاني في ترغيبه واللالكاي
في السنة عن انس قال صلي الله عليه وسلم من احيي سنتي اي
اظهرها بعمله بها وحثه علي العمل بها فنبه بذكره اظهارها بعد ترك العمل
بها بالاحياء ثم اشتق منه الفعل فجرت الاستعارة في المصدر
اصلية ثم سرت الي الفعل تبعا فقد احياني اي رفع ذكري واظهر
امري وجعل لي في الناس ثناء حسنا ومن احياني كان معي حذف ظرف
المعية زمانا او مكانا تفخيما له ولتذهب النفس كل مذهب ممكن
وروي الترمذي وحسنه ابن ماجه عن عمرو المزني انه صلي الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحارث من احيي سنة من سنتي قد اميتت اي
بترك العمل بها بعدي فان له من الاجر مثل اجر من عمل بها من غير ان
ينقص ذلك الذي يكون له من الاجر منه اجور هم اي اجور من
عمل بها تبعا له شيا مفعول ينقص وقد اعتبر معنى من دون لفظها
ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله مما يخالف اصول
الشريعة مما هم بين علي قياس واجماع كانه عليه من الاثام مثل
اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيا فضل
واما ما ورد عن السلف الصالح من الصدر الاول الماضين
والايمة من اتباع سنة والاقتداء بهديه وسيرته عطف
علي تفسيري اذ الهدي السيرة والهيية والطريقة يقال هدي

هديه

هديه اذا سار بسيرته وفي حديث ابن مسعود ان الهدي
هدي محمد وقد اوره هنا حديث الموطا شاهدا لذلك ورواه
النسائي وابن ماجة ان رجلا من ال خالد بن اسيد قال لابن عمر
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران ولا
نجد صلاة السفر اي في القران فقال ابن عمر يا ابن اخي اي
في الاسلام جريا علي عادة العرب في خطابهم بذلك شفقة
ان الله بعث محمدا ولا نعلم شيا فاقتدينا به في افعاله واقواله
وتقريراته واني انما نفعل كما راينا ه يفعل وقد راينا ه يقصر في السفر
فقصرنا معه اقتداء به صلي الله عليه وسلم وذكر اللالكاي
في السنة له قال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي شرع طريقة مرضية يقتدي به فيها
مما لم ينزل به قران وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي
وسن ولاة الامر بعده سنا موافقة لقواعد الكتاب والسنة
كجمع عمر الناس علي ابي ابن كعب في صلاة التراويح
وامر عثمان بكتابة المصاحف ثم بعثها الي الافاق الاخذ بها
تصديقا بكتاب الله واستعمالا لطاعة الله بشهادة اعدايه صلي
الله عليه وسلم علي لزوم ذلك بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفا
الراشدين من بعدي اراد ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
وانعم كل من سار بسيرتهم من الخلفا وقوة علي العمل بها في دين الله
مما الزمنا الله به اعتقادا من توحيد وطاعة وايمان بكتبه ورسله
ويوم الجزا وسايرما يكون به مومنين ومما شرع لنا من الاحكام
فعلا وتركا ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها بغيرها مما لا عاضد
له شرعا ولا يجوز لاحد النظر في راي من خالفها بلا دليل شرعي
من اجماع او قياس بشهادة قول ناصر السنة الشافعي لا يحل
لاحد اذا صح حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يقول

اللالكاي ح

ان يتوك برايه بل عليه ان يتبعه وكفاك هذا حاكما بالغا قول
من قال بنفوذ شهادة الزور ظاهرا وباطنا وقوله لو اقام رجل
شاهدي زور ان فلانة امراته فشهدا بذلك جاز له ان يطاها
مع علمه بانها ليست زوجته وهذا لم يرد به كتاب ولا سنة
من اقتدى بها اي بسنته وسنتهم فهو مهتد مادام متمسكا
بها ومن يستنصر بها اي يستظهر مستعينا مستوثقا بها فهو
منصور ومن خالفها فلم يتمسك بها وعمل بغيرها واتبع غير
سبيل المومنين اي غير ما تبين عليه من الدين القيم ولاه الله اي
جعله واليا لما تولاه من الضلال وخلا بينه وبين ما اختاره
واصلاه جهنم اي احرقه فيها بشهادة ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المومنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا لمن صار اليها مخزيا وهذا
موذن بحرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى قرن بين مشاقة
الرسول واتباع غير سبيل المومنين في الشرط وجعل جزاءه
وعيدا شديدا فوجب اتباعهم كموالات الرسول صلى الله
عليه وسلم وفي السنة للالكائي قال الزهري بلغنا عن رجال
من اهل العلم قالوا الاعتصام افتعال من العصمة اي الاستمساك
بالسنة نجاة من ورطة الهلاك ووصمة الانهماك تعسفا في اودية
الضلال وفي سنن سعيد بن منصور كتب عمر بن الخطاب الى عماله
بالامصار بتعليم الناس احكام السنة والفرايض لانها اول علم يفقد
وهي فصف العلم ينبغي تعليمها والعمل بها وتعليم ما تعصم مراعاة
قوانينه من اللسان اللحن وروي الدارمي انه قال انا نشاجدكم ونكم اي
نغالبكم ويخاصمونكم بالقران فخذوهم ردا الباطلهم بالسنة لانها كالقران
وحي الا انه غير متلو فامره صلى الله عليه وسلم ونهيه كامر الله
ونهيه اذ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلم يرد به

القران

الآن ح

القران فقد ورد به السنة فان اصحاب السنن الجامعين لها
كالبخاري ومسلم وابي داود اعلم بكتاب الله لانها كالتفسير له
منوهة بمعانيه واحكامه وبما خبره اي خبر عمر الذي رواه مسلم
حين صلى اي عمر بذي الحليفة مكان بقرب المدينة الشريفة
يهل منه اهلها واهل الشام ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم محافظة علي اتباع سنته وسلوك واضح
محجته وروي البخاري عن علي حين قرن بين الحج والعمرة فقال
له عثمان تنزي من الراي لا من الروية اي تعلم وتعتقد اني
انهي الناس عنه اي عن القران وتفعله انت قال اي علي
لعثمان لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحد من
الناس اقتداء باثاره الحسنة وعنه اي عن علي ولا اعلم من
رواه الا مركبة من همزة استفهام وحرف نفي تنبيها علي تحقق
ما بعدها والاستفهام اذا عري نفيا افاد تحقيقا ومن ثم لا ترد
الجملة بعده الا مصدرة بما يتلقى به القسم كان كما هنا اي لست
ببني ولا يوحي الي ما اعمل به وكفى بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه
ما استطعته بحسب الطاقة البشرية وكان ابن مسعود يقول
كما رواه الدارمي والطبراني واللالكائي في سننه عنه وعن ابي
الدرداء القصد في السنة اي التوسط بين الافراط والتفريط
تمسكا بها خير من الاجتهاد في البدعة اي خير من بذل الوسع
والطاقة في العمل ملتبسا ببدعة ضلالة اذ هي المراد هنا
ثم البدعة كما مر ما لم تكن في عهده صلى الله عليه وسلم وبابي
كما قال ابن عبد السلام منها واجبة كمقدمات معرفة كتاب
الله وسنة رسوله من نحو وبيان وغيرهما لان حفظ الشريعة
واجب وما لا يتم الواجب الا به واجب ومحرمة كمذهب القدرية
والجبرية والمرجية فالرد عليهم حفظا للشريعة من بدعهم فرض

يضع ح

كفاية ومندوبة كالتراويح وبناء الربط والمدارس والكلام في
دقايق الصوفية ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر
والتوسع بنوع لذيذ المآكل والمشارب والمساكن وتوسيع الاكمام
هذا او قد روى البيهقي في مناقب الشافعي عنه محدثات الامور
ضربان ما خالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فتلك بدعة
ضلالة وما لم يخالف شيئا من الخير فبدعة غير مذمومة وقال ابن عمر في
رواه صلاة السفر ركعتان من خالف السنة اي عنادا اكفر
لمخالفته لها على وجه العناد واذ كفر عليه علامة الجحد لها
اذ لا كفر بمجرد المخالفة فهو مبتدع لمخالفته الحق وقال ابي بن
كعب فيما رواه الاصفهاني في ترغيبه واللالكائي في سننه عليكم
بالسبيل المستبين اي الزموه في اعمالكم خالصة تقربا اليه
تعالى بانواع الطاعات والسنة اي طريقته صلى الله عليه وسلم
المسنة الفضلى وشريعته المثلى فانه ما على الارض من عبد
على السبيل والسنة تمثيل لحالة تمسكه بهما ولزومه لهما
بحال من اغتلا شيا وركبه ذكرا لله في نفسه بدون تلفظ ففاضت
عيناه اي سالتا دمعا من خشية الله خوفا وجزعا وفزعا فيعذبه
الله ابدا اي الالم يعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر ربه في نفسه فاقشعر اي انقبض واجتمع من
خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها قوله
مثل نضربه نورده اعني تمثيل حط الخطايا تحت الورق اليابس
بجامع الذهاب فبينما هي في اوقات كونها كذلك اذ اصابتها
ريح شديدة فتحات ورقها اي تساقط عنها الاكثر ردا لا او
تاكيدا لبعد المسافة بينهما باعتراض المثل او استيناف
جوابي لمقدر كانه قيل ماذا يترتب على اقشعراره من
الخشية مع مراعات النفي فقيل الا حط عنه خطاياه كما
تحات عن الشجرة ورقها اي تساقط عنها منجدلا يا لعري فان

اقتصادا اي توسطا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في بدعة
خلاف خلاف سبيل وسنة وانظروا حرصا منكم ان يكون عملكم ان
كان اجتهادا او اقتصادا اي مبالغة جدا او توسطا ان يكون يجوز
كونه بدلا من ان يكون او تاكيدا له لبعد المسافة بينهما باعتراض
الشرط او استيناف جوابا لمقدر ما على اي منهاج يكون
عملهم فقيل على منهاج الانبيا وسنتهم اي صراطهم السوي
وشرعهم السري وكتب بعض اي نواب عمر بن عبد العزيز
اليه يخبره بحال بلده وما عليه اهلها وكثرة لصوصه المتغلبة
على الناس لاخذ اموالهم بالباطل ولو مع قتلهم هل نأخذهم
بالظنة اي بمجرد التهمة ام نحملهم على البينة وعلى ما جرت
عليه السنة من اقامة البينة واليمين وما يترتب عليهم من
غرم وقتل وقطع وصلب بسبب ذلك فكتب اليه عمر
ابن عبد العزيز خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة بما وردت
به واستقرت عليه فانه لم يصلحهم الا ما صلح اول هذه الامة ولم يتسموا به فلا
اصلحهم الله ولا وفقهم لخير وعن عطاء في تفسير قوله تبارك
وتعالى فان تنازعتم اي اختلفتم انتم واولوا الامر منكم
في شيء من امور الدين فردوه اي ارجعوا فيه الى الله والى
الرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم وقال يحيى السنة وناصرها الامام
الشافعي ما في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
اخذا وعملا على منهج الاستقامة وقال عمر فيما رواه الشيخان
ونظر الى الحجر الاسود اعتراض بين القول ومقوله حال
من عمر موذنة بصدور ما منه مشاهدا له انك حجر
لا تضر ولا تنفع ورجا نفع اذ قد يشهد لمن استلمه يوم
القيامة ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقبلك ما قبلتك ثم قبله اي وضع فمه عليه بلا صوت تاسيا به
صلي الله عليه وسلم وهو من مستحبات افعال الطواف كاستلامه
والاشارة اليه وروي عبد الله بن عمر كما رواه احمد والبزار بسند
صحيح يدير ناقته في مكانه اي يطيفها حوله حتي عاد الي موضع
بدايه فسيل عن اداوتها لاي شي فقال لا ادريه الا اني
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يفعله ففعلته اقتدا
به صلي الله عليه وسلم وقال ابو عثمان الحيري شيخ الصوفيه
بنيسابور قلب الي الحيرة بهمله مكسورة فشناه تحتية محله
بها كان يسكنها من امر السنة علي نفسه اي جعلها اميرا حاكما عليها
قولا وفعلا مميز انه ازيلا عن كونهما مفعولين اي حكم قولها
وفعلها فيها نطق بالحكمة اي بما وافق الحق اذ كل كلام وافقه
حكمة ومن امر الهوي علي نفسه نطق بالبدعة اي بما خالف
الحق اذ كل كلام خالفه بدعة وضلالة وقال سهل بن عبد
الله التستري اصول مذهبنا معاشر الصوفية لا المتصوفة
بشهادة الاضافة ثلاثة الاقتدا بالنبي صلي الله عليه وسلم
في الاخلاق من اداب ومكارم ومحاسن اذ كان صلي الله عليه وسلم
علي خلق عظيم قالت عايشة كان خلقه القران يأتمر باوامره
وينتهي بنواهيه والافعال العميمة النفع كالغيث ان جهته
واقاك ريقه وان ترحلت عنه لحق الطلب والاكل من الحلال
اي طيب المكسوبات واخلاص النية في جميع الاعمال من شوايب
الرياء وبها قد تصير العادات عبادات وجاء في تفسير قوله
تعالي والعمل الصالح يرفعه انه اي العمل الصالح هو الاقتدا
به صلي الله عليه وسلم من جميع ما جاء به من توحيد وصلاة
وصوم وزكاة وتلاوة ودعاء وتهليل وتسبيح وتكبير واستغفار
وغير ذلك وعن احمد بن حنبل قال كنت يوما في جماعة تجردوا عن

حنبل

ثيابهم ودخلوا الماء بلا ستر فاستحلت الحديث الذي رواه مثله
الترمذي من كان يومن بالله اي يعترف بربوبيته واليوم الاخر
انه حق وبما يكون فيه من بعث وحشر وحساب وغير ذلك
فلا يدخل الحمام الا بميزر اي ازار يستر به عورته ولم اتجرد اي
انا من ثيابي فرايت اي في المنام تلك الليلة الثانية من
يوم تجردهم فايلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك
السنة اقتدا باثار رسول الله صلي الله عليه وسلم وجعلك
اماما يوتم ويقتدي بك قلت من انت قال جبريل هذا
وابيك الشرف فصل ومخالفة امره صلي الله عليه وسلم
بعدم الانقياد والاذعان له وتبديل سنته اي تغييرها لفظا او معنى
بتاويلها علي خلاف مراده صلي الله عليه وسلم ضلال وبدعة
متوعد من الله عليها بالخذلان بخلق قدرة المعصية فيه في الدنيا
والعذاب الاليم في الاخرة قال تعالي اي متعاليا عما لا يليق
به فليحذر الذين يخالفون عن امره معرضين او صادين عنه
دونه وعكسه من خالفته الي الامر اذا اعرض هو عنه
دونك بشهادة وما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه ان تصيبهم
فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم اي مؤلم في الاخرة وهو قاض بان
الامر للوجوب بشهادة ايذان ترك مقتضاه باحد العذابين
وايذان المحذر عنه بحسبه المشروط بقيام المقتضي والوجوب
لهما وقال ومن يشاقق الرسول من الشق لان كلا من
المتخالفين في شق غير شق الاخر اي يخالفه من بعد ما تبين
له الهدي اي ظهر له الحق بمعاينته المعجزات ويتبع غير سبيل
المومنين اي غير ما هم عليه من اعتقاد حق او عمله نوله
ما تولي اي نجعله واليا لما تولاه من ضلال ونخذله ونصله جهنم
اي ندخله منها فيها وساءت مصيرا لهم والآية موذنة بحرمة مخالفة

الاجماع ايضا بشهادة ترتيبه تعالي فيها الوعيد الشديد علي مشاقة
الرسول واتباع غير سبيل المومنين فضلا بحرمة كل واحد منهما وقد
اورد هنا مسندا حديث مالك شاهدا بحرمة مخالفته صلي
الله عليه وسلم وتبديل سنته ورواه مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج الي المقبرة بتثليث الباء
وذكر حديث وصف امته فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد
ايي يبعد ويطرد البعير الضال مما يحمي نفسه ويقدر علي الابعاد في
طلب الكلا والماء من الضلال وهو الضياع وفي الحديث لولا
ان الله لا يحب ضالة العمل مارزانا كم عقالا اي لا يحب بطلان
العمل وضياعه وقد تطلق الضالة علي المعاني كما في الحديث
الكلمة الحكمة ضالة المومن وفي رواية ضالة كل حكيم اي
لا يزال يطلبها كما يطلب ضالته فانا ديم الاهلم اي
تقال بلغة قومه اذ يطلقونه علي الجمع وعلي الواحد والاثنين
والمونث بلفظ واحد مبنيا علي الفتح وبنو تميم تونث وتثني
والمونث بلفظ وتجمع تقول هلم هلمي هلما هلموا فيقال انكم
قد بدلوا فاقول سحقا سحقا سحقا اي بعدا بعدا بعدا انتصب
بتقدير الزمهم الله سحقا وظاهرهم انهم بدلوا دينهم كفرا
بشهادة تكرير سحقا تاكيدا لابعادهم عن رحيق حوضه
وحديث انهم لم يزالوا مرتدين علي اعقابهم ويجوز ان
يراد بدلوا ببعض معالم الدين كتاخير بعض الامرا الصلاة
عن وقتها فهو المراد في حديث يا اباذر كيف بك اذا كانت
عليك امرا يميتون الصلاة عن وقتها او قال يوخرون
الصلاة عن وقتها قلت يرسول الله فما تامرني
قال صلها لوقتها فان ادركتها معهم فصليها فانها لك نافلة
ففي الحديث الحث علي الصلاة في اول وقتها وان

هلم ج

وفيه صح

الامام

الامام اذا اخرها عنه ندب للماموم ان يصليها اوله منفردا ثم
مع الامام فيجتمع له فضيلتا الوقت والجماعة وعلي موافقة الامرا
في غير معصية حذرا من تفريق الكلمة ووقوع الفتنة وان
الصلاة الاولي تقع فرضا والثانية نفلا وانه تندب الاعادة
لاطلاقه صلي الله عليه وسلم الامر بها بدون فرق بين صلاة
وصلاة وقد شبه في الرواية الاولي تاخيرها عن وقت الاختيار
باماتة ذي حياة ثم اشتق منها يميتون فجرت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او شبهها علي طريقة
الاستعارة المكنية بذي حياة واثبت لها الاماتة تخييلا
وروي انس حديثا طويلا فيما رواه الشيخان اخره فمن رغب
عن سنتي اي عما جاء به مما امر به ونهي عنه والفاء متعلقة بمحذوف
اي لكني افعل ذلك لاسن لكم طريقتي المثلي فمن لم يعمل
بها فليس مني اي ليس متصلا بي من قوله فلان مني كانه بعضه
ويتحد به اوليس من اشياعي واتباعي وقال صلي الله
عليه وسلم فيما رواه الشيخان من احدث في امرنا هذا
الامر حقيقته القول الطالب ومجازه الفعل والشان
والطريقة واريد به هنا الدين من حيث انه شانه وطريقته
لتعلقه واهتمامه به بحيث لا يخلو عنه شي من اقواله
وافعاله وتقريراته اي من اخترع في الاسلام ما ليس منه
اي ما لم يكن له من الكتاب والسنة عاضد ظاهرا وخفي
ملفوظ او مستنبط فهو رد مصدر بمعني المفعول اي مردود
لمخالفته السنة وفيه تلويح بان دينا قد كمل وظهر
كضوء الشمس بشهادة اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن رام زيادة
حاول ما ليس بمرضي وفي قوله صلي الله عليه وسلم ما ليس

اول صح

وفي حديث من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد

منه اشارة الي ان ما احدث بدليل عاضدٍ فمحمود **وروي ابن ابي رافع** كما مر قريبا من رواية ابي داود والترمذي وابن ماجة **عن ابيه** عن ابي رافع **عن النبي صلي الله عليه وسلم لا الفين احدكم** متكيا **علي اريكته** اي لنفسه صلي الله عليه وسلم عن ان يلزم علي تلك الحالة مريدا به نهيهم عن ان يكونوا عليها فانهم اذا كانوا عليها وجدهم كذلك فهو كناية ايمائية واطلاق للسبب علي مسببه والاريكة سرير مزين في حجلة في ستر ولا يسمي بدونها اريكة وقيل هي كلما اتكي عليه **يأتيه** حال ثالثة اما من الآمر او من صاحب الاولتين وهما متداخلتان افاد تاكون موصوفهما من ذوي الرفاهية والدعة الذين رفضوا الاتصاف بالكمالات تكبرا وعتوا بشهادة الحالة الثانية اذ قد وردت موكدة مقررة لحماقته وبطره وسوء ادبه اي لا اجدن ولا اصادفن احدكم حال اتكائه اي حال جلوسه علي اريكته **يأتيه** حال كونه ماتيا اليه **الامر** او اتيان الامر **من امري بما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري** غير **كتاب الله** **ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه** ولقد مر لهذا مزيد بيان فراجعه ان شئت **زاد المقدام** في حديثه الذي رواه الترمذي والحاكم عنه **عن النبي صلي الله عليه وسلم الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله** فيجب اجتناب ما حرمه لانه بوحي من الله بشهادة **وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي** **وقال صلي الله عليه وسلم** فيما رواه ابو داود في مراسيله والدارمي والغريابي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن يحيي بن جعدة **اوحي بكتاب** مصدر بمعني مفعول اي مكتوب **في كتف** والجاي به عمدا وابنته حفصة او عايشة او غيرهم والجملتان حالان اعتراض ورد موذنا بانه سبب لقال **كفي بقوم حمقا او ضلالا** تمييزا

زيل عن كونه فاعلا والشك من الراوي والبازا يرة وانما ازيل عن اصله لان التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفس الا تري انه لما قال كفي بقوم افاد ان ثمة شيا يكفي فكان مجملا فلما قال حمقا عاد مفصلا والاصل كفي الحمق او الضلال قوما **ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم** معرضين عنه **ملتفتين** **الي ما جاءه غير نبيهم او ملتفتين الي كتاب غير كتابهم** هذا ولفظ ما روي جانا من المسلمين بكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال صلي الله عليه وسلم كفي بقوم حمقا او ضلالة ان يرغبوا عما جاءه نبيهم اليهم الي ما جاءه غيرهم **فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب** عطف علي ما دل عليه قوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه اي اقالوا ذلك ولم يكتفوا بانزالنا عليك اية مغنية لهم عما اقترحوه تعنتا واقتراحا **يتلي عليهم** دايما ما بقيت الدنيا متحدين او يتلي علي اليهود بتحقيق ما بايديهم من صفتك وصفة دينك الحق هذا وصنيعه ومن ذكر من الرواة موذن بان ضمير يكفهم عايد علي من جا من الصحابة بالكتاب في كتف كعمر فيلزم ان يكون نزول الاية مسببا عن قوله صلي الله عليه وسلم كفي بقوم السبب عن المجيب لا عن قولهم لولا انزل عليه اية من ربه وسوقها اياه الان يقال انها نزلت مرتين فيكون نزولها مسببا عنهما **وروي** مسلم عن ابن مسعود انه **قال هلك المتنطعون** من النطع وهو الغار الاعلي من الغم ثم استعير لكل تعمق قولا وفعلا اي المتعمقون القالون في افعالهم واقوالهم كلا ما من اقتضي حلوقهم **وروي** ابو داود وغيره **قال ابو بكر الصديق** **لست تاركا شيا كان رسول الله** صلي الله عليه وسلم **يعمل به الا عملت به** اقتفا لاثاره الحميدة وسنته المجيدة

ارغبوا

متلفتين

بتخفيف

اي اخشي ان ترك شيا من امره الذي كان عليه ان ازيغ عن
الحق واعدل عنه فيصرف الله قلبي عن قبوله وعن الميل
الى الصواب **الباب الثاني في** ذكر ما يوزن
بوجوب **لزوم محبته** صلي الله عليه وسلم لكل مكلف فحذف
للتعميم كما مر في والله يدعو الى دار السلام اي كل احد الى دار من
دخلها سلم من الافة والعنا **قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم**
وازواجكم وعشيرتكم من العشرة بكسر المهملة وسكون المعجمة او العشرة
بفتحها اي قرابتكم **واموال اقترفتموها** اي اكتسبتموها **ومساكن**
ترضونها احب اليكم حبا اختياريا **من الله ورسوله وجهاد في سبيله**
فتربصوا تهديد ووعيد شديد وتعي علي من تحلي بهذه الصفة
حتى ياتي الله بامره غاية للتربص وهو الملك والانتظار اي امكثوا
منتظرين حتى تدهمكم عقوبة عاجلة او آجلة او فتح مكة **فكفى بهذا**
التهديد والوعيد الشديد **حضا** اي حثا وتحريضا **وتنبيها ودلالة**
وحجة مميزات لنسبة كفي آذن تكريرها بتاكيد كفاية الاية في كونها
حجة **علي الزام محبته** صلي الله عليه وسلم من الله تعالي ايانا **ووجوب**
فرضها وعظم خطرها اي قدرها العظيم **واستحقاقه** صلي الله عليه وسلم
لها اذ قد قرع بقاف فراء مشددة اي وبخ الله من كان **ماله واهله**
من آباء واخوان وازواج وعشيرة ومتاجر ومساكن **وولده احب**
اليه من الله ورسوله واوعدهم من الابعاد يستعمل في الشر والوعد
فيه وفي الخير فاذا اسقطا قالوا في الخير وعد وعدة وفي الشر
وعيد وايعاد **بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم**
بتمام الاية واعلمهم فيه انهم **ممن** ضل ولم يهده الله بقوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشدهم وفي موذنة بتشديد
عظيم لا يخلص منه الا ذو عناية وقد ورد هنا ما جاء موبدا لما
ورد بها من طريق البخاري **عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال**

ممن

لا يومن

لا يومن احدكم خصوها هنا بالخطاب لانهم هم الموجودون اذ ذاك والحكم
عام لم يخص به احد بشهادة وقوع من نفي عنه الايمان او كماله نكرة
في حيز النفي بدون خطاب في رواية مسلم عبد وفي رواية غير احد
اي ايمانا كاملا او لا يكمل ايمانه بشهادة رواية ابن حبان لا يبلغ عبد
حقيقة الايمان **حتي اكون احب اليه** غاية لنفيه او كماله وحتي هنا
جارة لما يرتفع ما بعدها لما قبلها هذا ومن كمل ايمانه علم ان حقيقة
الايمان لا تتم الا بترجيح حبه صلي الله عليه وسلم علي حب كل **من**
ولده ووالده والناس اجمعين حبا اختياريا ايثارا له صلي الله عليه وسلم
علي ما يقتضي العقل رجحانه من حبه احتراما واكراما واجلالا وان كان
حبة عينه لنفسه وولده مركوزا في غريزته **وروي الشيخان**
عن انس ثلاث نكرة اي صفة لمحذوف ومن ثم وقعت مبتدا
كضعيف في مثل ضعيف عاذ بقرملة اي حيوان او انسان ضعيف
لجا الى شجرة ضعيفة اي خصال ثلاث **من كن فيه وجد حلاوة**
الايمان خبر او صفة لثلاث **ان يكن الله ورسوله احب اليه**
بدل من ثلاث علي الاول وخبر علي الثاني او خبر مبتدا محذوف
اي هن كون الله ورسوله احب اليه **مما سواهما** ايثارا لحبهما علي
حب ما تهوي نفسه من ولد وغيره قيل في تثنية ضميرهما مع
انكاره كما مر علي خطيب ثنا هما بقوله ومن يعصهما فقد غوي
بقوله بيس الخطيب انت اجيب بان المعتبر في المحبتين
مجموعهما لا كل واحدة منفردة واشعار بان كل واحد من
العصيانين مستقل بلزوم الغواية له بشهادة العطف
فان كونه في تقدير التكرير موذن باستقلال كل من المعطوف
والمعطوف عليه بترتب الغواية عليه منفردا **وان يحب المرء**
لا يحبه الا لله لا لامر كاحسان ودفع مكروه وجمال **وان يكره**
ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار

آخره

مطلب جواز جمع ضمير تعالى مع ضمير رسوله عليه الصلاة والسلام

مكنا قد
بحانه بخالطة بشاشته له بسطوع نور فيه فينشرح ويطمئن مستلذا
به ومن ثم شبهه على طريقة الاستعارة المكنية بذي حلاوة
واثبتها له تخييلا ولذتها عليه جعل الثلاثة عنوانا لكماله لان المرء
لا يكمل ايمانه حتى يعتقد انه تعالى هو المنعم القادر على الاطلاق
لا مانع ولا مانع سواه وان الرسول صلى الله عليه وسلم واسطة بينه
وبينه ساع بهدايته له في اصلاح شانه ورفعة مكانه وذلك
موذن بوجوب ترجيح محبتهما وان ما وعد به واوعد عليه حق
لا يتزلزل ساحته ريب فيتيقن انها كالواقع فيرغب ويرهب
وروى البخاري عن عبد الله بن هشام عن عمر انه قال للنبي صلى
الله عليه وسلم لانت مبتدأ ولامه موذنة بقسم محذوف اي
والله لانت والله انك احب الي خبره من كل شيء الا نفسي التي بين
جنبي جريا على مقتضى الطبيعة ان الانسان لا يريد احب اليه من
نفسه لكونه جبليا لا اختياريا وقيل علمه بان حب الله ورسوله
مقدمان على حب كل شيء من نفس وولد وغيرهما حبا اختياريا
تكليفيا ومن ثم ارشده صلى الله عليه وسلم الى ذلك فقال
له لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ايذانا
بوجوب ايثار محبته صلى الله عليه وسلم على محبة غيره
فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي
من نفسي اذعان وانقياد لايثار محبته صلى الله عليه وسلم
على محبة نفسه فقال صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
فد استقمت ايمانا وقال سهل هو ابن عبد الله التستري
من لم ير ولاية الرسول عليه هي بمعنى السلطان والملك فانه
صلى الله عليه وسلم مولى كل احد ومالكه وناصره في جميع
احواله ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق
حلاوة سنة مثل ضرب لما يدرك منها مما يستلذ به النفس

وينشرح

ويشرح له القلب من علوم واداب واقتفا الاثار الكريمة
يقوم للروح مقام الطعام والشراب للجسد اي لا ينال ذلك
الا من ادخل عنقه في ربقة ملكه ورأى ان تصرفه فيه نافذ
في جميع احواله او شبه ادراك معانيها يذوق حلاوة حلو
تنبسط له النفس وينفسح له الصدر ثم اشتق منه الفعل
فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية فمن
لم يرزق لم ينل حلاوتها لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم اي لا يكمل ايمانه حتى اكون احب اليه من
نفسه للحديث منصوب باعني او نحوه وتمامه كما مر ومالله
وولده والناس اجمعين فصل في ثواب
محبته صلى الله عليه وسلم مما يرجو محبه في الدنيا ويمنحه
في الاخرة وقد روي هنا مسندا مما يشهد له من طريق البخاري
حديث انس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
متى الساعة هي جزء من اربعة وعشرين جزءا مجموع اليوم
والليلة او هي جزء قليل منه او من ليل من قولهم جلست
عندك من النهار اي وقتا قليلا منه ثم استعير اسما ليوم
القيمة اعني الوقت الذي تقوم فيه فهو زمن قليل يحدث
فيه امر عظيم ومن ثم سميت الساعة يا رسول الله قال
ما اعددت لها اي ما هيات لما يعراك من شدايدها وفقا قم احوالها
قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله فان جبهما ادرا لذلك واعظم وقايته
منه وفي الاستفهام ترغيب في حيازة الاعتداد له وتلويح بعظم
مكانته قال انت مع من احببت وداخل في زمرتهم ترغيبا له
ولمن يحذو حذوهم بشرف مرافقة اقرب عباد الله اليه وارفعهم
درجات عنده كما في حديث الترمذي والنسائي عن صفوان

ساعة صح

ابن قدامة المرء مع من احب وروي الترمذي عن علي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين ابنا علي من فاطمة
(بنته صلى الله عليه وسلم فقال من احبني واحب هذين
وابا هما وامهما اي مال الي واليهم اختيارا مقترنا بالايمان كان معي
في درجتي يوم القيامة في الجنة مع من انعم الله عليهم لطبيعة
حُبّ الانسان نفسه وولده لخروجه عن حد الاستطاعة
مركوزا في غريزته ولا تكلف نفس الا وسعها وروي الطبراني
وابن مردوية عن عايشة وابن عباس ان رجلا اتي النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لانت احب الي من اهلي ومالي نفسا
وزوجة وعيالا واني لاذكرك فما اصبر عنك رويدا اذ قد شغفني
حُبا حتى انظر اليك فيطمئن قلبي وتقر عيني واني ذكرت
موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وانا دخلتها
لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم ترغيبا له ولغيره من المومنين اذ وعد وا مرافقة
اكرم عباد الله عليه واقربهم اليه من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين بيان لمن انعم الله عليهم مما اخفي لهم من
قرت اعين حال منه او من ضميره وذكرهم بحسب مقاماتهم
علما وعملا وحث علي اتباعهم اولهم الانبيا الفايزون بكمال
العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الي درجة التكميل فالصديقون
المساعدة انفسهم مدارج النظر والبيان تارة ومعارج التصفية
والعرفان للاشيا على ما هي عليه فاحبوا عيانا اخرى فالشهدا
الذين اخذتهم حرصهم الي الطاعة واظهار الحق وبذل انفسهم
في اعلا كلمة الله فالصالحون المنفقون نفايس اعمارهم
واموالهم في طاعته وحسن اولئك رفيقا حال او تمييز فيه

معنى

معنى التعجب اي ما احسنهم رفيقا ولم يجمع لمقولية علي الواحد والجمع
كالصديق او لارادة ان في كل واحد منهم رفيقا وفي حديث اخر
لا ادري من رواه كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر
اليه لا يطرف اي لا يغض بصره مطرقا رأسه بصره الي الارض
فقال له اي النبي صلى الله عليه وسلم ما بالك اي ما
شانك تنظر الي لا تطرف فقال بابي انت وامي اي افديك
بما اتمتع بالنظر اليك اي انتفع به مدة امكانه في الدنيا
فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله ومن
يطع الله والرسول وفي حديث رواه الاصفهاني في ترغيبه
عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبني
كان معي في الجنة وان تفاوتت مراتبهما فيها لعلم لزوم تساويه
مرابتهما من كونه معه فيهما فصل فيما روي عن
الايمة الاعلام والسلف علما وصلحا فهو عام عطف علي خاص
من محبتهم له صلى الله عليه وسلم وشوقهم اليه رؤية
ومحبة لشدة محبتهم له وقد روي عنا من شواهد ذلك
حديث مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اشد امتي لي حبا قوم يكونون بعدي
يود احدهم بيان لشدة حبهم له صلى الله عليه وسلم علي
طريقة الاستيناف لو راى حكاية لوداد هم مع افادة معنى
التمني باهله وماله وقد تقدم عن الصحابة وغيرهم شواهد
كثيرة بذلك وروي ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر عن ابي بكر
انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق اي
بالدين الحق مصحوبا به لاسلام ابي طالب جواب القسم يعني
عمه صلى الله عليه وسلم كان اي اسلامه اقر لعيني
من القر وهو البرد فان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار او من

حدثنا القاضي الشهيد حدثنا
العذري نبانا الداودي نبا
حدثنا مسلم نبانا ابن سفيان
انبانا يعقوب بن عبد الرحمن
سهيل عن ابيه ح

ومثله عن ابي ذر وتقويه حديث
عمر وقوله للنبي لانت احب
الي من نفسي وما تقدم من
الصحابة وعن عمرو بن العاص
ما كان احد احب الي من رسول
الله وعن عبدة بنت خالد
ابن معدان قالت ما كان خالد

ح يقال طرف البصر
اي تحركه

ايا كم ح

القرار فان العين اذا رات ما يسر سكنت اليه النفس ثم لا تستشرف الى
غيره **من اسلامه** يعني ابوبكر اباه **ابا قحافة** بقاف مضمومة وفا
بينهما مهملة فالف **وذلك** اي كون اسلام ابي طالب اقر لعينه
صلى الله عليه وسلم من اسلام ابيه من اجل **ان اسلام ابي طالب**
كان اقر لعينك يرسول الله **ويخرج** حديث البيهقي والبزار عن
ابن عمر **عن عمر انه قال** اي قال لخ وحديث ابي بكر **للعباس**
ان تسلم بكسر همزة ان او فتحها شرطية ان كان قاله قبل
اسلامه توعيبا له في الاسلام او مصدرية ان كان بعده اي اسلامك
احب الي من اسلام الخطاب يعني اباه **لان ذلك** اي اسلام العباس
احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان احب الي من
اسلام الخطاب **وعند ابن اسحاق** والبيهقي عن اسماعيل بن محمد
ابن سعد ابن ابي وقاص مرسلا **ان امرأة من الانصار قتل**
ابوها واخوها وزوجها في سبيل الله **يوم احد** جبل بالمدينة
اي بزمن وقعته **مع رسول الله صلى الله عليه وسلم** وكفار
قريش **فقالت ما فعل رسول الله** صلى الله عليه وسلم
قالوا خيرا هو سالم منتصر على اعدائه **بحمد الله كما تحبين**
قالت لبعض اصحابه **ارنيه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك**
اي غير مصيبتك **جلل** بفتح اوله وثانيه اي هين حقير
وسيل علي ولا ادري من رواه **كيف كان حكم رسول الله صلى الله**
عليه وسلم استفهام له عن حال جهم له صلى الله عليه وسلم في الغيبة
لان كيف كلما يستفهم بها عن حال الشيء **قال كان** اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم **والله** قسم لامر هم هو كونه **احب الينا من اموالنا**
واولادنا وامهاتنا جمع امة وخص ببنات ادم بشهادة امهاتي خندف
والياس اب ويقال في البهائم امات **وكان احب الينا من الماء البارد**
على الظما اي شدة العطش ونبه باعادة الجار على انه اشد نفعا

ابن الخطاب صح

عدوه

ابن ابي طالب

وابانا ح

اذهو

اذ هو انعش للمهج واطفا لحرارتها واذ فع لالم القلب وضعف البدن
وروى ابن المبارك في الزهد **عن زيد ابن اسلم خرج عمر ليلة**
يحرس الناس ويتخبر عن احوالهم على عادته في خلافته **فراى**
مصباحا في بيت فقصده **واذا عجوز تغزل صوفا** اصلاحا له
وهي **تقول** من مشطور بحر البسيط عروضه وضربه
موقوفان **على محمد صلاة الابرار** اي تعظيمهم له صلى الله عليه وسلم
في الدنيا باعلاء ذكره واظهار امره وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه
في امته وتضعيف اجره **والابرار** جمع بر او بار **صلى عليه الطيبون**
الاخيار جمع خير بالتشديد **قد كنت صوامها** وفي رواية قواما اي كثير
الصوم او القيام للعبادة **بكا** بضم الموحدة قصر لضرورة الوزن
واصله بفتحها ممدود وشدد الكاف مبالغة في كثرة البكا **بالاسحار**
خصتها بالبكا لانها اوقات خلوة وتضرع وابتهال اليه تعالى
قال لقمان لابنه يابني لا يكون الديك اكيس منك ينادي
بالاسحار وانت نائم **ياليت شعري** اي علمي **والمنايا اطوار**
جملة حالية اوردتها اعتراضا بين ما تمنت به وتمنته افادت
بها ان ما يحول بين المرء ومتمناه له حالات شتى
مختلفة اي ليت علمي حاضر فاعلم به **هل تجمعني وحبيبي**
الدار ام يحولن من بين ذلك الردى **تعني** اي المرأة **النبي**
صلى الله عليه وسلم والجنة دار القرار والمنايا جمع منية وهي
الموت من مني الله عليك بمعنى قدر ومن اسمي منية لانه
مقدر بوقت مخصوص وقد ورد انه منشد انشد
النبي صلى الله عليه وسلم فقال

لا تامنن وان امسيت في حرم ... حتى تلاقي ما يمضي لك المان
فالخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك يا تيك الجديدان

قال صلى الله عليه وسلم لو ادرك هذا الاسلام لاسلم اي

مطلع قول لقمان لابنه

حتي تلاتي ما قدرلك المقدر وهو الله تعالي فجلس عمر يبكي وروي
كما في عمل اليوم والليلة لابن السني ان ابن عمر خدرت رجله بفتح
الخاء وكسر الدال اي فترت وضعفت عن الحركة باجتماع عصبها
فقيل له اذكر احب الناس اليك فصاح يا محمداه لم
يعطفها علي جملة فصاح لكمال اتصال بينهما لانها من الاولي
بمنزلة عطف البيان من متبوعه فهي كعمر في
اقسم بالله ابو حفص عمرا ما سما من ثقب ولا بره
حيث جعله بيانا وتوضيحا لابي حفص فانتشرت اي رجله
التي خدرت ولما احتضر بلال اي حضرته الوفاه قالت
امرأته واحرباه بحركا وهي في الاصل النهب والسلب فكانها
لفجعها وحزنها بموته قد نهبت وسلبت فقال اي بلال
واطرباه غدا نلقي الاحبة محمدا وصحبه من بحر وبحر الوافر
عروضه وضربه مقطوفان وحزوم الاول محصوب والثالث
مقبول وروي البيهقي عن عروة لما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
بهملة مفتوحة فمثلثة مكسور من الحرم ليقتلوه صبرا وكان
قد اسر خبيب يوم الرجيع فباعوهما بمكة قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك الله اي سالتك واقسمت عليك يا زيد اتحب ان
محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك اعاذه
الله من ذلك فقال زيد والله ما احب ان محمدا الان في
مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي اي بالمدينة
الشريفة لانه صلي الله عليه وسلم هو المفدا بالآباء والامهات
فلا يحب احد ان يصيبه ما يوذيه فقال ابو سفيان ما رايت
احدا يحب احد احب اصحاب محمد محمدا اي احتراما واكراما
لا رياء ولا سمعة وروي ابن جرير والبزار عن ابن عباس كانت
المراة اذا انتقلت الي صلي الله عليه وسلم اي مهاجرة الي الله ورسوله

عبد الله صح

وفي الحكاية بعد هذا

صح

حلفها بالله ما خرجت من ارضها اليه صلي الله عليه وسلم من
بغض زوج ولا رغبة بارض اي في ارض عن ارض وما خرجت
من ارضها الا حبا لله ورسوله وروي بن سعد وقف بن عمر
علي بن الزبير اي عند جذعه الذي صلبه عليه الحجاج قاتله
الله بالمعلي بعد قتله عن البيت فاستغفر له وقال
كنت والله فيما علمت صواما قواما اي كثيرا هذا وابيك
الشرف تحب الله ورسوله فصل في علامة
حبه صلي الله عليه وسلم مصدر مضاف الي مفعوله اي يذكر
فيه ما يوذن بحب غيره له اعلم ان كل من يتاتي توجيهه
اليه ولم يرد به معينا سد مسد مفعوليه ان من احب شيا
اثر واثر ما افقته اي قدمها علي كل ما يمكن تقديمها عليه
والا يوثرها عليه لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا وصلا
لليلاه وليلا لا تقر لهم بذاكا فالصادق في حب رسول الله
صلي الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه بحيث لا تخفي
ملابسها علي ذي فطنة واولها الاقتداء به صلي الله عليه وسلم
في افعاله واقواله بقدر الامكان بشهادة حديث وما امرتكم
به فاتوا منه ما استطعتم واستعماله سنة بحسب تغاير هما عملا
وتركا واتباع اقواله وافعاله ليعمل بها وامتثال اوامره جمع امر
وجوبا وندبا واجتناب نواهيه حرمة وكراهة والتأدب بآدابه اي
الاقتداء به فيما جبل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم في عسره
ويسره ومنشطه ومكرهه مصدران بمعني النشاط والكراهة
اي محبوبه الذي ينشط له ويخف اليه ويوثره ومكروهه
الذي هو ضده وشاهد هذا اي ما ذكر كله قوله تعالي حال لازمة
اي متعاليا قل ان كنتم تحبون الله اي تريدون طاعته وترغبون
فيما يقربكم اليه فاتبعوني حريصين علي متابعتي يحببكم الله ويغفر لكم

مصدر اضاف للمعمول صح

وكل يدعي صح

مطلب اعراب تعالي

حلفها

ذنوبكم اي يرضي عنكم ويتجاوز عما فرط منكم ويقربكم في كنف عزه وبيوتكم
حضوة قدسه وايثار ما شرعه اي تقديم ما اظهر وبينه واجبا
ومندوبا ومباحا وحراما ومكروها وخلاف الاولى وحض اي حث
وحرض عليه فعلا وتركا وقدمه علي هوي نفسه مصدر هوي بكسر
الواو والهوي بفتحها اي محبوبها الذي لاتكاد تتوشر عليه غيره وموافقة
شهوته قال الله تعالي مايوذن بمدح الايثار والذين تبوا الدار
والايمان من قبلهم اي اتخذوا المدينة منزلا ولزموها واخلصوا ايمانهم
او تجعل التمكنهم واستقامتهم عليه مستقرا لهم وموطنا كما جعلت
المدينة مستقرا لهم يعني الانصار بشهادة يحبون من هاجر اليهم
من قريش اوغيرهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في انفسهم صوابه
في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لم يخطر ببالهم ما تطمح به نفوسهم
الي ما اعطي المهاجرون من [illegible] يختلج به حزازة وغيظ وحسدا
لهم عليه ويوثرون اي ويقدمون المهاجرين علي انفسهم حتي ان من
كان عنده امراتان نزل عن احدي زوجتيه وزوجها باحدهم ولو كان
بهم خصاصة اي خلة وحاجة من خصاص البنا اي فرجه وسبب
نزولها انه صلي الله عليه وسلم قسم بينهم اموال بني النضير ولم يعط
الانصار منها شيا الا ثلاثة صعاليك اباد جانة سماك بن خرشه وسهل
ابن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شيتم شركتكم في هذا الفي
وقسمتم لهم من ديارهم واموالكم وان شيتم كانت لكم ديارهم
واموالكم ولا تاخذ وا منه شيا فقالوا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا
ونوثرهم بالفي ولا نشاركهم فيه هذا وابيك الكرم لله درهم ما اعلمهم
علي البر والتقوي واثرهم علي انفسهم بالخير وكان هذا الفي من
بني النضير له صلي الله عليه وسلم خاصة مئة حيات ينفق منه
علي عياله وما بقي فللصالح وانا يخمس كما سياتي اخر الكتاب بعد وفاته
صلي الله عليه وسلم وشاهده ايضا استنباط العبادي رضي الله الذي من

جعل

في وغيره ولم يصح

في صح

جملته الاقتداء به صلي الله عليه وسلم واستعمال سنته قولا وفعلا وامتثال
اوامره ونواهيه فمن ارضاه تعالي بسخط عباده رضي عنه وارضي عنه
العباد ومن ارضاهم بسخطه سخط عليه واسخطهم عليه كذا ورد به
الحديث وقد روي هنا من شواهد حديث الترمذي قال انس بن مالك
قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يابني تصغير شفقة ومحبة
يجوز كسر يائه وفتحها ان قدرت علي ان تصبح وتمسي ليس في
قلبك غش لاحد فافعل فان من غشا ليس مني ثم قال لي وذلك
اي تركه اضمار الغش في قلبه لاحد من سنتي اي ديني الذي
لاعوج فيه ولا امتي ومن احيي سنتي فقد احبني ومن احبني
كان معي في الجنة من الشكل الاول معيار العلوم نتيجته طرفا مقدمتيه
موضوع صغراه ومحمول كبراه هكذا من احيي سنتي كان معي فيها
فمن اتصف بهذه الصفة اي بان لا يكون في قلبه غش لاحد او ناحيا
سنته صلي الله عليه وسلم فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها
اي سنته صلي الله عليه وسلم في بعض هذه الامور كترك
تاديب معد صلي الله عليه وسلم او ترك ما مور به او فعل منهي عنه
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها اي اسم المحبة بل يكون متصفا
بحبها ودليله اي دليل كونه لا يخرج عن اسمها قوله صلي الله
عليه وسلم في حديث البخاري عن عمر الذي حده في الخمر اللهم
في الموصول كهي في وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان
خيرا ما سبقونا اليه اي قوله في حقه وشانه فلعنه بعضهم
وفي البخاري فقال بعضهم اخزاك الله وقال تنجيا وتعجبا
من كثرة الاتيان به فعلا ما اكثر ما يوتي به لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله وكفاك به شاهدا بكذب من قال بكفر من
فعل كبيرة او بني مخرجة له من الايمان ولا يدخل في الكفر ومن
علامات محبة صلي الله عليه وسلم كثرة ذكره مصدر مضاف الي

فاعله اي كثرة ذكر محبه له صلي الله عليه وسلم واللام لتعدية
المصدر تنزيلا له منزلة مصدر فعل لازم يتعدي الي مفعوله
بها كما في وانه لذكرك وايمان لك فمن احب شيا اكثر ذكره تدلها
وشغفا به وهو كالعلة لما قبله ومنها اي من علامات محبته صلي
الله عليه وسلم كثرة شوقه الي لقايه ومشاهدة ذاته الكريمة
فكل حبيب يحب لقا حبيبه كالعلة لما قبله وكلاهما فعيل
فالاول بمعني فاعل اي محب والثاني بمعني مفعول اي محبوب
وفي حديث الاشعريين اي موسي واصحابه عند قدومهم
من اليمن والحبشة المدينة انهم كانوا يرتجزون يقولون غدا
نلتقي الاحبة جمع حبيب فعيل بمعني مفعول اي محبوب
محمدا وصحبه اسم جمع لصاحبه بمعني الصحابي وهو من اجتمع
به صلي الله عليه وسلم مومنا وليس من بحر الرجز وان اقتضاه
قوله يرتجزون بل من بحر الوافر كما مر ويجوز ان يكون من
الهزج عروضه وضربه محذوفان وجزء الثالث مقبوض
ومن علاماته اي علامات لقا المحب حبيبه مع كثرة ذكره له
تعظيمه له لامه لتعدية المصدر كما مر وتوقيره حق توقيره
عند ذكره تنويها لرتبته محله واظهار الخشوع اي خضوع
وانكسار اي لين وفتور مع سماع اسمه صلي الله عليه وسلم
قال اسحق التجيبي بضم اوله وفتحه نسبة الي تجيب
قبيلة من كنده كان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بعد
اي بعد وفاته لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت اي
لفراقه شوقا اليه وكذلك اي ومثل اصحابه في ذلك كثير
من التابعين لهم باحسان كان منهم من يبكي ويقشعر ويخشع كلهم
تهيبا وتوقيرا اجلالا له وتكريما ومنها محبته اي محبة الانسان لمن
احب النبي صلي الله عليه وسلم او احبه النبي صلي الله عليه وسلم ومحبة من

هو شبيه من اله البيته واصحابه جمع صحابي عداوة من عاداهم
اي تجاوز الحد الشرعي في حقهم ظلما وبغض منه بغضهم اي كرههم وقلاهم
وسبهم اي شتمهم وهو حرام من اكبر الفواحش يعزر فاعله وسيرد
عليك انه من الكبايز فمن احب شيا احب من يحب اي من يحبه ذلك
الشي وفي رواية البخاري وغيره قد قال صلي الله عليه وسلم
في الحسن والحسين اي في حقهما وشانهما اللهم اني احبهما فاحبهما
اي ارد لهما الهدي والتوفيق في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة
وقال اي النبي صلي الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي
الله الله في اصحابي اي اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء
واذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم وتكريمهم مؤذن بالحث
عليها والكف عن التعرض لهم بسوء مما ينقصهم لا تتخذوهم غرضا
اي هدفا ترمونهم بما لا يليق كما يرمي الهدف بالسهام فمن احبهم فبحبي
اي فبسبب حبه اياي او حبي اياهم احبهم ومن ابغضهم
فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم اي انما احبهم اما لمحبته
اياي لاني احبهم او لحبي اياهم وانما ابغضهم لبغضه اياي فحق
كذلك قول بعض المالكيه من سبهم قتل ومن اذاهم بما
يسوءهم من بوايقه وعظايمه فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله
بذكره بما لا يليق بكريم جنابه ولا يضره ذلك لبشهادة قوله
تعالي في حديث مسلم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري
فتضروني ومن اذي الله يوشك ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر
لا يغالب ولا يعجز وقال فيما رواه البخاري وغيره
في فاطمة ابنته اي في حقها وشانها انها بضعة بفتح اوله
قيل وقد تكسر اي جزء مني كقطعة من لحم يغضبني
ما اغضبها مما لا يرضيها وقال فيما رواه الشيخان اية الايمان
حب الانصار واية النفاق بغضهم اي علامة كمال ايمان من امن

او علامة نفس ايمانه حبهم وبنصرهم ظاهرا لحديث وحديث لايحبهم الا مومن
الله ولا يبغضهم الا منافق وخصوا بذلك اكراما لهم بحسن وفائهم بما
عاهدوه عليه من انه اذا هاجر اليهم آووه وامحابه وينصروه على اعدايه
وحسن جواره ورسوخ صداقتهم له وخلوص مودتهم ولا يلزم منه
ترجيحهم على المهاجرين الذين فارقوا اوطانهم واقاربهم واولادهم
وحرموا اموالهم حبا لله ورسوله ومسارعة في رضاهما وكفاك
شاهدا بافضليتهم على الانصار حديث لولا الهجرة لكنت
امرأ من الانصار لايذانه بجلالة رتبة الهجرة وانه صلى الله
عليه وسلم بنى مهاجريته من المهاجرين وفي حديث ابن عمر
كما تقدم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم اي انما يحبهم بسبب حبه اياي وانما يبغضهم بسبب بغضه اياي
بشهادة حديث الترمذي عن سلمان قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت كيف
ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضني فبالحقير
من احب شا احب كل شي بحبه محبوبه وهذه سيرة
السلف اي طريقتهم الحسنة في حبهم ما احبه صلى الله عليه وسلم
حتى في المباحات وشهوات النفس فانهم كانوا يحبون
ما احبه صلى الله عليه وسلم منها ويشهد له ما قد قال انس
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا بالمد وحكي
قصر اي القرع واحدة دباة من حوالي القصعة بفتح
القاف اي من جوانبها فما زلت احب الدبا بعد يومئذ اي من
يوم راه يتتبعها وياكلها لحبه صلى الله عليه وسلم اياها وهذا
الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر اتوا سلمى خادمة صلى
الله عليه وسلم مولاة عمتة صفية زوجة ابي رافع قابلة ابنه
ابراهيم دايته ابنته فاطمة غاسلتها مع اسما بنت عميس وسالوها ان

تضع

تضع لهم طعاما مما كان يحبه صلى الله عليه وسلم حياله لحبه صلى الله
عليه وسلم اياه وكان ابن لهم يلبس النعال السبتية نسبة
الى السبت بالكسر وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ يتخذ منه
النعال سميت سبتية لان شعرها قد سبت عنها اي ازيل
ويصبغ بالصفرة نبت يصفر اللحية كالحناء والكتم اقتدابه
صلى الله عليه وسلم اذا راه يفعل نحو ذلك هذا والذي في الصحيح
ان الذي كان يفعل ذلك هو ابن عمر ومنها اي من علامات
محبته صلى الله عليه وسلم بغض من ابغض الله ورسوله
اي بغض من ابغضاه كابي جهل ولهب وبغض الله ارادة عقاب
من ابغضه واتباع المامور به ومعاداة من عاداه ايا من اتخذه
صلى الله عليه وسلم عدوا ومجانبة اي اجتناب من خالف سنته
صلى الله عليه وسلم وعمل بغيرها واتباع في دينه اي اظهر
فيه البدع مما لم يوافق اصوله وخالف قواعده كترتيب بعض
القضاة المكوس على الدعاوي الشرعية واحكامها وعقود
الانكحة وغير ذلك ورفض كثير من الاحكام كحد الزنا رجما وجلدا
اكتفاء بالمال رغبة فيه قال الله تعالى اعلاما بذلك
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر اي يمتنع ان تجد قوما
مومنين يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان يكون
وحقه ان يمتنع مبالغة في النهي عنه وفي مجانبة اعدايها ولو
كانوا اباهم او ابنايهم او اخوانهم او عشيرتهم ولهذا امحابه صلى
الله عليه وسلم قد قتلوا احبابهم وقتلوا ابايهم وابنايهم في
مرضاته كابي عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم احد ومصعب
ابن عمير قتل اخاه يوم احد وعمر قتل خاله العاصي بن
هشام يوم بدر وقال لهم صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
عبد الله بن ابي علم النفاق وراس الكفر كما رواه البخاري لو شيت

ابن عمه

واستثنى الله كلا من خالف

شرعه يعتقد صحة

وما قتلوا

لانتيتك براسه يعني اباه عبد الله بن ابي ومنها اي علامات محبته
صلى الله عليه وسلم ان يحب القران الذي اتى به لنسبته اليه
بانزاله عليه ليبين للناس ما نزل اليهم وهو مصدر كالغفران
واصله الجمع ومن ثم سمي قرانا لجمعه السور والايات والاحكام والامر
والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك وهدى به
بشهادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي دين الاسلام وامتثالي
به ايضا ويخلق اي اتخذه خلقا قالت عايشة كان اي النبي
صلى الله عليه وسلم خلقه القران اي كان متمسكا بادابه واوامره
ونواهيه وما اشتمل عليه من مكارم ومحاسن والطافه وحبه
للقران ان يكون من ورده تلاوته والعمل به حجل حبه له نفس التلاوة
لتشبهها عنه ومنها ان يحب سنته اي ما جاء به وندب اليه قولا
وفعلا مما لم يرد به الكتاب العزيز واصلها الطريقة والسيرة
ويقف عند حدودها اي محارمها وعقوباتها المقرونة بالذنوب
واصل الحد المنع والفصل فكان حدود الشرع فصلت بين
الحلال والحرام فمنها ما لا يقرب كالفواحش المحرمة قال تعالى
تلك حدود الله فلا تعتدوها هذا وقد تكرر في هذا الفصل
ذكر علامات حبه صلى الله عليه وسلم غنية عن البيان
لوضوحها فلا نطيل بذكر الواضحات كتابنا ومن علامة تمام
محبته ومدعيها اي مدعي محبته في الدنيا باعراضه عنها
وتركه الالتفات اليها وسئل الزهري عنه فقال موان
لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره اي لا يعجز شكره عما
رزقه الله من الحلال ولا صبره عن تركه الحرام وايثاره
الفقر اي اختياره اياه وتقديمه على الغنى واتصافه به
اي بالفقر وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي سعيد مالك
ابن سنان الخدري ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل اذا

انحدر وتنزل من اعلا الوادي او من الجبل الى اسفله لرضاه عملي
الله عليه وسلم به واختياره له بشهادة حديث ملك الجبال ان
شئت جعل الله لك الاخشبين ذهبا فابى وفي حديث عرض عليه
ربه ان يجعل له بطحاء مكة ذهبا فقال لا يا رب ولكني اشبع يوما واجوع
يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك
وشكرتك وفي حديث عبد الله بن مغفل بحجمة وفاقال للنبي
صلى الله عليه وسلم اني احبك فقال انظر ما تقول اي انا مما
وتكرر فيه فانك رمت خطة عظيمة ومشقة وخيمة تورثك خطرا
يجعلك هدفا للبلايا قطيعة ورزايا وجيعة فامره بالنظر ليوطن
نفسه على ما يرهقه عسرا ويكلفه امرا قال والله
اني احبك ثلاث مرات موكدا بالقسم والتكرار قال ان كنت
تحبني فاعد اي فهيي للفقر تجفافا بمثناة فوقية مكسورة
فجيم ساكنة وفا بينهما الف شيء يلبس للفرس في الحرب
ليقيه من الاذى من جف الشيء اذا يبس لما فيه من
اليبوسة والصلابة فاستعير للصبر على شتاق الشدايد
ثم ذكر اي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حديث ابي
سعيد المار انفا فقال للفقر اسرع الى من يحبني من
السيل الى منتهاه تشبيها له بالسيل وتلويحا بتلاحق
النوايب به سريعا ولات حين مناص له منها فصل
في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة المحبة
ما ذكره فيه من الاقوال في تفسيرها ليس مبنيا كما قال بحقيقتها
بل بما ينشأ عنها من ثمرات تؤذن باختلاف محبيه في
الاتصاف بها وحقيقة المحبة ما ذكر فيه من الاقوال من حيث
هي الميل الى ما يوافق الانسان اما لاستلذاذه بادراكه ما يميل
اليه مما يوافقه باحدى مشاعره الخمس كحب الصورة الجميلة

ويكون موافقة لادمي

نقربوها

من المبصرات والاصوات الحسنة من المسموعات والاطعمة
والاشربة اللذيذة من المذوقات واشباهها كحب الرائحة
الطيبة من المشمومات والنعومة واللين من الملموسات
فهاكل طبع سليم من التظاظة والغلاظة والجلافة مايل اليه لموافقته
له موافقة طبيعية اونا ستلذاذه بادراكه بحاسة عقله
وقلبه معاني باطنة شريفة من الشرف اي العلو اي ذات
قدر ورفعة كان يدركها من موضع عال اذ هو اقوي
لادراكها كحب الصالحين والعلما واهل المعروف وحب المأثورة
اي المروي عنهم الاوصاف والاحوال الجميلة والافعال
الحسنة كالحسن البصري والثوري ومالك والشافعي
والجنيد وبشر الحافي فان طبع الانسان مايل الي الشغف
اي الحب الذي يخرق شغاف القلب اي حجابه
حتي يبلغ الفواد اي سويدا القلب باشكال هولا اي
الموصوفين بالصلاح والعلم والمعروف والسير الجميلة
والافعال الحسنة اي الي الشغف بهم كما في مثلك لايخل
وغيرك لايجود اي انت تبخل وانت تجود من غير حتي
يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في اخرين
من المشايعة اي المتابعة والمطاوعة والشيعة الفرقة
من الناس غلب اسمها علي من شايع عليا وتولاه واهل
بيته حتي صار اسما خاصا بهم وعلما عليهم لايتوجه الذهن
عند الاطلاق الي غيرهم وهم من شايعوا الائمة في
اعتقادهم فيهم ليسوا علي طريق مستقيم وفي الحديث
القدرية شيعة الدجال اي اولياؤه وانصاره مايودي
ذلك التعصب الي الجلا اي الخروج عن الاوطان وهتك
المحرم بخرق ستر هن حتي يفتضحن بين الناس ويودي

الي

اي احترام النفوس اي ذهابها وانقضايها يقال اخترمهم الدهر
اي اقتطعهم واستاصلهم اويكون حبه اياه اي ميل الانسان الي
مايوافقه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت النفوس اي خلقت مجبولة اي مطبوعة علي حب
من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت نظر مسدد موفق
الكشف واتضح ان هذه الاسباب اي اسباب المحبة من
استلذاذ بحاسة من الخمس اوبحاسة عقل اومن جهة احسان
كلها في حقه صلي الله عليه وسلم فعلمت انه جامع لهذه المعاني
الثلاثة فان الله كمله بجمال الصورة والظاهر وبكمال الاخلاق والباطن
ومكارم الاحسان وكرايم الانعام الموجبة للمحبة وقد قدم منها ما
اغني عن اعادته هنا مما تقربه العيون وتنعم الجوانح سرورا واذ كان
صلي الله عليه وسلم ذريعتهم اي وسيلة من امن به الي الهداية
سبيل الهدي ومنقذهم من الغاية بفتح المهملة فعالة من الغي اي
من الضلالة بالاسلام وداعيهم الي الفلاح اي الفوز والظفر بسعادة
الدارين والكرامة في دارها حضيرة القدس اي الجنة ووسيلتهم
الي ربهم اي يتوسلون به اليه وشفيعهم عند ربه بسؤاله التجاوز
عن ذنوبهم وجرايمهم والمتكلم عنهم احوج ما يكونون الي الكلام والشاهد
لهم يوم القيامة حين يشهدون للانبيا انهم قد بلغوا قومهم تزكية
لهم والموجب لهم البقا الدايم والنعيم السرمد الدايم المستمر الذي لاينقطع
في الجنة لانه صلي الله عليه وسلم السبب الداعي اليه فقد
استبان اي ظهر وانكشف لكل انه صلي الله عليه وسلم مستوجب
للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار الموذنة بوجوبها
له شرعا وعادة وجبلة اي طبيعة من حيث ان جميع مايصل من
نعم الدارين بواسطته فهو من احسانه الينا وقد جبلت النفوس
علي حب من احسن اليها بما ذكرناه انفا من قولهم انف الشي لما

وقلبه

اما جمال الصورة والظاهر وكمال
الاخلاق والباطن فقد قدمنا ما فيه
فيما امر من الكتاب بما لا يحتاج الي اعادة
واما الحسانه وانعامه علي امته فقد
قدم لهم واستنقاذهم به من الضلالة
عليهم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
بالمعاصي وتذكيرهم ايام الله وتحذيرهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الصراط
في احسان الي جميع المؤمنين
من احسانه الي جميع المؤمنين
من انعامه علي كافة المسلمين

تقدم منه استعير من الجارحة وهو ظرف بمعني الان او قريبا **لافاضته**
الاحسان علينا بشهادة وصف الله له فيما مر من رافته بنا ورحمته
لنا وهدايته اياتا وشفقته علينا وانقاذنا من ورطة الجهالة
وانه بنا رؤف رحيم ورحمة للعالمين الي غير ذلك مما لا يكاد يحصي
كثرة فياله احسان ما اجم فوايده واجل عوايده واجله قدرا
واعظمه خطرا اذ قد عم كافة المومنين وشمل جميع العالمين فجزاه
الله صلي الله عليه وسلم عنا ما لا عين رات ولا اذن سمعت
من مكارم الانعام وكرايم الاتمام **وعمومة الاجمال** بكل جميل تام
الاوصاف وافر الاسعاف **فاذا كان الانسان يحب من منحه**
من المنحة وهي العطية من لبن او ورق او صوف او غير ذلك
ما يمنح **في دنياه مرة او مرتين معروفا** ما به التقرب الي الله
والاحسان الي الناس بما عرف شرعا وندب اليه الشرع
او نهي عنه من حسن او قبيح وفي الحديث اهل المعروف
في الدنيا اهل المعروف في الاخرة اي من بذل معروفه
للناس في الدنيا اتاه الله جزا معروفه في الاخرة وعن
ابن عباس تاتي اصحاب المعروف في الدنيا يوم القيامة
فيغفر لهم بمعروفهم وتبقي حسناتهم فيعطونها لمن زادت سياته
علي حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان
في الدنيا والاخرة **او انقذه** اي انجاه **من هلكة** تورط فيها
او مضرة عرته **مدة** من الزمان تقع علي القليل والكثير **التاذي**
بها اي بالمضرة **قليل منقطع** اي زايل لا يدوم **فمن منحه**
اي اعطي الانسان **مالا يبيد** اي لا يهلك ولا ينفد **مالا يفني من**
عذاب الجحيم والمانح له ذلك هو صفوة خلق الله صلي الله عليه
وسلم فهو **اولي ما يجب** من والد وولد ومال والناس اجمعين
واذا كان يجب بالبنا للمفعول **بالطبع** اي الجبلة التي خلق الانسان

مطلب اهل المعروف في الدنيا

عليها

عليها **ملك** نايب فاعل **يجب لحسن سيرته** في رعيته **او حاكم يجب**
لما بوشر ايبروي عنه **من قوام طريقته** علي العدل في سيرته المستقيمة
او قاض بمجمة او مهملة **بعيد الدار** تجب **لما يشاد** من اشاد
البنا اذا رفعه استعير لما يشاع ويرفع ويذاع **فمن جمع هذه**
الخصال جمع خصلة وهي الحالة اي جميع هذه الحالات الحسنة
علي غاية مراتب الكمال جملة حالية افادت تمثيل تمكن حاله
صلي الله عليه وسلم منها واتصافه بها بحال من اعتلا شيا وركبه
فهو صلي الله عليه وسلم **احق بالحب واولي بالميل** اليه لحيازته
الشرف المنيف والكمال الوديف **وقد قال علي في صفته**
صلي الله عليه وسلم **من راه بديهة** اي من ابصره اول وهلة
اي اولا والوهلة المرة من الفزع **هابه** توقيرا له وتعظيما **ومن**
خالطه معرفة لم يشرب خصاله وعميم فعاله احبه اه

أذ فضله العذب لم تانس موارده ... بجارع مغدق سيلا من العرم

فصل في وجوب مناصحته مفاعلة من النصح وهو
لغة الخلوص يقال نصحته ونصحت له **قال الله تعالي**
ولا علي الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اي اثم في تخلفهم عن
الغزو لفقرهم كمزينة وجهينة وبني عذرة **اذا نصحوا لله**
ورسوله بالايمان بهما والطاعة لهما سرا وعلانية كفعل الموالي
الناصحا وبما قدروا عليه من فعل او قول يعود علي الاسلام
والمسلمين بالصلاح **ما علي المحسنين من سبيل** اي من جناح
ولا الي معاتبتهم من مقال وفي وضع المحسنين موضع ضميرهم
تلويح بان اصحابه منتظمون في سلكهم **والله غفور رحيم** لهم وبهم
قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا كانوا
مخلصين في افعالهم واقوالهم مسلمين في السر والعلانية
وقد روي شاهد الوجوب مناصحة صلي الله عليه وسلم حدث

خلقه مما يورث حيازة الشرف

وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يعرف في بصره عنه

ابي داود عن تميم الداري اسلم سنة تسع من الهجرة وروي عنه
رسول الله صلي الله عليه وسلم حديث الجساسة الذي في اخر
صحيح مسلم وبني سنقبة شريفة تؤذن بجواز رواية الفاضل
عن المفضول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة وثانيه روايتي
النسائي انما الدين النصيحة فهو من حصر المبتدا في خبره
لاشتمالها علي طاعة الله وطاعة رسوله وجميع ماجاءه عن
ربه فكانه بني مبالغة في الحث علي النصح قالوا لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم
من عطف العام علي الخاص ذكره لتعم النصيحة لمن بقي قال
ايمتنا اي من المالكيه النصيحة لله ورسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم واجبة ظاهرة وجوب عين علي كل مكلف وفي شرح
مسلم للنووي عن بعضهم انها فرض كفاية تسقط بقيام
بعض عن الباقين وانها لازمة الطاعة اذا علم الناصح ان
نصحه ينجع فان خشي علي نفسه اذي فهو في سعة من
الترك وبني دين واسلام والدين كما يقع علي القول يقع
علي العمل وقال الامام ابو سليمان البستي هو الخطابي
النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة بالتنوين بدون اضافة
بني ارادة الخير للمنصوح له وليس ان يمكن ان يعبر عنها اي
عن الجملة بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها ومعناها
في اللغة كما مر انفا الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من شمعه بناء للطيفة وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف
النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة من لأمت بين
القوم ملامة اي اصلحت ووفقت بينهم وتلاموا والتاموا بمعني
وقد تخفف الهمزة فتصير ياء ماخوذة من النصاح بنون مكسورة

مطلب تحقيق معنى النصيحة

فصاد

فصاد مخففة وحاءها بعدها بينهما الف وهو الخيط الذي يخاط
به الثوب فنصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله بدون الحاد في صفاته
وتنزيهه اي تبعيده عما لا يجوز عليه ولا يليق به مما يوهم
نقصا والرغبة في محابه بفتح الميم جمع محب بمعني محبوب اي
في جميع ما يحبه ويرضاه والبعد من مساخطه جمع مسخط
اسم مفعول اي جميع ما يسخطه ولا يرضاه ويجوز ان يكون
جمع اسم فاعل اي جميع ما يسخط تعالي والاخلاص في عبادته
لا يريد ونكه الاوجهه والاعتراف بنعمه وشكره عليها
وما ذكر فهو في الحقيقة راجع الي العبد في نصحه نفسه
لانه تعالي غني عن نصح كل ناصح والنصيحة لكتابه الايمان به
اي التصديق بما اشتمل عليه من الاحكام ومواعظ وامثال
وعموم وخصوص وناسخ ومنسوخ وغير ذلك والعمل بما فيه
بما ذكر وبحكمه وتسليم متشابهه والحث عليه وتحسين تلاوته
باقامة حروفه والتفكر في عجايب اساليبه وبدايع تراكيبه
والتخشع عنده اي عند تحسين تلاوته بخضوع ومسكنة
وتذلل والتعظيم له لانه صفة من جل قدره وجاوز العقول
فلم تحط بكنه حقيقته والتفقه فيه اي معانيه من
فقه بالكسر يفقه بالفتح اي فهم واما بالضم فبمعني صار
الفقه له سجية وخصه العرف بعلم الشرع اصلا وفرعا
ثم خص بعلم الفروع والذب اي ضد ما لا يليق به
عنه من تاويل الجاهلين اي مجاوزين الحد في تاويله
اذ من اخلاقه واداب القصد وخير الامور اوساطها
وكلا طرفي القصد في الامور مذموم وطعن الملحدين
بالجر عطف علي مدخول من اي عيب الماثلين عن الحق

لكتابه ح

مطلب الفرق بين الفقه والفقه

المفاليين

والنصيحة لرسوله صلي الله عليه وسلم هي التصديق بنبوته
ورسالته الي كافة الناس بشيرا ونذيرا وبذل الطاعة اي الانقياد
والاذعان فيما امر به ونهي عنه قاله ابو سليمان يعني الخطابي
وقال ابو بكر يعني بن ابي اسحاق الخفاف هي موازرته
صلي الله عليه وسلم من الوزر بكسر الواو وهو القوة اي معاضدته
ومعاونته فيما ظوقته من اعباء النبوة او من الوزر بفتحها وهو
الملجا لان الامير يعتصم برايه وتدبيره فهو ملجاه ومفزعه
ونصرته اي اعانته علي اعدايه وحمايته اي المدافعة عنه والممانعة
عمن اراده بسوء حيا وميتا واحياء سنته بالعمل بها والذب
عنه ممن اراده لمن يلحد فيها او يزيغ عنها ونشرها اي اظهارها للتمسك
بها والتخلق باخلاقه اي الاتصاف بادابه وبمحاسنه ومكارمه
والطافه الكريمة لحيازته جميع جهات الشرف فتمم مكارم الاخلاق
واحاسن الافعال وفي الحديث ان الكريم بن الكريم بن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فهو رابع
اربعة انبيا فحاز شرف النبوة والجمال والعفة والعلم وكرم
الاخلاق والعدل ورياسة الدين والدنيا وادابه
الجميلة لانه حسن الفعال كامل الاوصاف والجمال توصف
به الصور والمعاني وقال اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلي الله عليه وسلم التصديق بما جاء به اذعانا وانقيادا له
فيه والاعتصام بسنته اي التمسك بها فانه يمنع من كل مكروه
ونشرها والحض اي الحث والتحريض عليها من يعمل بها ويتاد
بادابها والدعوة الي الله اي الي الاقرار به وبتوحيده وما يجب
الايمان به من صفاته والي كتابه والي رسوله اي الي الايمان بهما
وتحقيقتهما وبما امر به ونهي عنه والعمل بها اي بسنته علي
ما مر وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب جمع

مطلب في محاسن اخلاقه عليه الصلاة والسلام من الكتب

مفروض

مفروض من الفرض واصله القطع اي الواجبات عليها بامر الله
والفرض والواجب عند الشافعي معناهما واحد وعند ابي حنيفة
الفرض اكد من الواجب اعتقاد النصيحة له صلي الله عليه وسلم
وبذلها له معاونة ومعاضدة في نشر احكامه ومناصرته
علي من ناواه قال ابو بكر الاجري بالمد وتشديد رايه نصحا صح
وغيره من الايمة النصح له يقتضي نصحين في حياته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر موازرة له علي
اعدايه واظهار الدينه والمحاماة اي المنع والمدافعة عنه
من رامه بسوء وقد بالغوا في ذلك باموالهم وانفسهم غيرة لجانبه
وقوة لشوكته وشدة لشكيمة حميته ومعاداة من عاداه
وقد بالغ في ذلك انصاره وبذلوا جهدهم في ذلك حتى
ناوا ايامهم وابنائهم ولقد قال له صلي الله عليه وسلم
ابن عبد الله ابن ابي راس النفاق مرني يرسول الله انكيه
براسه يعني اباه علم النفاق والسمع والطاعة فيما اوجبه له
يقال اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع له يطوع فهو طايع
اي انقاد عن وانتاد وبذل النفس والاموال دونه حماية
له وذبا عن دينه ونصرة له وصونا ولقد كافوا عاهدوه
علي ذلك سيما الانصار اذ بايعوه علي الذب عنه كما يذب
الرجل عن حريمه وقد وفوا بما التزموه كما قال تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات معه والقتال لاعدا
الدين من صدق اذا قال الصدق فان العاهد اذا وفي
بعهده فقد صدق وينصرون الله ورسوله هم المهاجرون
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ابتغاء فضل الله ورضوانه
وينصرون رسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم
واما نصيحة المسلمين له صلي الله عليه وسلم بعد وفاته فالتزام

التوقير والاجلال بان يقدر حق قدره وشدة الرغبة في
جميع مايليق بعظيم محله والمثابرة اي المواظبة والحرص واللزوم
على تعليم سنته والتفقه في شريعته اي تفهم معاني احكامها
حكما فحكما ومحبته لآله بينه الذين قال فيهم لاتحل الصدقة
لمحمد ولا لآل محمد قال الشافعي دل هذا الحديث
على انهم هم الذين حرمت عليهم الزكاة وعوضوا عنها خمس الخمس
وهم صليبة بني هاشم وبني المطلب واصحابه جمع صاحب وهم
كل من لقيه صلى الله عليه وسلم ومجانبة من رغب عن سنته اي
مباعدته وعدم الركون اليه والحرف عنها وبغضه مايلا اي ضلال
اذ كل من انحرف عنها ضل طرق الهدي والتحذير منه بدون
تنقص له ليجتنب وهذا مما تجوز فيه الغيبة تفاديا من الاخذ
عنه وان جاز عن من لا تقدح بدعته في دينه اذ قد رمي كثير
من العلماء كما في الحديث بالبدع كالاعتزال والتشيع والرفض
والايمان بالرجعة والارجاء في جمع الاحباب ان يزيد بن
هارون رايه في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال قال لي يا يزيد تروي عن جرير بن عثمان
فقلت يارب هو ثقة وما علمت الا خيرا فقال انه
كان يبغض ابا الحسن علي ابن ابي طالب وفي رواية ابا
عمرو عثمان بن عفان وان اول من قال بالارجا الحسن
ابن محمد بن الحنفية ~~علي~~ بن ابي طالب ~~وفي رواية ابا عمرو~~
~~وعثمان بن عفان وان اول من قال بالارجا الحسن بن~~
~~محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب~~ والشفقة
على امته من الاشفاق اي الرفق مع الخوف منه عناية مشوبة
بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ان يلحقه
ما يضره وسيرته واداب ليتمسك بها ويقتدي به فيها اذ

كلها حسنة جميلة والصبر على ذلك اي حبس النفس عليه احتسابا
لجازته الثواب الجزيل فعلي ماذكره اي الآجري وغيره
تكون النصيحة احدي ثمرات المحبة اذ من احب احدا نصح له
وترعيا وحكي ابو القسم القشيري ان عمرو بفتح اوله بن الليث
احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار مثلثة مضمومة فواو مشددة
اي الشجعان الابطال ممن يثور في الامور المهمة فيكشفها
راي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
بعين مهملة اي محي عنه ذنوبه واصل الغفر الستر فقيل له بماذا
غفر لك فقال صعدت بكسر عينه من باب علم ذروة
جبل بكسر المعجمة وضمها اي اعلاه فاشرفت على جنود بي
اي اطلعت عليهم فرايتهم فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وسراياه فاعنته
ونصرته على اعدايه في مواطن وقايع حدوبهم فشكر الله لي ذلك
فغفر لي اي سامحه ولم يواخذه بذنبه لخلوص نيته وصدق طويته
واما النصح لائمة المسلمين المذعنين لطاعة الله ورسوله في
ايثار العدل واتباع الحق فطاعتهم على رعاياهم انما هي في الحق
اذ لا طاعة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلوق
في معصية الله وخطب عمر ابن عبد العزيز اذ ولي الخلافة وقال
اطيعوني فيما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ومعونتهم
فيه اي معاضدتهم ومناصرتهم في الحق قولا وفعلا وامرهم به اذا
عدلوا عنه برفق ولطف قال تعالى فقولا له قولا لينا
وتذكيرهم اياه اذا غفلوا عنه على احسن وجه رجاء وطمعا ان
يثمر فينقاد والسه وتنبيههم على ما غفلوا عنه او خفي عليهم من
الاحكام وكتم عنهم من امور المسلمين ليمضوه على وجهه وترك
الخروج عليهم وان جاروا بل يصدوا عنه برفق وتضريب الناس

اي وتركهم الاغلاء عليهم **وافساد قلوبهم عليهم** اي تركه تاليفها لطاعتهم
واما النصح لعامة المسلمين فارشادهم اي دلالتهم وهدايتهم الى
مصالحهم ومعونتهم اي مساعدتهم ومعاضدتهم في امور دينهم ودنياهم
مما ينفعهم معاشا ومعادا **بالقول والفعل وتنبيه غافلهم** اي
تذكيره بما يصلحه **وتبصير جاهلهم** اي تعريفه ما جهله **ورفد**
محتاجهم اي معاونته فيما يحتاج اليه من امور دينه ودنياه ومنه
رفادة قريش اذ كانت تترافد اي تتعاون في الجاهلية فيخرج
كل ما يقدر عليه فيجمعون مالا عظيما يشترون به الطعام والزبيب
للنبيذ ويطعمون الناس ويسقونهم ايام موسم الحج حتى
ينقضي **وسترعورتهم** مما لا يجوز اذاعته **ودفع المضار عنهم وجلب**
المنافع اليهم اذ الله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
والخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله

الباب الثالث في تعظيم امره

صلى الله عليه وسلم اي توقير شانه وحاله او امتثاله
والمبادرة اليه **ووجوب توقيره وبره** اي تعظيمه والتقرب
اليه بما يرضيه من قول وفعل حيا وميتا **انا ارسلناك شاهدا**
ومبشرا ونذيرا احوال مقدرة اي شاهدا علي من ارسلناك
اليهم فانت مقبول عندنا لهم وعليهم **ليؤمنوا بالله ورسوله** اي
بصدقوا في جميع ما ارسله به اليهم **ويعزروه** اي يقووه بتقوية
دينه **ويوقروه** اي يعظموه والظاهر ان ضمائر الاية لله
ومن فرق فقد ابعد **وقال يا ايها الذين امنوا لا تقدموا** حذف
مفعوله لتذهب النفس الى كل ما يمكن ☜ وقوعه مما يتقدم
اولتنزيل فعل النهي منزلة اللازم والمراد نفي التقدمة اصلا
وراسا او هو من قدم بمعني تقدم اي لا تتقدموا من مقدمة
الجيش لجماعة متقدمة منه وتيقويه قراءة يعقوب بحذف احدي

ظلم رفادة قريش

فصل في الاحوال المقدرة

قال الله تعالى

تاييه وفتح الاخريين والاول اوجه واملا حسنا وموافقة للقران

فوله كذا صح

بين يدي الله ورسوله مجاز عن اذنيهما اي لا تحدثوا امرا قبل
ان ياذنا فيه من قولهم جلست بين يدي فلان اي بين جهتي
يديه المسامتتين لهما قريبا منه فسمي اذناهما يدين
واثبت لهما اليمينية ترشيحا للمجاز كما سميت جهتا يدي
الانسان يدين مجازا لكونهما علي سمتهما مع القرب منهما فهذا مثل
ضرب لاذنيهما وتصوير لشناعة ما نهوا عنه من تقديمهم امرا

وانفذ الله صح

قبل ان ياذنا فيه **ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا**
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي لا تجاوزوا باصواتكم
الحد الذي يبلغه صوته صلي الله عليه وسلم وعليكم ان تخفضوها
بحيث يكون صوته فوق صوتكم وجهره بامر الجهر لكم لتكون
مزية عليكم لا يجة وسابقته واضحة لان من اشرفه الله بهذه
المنقبة العظيمة خليق بان يكون ادني ما يجب له من
الاجلال والتهيب ان ينهض بين يديه الصوت ويخافت
لديه الكلام توقيرا له وتكريما **ولا تجهروا له بالقول** اذا
اي كلمتموه **كجهر بعضكم لبعض** اي لا تبلغوا به الجهر
المعتاد بينكم بل خاطبوه باصوات اخفض من صوته مخاطبة
مهيب معظم تحاميا من سوء الادب **او لا تخاطبوه باسمه**
وكنيته بشهادة **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم**
بعضا بل نبيا او رسولا او صفوه الله او خيرته
تشريفا له وتكريما ومراعاة لجلالة قدره وكرر النداء طلبا
لمزيد استبصارهم ولمبالغة في اتعاظهم وايذانا بتعظيم
المنادي له والاهتمام لشانه **ان تحبط** محله نصب علي
انه مفعول له علة للنهي اي استهوا عما نهيتم عنه لحبوط
اعمالكم اي خشية حبوطها علي حذف مضاف كما في يبين الله لكم

يا ايها صح

ان تضلوا اي كراهة ضلالكم وانتم لا تشعرون بحبوطها اي لا تعلمونه
ان الذين يغضون اصواتهم اي يخفضونها عند رسول الله
مراعاة للادب والاجلال او مخافة مخالفة النهي اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم من قولهم امتحن فلان بكذا اي جرب له
ودرب للنهوض به اي جربها للتقوى وذربها لها ومرنها على احتمال
مشاقها او وضع امتحن موضع علم من حيث ان الامتحان سبب
له اي علمها الله كائنة لها ومختصة بها واللام صلة لمحذوف
كهي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به او اعترى
الله قلوبهم بلوامع المحن لاجل التقوى لتثبت فيعلم انهم متقون
لان التقوى لا يعلم الا بالمحن وتقاسمها والصبر عليها او اخلصها
للتقوى من قولهم امتحن الذهب اذا اذابه وخلص ابريزه
من خبثه لهم مغفرة واجر عظيم لغضهم اصواتهم عند نبي
طاعاتهم وحسن الاية يقتضي المرتب عليه ورود الفاضلين
اسما لان وخبرها جملة لمبتدا هو اسم اشارة وخبر معرفتين
والجملة الموعودة جزاؤهم مستانفة والجزا نكرة مبهما موزنة
بغاية كمالهم مبالغة في الاعتداد بغضهم والارتضاء به
واعلاما بتوقيرهم رسول الله وانهم قدروه حق قدره وتعريضا
بشناعة رفع اصوات اولئك وجهرهم له وان حالهم عند حالهم
وقال لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا تناوه باسمه بينكم كدعاء
بعضكم بعضا باسمه بل يا نبي الله يا رسول الله يا خيرة الله
بخفض صوت وتهيب مراعاة للادب فاوجب الله تعزيره
بناي وراي اي اجلاله وتوقيره والزام تعظيمه هذا وما قاله
ابن عباس ومن بعده فقد تقدم مرارا وقرئ تعزروه بزايين
من العزر وهو الشدة والقوة ونهي عن التقدم بين يديه بالشي قبل
ان ياذن في فعله على ما مر او عن التقدم بالقول وسوا الادب بسبقه

بالكلام

بنظمها صح

لحمه صح

بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب احمد بن
يحيى بن يزيد الشيباني وقال سهل بن عبد الله التستري
احد اعلام الصوفية لا تقولوا قبل ان يقول صلى الله عليه
وسلم ما يصلحكم ويحييكم فاذا قال فاسمعوا له وانصتوا اي اسكتوا
سكوت مستمع ونهوا عن التقدم والتعجل بقضا امر قبل قضايه
فيه بشهادة ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية
الى تهامة عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر
الا ثلاثة فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فانتسبا
لهم الى بني عامر لانهم اعز بني سليم فقتلوهما وسلبوهما فقال
صلى الله عليه وسلم بيس ما صنعتم كانا من سليم والسلب
انا كسوتهما اياه شم ودا لهما ونهوا عن ان يقتلوا اي يسبقوهم
بشي منفردين برايهم دونه في التصرف في ذلك من
قتال او غيره من امورهم الا بامره ولا يسبقونه به
افتيا تا عليه من الفوت وهو السبق يقال لكل من احدث
في امر احد شيا دونه قد افتات عليه وعدي بعلى لتضمنه
معنى التغلب والى هذا النهي عن التقدم بقضا امر قبل
قضايه صلى الله عليه وسلم فيه يدرج قول الحسن ومجاهد
والضحاك والسدي والثوري ويوافقه في المعنى ما قدمناه
اولا ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله
ان الله سميع عليم قال ابو الحسن علي بن حبيب
الماوردي اتقوه في التقدم بشي بين يديه قبل ان يأذن
فيه وقال ابو عبد الرحمن السلمي اتقوا الله في اهمال
حقه وتضييع حرمته ما يقتضيه تقواه فعلا وتركا انه
سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته
تعظيما لشريف مكانه وتكريما لرفيع جنابه وتهاهم عن الجهر له

من صح

ان ياذن صح

امر دينهم صح

مطل افتات عليه

بالقول في محاوراتهم خطابا له تفخيما لشانه كما يجهر بعضهم لبعض
ويرفع صوته بعضهم لبعض وقيل كما ينادي بعضهم لبعض باسمه بشهادة
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا علي ما مر قال مكي
بعضهم لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له الخطاب في مخاطباتكم له
وتوجيه قولكم اليه ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم بعضا باسمه الذي
سماه به ابواه ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف
ما يجب ان ينادي به من رسالة او نبوة مثل يا رسول
الله يا نبي الله وهذا اي ما قاله مكي كقوله تبارك وتعالى
لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا علي احد
اثنا ويليين اي ثاني تاويليه آتي ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم بعضا قال غيره اي غير مكي لا تخاطبوه
الا مستفهمين عما تريدون صدوره منكم قولا وفعلا اجائز
هو ام لا ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم من حبطت الدابة
حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل
حتى انتفخت فماتت اي بابطالها ان فعلوا ذلك بقوله
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم اي كراهة حبوطها وحذرهم
منه قبل الاية اي لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم
بعضا نزلت في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي
صلي الله عليه وسلم فنادوه علي عادة الاعراب فيما
بينهم يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم هنا
بان اكثرهم لا يعقلون بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاولي اي اية لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي في محاورة مجاهرة اي مكالمة كانت بين ابي بكر
وعمر بن يدي النبي صلي الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى

جطب اشتقاق
حبط

ارتفعت

ارتفعت اصواتهم عند صلي الله عليه وسلم فنهيا وغيرهما
عن ذلك اذ خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم وقيل نزلت
كما ورد عن ابن عباس في ثابت بن قيس بن شماس في
مفاخرة بني تميم من الفخر وهو ادعا العظم والكبر والشرف
بنحوهما وكان في اذنيه صمم وكان جهوري الصوت يرفع
صوته اذا تكلم وربما تاذي به رسول الله صلي الله عليه
وسلم فلما نزلت هذه الاية اي اية لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي اقام كما روي عن انس في منزله وخشي ان
يكون قد حبط عمله فتفقده فاخبر بشانه فدعاه فاتي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله لقد نزلت هذه الاية و
خشيت ان اكون هلكت وحبط عملي فانا اتي النبي صلي الله
عليه وسلم ان يخمز بالقول وانا امرء جهير الصوت فقال
اي النبي صلي الله عليه وسلم يا ثابت انت لست هناك
اما ترضي ان تعيش حميدا وتموت شهيدا وتدخل الجنة
فقتل يوم اليمامة شرقي الحجاز كائنة سنة ثنتي عشرة في ربيع
الاول في خلافة الصديق وروي كما عند البزار من طريق طارق
ابن شهاب ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية اي لا ترفعوا اصواتكم
قال والله والله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار بكسر المهملة
اي النجوي عند الجمهور اي لا اكلمك الا سرا وفي الحديث البخاري
كان عمر اذا حدثه صلي الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار اي كصاحب
السارة او كمثل المسارة بخفض صوته ما كان يسمع رسول
الله صلي الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية حتي يستفهمه
اي رسول الله صلي الله عليه وسلم عما سارره به فانزل الله
فيهم ان الذين يغضون اي يخفضون اصواتهم عند رسول الله

الله صح

وتقتل

مراعاة للادب اوحذرا من مخالفة النهي **اولئك الذين امتحن**
الله قلوبهم للتقوي اي جنبها لها ومرنها عليها حتي صارت اقوياء علي
احتمال مشاقها اوعرفها كما تمتحن خالصة لها فان الامتحان
سبب للمعرفة واللام متعلقة بمحذوف كالتي في انت لها احمد
من بين البشر اي كائن لها ومختص بها **وقيل نزلت ان الذين**
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون **في غير بني تميم** كما
مر انفا **وروي صفوان ابن عسال** كما في الترمذي والنسائي
بينا الفه من اشياع فتحته وهو ظرف لمتوسط في مكان اوزمان
كما هنا بمعني المفاجاة يضاف الي الجملتين ولا بد له من جواب يتم
به المعني والافصح ان لا يرد في جوابه اذا او اذ كما في ٠٠٠
٨ فبينا نحن في رقبته اتانا ٠ معلق وفضه وزنا دراعي ٠٠
ثم ان قصدت اضافته الي اوقات مضافة الي جملة حذفت
الاوقات وعوض عنها الالف كما هنا او كما في **بينما النبي صلي**
الله عليه وسلم في اوقات **سفره ناداه اعرابي** نسبة الي اعراب
البادية **بصوت جهوري** اي شديد عالي الواوزايدة من جهر
بالقول اذا رفع صوته **ايا محمد ايا محمد** علي عادة اجلاف
العرب **فقلنا له اغضض من صوتك فانك نهيت عن رفع**
الصوت حذف فاعل نهيت للعلم به تعويلا علي اقوي الدليلين
من العقل والنقل بان الناهي عنه انما هو الله واللام بدل
من الضمير اي نهاك الله عن رفع صوتك عليه وسلم بقوله
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي **وقال الله** توقيرا له
صلي الله عليه وسلم **يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم**
له صلي الله عليه وسلم اذ الذي عليهم ما يعلمهم اياه راعنا اي راقبنا وتان
علينا حتي نفهمه فانتهز اليهود الفرصة فخاطبوه صلي الله عليه وسلم
بها مريدين بها كلمة يتسابون بها ما ي راعينا فنهي المومنون عنها بما

يودي معناها هو انظرنا اي انتظرنا **قال** بعض المفسرين هي لغة
كانت في الانصار الذين اووه ونصروه صلي الله عليه وسلم **نهوا**
عن قولها تعظيما للنبي صلي الله عليه وسلم وتبجيلا وتحيا له صلي الله
عليه وسلم **لان معناها راعنا بر فقك** من المراعاة وهي الحفظ ٥
والرفق اي احفظنا وارفق بنا نحفظك ونرفق بك **فنهوا عن قولها**
اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ما يجب علي كل
احد ايرعي ويلاحظ ويحفظ **علي كل حال** وقيل كانت **اليهود** قاتلهم الله
اذا يوقلون **تعرض بها له صلي الله عليه وسلم بالرعونة** اي تلوح ٥
وتومي بها مستعملة في معناها مرادا به معني اخر لا بطريق الوضع
حقيقة ولا مجازا بل بطريق التلويح والايما هو الرعونة اي
الموج والحمق **فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة** اي الوسيلة
الي اعراضهم القبيحة **فصل في عادة الصحابة في تعظيمه**
وتوقيره واجلاله صلي الله عليه وسلم اي بذكر فيه ما يوذن بصدور
ذلك منهم اجلالا له فمنه ما رواه هنا من طريق مسلم من حديث
طويل **عن عمرو بن العاصي قال** وما كان احد احب
الي من رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا اجل في عيني
منه لما بتكنه في نفسه من هيبته وحلمه ورزانته الموذنة بتعظيم
قدره ورفيع محله **وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا**
له وتعظيما وتوقيرا **ولو سيلت ان اصفه** اي باوصافه
الحسنة الجميلة وكل من اوصافه حسن جميل **ما اطقته**
لعدم احاطتي بها علما **لاني لم اكن املا عيني منه** نظرا اليه
هيبة له **وروي الترمذي** والحاكم ايضا **عن انس كان**
اي النبي صلي الله عليه وسلم **يخرج علي اصحابه فيهم ابو بكر**
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره هيبة منه واجلالا له
الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان

ومعني للتشبيه من الموضعين
بهم في قولها اي النفوه بهم

اليه ويتبسم اليها لما كان بينهم من فرط الالفه والعشره اذ كانا
صهراه وروي اصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي
قال اسامة بن شريك اتيت النبي صلي الله عليه وسلم
واصحابه حوله اي محيطون به كانما علي روسهم الطير اذ كانوا
ذو واسكون ورزانة ووقار لا طيش يعراهم ولا خفة لان
الطير لاتكاد تنزل الا علي ساكن وفي حديث صفية
بمنتاة فوقية بعد الف ومن رواه اسم امراة فقد صحف
اذا تكلم اطرق جلساوه اي طاطوا كانما علي روسهم الطير وروي
البخاري عن المسور ابن مخرمة ومروان بن الحكم ابن ابي
العاصي قال عروة بن مسعود وجهته قريش عام
القضية اي قضية صده صلي الله عليه وسلم عن البيت
سنة سبع بالحديبية الاصح تخفيفها الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ورايه من تعظيم اصحابه له مصدر مضاف
الي فاعله مارايي كما في قوله فغشيهم من جوامع الكلم
التي تجمع مع قلتها معاني كثيرة اي من انواع تعظيمهم له
واكرامهم اياه مايكاد يفوت الحصر وانه صلي الله عليه وسلم
لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه بفتح الواو اي تسارعوا الي بقية
ماتوضا به من الماء وكادوا يقتتلون عليه لفرط حرصهم علي
التبرك به فمن لم يصب منه شيا اخذ من بلل يد صاحبه
ولا يبصق صلي الله عليه وسلم بصاقا ولا تنخم نخامة
البصاق مايخرج من الفم والنخامة مايخرج من اقصي الحلق ومن
مخرج الخا المعجمة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
تبركا بها ولا تسقط منه شعرة حين حلق راسه بالحديبية الا
ابتدروا اي تسارعوا لها اخذا ليتبركوا بها واذا امرهم بامر
ابتدروا امره وضعه موضع ضميرهم تفخيما لشانه وتنزيها لذكره

ومدحا

لفرط حرصهم علي امتثال اوامره وقد قال لهم اذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده
ليتبينوا ما يقول فيجروا علي موجبه وما يحدون اليه النظر
استحياء منه وهيبة له وتعظيما له صلي الله عليه وسلم فلما
رجع اي عروة بن مسعود من عنده صلي الله عليه وسلم الي قريش
قال يا معشر قريش اني جيت كسري بكسر كافه وفتحه ملك
فارس اي وفدت عليه في ملكه وجيت قيصر ملك الروم في ملكه
وجيت النجاشي ملك الحبشة في ملكه واني والله ما رايت
ملكا في قومه قط مثل محمد في اصحابه من فرط اعتنايهم بتعظيمه
وفي رواية ان اي ما رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا
اصحابه ما مصدرية اي تعظيمهم له وقد رايت قوما لا
يسلمونه ابدا لمن ينالـه بمكروه حرصا عليه وحفظا له من
عدوه وهو في كل من اسلمته الي شيء ثم خص بالالقاء في الهلكة
بشهادة حديث اني وهبت لخالتي غلاما وقلت لها
لا تسلميه حجاما ولا صايغا ولا قصابا اي لا تعطيه لمن يعلمه
احدي هذه الصنايع فكراهة القصاب والحجام لما يباشر
انه من النجاسة مع تعذر الاحتراز واما الصايغ فلما يدخل
صنعته من الغش والربا والايمان والايمان الكاذبة بخلف
الوعد في ايجاز ما يستعمل عنده وروي مسلم عن انس لقد
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
اي يحلق شعر راسه واطاف به اصحابه اي دار واحوله ليناولوا
شعره يتبركون به فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد
رجل تعظيما له صلي الله عليه وسلم ولما ينسب اليه ومن
هذا اي من تعظيم اصحابه له لما اذنت قريش لعثمان
في الطواف بالبيت بعد منعه منه حين قدم مكة لما

لما وجهه رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهم في القضية اي قضيته
صدهم اياه واصحابه عن البيت الى ان يطوف به وقال ما
كنت لافعل حتي يطوف به رسول الله صلي الله عليه وسلم
تاديا معه صلي الله عليه وسلم واحتراما له وفي حديث طلحة
ابن عبيد الله فيما رواه الترمذي وحسنه ان اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سلوه يريدون
النبي صلي الله عليه وسلم عمن قضي نحبه وكانوا يهابونه صلي
الله عليه وسلم لجلالته في نفوسهم فسأله فاعرض عنه اذ طلع
طلحة بن عبيد الله بن عمرو ابن عامر بن كعب بن سعد
ابن تميم بن مرة احد اصحابه العشرة لاطلحة بن عبيد الله
ابن مسافع ابن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد
ابن تميم بن مرة الذي نزل فيه ومالكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا فقال هذا ممن قضي
نحبه اي نذره فكانه الزم نفسه ان يصدق الله في قتال اعدائه
في الحرب وقيل هو الموت فكانه الزمها ان يقاتل حتي
يموت وفي الحلية انه صلي الله عليه وسلم تلي علي المنبر
فمنهم من قضي نحبه فساله رجل منهم فاقبل علي طلحة بن عبيد
الله فقال هذا منهم وفي تفسير ابن ابي حاتم ان عمارا
منهم وفي تفسير يحيي بن سلام منهم حمزة واصحابه فقال
ابن الملقن والذي ظهر لي انهم المقتولون معه صلي الله عليه وسلم
يوم احد وفي حديث قيلة بقاف مفتوحة فياء
تحتيه ساكنة بنت مخرمة العنبرية الذي رواه ابو داود في
الادب والترمذي في الشمايل والاستيذان وقال لا نعرفه
الا من حديث عبد الله بن حسان فلما رايته جالسا القرفصا اي
جلسة المحتبي بيديه كما مر ارعدت من الفرق اي اخذها الرجفان

ابي صح

الذي صح

والاضطراب

والاضطراب فزعا وخوفا هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة الذي
رواه الحاكم في علوم الحديث والبيهقي في المدخل كان اصحابه صلي
الله عليه وسلم يقزعون بابه بالاظافير اي يضربونه بها ضربا
خفيا بحيث لا يزعجونه تاديا معه وتعظيما له وفي حديث عمر
انه اخذ قدح سويق فشربه حتي قرع القدح جبينه اي ضربه
يعني شربه جميعه وروي ابو يعلي قال البرا ابن عازب
لقد كنت اريد ان اساله صلي الله عليه وسلم عن الامر من
الامور التي تردد الخواطر مما يحتاج الي بيان فاوخر اي السوال
عنه سنين من هيبته صلي الله عليه وسلم من هابه اذا
خافه ووقره وعظمه اذا دعوته اليك كما في حديث بنا
الكعبة واهاب الناس الي بطحة اي دعاهم الي تسويته فصل
اعلم خطاب لكل من يتاتي توجيهه اليه سد مسد
مفعوليه ان حرمته صلي الله عليه وسلم بعد موته
وتوقيره وتعظيمه لازمة كما كان حال حياته وذلك اي
لزوم ما ذكر من وجوب توقيره وتعظيمه ميتا كما كان
حيا عند ذكره كلما ذكر صلي الله عليه وسلم وذكر حديثه
ولازمة عند معاملة آله وعترته بمثناة بعد العين
وتعظيم اهل بيته اطناب اذ هم آله وعترته الذين تحرم
عليهم الزكاة الا ان يرادهم زوجاته واتباعهن ومحابته
كذلك قال ابو ابراهيم التجيبي بضم التاء وفتحها
واجب علي كل مومن متي ذكره صلي الله عليه وسلم او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع اي باستكانة ولين جانب وخفض
جناح وفي التنزيل فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه
مرض ويكون لازما كما في الاية ومتعديا كما في حديث عمر
ان رجلا في خلافته مر برجل وامراة قد خضعا بينهما حديثا

وفي حديث الدعا وقوبني علي
ما اهبت بي من طاعتك يقال
اهبت به صح

فضربه حتى شجه فاهدر عمر اي ليبنا بينهما حديثا وتكلما بما يطمع كلا
منهما في الاخر ويتوقد من الوقار والحلم والرزانة ويمسكن من حركته
ويأخذ اي يشرع في ان يتلبس بما يجب له صلى الله عليه وسلم
من هيبته واجلاله اي تعظيمه حق عظمته بما كان اي كل مؤمن
يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله به مثل
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط
اعمالكم وانتم لا تشعرون ومذ اي لزوم توقير وتعظيمه بعد
موته كما كان حيا وانشد باعتبار قوله كانت سيرة سلفنا
الصالح بشهادة ما اورده من مناظرة ابي جعفر ثاني خلفا
بني العباس مالكا في مسجده صلى الله عليه وسلم فقال له
ابو مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله
ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وان حرمته
ميتا حيا صلى الله عليه وسلم فاستكان لها اي خشع وخضع
لمقالة مالك رواه عن ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس وقال لمالك يا ابا عبد الله استقبل القبلة
استفهام استرشاد ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ابو مالك لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة
ابيك ادم ابو به تتوسلان وتتقربان انتما وغيركما الى الله يوم القيامة
بل استقبله واستشفع به اي سل الله به ان يتجاوز عن جرايمك
وبوايقك وما كنت سببا لاكتساب اعوانك له بيابك وغيره
جودا وعسفا فيشفعك الله اي يقبل الله به شفاعتك لنفسك
قال الله تعالى مصدقا لذلك ولو انهم اي المنافقين اذ ظلموا
انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت كعب ابن الاشرف سمي طاغوتا
لعتوه وفرط طغيانه وعداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب استقبال له عليه الصلاة والسلام في الدعا

جاوك تائبين من نفاقهم مما ارتكبوه فاستغفروا الله من تحاكمهم اليه
معتذرين اليك من ايذائك برد حكمك واستغفر لهم الرسول النفقات
عدل اليه تفخيما لشانه صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وايذانا
بان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمحل من القبول لوجدوا
الله اي لعلموه توابا رحيما اي لتاب عليهم ولم يؤاخذهم بسوء
صنيعهم وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختيان
بسين مفتوحة فمعجمة ساكنة فتاء مكسورة نسبة لبيع السختيان
اي الجلد المدبوغ والجملة حالية اعتراض بين القول ومقوله ما
حدثكم عن احد الا وايوب افضل منه لما راي عليه من ملابس
حسن الهدي والسمت وكفاك له افضلية وثقه ما على امثاله
شهادة مالك له بد وقال اي مالك وج اي ايوب
حجتين فكنت ارمقه اي انظر طويلا ولا اسمع منه شيئا
يفوه به غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ارحمه
من البكاء الموذن بغشيان الجوى بين الجوانح بذكره صلى الله
عليه وسلم شوقا اليه فلما رايت منه ما اذون بانتهاكه
بحسن الهدي فما هنا كهي فغشيهم من اليم ما غشيهم اي شيا
عظيما رايت من وثاقة دينه وشوقه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعظيمه له ما دل على عدالته كتبت عنه
الحديث ورويته عنه وقال مصعب بن عبد الله
ابن مصعب ابن ثابت الزبيري كان مالك اي امام دار
الهجرة اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويتخنى
حتى يصعب على جلسايه لما يعراه من هيبته وعظم
قدره ورفعة محله عند ربه فقيل له يوما في ذلك
اي قيل له لم تتغير اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
وتتخنى فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون

يكفي صح

جاوك

مني بما يحترزني عند ذكره **لقد كنت اري محمد بن المنكدر**
ابن عبد الله بن الهدير التيمي **بكاء وكان سيد القرا** اعتراض
وصفه به لانه كان من اكابر الائمة الاعلام **لا يكاد يسأل عن**
حديث ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم **الا يبكي** شوقا
اليه صلي الله عليه وسلم وتاسفا لفوات رويته اياه **حتي**
نرحمه لما ياخذه من لوعة الاحتراق بالم الافتراق **ولقد كنت**
اري جعفر بن محمد الصادق بالنصب لقب لجعفر لا لمحمد
ابيه اذ لقبه الباقر بن زين العابدين **وكان كثير الدعابة**
بضم اوله اي المزاح **والتبسم** اي الضحك بلا صوت والجملة
اعتراض افادت انه كان مع كونها سجيته **اذا ذكر عنده**
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه نهابة منه واجلالا
له **وما رايته يحدث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم**
الا علي طهارة تعظيما لحديثه لانه وحي اوحي اليه اذ ما ينطق
عن الهوي **ولقد اختلفت** ترددا **اليه زمانا فما كنت اراه**
الا علي ثلاث خصال جمع خصلة اي حالات يمكن الجمع بين
بعضها اما اني اراه **مصليا واما صامتا** اي ساكتا لا يتكلم **واما**
يقرا القران كانه يناجي ربه بكلامه **ولا يتكلم فيما لا يعنيه**
مما لا يجدي نفعا صونا للسانه عنه **وكان من العلما والعباد**
الذين يخشون الله خوفا من معاناة ما لا يرضيه **ولقد**
كان عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
يذكر النبي صلي الله عليه وسلم فينظر بالبنا للمفعول الي لونه
كانه نزف بضم النون وكسر الزاي مبنيا للمفعول اي سال
منه الدم **وقد جف لسانه** اي يبس في فمه فلم يطق ان
يتكلم **هيبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم** وتعظيما
لشريف محله **ولقد كنت اتي** السيد الجليل **عامر بن عبد الله بن**

الزبير

الزبير ابن العوام **فاذا ذكر عنده الرسول** صلي الله عليه وسلم **بكا**
بكا بلوعة واحتراق بقلق واشتياق **حتى لا تبقي** في **عينيه دموع**
لشدة معاناته له **ولقد رايت** محمد بن شهاب **الزهري**
وكان من احنا الناس واقربهم حالان افادتا وصفه برقة
الطبع وخفض الجناح والتودد وحسن الخلق ومع ذلك
فانه كان اذا ذكر عنده النبي صلي الله عليه وسلم فكانه
ما عرفك ولا عرفته لما عراه من الدهش والتحير هيبة
له صلي الله عليه وسلم **ولقد كنت اتي صفوان بن سليم**
بضم اوله وفتح ثانيه الزهري مولاهم **وكان من المتعبدين**
المجتهدين اعتراض ورد حالا اذن بوصفه بما يقربه الي الله
زلفي ويورثه رفيع الدرجات في غرفات الجنات
فاذا ذكر النبي صلي الله عليه وسلم بكي ان البكا هو الشفا
من الجوا بين الجوانح **حتى تقوم الناس عنه ويتركوه** رحمة
له وحذرا من رويته علي تلك الحالة المحزنة **وروي**
عن قتادة انه **كان اذا سمع الحديث اخذه العويل**
اي صوت الصدر بالبكا **والزويل** اي القلق والانزعاج بحيث
لا يستقر بمكان والزوال بمعناه وروي ذلك عن شعبة بن
الحجاج **ولما كثرت علي مالك الناس واتوه** من كل فج عميق
قيل له لو جعلت ستمليا **فيسمعهم** ما تمليه لكثرتهم وبعد
بعضهم عنه فالتمني بلو لمناسبة بينهما في تقدير غير الواقع
واقعا مع كون التمني طلب ما يستبعد وقوعه **فقال**
اي مالك لهم ارشادا وتعليما وتاديبا مقتبسا من القران
الكريم والفرقان القديم **يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا**
اصواتكم فوق صوت النبي توقيرا له وتعظيما وتعزيزا
وتكريما وحرمته حيا وميتا حالان من الضمير قبلهما

بين المبتدا وخبره الذي هو سواء افادتا ان وجوب حرمته
بعد وفاته كهي قبلها فلا يحل انتهاكها وكان عبد الرحمن بن
مهدي اذا قرا حديثه صلى الله عليه وسلم امر بالسكوت
رعاية لحرمته وعناية بهم تعليما وتاديبا وقال ابو عبد
الرحمن مقتبسا من القران لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي ويتاول ما اقتبسه باجرايه على عمومه من انه
يجب له صلى الله عليه وسلم من الانصات عند قراءة حديثه
صلى الله عليه وسلم ما يجب له منه عند سماع قوله
من الحرمة وحسن الادب فصل في سيرة
السلف الماثورة عنهم في تعظيم رواية حديثه صلى الله
عليه وسلم وسنته ايط طريقته المحمودة وقد روي عنهم كذلك
شواهد منها ما رواه مسندا عن عمرو بن ميمون في رواية
الدارمي قال اختلفت اي تردد ت الى ابن مسعود فما
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما حذف
هيبته وصونا له عن لسانه الا انه حدث يوما حذف
مفعوله لتذهب النفس كل مذهب ممكن يجري على لسانه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب
اي از عجه فرايت العرق ينحدر اي يسيل نازلا عن جبهته
ثم قال اي ابن مسعود حديثه الذي رويته لكم عنه
او هو ماد ونذا او قريبا من ذا فترديد غير جازم ذهاب الى
انتفاء الكذب عليه صلى الله عليه وسلم تفاديا من دخوله في قوله
من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وكان ابو
الدرداء اذا حدث به قال مثله وكان ابن اذا حدث
قال او كما قال وفي رواية فتربد وجهه بيا موحدة مشددة
بعد الراء اي ورد كان اذا نزل عليه الوحي اربد وجهه اي تغير

وجمه

وجمه الى الغبرة سواد مشرب بياض وفي رواية فقد
تفرغرت عيناه اي عينا ابن مسعود اي امتلات دمعا يتردد فيهما من
الفرغرة وهي في الاصل ان يجعل المشروب في الغم
ويردده الى الحلق من غير ان يبلع وفي الحديث ان الله
يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي ما لم تبلغ روحه حلقومه
تشبيها لها بالشي الذي يتغرغر به المريض وانتفخت
اوداجه اي هي ما احاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح
واحدها ودج وقيل الوداجان عرقان غليظان يكتنفان ثغرة
النحر وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم مصغر
قرم اي مقدام في الحرب ومجارب الامور وعن علي انا ابو
الحسن القرم اي المقدام في الرأي وهو في الاصل فحل
الابل اي انا فيهم بمنزلته الانصاري قاضي المدينة مر مالك
ابن انس على ابي حازم وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه
وسلم فجازه اي جاوزه ولم يجلس اليه لياخذ عنه الحديث وقال اني لم اجد موضعا اجلس
انا قايم صونا لحديثه عن الابتذال والامتهان وذكره فيه لاخذ عنه الحديث
لاعلي وجه التعظيم اذ كما يجب تعظيمه يجب تعظيم حديثه والعجب فكرهت ان آخذ
منه رحمه الله انه كان مع مبالغته في تعظيم حديث رسول الله صلى حديث رسول الله صح
الله عليه وسلم يقدم عليه عمل اهل المدينة وان خالفه ويقول
هذا الحديث لم يصحبه عمل فجعل العمل بحديثه صلى
الله عليه وسلم مشروطا بعمل غيره مع قوله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه ولم يوافقه احد من علماء الامصار
على ذلك قال الشافعي كنت اظن انه لم يخالف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا في ستة عشر حديثا فوجدته
يعمل بالفرع ويترك الاصل فمكث ستة استخير الله تعالى في
مخالفته ولما خالفه سمي به المالكية الى السلطان فامره

بان يخرج من مصر فقال له اجلني ثلاثة ايام فاجله قليلة
الثالث مات السلطان فمكث الشافعي بمصر وألف كتبه
الجديدة بها الي ان توفي بها تاسع عشرين جمادي الاخرة سنة
اربع ومائتين رحمه الله ورضي عنه وقال مالك
جا رجل الي ابن المسيب فساله عن حديث من سنة رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو مضطجع جملة حالية
من ضمير ساله اي حال وضعه جنبه بالارض فجلس
وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعنّ اي تكلف
نفسك بجلوسك فقال كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم وانا مضطجع اي حال اضطجاعي تعظيما
لحديثه صلي الله عليه وسلم وروي عن ابن سيرين
انه قد يكون يضحك فاذا ذكر بالبنا للمفعول له عند حديث
من حديثه صلي الله عليه وسلم خشع اي خضع واستكان
والخشوع في الصوت والبصر كهو في البدن وقال ابو
مصعب كان مالك لا يحدث الا وهو علي وضوء اي حال
كونه متوضيا فشبهت حاله لفرط اتصافه به وتمكنه منه
انتفاعا في جميع عباداته بحال من اعتلاشيا وركبه
اجلالا اي تعظيما له اي لحديثه صلي الله عليه وسلم
وحكي مالك ذلك اي التحديث بحديثه صلي الله
عليه وسلم علي وضوء فيما مر عن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن
ابي طالب وقال مصعب هو بن عبد الله
ابن مصعب بن ثابت الزبيدي كان مالك اذا حدث
الناس بحديث رسول الله صلي الله عليه وسلم توضا
وتهيا ولبس ثيابه اي صير نفسه علي حالة حسنة اذ الهيبة

تتمعن

حالة

حالة الشيء وصورته وشكله وفي الحديث اقيلوا ذوي
الهيات عثراتهم اي ذوي الحالات الحسنة الذين يلزمون
هيبة واحدة وسمتا واحدا لا يعدلون من هيبة الي اخري
وعن الشافعي هم من لم يظهر منه ريبة تحدث من
اراد منه ان يحدثه رواية حديثه صلي الله عليه وسلم
قال مصعب فسيل اي مالك عن ذلك اي عن وضوئه
وتهيه ليحدث فقال لانه حديث رسول الله صلي الله
عليه وسلم فلا احدث به الا علي وضوء قال مطرف بن
عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار كان الناس اذا اتوا
مالكا خرجت اليهم الجارية باذنه فتقول لهم يقول لكم سيدي
تريدون استفهام تقرير يحملهم علي الاقرار بما يستفهم عنه
حذفت همزته تخفيفا اي تريدون الحديث او المسايل
فان قالوا نريد الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا بضم اوله وثانيه ولبس ساجه وهو الطيلسان
الاخضر وقال الازهري هو المقور اي المستدير ينسج
كذلك مستديرا والفه قيل منقلبة عن ياء وقيل عن واو
وتعمم ووضع علي راسه ردا وتلقي له منصة بكسر الميم من
نصصته اذا رفعته يزاك اي اشان يبخر بالبنا للمفعول
بالعود حتي يفرغ من تحديثه لهم قال فقيل لمطرف لم يكن
حدث عليه صلي الله عليه وسلم قال بن اخت مالك استاذل
ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك اي فيما يفعله عمامر
اذا اراد ان يحدث عنه صلي الله عليه وسلم فقال احب
ان اعظم حديثه صلي الله عليه وسلم فلا قبله بالتعظيم
واستحقاقه التكريم ولا احدث به اي بحديثه صلي الله

مطلب تفسير ذوي الهيات

مطرف هو بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة وهو ابن اخت الامام مالك

المسايل خرج اليهم وان لم يكن متطهرا وان قالوا نريد صح

اي علي اريكة فيجلس عليها وعليه الخشوع اي الخضوع والاستكانة ولا يزال صح

عليه وسلم الاعلي طهرة متمكنا واستحب ذلك كثيرون كتاصر
السنة الامام الشافعي قال اي ابن ابي اويس
وكان ابي خالله مالك يكره ان يحدث في الطريق او وهو قايم
او مستعجل مراعاة للادب ذهابا الي ان تحديثه متأنيا اولي
منه مع العجلة واسلم ومن ثم قيل
قد يدرك المتأني بعض حاجته ٭ وقد يكون مع المستعجل الزلل ٭
وقال احب ان افهم من احدثه حديثه صلي الله عليه وسلم
ليكون ابين واعون علي فهم السامع معني حديثه صلي الله
عليه وسلم وقال حزار بن مرة ابو سنان الشيباني
الكوفي كانوا اي من لقيهم من التابعين كعبد الله بن شداد
وابي الاحوص وسعيد بن جبير يكرهون ان يحدثوا عنه
صلي الله عليه وسلم علي غير وضوء وكان سليمان بن مهران
الاعمش اذا حدث ابي اذا اراد ان يحدث علي غير وضوء
يتيمم وكان قتادة ابن دعامة لا يحدث الا علي طهارة تعظيما
لحديثه صلي الله عليه وسلم ولا يقرؤه الا علي وضوء غاير
بينهما تفننا في الكلام اذ هو من محسناته او اراد بالطهارة
الغسل قال عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب مي من ذوات
السموم كالحية ستة عشر مرة كذا رايت وصوابه
ست عشرة اذ التاء انما تلحق في مثل هذا التركيب
ثاني جزيئه ولون بتغير وصفرا اي يزبد من شدة
الالم ثم يخل الي صفرة ولا يقطع حديثه صلي الله عليه وسلم
محافظة علي اجلاله متوالبا احترامه فلما فرغ
من المجلس اي مجلس التحديث وتفرق عنه
الناس كل ذهب في طيته قلت له رايت اليوم
فلت
منكرهم
عجبا
مالك

هالك عجبا قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة
كل ذلك وانا صابر لكل ذلك وانما صبرت اجلالا لحديثه صلي الله
عليه وسلم وكان السلف كلهم علي احترامه وتعزيزه فخلف من
بعدهم خلف احانوه بسماعه ممن يدخل بلحنه في حديثه
من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ومن سمح
للجهال علما اضاعه ٭ قال ابن مهدي وشيت يوما
مع مالك الي العقيق لعله اراد الاقرب الي المدينة الوارد
فيه حديث قيل لي ايمني المنام انك بواد مبارك
وهو ببطن وادي ذي الحليفة والاخر مهل اهل العراق
قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة او مرحلتين وهو كل
موضع عقف اي شق وقطع من الارض ومن ثم كان لهم
مواضع كثيرة تسمي العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني اي زجرني واستقبلني بوجه عبوس وقال لي
كنت في عيني اجل من ان تسالني عن حديث من حديثه
صلي الله عليه وسلم ونحن نمشي في موضع الحال اي ماشيين
وسالته جرير بن عبد الحميد وهو قايم حال من مالك
او من جرير فامر بجلسه فقيل له انه قاض فقال القاضي
احق من ودب كذا بالواو والاصل الهمزة وذكر ان هشام
ابن الغاز كذا قيل وصوابه هشام بن عمار خطيب جامع
دمشق واما ابن الغار فتابعي لم يرو عن مالك لموته
قبل مالك سنة ست وخمسين ومايه سال مالكا
عن حديث من حديثه صلي الله عليه وسلم وهو واقف حال
من مالك او من هشام اي حال وقوفه فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق عليه من الاشفاق يقال اشفقت عليه اشفق
اشفاقا وهي اللغة الغالبة وحكي ابن دريد شفقا وعن
شفقتم

ابي عبيدة اثنينا الحسن فازدحمنا علي مدرجته فقال احسنوا
ملأكم ايها المردون وما علي البنا شفقا ولكن عليكم ايما اشفق
علي البنا شفقا وانما اشفق عليكم ابي خاف عليه لضربه
اياه بلا ذنب يوجب ذلك ورحمة **فحدثه عشرين حديثا**
فقال هشام وددت من الود وهو الحب اي احببت **لو زادني**
سباطا وبزيدين حديثا لفرط شغفه بالحديث صلى الله
عليه وسلم **وقال عبد الله بن عياش** المخزومي مولاهم كان
الليث كان مالك والليث لا يكتبان الحديث اي حديثه صلى
الله عليه وسلم **الا وهما طاهران** صفة لهما والاصل امتناع
توسط الواو بين الصفة وموصوفها كما في وما اهلكنا من
قرية الا لها منذرون علي ما مر الا انها لما اشبهت الحال توسطها
لتاكيد لصوقها بالموصوف كما في وما ارسلنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم **وكان قتادة يستحب ان لا يقرا حديثا** من سنته صلى الله
عليه وسلم **الا علي وضوء** تعظيما له حق تعظيمه **ولا يحدث الا**
على طهارة اي يغسل بقرينة ما قبله **وكان الاعمش** سليمان بن
مهران **اذا اراد ان يحدث** وهو علي غير وضوء اعتراض ورد حالا
بين الشرط وجزائه اعني **يتيمم** افادت شدة اعتنائه بتعظيم
حديثه صلى الله عليه وسلم **فصل ومن توقيره**
اي تبجيله وفي الحديث اذا صلى الله عليه وسلم القبور فقال
السلام عليكم اصبتم خيرا بجميلا اي واسعا كثيرا عظيما **وبره**
مصدر مضاف الي مفعوله اي طاعته امرا ونهيا **برا له**
احسانا ولطفا وطاعة وهم بنو هاشم وبنو المطلب ابني
عبد مناف دون بني عميهم عبد شمس ونوفل ابني عبد مناف
ايضا لقسمه صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى خمس
الخمس بينهم دونهم فقال له عثمان بن عفان من بني عبد

توسطها

شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل يا رسول الله هؤلاء اخواننا
بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك ارايت اخواننا بني المطلب
اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا واحدة فقال انما نحن وبنو
المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه رواه الشافعي
زاد غيره لم نفترق في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شيء
واحد وشبك بين اصابعه وشيء بمعجمة واحد الاشياء وكان
ابن معين يرويه بهملة مكسورة اي مثل ونظير قال
الخطابي وهو اجود وصوب غيره الاولي وكان نوفل اخا الثلاثة
من ابيهم **وذريته** اي ولده ويطلق علي الواحد والجمع فعليه
من الذرا او فعولة من الذرء ابدلت همزته واوا ثم قلبت
ياء وادغمت **وبر امهات المؤمنين ازواجه** عائشة
الصديقة بنت الصديق ◦ وحفصة بنت الفاروق ◦
وام حبيبة ◦ وميمونة بنت الحارث ◦ وزينب بنت
جحش ◦ وجويرية بنت ضرار ◦ وصفية بنت حيي **وحض**
عليه اي حث صلى الله عليه وسلم علي بره من ذكر **وسلكه**
السلف الصالح فبروا آله وذريته وازواجه شيء برهم
ايام مسلوكين علي طريقة الاستعارة المكنية ثم اثبت
له سلوكها تخييلا حتى كانه من جنسها تناسيا للتشبيه
وصرفا للنفس عن توهمه فضلا لحق البلاغة **قال تعالى**
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس استيناف تعليلا لامرهن
ونهيهن عن ان يقترفن المآثم صونا لاعراضهن عن
ان يتدنس بالرجس **اهل البيت** نصب علي النداء او
المدح **ويطهركم** من الارجاس المدنسة للاعراض **تطهيرا**
استعار الرجس للمعصية استعارة تحقيقية رشحها بالتطهير
فيما امر من به وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة

بنت ابي سفين وسوده
بنت زمعه وام سلمة
بنت ابي اميه صح

توهمه

تغيير الهف عنك وتر غيابهم

معرفة اهل البيت واجب على الشيعة

وعلي وابنيها بما ورد انه صلي الله عليه وسلم خرج غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن فادخله فيه ثم الحسين فادخله ثم فاطمة فادخلها ثم علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واحتجاجهم على عصمتهم وكون اجماعهم حجة مردود وبان تخصيصهم بكونهم اهله يكذبه ما قبل الاية وبعدها والحديث انما هو موذن بانهم اهله لا ان غيرهم ليس باهله **وقال ازواجه امهاتهم** تشبيه لهن بالامهات في وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن بشهادة **ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا** ولم يتعد الي بناتهن ومن في عيارهن كالاجنبيات ومنشأ قالت عايشة لسنا امهات النسا ارادت انهن انما كن امهات الرجال لانهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم عليهم وقد اسند عنا حديثا موذنا بالوصية علي اهل بيته بغير سند مسلم والنسائي ولو رواه بسند احمد لو قنع له اعلا من سنده الذي رواه به جريا علي عادة الحفاظ من ان الحديث اذا كان في الكتب الستة او كان في بعضها ورود من غيرها تنويعا في الرواية اما للعلو او زيادة او لكون سنده اسلم لتصريح مدلس بسماع او اخبارا وحديث او لغير ذلك **انشدكم الله** اي اسالكم واقسم عليكم بالله ان ترقبوني وتراعوني **في اهل بيتي ثلاثا** اي قالها ثلاث مرات مبالغة في الحث علي احترامهم **قلنا لزيد** مو ابن ارقم راوي الحديث **من اهل بيته قال لا علي** اصله بالها بشهادة تصغيره اهيلا ابدلت الفا وقد تبدل اذا صغروا واخص استعماله بمن له شرف وخطر **ال جعفر وال عقيل** ولدي ابي طالب **وال عباس** وقد يطلق

علي

علي المرء نفسه في حديث ام سلمة ليس بك علي اهلك هوان الا به نفسه اي لا يحلق بك ولا يصيبك علي هوان وفي الفرقان الا موسي والا هرون اي هما والاصل تفخيما لشانهما **وروي** الترمذي عن زيد ابن ارقم وجابر وحسنه **اني تارك فيكم ما** نكرة موصوفة صفته **ان اخذتم به** اي شيء عظيم يشمل مع قلة لفظه معاني كثيرة ففيه مبالغة الوجازة او موصولة والشرطية صلته **كتاب الله وعترتي** بمشاة فوقية **اهل بيتي** تفصيل بعد اجمال بدلا او بيانا اي ان ايمرتم بامر كتابه وانتميتم بنواهيه واهتديتم بهدي عترته واقتديتم بسير هم **لن** **ي تضلوا** طريق الحق وفي قوله اني تارك فيكم تلويح بانهما كنوا عين خلفهما رسول الله صلي الله عليه وسلم ووصي امته بحسن معاملتهما وايثار حقهما علي انفسهم كاب شفيق اوصي علي اولاده بشهادة حديث اذكروا الله في اهل بيتي هم بنو عبد المطلب ٥ وازواجه صلي الله عليه وسلم ولاستعمالها في الخاصة كثيرة بينها بقوله اهل بيتي اعلاما بانها عصابته الادنون وازواجه **فانظروا كيف تخلفوني فيهما** فانظروا صح واله ما خلفه فيهما شرا الا قليل **وقال** ولا اعلم من رواه **معرفة ال محمد براءة من النار** من الحرها وبهرد ها **وحب ال محمد جواز علي الصراط** من اجاز بمعني اعطاه بشهادة حديث الضيافة ثلاثة ايام وجايزته يوم وليلة اي عطيته وهي ما يجوز به مسافتهما وحديث اجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم اي اعطوهم جايزتهم فشبه جبهم بجايزة

المسافرفمن احبهم جازبه مسافة الصراط والولاية بفتح
الواو بمعني التصرف والتولي اي اتخذوا القوم اوليا فاتخاذه
لال محمد اوليا امان من العذاب اذهم القوم لايضام من
والاهم واما بكسرها فمن الولاية بمعني الملك وقال
بعض العلما معرفتهم اي الهمي معرفة مكانهم منه صلي الله عليه وسلم
نسبا وقربا ورتبة ومحبة واحتراما نسبا وقربا ورتبة
~~ومحبة~~ واحتراما فاذا عرفتهم بذلك اي بمعرفة مكانهم منه
صلي الله عليه وسلم عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
صلي الله عليه وسلم وروي الترمذي عن عمر بن ابي سلمة
ربيبه صلي الله عليه وسلم وابن اخته من الرضاعة
ارضعتها ثويبة مولاة عمه ابي لهب لما نزلت اية انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت علة لنهيهن فيما
مر حذرا من افتراقهن المباشم لاغراضهم صونا لها عنها بالتقوي
اهل البيت نصب علي النداء او المدح ويطهركم تطهيرا
من الذنوب المشبهة بالرجس المدنس علي طريقة
الاستعارة التحقيقية المرشحة بالتطهير وما التنفير
اولي الالباب عما كرهه الله لهم ونهاهم عنه وترغيبا
لهم فيما رضيه لهم وامرهم به وذلك اي نزولها كان
في بيت ام سلمة زوجته صلي الله عليه وسلم دعا
جواب لما فاطمه وحسنا وحسينا وجللهم كسا اي
عظاهم به ومنه قول علي اللهم جلل قتلة عثمان
خزيا اي عظهم به والبسهم اياه كما يتجلل الرجل بالثوب
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم منيه عوضا عني فلا
يجتمعان وهذا من خصايصه كتا القسم ودخول حرف
النداء مع اللام كقطع الهمزة هولا اهل بيتي فاذهب

عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا من جميع الارجاس اي الذنوب المدنسة
للاعراض وروي مسلم عن سعد بن ابي وقاص لما نزلت اية المباهلة
ابي الملاعنة مفاعلة من البهلة وهي اللعنة واصلها من الابهال
اعني الاهمال والتخلية لان اللعن الطرد وهو والاهمال بمعني
واحد فاذا اختلف قوم في شي اجتمعوا فقالوا لعنة الله
علي الظالم منا واياكم كما مر فمن حاجك فيه من بعد
ماجاك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا الاية دعا جوابه
لما اي طلب النبي صلي الله عليه وسلم حسنا وحسينا
وامهما فاطمه ابنته صلي الله عليه وسلم وقال اللهم
هولا اهلي الاقربين وقال صلي الله عليه وسلم كما مر في علي من
كنت مولاه اي وليه وناصره فعلي مولاه يدفع عنه ما يكره
قال الشافعي يعني به ولا الاسلام قال تعالي ذلك
بان الله مولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولي لهم واما
حديث سئل صلي الله عليه وسلم عن من يسلم علي
يد رجل من المسلمين فقال هو اولي الناس بمحياه
ومماته اي احق بادائه من عشيرته واليه ذهب كثيرون
واشترط اخرون ان يضيف الي اسلامه علي يده
معاقدته ومولاته وذهب اكثرهم الي ان الحديث
بمعني البر والصلة ومراعاة الذمام ومنهم من ضعفه
وروي احمد عن ابي ايوب الانصاري انه صلي
الله عليه وسلم قال في علي اللهم وال من والاه اي
انصر من نصره ولم يصدق عن سخط مودته
وعاد من عاداه اي اتخذه عدوا وحاد عن موالاته
وروي مسلم انه صلي الله عليه وسلم قال فيه
اي في علي لا يحبك الا مومن عرف انه من اله صلي

صلي الله عليه وسلم وعرف مكانه منه فيحبه وتلك صفة
المومن ولا يبغضك الا منافق يضمر خلاف ما يظهر من كفر او غيره
وروي ابن ماجة والترمذي وصححه حديث قوله
للعباس والذي نفسي بيده كناية عن تمكنه تعالي منها
تصرفا وتقلبا كيف شاء لا جارحة ولا استقرار فيها وامر
سوء باستحباب اليمين في الامر المهم لا يدخل قلب رجل
الايمان ويخالط بشاشته سويداه حتى يحبكم لله ورسوله
غاية لنفي دخول الايمان قلبه وحث علي الاخلاص من
من صح شوايب الرياء حذرا من عدم القبول بشهادة حديث من عمل
عملا اشرك فيه معي غيري فهو لشريكي ومن اذي عمي
يعني العباس فقد اذاني لانه من اهل بيته الذين
حذر الناس فيهم بقوله اذكركم الله في اهل بيتي اي
احذركموه في شانهم واقول لكم اتقوه فيهم ولا تؤذوهم
واحفظوهم فالتذكير هنا بمعني الوعظ وانما عم الرجل صنو
ابيه اي مثله اي اصلهما واحد فهو مثل اي
او مثلي فهو كالعلة لان حكمها في الايذاء سواء وروي
البيهقي عن ابي اسيد الساعدي قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم للعباس اغد علي يا عم اي ايتني غدوة اي
اول النهار مع ولدك مذكور واناث لشمول الولد
لهما جمعهم غدوة عليه وجللهم اي غطاهم بملائته
وقال اللهم هذا عمي وصنو ابي اي اصلهما واحد
وهو لا اي ولد العباس او دمت معهم اهل بيتي ٥
فاستوهم من النار اي فهم منها كستري اياهم فاثنت
اسكفة الباب اي عتبته كما مر وحوايط البيت
اي جدرانه المحيطة به من جميع جهاته امينا بين

بالمد

بالمد اشهر من قصره وهو اسم بين علي الفتح معناه استجب
وفي الحديث انه خاتم رب العالمين اي طابعه علي عباده
لدفع البلايا والافات به فكانه كخاتم الكتاب يصونه
ويمنعه من الفساد واظهار ما فيه وروي البخاري عن اسامة
كان صلي الله عليه وسلم ياخذ بيد اسامة بن زيد ابن
حارثة مولاه صلي الله عليه وسلم والحسن بن علي
ابن ابي طالب ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما
انت يا رب اورده علي طريق المشاكلة لموقوعه في
صحبته كما تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
وقال ابو بكر الصديق ارقبوا محمدا اي احفظوه في اهل بيته
وقال اي ابو بكر فيما رواه الشيخان والذي نفسي بيده
قسم عظيم دل فيه بار صادق لقرابة رسول الله صلي الله
عليه وسلم احب الي اذا اصل اي صلتهم من صلة قرابتي
لرفيع مكانتهم عنده صلي الله عليه وسلم مع قوله تعالي
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي وروي
الترمذي وحسنه وابن ماجه عن يعلي بن مرة
قال صلي الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وفي رواية حسينا ومالك احب بل لمن احبهما
وقال كما تقدم مرارا من احبني واحب هذين واشار
الي حسن وحسين ابني بنته واحب ابويهما عليا ابن ابي
طالب وامهما فاطمة الزهرا كان معي في درجتي يوم
القيامة اي في الجنة وقال صلي الله عليه وسلم
من اهان قريشا اهانه الله رواه الترمذي وحسنه عن
سعد ابن ابي وقاص بلفظ من يرد هوان قريش اهانه
الله تكرمة لهم لانهم افضل بني ادم اجمالا وهم ولد

اباها

النضر بن كنانة من بني اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن
وروي البزار عن علي وابن ابي شيبة عن سهل بن ابي
خيثمة قال صلي الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها
اي بني جميع الامور بشهادة ظاهر الحديث شمولها لحيازتهم جهات
الشرف والرياسة بشرف النسب وسدانة البيت الحرام
وبكونه منسكا ودارهم موسما وبالرفادة والسقاية يطعمون
الحجيج ويسقونهم فهم الاسوة باقوالهم في كل امر يقتدي وباثار
افعالهم يقتفي وروي الشيخان حديث ام سلمة لا تؤذيني
في عايشة لفضلها علما وشبا بشهادة حديث الشيخين
عن انس وفضل عايشة علي النساء كفضل الثريد علي
ساير الطعام وحديث الترمذي عنها ان جبريل جا بصورتها
في خرقة حرير خضرا اليه صلي الله عليه وسلم فقال هذه
زوجتك في الدنيا والاخرة وروي البخاري عن عقبة بن
حارث رايت ابا بكر يعني الصديق وجعل الحسن علي
عنقه وهو يقول جملتان حاليتان من ابي بكر اي بكر ايجا
علته قايلا بابي اي افديه بابي شبيه خبر مبتدا
محذوف اي هو شبيه بالنبي صلي الله عليه وسلم
ليس شبيها بعلي اي ابن ابي طالب وعلي يضحك
فرحا وتعجبا من كون مثل الصديق يجعله علي عنقه
هذا ومن كان تشبيها له صلي الله عليه وسلم من
اله جعفر بن ابي طالب وابو سفيان بن الحارث
ابن عبد المطلب ومن غير اله كثيرون وروي
عن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي بن ابي طالب قال
اتيت عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم في حاجة فقال
لي اذا كان لك حاجة فارسل الي تعظيما لشان قرابته من

رسول

رسول الله صلي الله عليه وسلم بشهادة قوله فاني استحيي
من الله ان اراك علي بابي تكرمة له وعن الشعبي فيما رواه
الحاكم وصححه البيهقي وغيرهم صلي زيد بن ثابت بن قيس
ابن شماس الانصاري علي امه ثم قربت له بغلته ليركبها
فجا ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد تكريما له وتعظيما لقرابته
من رسول الله صلي الله عليه وسلم خل عنه اي دعه وتباعد
عنه فقال اي ابن عباس هكذا نفعل بالعلما اكراما
واحتراما فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا
اي امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان نفعل باهل
بيت نبينا صلي الله عليه وسلم ورايي بن عمر محمد بن
اسامة ابن زيد بن حارثة مولي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال ليت هذا عبدي بفتح اوله وبالباء من
العبودية وهي كما في المطالع رواية البيهقي ورواية
الكافه بالنون قيل وكذا في البخاري الذي سمع علي
العرايني بالقلم فقيل له ايوه لابن عمر هو محمد بن اسامة
فطفا ابن عمر راسه وتقرر بيده الارض حيا من رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال اي ابن عمر لو راه رسول
الله لاحبه لحبه اباه اسامة وحكي بن عساكر في تاريخ
دمشق قال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد
مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم علي عمر بن عبد
العزيز اذ كان امير المدينة نيابة عن ابن عمه الوليد بن
عبد الملك بن مروان اوني ايام خلافته ومعها مولي
لها يمسك بيدها فقام لها عمر ابن عبد العزيز ومشي
اليها تكريما لها لكونها بنت حبه صلي الله عليه وسلم
وسولاته حتي جعل يديها بين يديه ويداه في ثيابه

غاية لمشيه اليها ومشي بها حتى اجلسها في مجلسه اي موضع تكرمته وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها وروى الترمذي وحسنه لما فرض عمر بن الخطاب في الديوان لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة في ثلاثة الاف وخمسمائة زيادة علي ما فرض لابنه قال عبد الله لابيه لم فضلته علي بما فضلته فوالله ما سبقني الي مشهد من المشاهد فقال له اي عمر لابنه لان زيدا كان احب الي رسول الله من ابيك عمر قاله تواضعا ومراعاة لحرمته صلي الله عليه وسلم اذ كان مولاه والا فهو كان احب اليه من زيد بشهادة حديث الشيخين عن عمرو بن العاصي قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر واسامة احب اليه منك فاثرت اي قدمت وخصصت حب اي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالتقديم علي حبي يجوز ان الحاء فيهما مكسورة بمعني المحبوب وان تكون مضمومة مصدر راحب وروي بن عساكر انه بلغ معاوية ابن ابي سفيان ان كاتبا لبشر ابن ربيعة بن مالك السامي من بني سامة بن لوي بصري يشبه برسول الله صلي الله عليه وسلم فوجه اليه معاوية فلما دخل عليه قام وتلقاه تفخيما لشان شبهه برسول الله صلي الله عليه وسلم وقبل الموضع الذي بين عينيه واقطعه المرغاب بميم مكسورة فراء ساكنة فغين معجمة اي جعله له اقطاعا يتفرد به انتفاعا لشبهه صورة رسول الله صلي الله عليه وسلم باضافة صورة الي ما بعدها ويجوز ان تكون تمييزا للنسبة في شبهه وكان انس اذا راه بكا وروي ان مالكا هو ابن انس لما ضربه جعفر ابن سليمان بن علي بن

تكون ح

عبد

عبد الله ابن عباس يقول بعضهم انه لا يري الايمان ليمينكم شيا لان يمين المكره لا تلزم فغضب جعفر ودعاه وجرده ونال منه ما نال ضربا وغيره وحمل الي بيته مغشيا عليه دخل عليه الناس جواب فافاق من غشيته فقال لمن دخل عليه اشهدكم اني جعلت ضارتي اي الامر به في حل من ضربه اياي فشبه تمكنه من الحل لبراءته مما ترتب عليه من الاثم بضربه ظلما بتمكن المظروف بظرفه فجعله ظرفا له فاستعار له في فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الحرف تبعية فقيل اي مالك بعد ذلك اي بعد جعله في حل فقال خفت ان اموت فالقي النبي صلي الله عليه وسلم فاستحيي منه فحالت حذرا من ان يدخل بعض اله النار بسببي والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا جعلته في حل اي ابراته منه لقرابته من رسول الله صلي الله عليه وسلم علة لجعله في حل وقال ابو بكر بن عياش بمثناة تحت وشين معجمة بن سالم القرشي احد الاعلام الاسدي لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما ايثارا لتقديمه عليهما لقربا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فتقديمه عليهما عرضي بتوسط قرباه منه صلي الله عليه وسلم لا ذاتي بشهادة قوله ولان اخر من السما الي الارض احب الي من ان اقدمه عليهما لو لا قرباه منه صلي الله عليه وسلم ما قدمته عليهما لا فضليتهما عليه وروي ابو داود والترمذي وحسنه قيل لابن عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلي الله عليه وسلم فسجد لعظم المصيبة والرزي بفقد الاعزة فقيل له اي لابن عباس اتسجد في هذه الساعة تعجب من قايله لعظم موقعه عنده وخفا سببه عليه اذ كثيرا ما تستعمل همزة الاستفهام كغيرها من ادوات الغير كالتعجب هنا

فحديث عجب ربك من قوم يساقون الي الجنة في السلاسل ومن شاب ليست له صبوة يجازعن عظم ذلك عنده تعالي اذ لا يخفي عليه شيء من اسباب التعجب وانما خاطبهم صلي الله عليه وسلم بما يعرفون ليعلموا موقع ذلك عنده تعالي فقال اي ابن عباس اليس قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا رايتم اية استفهام تقرير حملا للمخاطب علي اقراره بقوله صلي الله عليه وسلم اذا رايتم ذلك فاسجدوا واي اية اعظم خطرا وقد اخبر منزه عاب زوجات النبي صلي الله عليه وسلم اذ هبن فوات بركات وبقا الحسرات اذ لسن كغيرهن بشهادة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن وقد اتقينه تعالي وروي مسلم كان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن واسمها بركة مولاته صلي الله عليه وسلم تبركا بها وتاسيا به ويقولان كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يزورها وروي ابن سعد عن عمر بن سعد بن ابي وقاص مرسلا قال لما وردت امه من الرضاعة حليمة السعدية وفي سيرة الدمياطي ان الوارده علي النبي صلي الله عليه وسلم انما هي ابنتها الشيماء اخته صلي الله عليه وسلم من الرضاعة فبسط رداه وقعد علي حاجتها رعاية لحرمة اخوة الرضاع وفي الحديث حسن العهد من الايمان اي الحفاظ ورعاية الحرمة فلما توفي اي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفدت اي امه او اخته من الرضاعة علي ابي بكر وعمر زائرة مسترفدة فصنعا بها مثل ذلك الذي صنع صلي الله عليه وسلم مراعاة لحرمتها وتاسيا به صلي الله عليه وسلم في فعله معها **فصل ومن** توقيرهم صلي الله عليه وسلم اي تعظيمه وتبجيله وبرهم صلي الله عليه وسلم اي طاعته والشفقة عليه والتقرب اليه توقير اصحابه تعظيما لهم وشفقة عليهم وبرهم باتواع البر مما يليق بجنابهم الكريم ومعرفة حقهم مما لهم من التكريم والنصفة وحسن الصحبة والمعاملة

والاعتقاد

٥٧

والاعتقاد وتنزيل كل منهم منزلته اللايقة به والاقتداء بهم فيما منحوا به من صالح هدي وسمت ودل واتصفوا به من سكينة ووقار وحسن هيئة واستقامة نظر وطريقة وقد كان يرحل الي عمر فينظر الي سمته ودله ليتشبه به وفي الحديث الهدي الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة اي هذه الخصال من شمايل الانبياء وهي جزء معلوم من اجزاء فعالهم اذ النبوة لا تتجزي ولا ان من جمع هذه الخصال فيه جزء من النبوة وهي كرامة من الله لا تنال بكسب بل يكرم بها الله من يشاء من عباده وفيه اهتدوا بهدي عمار اي تهيأوا بهيأته وسيروا بسيرته وعن ابن مسعود ان احسن الهدي هدي محمد صلي الله **وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم** اللهم اغفر لهم وارحمهم اي هم الاحقاء والاخصاء بهما **والامساك عما شجر** اي وقع **بينهم** من الاختلاف والنزاع لصدور عنهم عن اجتهاد لكل فيه شبهة واعتقدت تصويب فعلها فكان ذلك لمصالح راوها فمخطأ ومثاب له اجر ولمصيبهم اجران وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي **ومعاداة من عاداهم** اي اتخاذه عدوا والمعاداة لله ورسوله بمعاداتهم ومن اوليا الله وقد قال علي لسان نبيه صلي الله عليه وسلم من عادا لي وليا فقد اذنته بالحرب **والاضراب من اخبار المورخين وجهلة الرواة** مما نقلوه من اختلاف بينهم مما يوغر الصدور ويورثها حقدا وبغضا **كالرافضة وضلال الشيعة** ممن زعم مشايعة علي ونصرته ومنبر معه رد المخالف فيه وهو بري بافترايهما عليه وعلي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الكذب وتكفيرهما الكبر **والمبتدعين** لما هو في حيز الذم والانكار من البدع **القادحة في احد منهم** وحاشاه عيبا ووصما بل يجب **ان يلتمس** اي يطلب

هيئة

منهم

لهم فيما نقل من ذلك مما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات
والمحامل اللايقه بهم اذ كلهم عدول لم يخرج احد منهم عن عدالته
ولم يقترف قادحا فيها لانهم مجتهدون اختلفوا في امور كما
اختلف المجتهدون بعدهم في الاحكام الاجتهاديه فلا يلزم
من ذلك نقص لاحد منهم ويخرج لهم ما كان بينهم من الفتن
من خير التاويل اصوب المخارج والمحاسن الموزنه
بجميل وصفهم اذ هم اهل لذلك واخباره لان الله قد اثنا عليهم
في مواطن كثيرة من كتابه ولا يذكر احد منهم بسوء لانه من
الفواحش وانه باجماع اهل السنة حرام يعزر فاعله وعن
بعض المالكيه انه يقتل ولا يغمص بمعجمة ومهمله بينهما
ميم مبنيا للمفعول اي لا يعاب عليه امر يطعن به فيه
لحديث الله الله في اصحابي اي اتقوه ثم اتقوه فيهم فلا
تنتقصوهم ولا تسبوهم بل عظموهم ووقروهم وفي
الحديث لما قتل ابن ادم اخاه غضب الله الخلق اي ليعظم
وحقرهم فنقصهم طولا وعرضا وقوة وبطشا بل نذكر حسناتهم
وفضايلهم الجمة الشريفة وحميد سيرتهم الجزيلة المنيفة
ونسكت عما وراء ذلك اي نمسك عما لا يليق بكريم مقامهم
كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني وابن
اسامة عن ابن مسعود اذا ذكر اصحابي فامسكوا اي عن
الطعن فيهم وذكرهم بما ينبغي قال تعالى شاهدا بان
من توقيرهم وبرهم صلي الله عليه وسلم توقيرهم وبرهم ما يوذن
بمدح الله وتعظيمه اياهم وثنايه عليهم محمد رسول الله بيان لمحمد
وما بعده خبر مبتدا محذوف اي هو بشهادة تقدم هو الذي ارسل
رسوله بالهدى او مبتدا والذين معه معطوف عليه خبرهما اشداء
على الكفار رحماء بينهم اي يغلظون على من خالفهم في دينهم ومثله

الاية علي المومنين اعزة علي الكافرين تراهم ركعا سجدا
لاشتغالهم بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا
من ثواب وحلول رضي عليهم سيماهم التي تحدث في جباههم وجوههم
من اثر بيان لسيما اي التي هي اثر السجود فيها من كثرته ذلك
الذي وصفهم به اواشارة الي ما بهم يفسر به كزرع مثلهم اي
وصفهم العجيب الشان في التوراة والانجيل جميعا كزرع تمثيل
مستانف او تفسير للاشارة اخرج شطاه من اشطا الزرع
اذا فرخ اي فراخه فازره من الموازرة اي المعاونة اي شد
ازره وقواه فاستغلظ اي صار بعد دقته غليظا فاستوى
على سوقه جمع ساق اي استقام على قصبه قيل وفي
الانجيل سيخرج قوما ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر يعجب الزراع بكثرته وقوته وغلظه وحسن
منظره وهو مثل مضروب للصحابة وترقيهم في مبدا الاسلام
من قلة وضعف الي كثرة وقوة واستحكام حتى اعجب الناس
ليغيظ بهم الكفار علة لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمايه
وترقيهم زيادة وكثرة وقوة او لقوله وعد الله الذين
امنوا وعملوا الصالحات منهم من بيانية كما في فاجتنبوا الرجس
من الاوثان مغفرة واجرا عظيما فالكفار اذا سمعوا بذلك
مع ما اعزهم به في الدنيا من قهرهم وفتح ديارهم واخذ اموالهم
وسبي ذراريهم وحريمهم غاظهم ذلك والسابقون
الاولون من المهاجرين اهم من صلي الي القبلتين او من
شهد بدرا او من اسلم قبل الهجرة والانصار اهل بيعة
العقبة الاولي وكانوا سبعة والعقبة الثانية وكانوا
سبعين ومن امن حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن
عمير والذين اتبعوهم باحسان اي الاحقون بهم الي

يوم القيامة رضي الله عنهم بقبوله طاعتهم ورضوا عنه بما منحهم
به من النعم الدينيه والدنيويه واعد لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وقال لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك بيعة الرضوان تحت الشجرة علي قتال
قريش ولا يفرون وسببها انه صلي الله عليه وسلم
حين نزل الحديبيه بعث خواس بن اميه الخزاعي رسولا
اليهم بمكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا عمر ليبعثه
فقال اني اخافهم علي نفسي لعداوتي لهم وما بمكة من
يمنعني ولكن ادلك علي من هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان
ابن عفان فبعثه فعرفهم انه لم يات لحرب وانما قدم زائرا
للبيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا له ان شيت فطف
به فقال والله ما كنت لاطوف قبل ان يطوف به رسول
الله صلي الله عليه وسلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم
يعني قريشا فدعا اصحابه للبيعة فبايعوه علي ذلك تحت
الشجرة وقال من المومنين رجال كعثمان ابن عفان ه
وطلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد وحمزة بن عبد
المطلب ومصعب بن عمير صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من قتالهم اعداء الله وثباتهم مع رسوله من صدقني اي قال
الصدق فان المعاهد اذا وفي بعهده فقد صدق فيه
فمنهم من قضي نحبه بلوغ الاجل النذر استعير للموت
بجامع وجوب القضاء اي الوفاء بهما للزوم الموت لكل حي
كالنذر لمن نذر اي قضي موته بقتاله اعداء الله حتى
قتل شهيدا كحمزة ومصعب وانس بن النضر ومنهم
من ينتظر اي يقضي نحبه ليفوز بالشهادة كعثمان وطلحة

وسعيد وما بدلوا عهدهم وما غيروه تبديلا ولقد ثبت معه طلحة
يوما حتى اصيبت يده فقال اوجب طلحة اوجب طلحة وفيه تعريض
بمن بدل اهل النفاق ومرض اهل القلوب وقد روي هذا مسندا ما اذن
بثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وتعظيمهم من طريق الترمذي ورواه
ابن ماجة ايضا عن حذيفة قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر امر بطاعتهما متضمن ثناه صلي الله عليه وسلم عليهما
بكونهما اهلا لان يطاعا فيما يامران به وينهيان عنه المؤذن بحسن سيرتهما
وصدق سريرتهما واما بانهما يكونان خليفتاه من بعده وروي عبد بن حميد
عن ابن عمر اصحابي كالنجوم بجامع الاهتداء اذ بها يهتدي في غياهب الليل
وبهم يهتدي في محاسن الشريعة بايهم اقتديتم اهتديتم لما اتصفوا به من انواع المحاسن
المؤذنة بالاقتداء بهم مما نالوه من بركة هديه صلي الله عليه وسلم وروي البزار وابو
يعلي عن انس مثل اصحابي زاد البغوي في المصابيح وشرح السنة في امتي كمثل
الملح في الطعام بجامع الصلاح اذ بهم صلاح الدين والدنيا كما لا يصلح الطعام الا به
بحسب الحاجة الي القدر المصلح له وروي مسلم وغيره لا تسبوا اصحابي اضافة
تشريف تؤذن باحترامهم وزجر مسابهم ويعزر كما قاله الجمهور وقال النووي هو كبيرة
الفواحش والمصنف من الكبائر وبعض المالكية قال يقتل وهو حقيق بذلك لو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم اي ما بلغ بانفاقه مد طعام احدهم ولا بانفاقه نصيفه
لغة في النصف اي نصفه لما قارنه من مزيد اخلاص وصدق نية وكمال نفس وعظم
موقع ما انفقه مع قلة ما عنده وشدة الحاجة اليه الي القتال والنفقة فيه مع بذل مجهوده
وارواحهم في مرضاة صلي الله عليه وسلم وقال فيما رواه الديلمي عن عويمر بن ساعدة
وابو نعيم في الحلية عن جابر من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
الطرد والبعد من رحمة الله والثبات والانعام من الخلق وفي الحديث ان امراة لعنت ناقتها
في السفر فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم ضعوا عنها ما عليها فانها ملعونة قيل انما امر بذلك
لاستجابة الله لعنها وقيل عقوبة لصاحبتها تحذيرا لها من ان تعود الي مثلها وليعتبر غيرها
وفيه لا يكون المومن لعانا وفيه ان اللعانين لا يكونوا شفعاء ولا شهداء يوم القيمة وفيه ان

عليهم

من ح

ط طلب النجيب في الاصل النذر

ط فتح اللعين وجزاء فاعله

وسعيد

العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السما فتغلق ابواب السما دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد لها مساغا رجعت الى الارض الذي لعن ان كان اهلا لها والا رجعت الى قايلها اجمعين تاكيد لمن ذكر او للناس فقط اي كلهم لا يقبل الله منه اي من سيهم صرفا اي توبة او نافلة ولا عدلا اي فدية او فريضة وقال فيما رواه الديلمي والبزار في حديث جابر ان الله اختار اصحابي اي اصطفاهم على جميع العالمين لاتباعهم له وللنور الذي انزل معه ولنصرته ولجهاد بينه بيدهم اموالهم وانفسهم وانشايه في جميع الاقطار كل ذلك بركة حلول نظر صلى الله عليه وسلم وعليهم فهم خير الله من خلقه اي عليهم سوى بالكسر والقصر اي غير النبيين والمرسلين عطف عام على ما عمهم لمزيد فضلهم وشرفهم عليهم واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا لما منحوه من شريف المزية بكريم الافضلية فجعلهم خير اصحابي وخير غيرهم بطريق الاولى وفي اصحابي كلهم خير من غيرهم لانهم من القرن الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم خيركم قرني فهم خير الله من خلقه فاخترته بالفتح من اختار الله وبالكون من خرت يا رجل فانت خائر وخير وخار الله لك اي عطاك ما هو خير لك فهو صلى الله عليه وسلم خيرة من خلقه يقال بهما والاستخارة طلب الخيرة في الشيء وروى الطبراني في اوسط معاجمه عن ابي سعيد الخدري بسند حسن من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني لما اوتيه من كريم الشيم وعلو الهمم بما به التقدم بالافضلية وهذه مزية لا يلزم منها تقدمه على ابي بكر بشهادة حديث من احب الناس لك قال عايشة قيل من الرجال قال ابوها قيل ثم من قال عمر قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق لعدم انتظامه مع من ذكر في آيته ممن يستحقه لانه بذلك قد ابغضه صلى الله عليه وسلم واذاه وآذى الله وتزع بنون فجيمة فمهملة اي بعدا ما عن الايمان بشهادة حديث الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله يوشك ان ياخذه واما عن الفيء فلا حق له فيه باية الحشر في والذين جاءوا

عطف

وفي اذى الله صح

عطف على المهاجرين اي وللفقراء الذين جاءوا مهاجرين من بعدهم حين قوي شان الاسلام او هم تابعوهم باحسان الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا في الدين الذين سبقونا بالايمان اي امنوا قبلنا ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم تجيب دعاءنا وقال اي مالك بن انس من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى شاهدا لما قاله من كفر من غاظهم ليغيظ بهم الكفار علة كامر لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم مترقين كثرة وقوة واستحكاما لشانهم بحيث اعجب الناس وغاظ الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان اي صفتان كريمتان من كانت فيه نجا من كل توصيم بشينه الصدق لانه كما في الصحيحين يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لان به سعاده الدارين المودنة بشقاوة من ابغضهم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد قام الدين لاستقامة الدين به بعد تزلزله بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب افاضة النفاق وانفراج مسافة الخلاف بين القول والعمل وتزلزله بما نزل بالجبال لهاضتها فحمل من اعباء الخلافة ما عجز عنه غيره فقاتلهم حتى فاءوا ومن قتل ومن اجبه عمر فقد اوضح السبيل اي بينه اتم بيان لا يشوبه شيء اذ به ظهر الاسلام وفاض الدين فالعمر الاقطار وقضي منه الاوطار بشهادة حديث الشيخين بينا انا نايم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ثم استحالت غربا اي انتقلت الدلو من الصغر الى الكبر اي عظمت فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطنه هذا تمثيل وتصوير لكثرة الفتوحات في خلافته لطول مدتها بخلاف مدة خلافة ابي بكر فانها لقصرها قلت فيها الفتوحات ومن احب عثمان فقد استغنى بنور الله الذي اناله اياه من نور هدايته لشهادة تلقيبه بذي النورين وحديث الترمذي عن مرة بن كعب قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفتن تقربها فمر رجل مقنع بثوب فقال هذا يومئذ على الهدى

انس صح

بقول صح

فقمت اليه فاذا هو عثمان ابن عفان **ومن احب عليا فقد احذ بالعروة الوثقى** لحديث مسلم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا يحبني الا مومن ولا يبغضني الا منافق **ومن احب الثناء على اصحاب** محمد صلى الله عليه وسلم **فقد برئ من النفاق** اذ بنور هداهم يهتدي وبسمتهم يقتدي ولما تلى عليك من الايات والاحاديث الفصيحة بالثناء عليهم والنهي عن سبهم وبناكل من صدر منه شيء من ذلك **ومن ابغض احدا منهم فهو مبتدع** ضال لمخالفته الي ما رضي الله عنه ورسوله مما هو في خير الدهر الدم والانكار **مخالف** بدعته الشنيعة **للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له** عمل الي السما لعدم اعتصامه بالكتاب والسنة **حتى يجمعهم جميعا ويكون تكبه سليما** مما يصمهم من بغض ونفاق ونقص وسوا عتقاد مما يردي وربما ادخل عنقه في ربقة الكفر **وروي** الطبراني وابن مندة **في حديث خالد بن سعيد** ابن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف اسلم خالد **مس خمسة او رابع اربعة او ثالث ثلاثة** قيل واسلم قبل ابي بكر او قبل علي وليس به وان عمه المصنف بل هو ابن اخيه خالد بن عمرو ابن سعيد بن العاص عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك اخي كعب بن مالك الانصاري عن ابيه عن جده سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه **ثم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر** ابن ابي قحافة **بن عمرو** بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة **فاعرفوا له ذلك** اي رضاه عنه وافرده عن مر ذكر بعده تلويحا بفضله عليهم **ايها الناس اني راض عن عمر** بن الخطاب بن نفيل **وعن عثمان** بن عفان **وعن علي** بن ابي طالب **وطلحة** بن عبد الله **والزبير** ابن العوام **وسعد** بن ابي وقاص **وسعيد** بن زيد ابن عمرو بن نفيل **وسعيد وعبد الرحمن** بن عوف الزهري **فاعرفوا ذلك لهم** اي رضاه تعالى عنهم واقدروهم حق قدرهم ولم يذكر صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة مع كونه عاشرهم لدخوله في عموم اصحابه مع قوله صلى الله عليه وسلم فيه ابو عبيدة امين هذه الامة **ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية** لبذلهم انفسهم وامنهم لله ورسوله **وقال يا ايها الناس احفظوني في اصحابي** اي راعوني وارقبوني فيهم وكفوا السنتكم عن ان تخوضوا فيهم بما لا يليق بهم او تقعوا فيهم

و

بلوم

وتعنيف يقال وقع فيه اذا ذمه وعابه ووقع به وفيه اذا لامه وعنفه **و** احفظوني **في اصهاري واختاني** اراد صلى الله عليه وسلم ما هو المتعارف من الاظهار اي بازواجه ابو بكر وعمر وابو سفيان ابن حرب وضرار بن الحارث وان الاختان ازواج بناته عثمان وعلي وابو العاص بن ربيعة بن عبد شمس ومنه قولهم علي ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عند العرب فالاختان من كان قبل الزاد كابيها واخيها والاصهار ما كان من قبل الزوج وسيل سعيد بن جبير ايتظر الرجل شعر ختنته فقرا ولا يدين زينتهن الاية ثم قال لا اراها فيمن اراد بالختنة ام زوجته وفي الحديث ان موسى صلى الله عليه وسلم اجر نفسه بعفة فرجه وشبع بطنه فقال له ختنه ان لك في غنمي ما جات به قالب لون اي ما جا على غير الوان امهاتها كان لها قد انقلب اراد بختنه ابا زوجته شعيبا صلى الله عليه وسلم **لا يطلبنكم احد منهم بمظلمة** بكسر اللام من الظلم وهو الجور وبالفتح اسم ما ياخذه الظالم **فانها مظلمة لا توهب يوم القيمة غدا** اعتنا من الله بهم وخزيا وهوانا بظالميهم **وقال رجل للمعافى بن عمران** ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية اي اين تذهب الي ايهما افضل **فغضب** من قوله لما لاح له منه من اضماره افضلية بن عبد العزيز على معاوية **وقال لا يقاس على اصحاب** النبي صلى الله عليه وسلم **احد** لخيريتهم على من بعدهم لشهادة حديث الديلمي والبزار ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين اي اصطفاهم عليهم دونهم وحديث الشيخين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم **معاوية صاحبه وصهره** اخو زوجته صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان **وكاتبه وامينه على وحي الله** هذا وايك الشرف فيها منقبة شريفة فيها يتنافس المتنافسون **وروي** الترمذي عن جابر **في** صنعته **اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فانا ابغضه** فحرم بركة صلاة صلى الله عليه وسلم عليه ودعاه المستجاب ان كان ليس اهلا لها **وروي** الشيخان عن انس **قال صلى الله عليه وسلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم** وللبخاري اوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ما فرط منه منهم زلة **واقبلوا من محسنهم** حذف مفعول تعميما له **وروي** ابو نعيم والديلمي عن عياض الانصاري وابن منيع عن انس **قال** اي النبي صلى الله عليه

بطلب وقع فيه اذا ذمه ووقع به اذا لامه وعنفه

وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري تقدم بيانه فانه ضمير الشان يفسره من اي فان
من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة اي منعه من كل ضير يضيره فيهما ومن لم
يحفظني فيهم تخلى الله منه اي اعرض عنه وتركه في غيه يتردد ومن تخلى الله منه فهو هالك
اي يسرع في قرب ان ياخذه اخذ عزيز مقتدر لا يغالب ولا يعجز شيء وروي معجزين
منصور عن عطاء بن ابي رباح مرسلا قال صلى الله عليه وسلم من حفظني اي راعاني
وراقبني فيهم فكف عنهم كنت له حافظا اي مانعا له من كل سوء يوم القيمة وروى
الطبراني بسند ضعيف من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض اي حضر حوضه
يوم القيمة ليسقيه منه ومن لم يحفظني فيهم لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد
وفاته بركة قربه وعنايته بما في ذلك اليوم المشهود الشديد الهول هذا وما رواه
هناد وكعب وسهل بن عبد الله التستري غني عن البيان مع تقدم ما يزيده
وضوحا وحديث مسلم عن عائشة يخرج في جوف الليل وحديث كعب بن سوءة بلفظ
ليس احد ممن ينتمي الى الحمد الا له شفاعة فصل ومن اعظامه اي تعظيم قدره فوق
قدر عبر واكبار اي اعظامه مجاوز اعظام غيره اعظام جمع اسبابه جمع سبب وهو
في الاصل الحبل يتوصل به الى الماء استعير لكل ما يتوصل به الى الشيء قال وتقطعت بهم
الاسباب اي الوصل والمودات واريد به هنا ما جعل له صلى الله عليه وسلم من
التوصل بالزواج حديث كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي واكرام هي
التي يذكر فيها بعيانها من اللغو ورفع الصوت او رفعه عند ذكره وقراءة حديثه كرفعه
على صوته صلى الله عليه وسلم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الى خرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا وامكنته من مكة كبيت
خديجة مهبط الوحي ودار الارقم بن الارقم وغار حرا وثور ومولده ومن المدينة كمسجد
وبيوته ومواطنه التي كان يأتيها منها واكرامها احياء وبالزيارة وتعظيمها بالخضوع
من الامرين وما يليق بها واكرام معاهده التي كان يتعاهدها كقبا اذ قد ورد انه
كان يزورها كل سبت ومالمسه اي مسه صلى الله عليه وسلم او عرف به مما يمكن
الزامه وتعظيم الان ورد عن صفية بنت نجده بنون فجيم فمهملة ولا ادري
من خرجه قالت كان لابي محذوره مولد به صلى الله عليه وسلم بمكة قصة تتفق

مضمومة

مضمومة فمهملة مشدودة ما اقبل على الجبهة من شعر الراس او قال كما ابن دريد كل
خصلة من الشعر او كما قال الجوهري هي شعر الناصية في مقدم راسه اذا قعد
وارسلها اصابت الارض اي وصلت اليها فقيل له اي لابي محذورة الا تحلقها فقال
لم اكن بالذي احلقها اثر التكلم على الغيبة مع انهما هنا هي القياس بشهادة عود الضمير
الى الذي ولفظ لفظ الغايب ايثارا لتغليب المتكلم عليها لان المذيع وان كان بلفظها هو
في المعنى عبارة عن المتكلم وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فتترك حلقها من حذر اصحاب
سلبه بركة مس يده وكانت قلسوة بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين
هي ما يسمى الان قبعا خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم
فسقطت قلسوته في بعض حروبه فشد عليها اي على قلسوته اي لاجلها حذر امن ضياعها
شدة واحدت من الشدات العظيمة فقتل كثيرا ممن كان معه بحيث انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة مفعول لاجله انكارهم عليه شدته اي لاجل من قتل فيها فقال
لم افعلها بسبب القلسوة اولا وبالذات بل ثانيا وبالعرض لما تضمنته من شعره صلى الله
عليه وسلم ليلا اسلب بركتنا من السلب بسكون لامه وهو اخذ احد قرنين سلب قرنه بفتحها
فعل بمعنى مفعول اي مسلوب في الحرب من احدهما للاخر ما ينسب اليه من ثياب وغيرها
استعارة لما يذهب به عنه من بركة شعره صلى الله عليه وسلم بدنانا به في قلسوته
فيحرمها وتقع في يدي المشركين وروى ابن عمر كما رواه ابن سعد عن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عبد القاري واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه
الزاما لمعاهده وتبركا بما مكنته وما عرف به او لمسه ولذا اي ولكونه يتبرك باثاره صلى الله
عليه وسلم كان مالك لا يركب بالمدينة دابة تعظيما لاثاره صلى الله عليه وسلم واكراما
لها وكان يقول جوابا لمن سأله عن ذلك استحي من الله فانقبض وانزجر فكف عن ان
اطاء تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة هيبة له ووقارا وروي
انه اي مالك وهب للشافعي زرعا بكاف مضمومة فراء مخففة اي خيلا كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل ذلك الجواب اي استحي
ان اطاء تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
الامام الجليل عن احمد بن فضلويه الزاهد من الزهد وهو التقلل من الدنيا ويقال تزهد اذا قلل

تقلا منها وسيد الزهري عن الزهد فقال ان لا يغلب شكره ولا الحرام جره اى لا يعجز
شكره كما رزقه الله من الحلال ولا عن ترك الحرام وكان ابو احمد بن فضلوية من الغزاة
الرماة للسهام اعتراض افاد وصفه بكونه غازيا رامیا انه قال ما مسست بكفي المهملة
الاولى وقد تفتح يقال مسسته امسه مسا وفي لغة مسسته بحذف الاولى وتقل حركتها الى الميم
وقد لا تنقل فيبقى مفتوحة كظلت في ظللت وقد وردت في حديث ابي هريرة لورايت
الغول تحرس تجمع بين لابتيها ما مستها اي ما لمست القوس بيدي الا على طهارة
مستدل بكغني انه صلى الله عليه وسلم اخذ اي تناول القوس بيده او ابيك الادب وقد افتى
مالك فيمن قال تربة المدينة رديئة بالهمز وقد لا تهمز تخفيفا اي خبيثة غير طيبة
يضرب ثلاثين درة تعزيرا وهي اشد التعزير وامر بحبسه وكان له ايسار المذكور افتى فيه
وامر به ذلك قدر وخطر عظيم ووجاهة بين الناس وقال اي مالك ما التعجبية
يفخم التعجب بها لعظم موقع سببه واخفائه وهو شيء عظيم من الخبث يعنا حمزة بن عبد الله عليه
قولا تربة المدينة رديئة احوجه الى ضرب وحبس تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزعم انها غير طيبة وذلك مبالغة في زجره ليكف هو وامثاله اذ لا يشك
من له مسكة بالاسلام ان تربة صلى الله عليه وسلم التي دفن فيها اشرف تربة
وافضلها واطيبها هذا وبالمدينة اماكن كثيرة مستحبة يحمل قوله عليها تفاديا من ضربه
وحبسه وفي الصحيح عند الشيخين عن علي وانس قال صلى الله عليه وسلم في المدينة
من احدث فيها حدثا منكرا مبتدعا غير مرضي ولا معروف او اوى محدثا بكسر الدال
اسم فاعل اي ضم اليها خاينا واجاره ونصره على خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه
وقد تفتح فيكون نفس الامر المبتدع وايوائهم الرضى به والصبر عليه فمن رضي بدعة
واقر عليها محدثها ولم ينكر فقد آواه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا اي فريضة ولا عدلا اي نافلة وحكي ان جماعة الغفاريين اخذ قضيب النبي
صلى الله عليه وسلم وقد تقدم بيانه وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه مالك
وابو داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة من حلف على منبري يمينا فاجرة
وكاذبا فليتبوأ مقعده من النار تهديد شديد ومبالغة في الوعيد لانه لما
امتنع اجراء الامر على اصله توجه بمعونة قرينة الحال الى مثل ذلك واعرف

لازم

عما الحلف عليه كذبا فتولوه من التهديد زجرا عن الحلف عليه كذبا كما زجر به من كذب
عليه متعمدا وان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة لزيارة النبي صلى الله عليه
وسلم شبه وصوله اليها بورود الشاربة مورد الناهم اشتق منه ورد فجرت
بتناسي التشبيه مرفا للنقص عن توهمه وقرب من بيوتها رجل عن دابته وهي
باركة منشدا حالان متداخلتان من ضمير مشى والبيتان اللذان انشدهما من الطويل
عروضهما مقبوضة وضربها صحيحان ولما رأينا رسمن لم يدع لنا فؤادا اي قلبا بعرفان
الرسوم ولا لبا اي عقلا شوقا اليه وتلهفا على دوية تمتاه الكريم ودمثا من مشاهدة
معالمه نزلنا عن الكوم جمع كوم بالضم رحل الناقة بأداته كالسرج بآلته للفرس غشي حال من
ضمير نزلنا كرام مفعول من اجله المشي لمن بان عنا اي ظعن لنا ان لم يكن من اسماء الجمع كنفر ورهط
او جمع راكب كصحب جمع صاحب فهو تمييز او حال من ضمير نلم اي راكبين والنشا اي البعض المزيدين
يقول وعروضها صحيحة وضربها مقطوع رفع الحجاج لنا الذي كان بيننا وبين من قصدناه جناب حفرته
والنف عزه فلاة اي لمع مضيا ناظر قين تقطع دونه الاجد فت احد سنابيه تخفيفا اي تشقطع و
تضمحل لسطوع نوره لكمال ظهوره واذا المطي جمع مطية وهي التي يركب مطاآ اي ظهرها ويقال
يمطى بجاني السير اي بمد خبا بلغني محمد صلى الله عليه وسلم فطهرت على بالمهملة جمع رحل البعير
ذكرا او انثى وهو الوبر كالسرج للفرس كما مر احرار مكافاة لهن على ايصالهن لنا الى اشرف
مخلوق صلى الله عليه وسلم فرقنا من خرمن وطي التراب فلها عليها حرمتها اي عهد وامان وحق
وحفاظ وكلاءة وحكي عن بعض المشايخ انه رحل حمارا فقيل له حذرا عليه من النصب اي التعب
على هذه الحالة فقال العبد الا بق من ابق يابق ويابق ضما وكسرا اي الهارب يأتي الى بيت
مولاه والكلام تضمن استفهاما انكاريا نسبح على منوال نفي الفعل في ضمن انكار المبتدإ
اي ما العبد الابق يليق به اتيان بيت مولاه راكبا فتولد منه نفي اتيانه راكبا بطريق اللزوم
اذ انكار الملزوم يستلزم نفي لازمه محمدا في غير الله اتخذ وليا اذ قد انكر فيه غير الله فتولد
منه نفي الاتخاذ على وجه برهاني هو ان الاتخاذ يستلزم ماخوذا وهو مبني يلزم من نفيه
نفي لازمه وفي الذكرين حرم ام الامس اما اشتملت عليه ارحام الامس اذ قد انكر فيه
غير الله فتولد منه [illegible] اذ بانتفاء الملزوم انتفاء لازمه [illegible] او التعظيم فتسميتها

لو قدرت ان امشي على راسي ماشيت على قدمي هذا ولبيك هو الحب الصادق والادب الفائق
وجدير خبر مقدم اي حقيق لمواطن بمكة والمدينة عمرت بالوحي والتنزيل من عطف بعض العام عليه
لفضله حتى كانه ليس منه اي القرآن وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت من العروج وهو الصعود
اي صعدت منها الملائكة في معارجها الى السماء والروح الامين جبريل من عطف بعض افراد
العام عليه حتى كانه ليس منها تلويحا بمزيته بفضيلة عليه وضجت اي صوتت عرصاتها جمع عرصة
وهي ما وسع من المكان اي اماكنها الواسعة بالتقديس اي التطهير والتسبيح مصدر
سبح اي قال سبحان الله واشتملت تربتها على جسد سيد البشر يد فنه فيها من الاشتمال
بالشملة وهي كساء يلتفف فيه ويتغطى به شبه ضمها لجسده الشريف بالاشتمال ببيان المواطن
ببردة ثم اشتق منه اشتمل فجرت الاستعارة في المصدر الاصلية ثم سرت منه الى الفعل تبعا
وانتشر عنها اي عن تلك المواطن من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما به نظام
الحياة الدنيا ونجات الاخرة ما انتشر مما لا يعلمه الا الله لان ما من الكلم الجوامع فمن تلك المواطن
الشريفة مدارس آيات بيان المواطن او بدل منها او خبر مبتدا محذوف جمع مدارس مفعال
من الدرس وهو مكانه واستغرب في المكان وفي الحديث تدارسوا القرآن اي تعهدوه بلاد
نفاذيا من ان تنسوه واما حديث فوضع المدارس يده على آمين الرحم فاريد به صاحب دراسة
كتب يهود ومساجد جمع مسجد بالكسر اسم المواضع السجود وهو وضع الجبهة فيه خاضعا
ولا خضوع اعظم منه وصلوات جمع صلاة وهي لغة العبادة المخصوصة ولغة اما الدعاء
فتسميتها شرعا بعض اجزائها او التعظيم فتسميتها بها لما فيها من تعظيم ربنا تعالى وفي التشهد
الصلوات لله اي الادعية التي يراد بها تعظيمه تعالى هو مستحقها لا تليق بغيره وقولنا
اللهم صلى الله على محمد معناه عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار كلمته والبقاء شريعته
وفي الاخرة بتضعيف اجره وتشفيعه في خلقه وقيل لما امرنا بها عليه ولم نبلغ قدر الواجب
له صلى الله عليه وسلم من ذلك احلناه على الله تبارك وتعالى وقولنا اللهم صل انت على
محمد لانك اعلم بما يليق به ومشاهد الفضائل جمع فضيلة بحذف المضاف اي اصحابها اذ كانوا
في النهاية من الاتصاف بانواعها من بيان الشريعة والتعاون والتناصر والتناصف و
التناصف نقرة للضعيف والغريب كان بمكة ايام جرهم وقام به الفضل بن الحارث
والفضل بن وداعة والفضل بن فضالة جمع خير وهو صفة الشريف قال حزت انت

والخيرات

فانت

فانت خاير وخيرو الخيرة بسكون الياء اسم من خار بمعنى اعطى وبالفتح من اختاره الله
ومحمد صلى الله عليه وسلم خيرته من خلقه بالفتح والسكون ومعاهد البراهين
جمع برهان وهو ما يفيد اليقين مركبا كان على ما يوافق علما الميزان وغير مركب ثما
ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات الخارقة للعادة من
عطف الخاص على ما عمه لمزيد فضل عليه وهي جمع معجزة بمنزلة برهان قاطع لا يعارض ومنا
سنن الدين جمع منسك وهو ما مور الشارع ومنها امور الحج والمنسك بفتح مهملة وكسرها
هو المتعبد بفتح الباء ويقع على الطاعة والعبادة وكل ما تقرب به الى الله وعلى المصدر والزمان
والمكان وللذبح وقد نسك ينسك نسكا اذا ذبح والنسيكة الذبيحة ومشاعر المسلمين
جمع مشعر اي معالمهم التي ندب الله اليها من فعل واجب وترك حرام وغيرهما مما حث على
القيام به ومواقف سيد المرسلين جمع موقف اي اماكنه التي كان يتعهدها للارشاد الى سبيل الخير
والفوز برفيع الدرجات في غرفات الجنات ومتواخم النبيين اي منزله صلى الله عليه
وسلم من مكة جيش انفرجت النبوة اي ظهرت ظهورا تاما فشبه ظهورها بانفجار
عين ماء عذب فرات ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة المكنية بعين ما
انفرجت اي انفتحت فنبع ماؤها واثبت لها الانفجار تخييلا بانها من جنسها نبعا سيالا
وصرفا للنفس عن توهم واصل حيث للزمان ثم استعير للمكان كثيرا ومن مكة اين
فاض عبابها اي سال عذبها الغمر وانبث فلم يغادر موطنا الا غشيه فشبه الآتي صلى
الله عليه وسلم بدين من كل زوج كريم ونفع عميم بفيض عذب غمر ثم اشتق منه فاض
فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وعن علي يمدح ابا بكر طرت
بعبابها وقرت بجبابها اي سبقت الى الاسلام وادركت معظمه وشربت صفوه
وحويت فضايله كذا قال الهروي والخطابي وغيرهما وهو الوجه لوساعده النقل
لوروده بخلافه فقد روى اسيد بن صفوان لما توفي ابو بكر جاء علي يمدحه فقال في كلامه طرت
بغنايها بمعجمة ونون وقرت بجبانها بمهملة مكسورة وياء تحتية رواه الدارقطني من طرق
فيها قالت القرابة في الصحابة وفي المؤتلف والمختلف وابن بطة في الابانة ومهبط الرسالة
بها تلميح الى قوله ﷺ بلاد بها نيطت علي تمايمي وانت ولها واول ارض مس جلدي ترابها
من مكة اي اماكن انزاله ونزوله

ان تعظم عرصاتها

جمع عرصة وفى الاصل بناء كل واسع لا بناء فيه اى تعظيم اماكننا وهو المبتدا المقدم خبره لمزيد تشويق
السامع اليه ومن ثم طول الكلام فى المسند ليحسن كل الحسن اذ باز دياد التطويل ازدياد الحسن
كما ان باز دياده ازدياد الشوق ومنه ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق
والقمر ابنا للمفعول اى تستنشق وتشم نفحاتها جمع نفحة من نفح الطيب اذ افاح وفى الحديث
ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفيه تعرضوا لنفحات رحمة الله شبه تلك المواهب
لعمارتها من بركاته صلى الله عليه وسلم وبركات الوحى ومن نزل به بذيك رائحة طيبة استعارة
مكنية واثبت لها النفحات تخييلا فكان تلك البركات نفحاتها وتقبل تشديد الباء بنيا للمفعول
ربوعها جمع ربع وهو المنزل دار الاقامت وفى حديث فتح مكة وقد قال له صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد اين تنزل غدا يا رسول الله وهل ترك لنا عقيل من ربع جمع ربع ايضا وجداتها جمع جداد
وهو ما يحاط به عليها هذا ولما اراد ان يبين ما عنده من لوعة الاحتراق وتزايد الاشواق
الى تلك الربوع مريدا الهمها ساكنيها بنى الخطاب على تشبيهها بهم منزلا لها منزلة مميز غائل
بيتا ثانى تناوه فقال مناديا لها فى ابيات من بحر الكامل من عروضه الاولى الصحيحة وضربها الثانى
المقطوع يا دار خير المرسلين بشهادة حديث البخارى انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر
ومن به هديت الانام اى الخلق او كل ذى روح وحفى بالايات البالغة والمعجزات الباهرة
عذبت لاجلك لوعة من لاع يلوع ويلاع لوعا اى شدة جب وحرقة وصبابة اى رقة شوق
من صبا اليه اى مال وعن الخفى كان يعجبهم ان تكون للغلام صبوة لانه اذا تاب وارعوى
فربما كان ارعواؤه باعتناله على شدة اجتهاد وكثرة ندمه على ما فرط وابعده عن ان يعجب
بعمله او يتكل عليه وعلى عهدا اى وثيقة والتزام ان طالت مجاورتى اى نوائب من تلكم
الجدران والعرصات تقدم بيانه لاعدمن مصون شبيها اى لا تونقه بتوبها
بتغييلى له بينها اى بين العرصات من كثرة التغييل او كثرت جمع رشقة وهى مص الحب
ريق محبوبته لولا العوادى جمع عادية بمعنى عاد من الاعتداء وهو الظالم المجاوز
للحد والاعادى جمع عدو من العداوة ذرتها اى تلك العرصات ابدا دايما فى كل وقت
امكن ولو كانت زيارتى لها سحبا على الوجنات جمع وجنة وهى اعلى الخد لكن اداة
استدراك تتوسط بين متغايرين ثبوتا ونفيا لفظا او معنى كما هنا اذ المراد لها
منى يعنى استدرك لغوانته ما افاده قوله شاهدى من حفيل بحبتنى من اضافة

الصفة

الصيغة الى موصوفها وبتقديمها عليه انخلعت عن تبعيتها له وصارت كالجوامد اسما
غير صفة واضيفت اليه للبيان اذ هو بالاضافة الاصل اضافة الشئ الى جنسه الذى
يتخصص به والتحية فى الاصل مصدر حياك الله اخبارا من الحياة ثم استعمل للدعا بها
ثم لكل دعا ثم غلب فى السلام اى تحيتنى الحافلة اى الكثيرة لقطين تلك الدار من
قطن بالمكان اذا لزمه وفى حديث الافاضه نحن قطين اى سكان حرمه بحذف المضاف
ومنه قول زيد بن حارثة فانى قطين البيت عند للشاعر والحجرات جمع حجرة وهى بيت صغير
من الدار منزوع اوكل بمعجمه اى ابديس من كثير تحيتى له ما هو اشد واقوى من المسك المفتق
المفتق عتيقة قوية مشدودة من فتق المسك اذا خلطه بغيره لتذكوا رائحته فشبه ما
يهديه له من كثير تحيته بمسك مفتق على طريقة الاستعارة المكنية واثبت
له الذى مبالغة فى التشبيه والحاقا لنفعها بنفعه ثم اشتق منه اذى تجرى
الاستعارة فى المصدر اصلية وفى اسم التفضيل تبعية لنحا تمييز للنسبة فى اذكى
ازيد عن اصله للتفضيل بعد الاجمال ليكون اوقع فى النفس اى ابديس له ما هو انجح نفعا
منه تغشاه اى تحل بركاته بالاصائل جمع اصيل من بعد العصر الى المغرب والبكرات
جمع بكرة اول النهار الباب الرابع من القسم
الثانى فى حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم مصدر سلم كالتكليم مصدر كلم يرد
كذلك موكد الفعله بمنزلة تكريره لتحقيق معنى التاكيد كما فى وسلموا تسليما ايرشادا
وفرض مرجع صل ذلك وفضله قال الله تعالى وملائكته يصلون على
النبى مرجع صل حيث كان اى الجمع والفم ومنه ان المصلى من شانه ان ينعطف
فى ركوعه وسجوده فاستعير لمن ينعطف على غيره ظنوا وراقة كعايد المريض ينعطف
والمراة تحنو على ولدها بشهادة حديث خير نساء كبن الابل نساء قريش احناه على
ولد وارعاه على زوج فى ذات يد وقول ورقة اذ كان عمر على بلال وعقبة
ابن ابى معيط يعذبه والله ان قتلتموه لاتخذن قبره حنانا ثم كشر حتى استعير للرحمة والرافة
اى ان الله يترحم ويترافق عليه صلى الله عليه وسلم وملائكته يدعون الله ان يعلى عليه اى يقولون
اللهم صل عليه فهم لكونهم مسجابى الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اى ادعوا له بان يرحمه ويرافق عليه اى قولوا اللهم

تحميلا او شبه كتبته
بذكايه وادخاله فى نفيس
الذى صح
وتخصه بذوا كر الصلاة
ونوايم التسليم والبركات
انقياد اصح
ان احمد ح

صل عليه وسلم والكر فعل التسليم به دون فعل الصلاة بها لان التاكيد بان واسمية الجملة
وباعلام الله انه وملائكته يصلون عليه قد تقدم في الجملة فاكتفى به ولاكذلك التسليم
لحن تاكيد فعله به وقال يصلون المودن بالاستمرار التجددي تليو يحابان صلاته تعالى وصلاة
ملائكة مستمرة دايمة متجددة وقتا فوقتا اوابيك الخاصة لم يتاركه فيما يزه والتشريف
الذي لاشرف فوقه وقال ابن عباس معناه ان الله وملائكته

يباركون عليه اخذا من حديث تعليم الصلاة عليه ومعنى بارك على محمد وعلى ال محمد
اثبت وادم ما اعطيته من تشريف وتكريم وقد يزاد بالبركة الزيادة وما ذكره هنا عن
الايمة فمعناه قريب مما ذكره فلا نطول بذكره وعطفه في حديث تعليم الصلاة عليه وبارك
على صل موذن بمغايرة بينهما ثم ذكرناه وفي معنى السلام عليه صلى الله عليه وسلم

فلافيه وجوه جمع كثرة استعمله في جمع القلة مجازا احدها السلامة لك ومعك
لانها الاصل يقال سلم يسلم سلامة وسلاما وقيل للجنة دار السلام لانها تسلم
السلامة من الافات وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة صه

لان ماخذ مما ومعنا مما واحد الثاني من وجوه معنى السلام ان السلام بمعنى المسالمة
مصدر وصف لكونه تعالى سليما مهيمنا على حفظك ورعايتك فانت بمراي منه وسمع
متول له اي لحفظه ورعايته اي ضمين زعيم به ويكون هنا اي في الوجه الثاني
السلام اسم الله ذي السلامة من كل نقص الثالث منها ان السلام بمعنى المسالمة
والانقياد له اي الاذعان وترك مخالفته كما قال فلا وربك اي فوربك
بشهادة فوربك لنسالنهم زيدت فيه لا لتاكيد القسم لانه ظاهر لان لا يوضع
جواب القسم لان استوا النفي والاثبات في زيادتها للتاكيد تحما في فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون يابى ذلك حتى يحكموك في ما شجر بينهم من التنازع
والاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت اي حكمت به او من حكمك
ويسلموا اي ينقادوا ويذعنوا لما حكمت به تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة
تكريره اي وينقادوا انقيادا ظاهرا وباطنا لاريب فيه فصل اعلم
خطاب بصيغة الامر لكل من يتاتى توجه اليه سد مسد معموليه ان الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فرض جزءان وما بين اسمها وخبرها اعتراض

اذن

اذن بالله عاله صلى الله عليه وسلم ترحما وترفا عليه في الجملة غير محدود
بوقت من الاوقات لامر الله بالصلاة علة لفرضها في الجملة وحمل عطف
على دخول لام العلة اي ويحمل الاية والعلما له اي لامر الله على الوجوب
واجمعوا عليه اي على الوجوب او على الحمل عليه محمد بن جرير الطبري الشافعي
ان محل الاية عنده اي عند ابي جعفر على الندب وحكي اي في ان محلها على الندب
الاجماع ونوزع فيه ومن ثم قال ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه
مبتدا وهو اسم فاعل مشتق فلا بد له اسم موصوف هو صلته الذي يسقط
به الحرج ويسقط به ما ثم مصدر ميمي اي الاسم الذي يترتب على ترك التعرض
مرة بالرفع خبر المبتدا اذ لا توجد الماهية المطلوبة بالامر باقل منها فيحمل عليها
كالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة لوجوبها علينا واحدة لا تتحقق
ماهية المامور به في مثل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله الا بها وما عدا
ذلك مندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعاره اي علاماتهم وجمعه
شعر مثل كتاب وكتب وعن عايشة كان ينام في شعرنا وفي حديث اخر
كان لا يصلي في شعرنا ولحفنا انما لم يصل فيها تباعدا من ان يكون قد اصابتها
نجاسة قدم حيض وغيره اذ طهارت ما يصلى فيه شرط لصحتها بخلاف النوم
لما ابن القصار من المالكية المشهور عن اصحابنا ان ذلك اي ما ذكر من فرض
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجب في الجملة غير موقت بوقت معين
على الانسان وفرض على ان ياتي بها مرة من دهره اذ به ان يخرج
عن عهدة الامر مع القدرة على ذلك اي على الاتيان بها اذ هي شرط له
وقال ابو بكر بن بكير منهم ايضا افترض الله من الفرض وهو القطع يقال فرض
يفرض فرضا وافترض يفترض افتراضا وهو والواجب معناها عند الشافعي
واحد والمتاكد من الواجب عند ابي حنيفة اي اوجب على خلقه ان
يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما مصدر مؤكد لفعله محامر ولم يجعل
ذلك لوقت اي في وقت معين اذ اللام في باب الجر من اخوات في فنابت عنها
هنا كما في قطعوهن لعدتهن ونضع الموازين القسط ليوم القيمة في احد قولين

اذن

فالواجب ان يكثر المرء اي الرجل وجمعه الحسن ورؤبة على مرون ويقال مرء وامرء
كما يقال مراة وامراة ومرة منا ان يكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكريما
له وتعظيما ولا يغفل عنها ولا يشتغل بقدر الامكان وما نقلته هنا عن ابن نطروتا
حكاه عن ابن سعيد عن مالك وغيره يفيد معناه ما مر في نظايره وقال
اصحاب الشافعي الغر في نهاية من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الذي امر الله به
وامر به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته هو في تشهد الصلاة عقب قبلي سلام التحلل بشهادة
حديث ابي مسعود البدري في صحيحي ابن حبان والحاكم اما السلام عليك يا رسول
الله صلى الله عليك فقد عرفناه اي فيما علمتنا من تشهد الصلاة وهو السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا قال
قولوا اللهم صلي على محمد الى اخره زاد ابن ماجة وغيره والسلام كما قد علمتم وحديث
ابن مسعود فيما رواه ابن ابي شيبة وسعيد ابن منصور والحاكم بسند
صحيح ثم يشهد الرجل في الصلاة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بعد
وحديث ابن عمر فيما رواه العمري بسند جيد لا تتم صلاة الا بقراءة وتشهد و
صلاة علي وحديث الشافعي في كتابه الام البيهقي عن كعب بن عجرة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في الصلاة اللهم صلي على محمد وال محمد الى اخره وانما
خص وجوب الاتيان بهما بينهما لانه صلى الله عليه وسلم كما قال البيهقي كان قد علمهم
كيفية السلام في تشهد الصلاة فلما ترك الامر بالصلاة عليه سالوه عن
كيفيتها فعلمهم اياها فدل على ان محلها بينهما فهذه احاديث لها قدم صدق بو
جوبها عليه صلى الله عليه وسلم فقد دمن ثم قال الشافعي قد وردانه صلى
الله عليه وسلم علمهم تشهد الصلاة وورد انه علمهم كيف يصلون عليه فلم يجز ان
تقول بوجوب التشهد فيها دون وجوب الصلاة عليه فيها وزعم الغزالي
في ذخيرته ان الشافعي استدل على وجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه بالاجماع
وليس في زعمه اذ لا اجماع على وجوبها فيه وقد قالوا اي اصحاب الشافعي
واما في غيرها اي غير الصلاة فالخلاف في انها غير واجبة الا مرة واحدة
كما مر واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر محمد بن جرير

الطبري

فيه

الطبري واحمد ابن محمد بن سلامة الطحاوي ممن لم يقل بوجوبها عليه فيه اجماع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد غير
واجبة وهو مجرد دعوى بلا بينة قضى ببطلانها ايمة الاتقان وبرد قبل الاجماع
على عدم وجوبها عليه فيه اعلام الايقال كالنووي في شرح المهذب وسلم وابني
وابن كثير والقيم من الحنابلة وكثيرين فقلوا وجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه عن ايمة من
الصحابة كعمر وابنه عبد الله وابن مسعود وابي مسعود البدري وجابر بن عبد الله ومن
التابعين محمد بن كعب القرظي والشعبي والباقر ومقاتل ومن غيرهم احمد بن حنبل في قوله
كما قال ابو زرعة الدمشقي الاخر عملا حتى ان بعضهم اوجب ان يقال فيه صلى الله عليه
وسلم وقد الزم من قال من الحنفية بوجوبها كما ذكره الطحاوي وصاحب المحيط
والتحفة والمفيد والغنية ان يقولوا بوجوبها فيه لتقدم ذكره فيه قيل ان
يلتزموه لذكره لا لصحتها وشذ من نكب عما هدي اليه ناصر السنة الشافعي في ذلك
اي في قوله الطيب بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد كل صلاة يعقبه
سلام بشهادة قوله لهم كما في حديث ابي مسعود اما السلام عليك فقد عرفناه اي منك
في تشهدنا فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فاقرهم على فهمهم وقال لهم قولوا
اللهم صلي على محمد الى اخره فقال اي الشافعي رضي الله عنه من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
بعد التشهد الاخير وهو اشهد ان محمدا رسول الله وقيل صلاته عليه السلام
فصلاته فاسدة لانها دعاء فمن تعمد تركه وان صلى عليه قبل ذلك اي قبل
اشهد ان محمدا رسول الله لم تجزه صلاته عليه فلا بد من اتيانه بها في محلها ولم يرد بهذا الشاذ
الشافعي فقد اوى فيما قاله الى ركن شديد مما مر من سنته صلى الله عليه وسلم كحديث ابي
مسعود وحديث ابن مسعود وحديث ابن عمر وحديث كعب بن عجرة ومن مذهب ابن عمر
وابنه وابن مسعود وابي مسعود وجابر ومن التابعين محمد بن كعب والشعبي والباقر
ومقاتل بل قال ابن حجر لم ار من الصحابة احدا مر بعدم الوجوب الا ما نقل عن النخعي هذا
وان تعجب فعجب قولهم بعدم وجوبها عليه فيه راضيا بما نقله منكرا على راسل المحيط بن الشافعي
قوله بوجوبها عليه فيه مع وصفه كتابه هذا البيان شرفه صلى الله عليه وسلم وعظم قدره
ورفعة محله وانافة مكانه وكريم شرفه عند ربه حتى اورد فيه احاديث ضعيفة

من شذ اي هم

مبالغة فى ذلك حتى مال الى طهارة بوله ودمه تعظيما له وتكريما فلو قال بوجوبها
عليه فيه لذلك وزين كتابه بقوله به كالشافعى لكان صوابا اذ هو من مقاصده
هنا وكان قد تبع من تعقده من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن قال بوجوبها عليه
فيه كامر وقوله ولا سلف له فى هذا القول اى قوله بوجوبها عليه فيه قيل السلام
ولا سنة يتبعها قد تلى عليك من سنته من لا ينطق عن الهوا ومن ذاهب بعض
الصحابة وتابعيهم وبعض مجتهدى الامة ما ان تمسكت به نجاك من ورطة العصبية
ولعله اخرج هذا المخرج عارف بشى عرفه حق معرفته ثم نزل نفسه منزلة من لم
يعرفه تجاهلا منه وتلونا بجانبهة امام الامة فى قوله بوجوبها عليه فيه اذ يبعد جدا ان لا يكون
قد عرف ادلة القول به مع شهرتها فانه كان حافظ عصره لكنه قد يغث ما عرفهم
بانغنه عن قبول الحق فتبع من شنع عليه بذلك

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... كما ان عين السخط تبدي المساويا

هذا ولم اقل ذلك غمصا لمن اشذ عما بدى امام الامة اليه من طيب القول بل امتثالا
لقول عمر اذا رايتم من يخرق اعراض الناس الا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه فقال
ذلك احرى ان لا تكونوا شهدا اى اذا سمعتموه يقول ذلك ولم تبينوه له وتنهوه
عنه منكرين عليه لم تكونوا ممن يشهد يوم القيامة على الامم المكذبين لرسلهم وقد بالغ
فى انكار هذه المسئلة يعنى قول ناصر السنة الشافعى بوجوبها عليه فيه لما نقله
فيها عنهم محمد بن جرير الطبرى والقشيرى لعله ابو نصر ابن صاحب الرسالة او بكر
ابن العلا المالكى وغير واحد انما شنع على تفسيقه لا عليه اذ لم يخالف فيها كتابا ولا سنة
ولا اجماعا وقياسا ولا مصلحة راجحة بل قد تمسك فيها بعروة وثقى لا انفصام لها
مما تلى عليك من سنته من لا ينطق عن الهوا وعد ذلك من محاسن مذهبه وما مثله
ومثل من خالفه فيها الا قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقال
ابو بكر بن المنذر يستحب ان يصلى احد صلاة فرضا او نفلا بشهادة ورود صلاة
نكرة فى حيز النفى الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم للامر بها ولما كان للامر
للوجوب حيث لا صارف عنه قال الشافعى بوجوبها عليه فيها ولم يوجبها على الآل
فيه مع عطفها عليه فيه لخروجهما عن الوجوب بالاجماع على اسمياتها ولم ادر ما

عرف

عرف ابن المنذر وابن جرير وغيرهما من اصحابه عن متابعته فى قوله بوجوبها عليه فيه تبعا لعمر وابن
عبد الله وجابر وغيرهم ممن ذكر فهم من الصحابة والتابعين وغيرهم الا ان يقال عرفهم عينه
عطف غير الواجب عليه فحملوا الامر فيهما على الندب فان ترك ذلك تارك فصلاته
مجزية اى كافيه له فى استقاطه الطلب من اجزا الشى كفى عنه مالك واهل المدينة
من عطف العام على بعض افراده تقوية له وسفيان الثورى واهل الكوفة من اصحاب
الراى اى العباس سماهم ايمة الحديث به لاخذهم فيما اشكل من الحديث او فيما لم يرد به حديث
او اثر بارايهم اشذ من مخالفى امام الايمة الشافعى فى قوله بوجوبها عليه فيه فاوجب على تاركها
فى الصلاة عمدا او سهوا الاعادة لانها عنده ركن من اركانها الثلاثة عشر التى لا تتم
الا بها ولا تجبر بسجود سهو واوجب اسحق ابن ابراهيم بن راهويه الاعادة مع تعمد تركها
اى ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه وافقه الحرق من الحنابلة والخلاف فى وجوبها
عليه فيه جار عند المالكية ايضا اذ قد حكى ابن ابى زيد عن ابن المواز يريد المصرى ان
الصلاة عليه فريضة يحتمل ان يريد مرة او كلما ذكر او فى تشهد الصلاة قال ابو محمد
هو ابن ابى زيد يريد يعنى ابن المواز انها ليست من فرايض الصلاة وقاله محمد ابن عبد الله
ابن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان ابن المواز يرانا اى يرى ان
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فريضة فى الصلاة كقول الشافعى وصححه ابن الحاجب فى مختصره
والعزيزى فى سراج المريدين قال ابن عبد السلام المالكى وهو ظاهر كلام ابن المواز وحكى ابو يعلى
العبدرى المالكى عن المذهب اى مذهب مالك فيها ثلاثة اقوال الوجوب كما قال الشافعى
وانصاره والسنة والندب كما ذهب اليه غيرهم وعطف الندب اما للتاليد اذ معناها
عند الشافعى واحد او لتغايرهما عند غيره بان السنة ما واظب عليه صلى الله عليه وسلم
والندب ما لم يواظب عليه وبه قال بعض الشافعية كالغزالى حسين وقد خالف الخطابى
من الشافعية وغيره الشافعى فى هذه المسالة ولا عبرة بخلافهم له فيها حيث اذ تلا الآية
اذ سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعرفهم كيفيتها فى التشهد بعد ان عرفهم كيفية السلام فيه
بالوجوب ولم يمنع احد احتمال كونه مرادا قال الخطابى وليست الى الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم بواجبة فى الصلاة مع مخالفته ظاهر منتهى الامر وهو اى عدم وجوبها
قول جماعة الفقها الا الشافعى حصر غير مسلم لانه دعوى بلا بينة اذ من ببطلانها

ماتلي عليك من مذهب عمر وغيره من الصحابة والتابعين والمجتهدين ولا اعلم له قدوة فيها بلى له قدوة فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم باحاديثه المارة وعمر وابنه وابن مسعود وابو مسعود البدري وجابر والشعبي والباقر و مقاتل وغيرهم ولا يلزم من تفيه علمه بالقدوة نفيها والدليل على انها ليست من فروض الصلاة على السلف الصالح بل بعضهم بشهادة من ذكرنا ممن قال بوجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه وقد شنع الناس عليه ممن لم يعتد به ولا علم له بما ذكرنا ومن ذكرنا من الصحابة وغيرهم بهذه المسالة جدا اي باللغو افيه تخطيئ فيه ما اقتضاه امره صلى الله عليه وسلم من وجوبها فيها امروا بقوله لهم اذ قالوا قد علمنا كيف نسلم عليك اي فيه فكيف نصلي عليك في صلاتنا اذا نحن صلينا فقولوا اللهم صل على محمد الى اخره مما مر من الاحاديث فغروا الشذوذ اليه والتشنيع عليه مع ما تمسك به مما قد علمت اساءة تورث ندامة اذهي مسالة اجتهادية لم يخالف فيها كتابا ولا سنة ولا اجماعا وقياسا وشنع مذهبت بقوله بوجوبها فيه بنيها تشريفا له صلى الله عليه وسلم واجلالا وتكريما وتبجيلا وهذا تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ليس كما زعم انما اختار تشهد ابن عباس لزيادة المباركات فيه الموافقة قوله تعالى تحية من عند الله مباركة طيبة وقولهم كما يعلمنا السورة من القرآن رجحه الشافعي فاختار ودت غيره قال البيهقي ولكن تاخره عن تعليم ابن مسعود تشهده لان ابن عباس كان من صغار الصحابة وهو اي تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وكذلك من روى التشهد عنه صلى الله عليه وسلم ممن ذكر هنا من الصحابة لم يذكروا فيه صلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا يلزم من عدم ذكرهم لها فيه ان لا يكون امرهم بها بعد ذلك لان تعليمه لهم اياه انما كان في ابتداء الهجرة قبل نزول الامر بها بالمدينة ومن ثم لم يامرهم بها فلما نزل يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا قد امرنا ان نسلم عليك فقد عرفناه اي من تعليمه لهم التشهد فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا قال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره وروي الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود انما مر قال صلى الله عليه وسلم يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي

والتابعين

على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه وهذا مع ما مر من اقوى ادلة قول الشافعي بوجوبها فقد ثبت عنهم انه صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم كيفية الصلاة عليه فنزل الامر بعد نزول الامر بها فدل على ان الامر بها كان بعد تعليمهم اياه وانها بعد التشهد وقبل السلام يقول ابن مسعود يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه فدخلت جملة من بالغ في رد قول الشافعي بوجوبها عليه صلى الله عليه وسلم فيه وبان الحق وارتفع النزاع ولعمري لقد افرط في غمزه الشذوذ اليه وبالغ في نقله التشنيع عليه وقد عاب عليه كثيرون كالحافظ العراقي وابي امامة ابن النقاش مع افتقارة لتفسيره للشافعي بما يطول ذكره فكان ينبغي له حيث لم يقل بوجوبها عليه فيه ان يسكت عن ذلك لان داعيه الى تاليف كتابه هذا هو بيان شرفه ورفعة محله وانافة عند ربه واداء حقوقه مع انتظام القول بوجوبها عليه فيه فكيف ينكره مع استمانه فيما مر قول بعض اصحاب الشافعي مخالفا لاكثرهم بطهارة بوله مبالغة في تعظيمه وروى مسلم قال ابن عباس وروى الحاكم والنسائي قال جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن اي في صدر هجرته قبل نزول الامر بها بالمدينة كما مر وروى ابن ابي شيبة في مصنفه قال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر حال من ابي بكر واورد الفعل مضارعا بعد ايراده ماضيا لتصوير السامع حالة تعليمه كانه يبصره اياها ويطلب منه مشاهدتها ويطلعه على كنهها وعلمه ايضا اي التشهد على المنبر اي علمهم اياه تماما بالصلاة عليه فيه للامر بها عليه صلى الله عليه وسلم فيه فيما مر التحيات لله وصفاتها فسلامه فتشهده فالصلاة عليه فيه فعلى اله فلما صليت على ابراهيم الى اخره قاله عياضا فالسلام وواجبه التحيات لله سلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم صل على محمد الى السلام وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي رواه ابن ماجة والحاكم في مستدركه قال وليس على شرطهما اذ لم يخرجاه والطبراني والدارقطني قال وليس عندهم بقوي والمعمري والبيهقي بلفظ لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر الله عليه ولا صلاة لمن لم يصل على نبيه ولا صلوة لمن لم يجب الانصاف قال ابن القصار معناه كاملة وهو صرف للنفي عن المتبادر به وصفا اعني الحقيقة الجزئية الى ناقص

انتصاره

وان محمدا رسول الله

لاغنائه اولمن لم يصل مرة فى عمره وهو تحكم وترجيح بلامرجح وضعف اهل الحديث
يعلم بهذا الحديث كذا قال وفى حديث ابى جعفر محمد الباقر بن زين العابدين عن ابن
مسعود من صلى صلاة ولم يصل على وعلى اهل بيتى لم تقبل منه قال الدار قطنى
الصواب انه قول ابى جعفر محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على
ابن ابى طالب لو صليت صلاة لم اصل فيها عليه صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته
لرايت انها لا تتم قد حكم القاضى ولم يشعر على نفسه بان للشافعى فيما قاله سلفا
هو ابو جعفر مع من ذكرنا من الصحابة والتابعين وغيرهم وله سنة فيما ترجمنا
من الاحاديث الناطقة بذلك بعد انكادهما وتشنيعه مع من شنع عليه
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ٭ وينكر الفم طعم الماء من سقم ٭

فصل فى المواطن اى الاماكن التى يستحب فيها الصلاة والسلام
عليه صلى الله عليه وسلم والمواطن التى يرغب بالنبا للمفعول من ذلك اى من الصلاة
والسلام عليه فيها فى تشهد الصلاة وجوبا كما قال الشافعى واستحبابا كما قدمنا
وذلك اى الايتان بها فيه بعد التشهد اى تشهد بد وقبل الدعا الموذن
بد حديث ثم ليتخير من الدعا ما شاء وقد اقام هناك شاهدا على استحبابها فيه من طريق الترمذى
من طريق فضالة مع قضاء ظاهر بوجوبها فيه للامر الموذن به وضعفا شنع اى النبى صلى الله عليه
وسلم وجلا يدعو فى صلاته فلم يصل عليه صلى الله عليه وسلم فقال اى النبى صلى الله عليه
وسلم عجل هذا بدعا يدعه لنفسه قبل ان يصلى عليه صلى الله عليه وسلم مع انه لا بد لمن اراد
قضاء حاجته من احد ان يزلف وسيلة اليد يشفع بها لديه فان ذلك اعون على الفوز
بقضائها فمن سال قبل تقديم الوسيلة فقد عجل ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى
احدكم فليبدا بتمجيد الله والثنا عليه اى بما يتضمنه واريد به هنا التحيات المباركات
الى اخره ثم ليصل على النبى بعد بما شا لنفسه من خير ويروى بتحميد بتقديم الميم اى
بتشريفه وتعظيمه اذ هو تعالى كما رواه ابن ماجة جواد ماجد وهو اى ما روى بتقديم
الميم اصح من المروى قبله ورواه ابو داود والنسائى وابن حبان والحاكم وكفاك
بد شاهد القول الشافعى بوجوبها وبمكانها بشهادة ما مر اول الفصل من قوله
فى تشهد الصلاة وذلك بعد التشهد وقيل الدعا ورويى الترمذى عن عمر قال

الدعا

الدعا والصلاة معلق اى كل منهما بين السما والارض لا يصعد الى الله منه شى
حتى يوتى بما يجاز لغه اليه تعالى بان يصلى عليه صلى الله عليه وسلم وروى الطبرانى
فى الثواب عن على مرفوعا معناه وقال زيادة وعلى ال محمد ولفظ البيهقى فى شعب
الايمان محجوب حتى يصلى على محمد واهل بيته وروى عبد الرزاق والطبرانى بسند صحيح
عن ابن مسعود اذا اراد احدكم ان يسال الله شيا فليبدا بمدحه والثنا عليه
بما هو اهله فيه تلويح بان الحمد المدح من حيث انه الثنا باللسان على الجميل الاختيارى
فى مقابلة النعمة وغيرها والمدح من حيث انه الثنا به على الجميل مطلقا اختياريا كان ام لا
فهو اعم منه مطلقا فقد يحمد الانسان على بذل ماله وانعامه كما يمدح بهما وبصباحة
وجهه ورشاقة قده وعلمه وشجاعته فكل حمد مدح ولا عكس واما الشكر فلا يكون الا
على نعمة باللسان والجنان والاركان فالحمد شعبة منه بشهادة حديث الحمد راس
الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده فجعله راسه لكون ذكر النعمة باللسان
اشيع لها بالجنان والاركان لخفا عمل القلب واحتمال عمل الجوارح ثم على النبى صلى الله
عليه وسلم ثم ليسال مجيب دعوة الداعى اذا دعاه فانه اجدر اى احق ان ينجح من
نجح ينجح اذا ظفر بطلبته ونجحت وانجحت والنجح الحاجة ومنه قول الكاهن يا نجاح
برسالة النبى صلى الله عليه وسلم يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله روى البزار
وابو يعلى والبيهقى فى شعب الايمان عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجعلوا
قدح الرائب قيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الرائب يملا قدحه ثم يرفع
متاعه على دابته فان احتاج الى شرب شرب او وضوء توضا والا اى وان لم يحتج
الى شى من ذلك هراقه اى صبه وناوه بدل من همزة اراق اذ هى الاصل فى مثل آل وآلة
وقد يجمع بينهما كما هرقته وعن الهروى كما فى نهاية غريب الحديث ان معناه لا توخروين
فى الذكر كتاخير الرائب تعليق قدحه اخر حمل متاعه ويجعله خلفه اخذا من قول حسان
كما ينيط خلف الرائب القدح الزد ولكن اجعلونى فى اول الدعا واوسطه واخره
اى اذكرنى بالصلاة على فى هذه الثلاثة وقال ابن عطا للدعا اركان يقوم بها
ويستند الداعى اليها فيه وله ايضا اجنحة هى للطير كالايدى فشبهه به على سبيل
استعارة المكنية واثبت له الاجنحة تخييلا كانه لارتفاعه الى السماء

واسباب بها يتوصل الى الفوز بالاجابت اذ السبب فى الاصل هو الحبل يتوصل الى الماثم استعير لما يتوصل به الى الشيء قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اى الوصل والمودات واوقات يستجاب فيها كدبر الصلوات وفى السجود وثلث الليل الاخر وعند البيت وخلف المقام فان وافق اركانه متقارنا لها قويت باستناده اليها فان وافق اجتهد طالبه فى السعاء اى صعد اليها وان وافق مواقيته فاز بنجح الاجابت وان وافق اسبابه الخ اى ظفر بطلبته فاركانه حضور القلب باجتماع الهم والرقد لينا وضعفا والاستكانة خضوعا وذلة وافتقارا اليه فغالبا والخشوع خوفا وانكسارا وهو فى الصوت والبصر كهو فى البدن وتعلق القلب بالله تركا للالتفات الى غيره وقطع اى الداعى للاسباب شغاديا من الاشتغال بغيره تعالى واجتهد فى الصدق لهدايته كما قال صلى الله عليه وسلم الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وتوا التى يفاز فيها بالاجابة بالاسحار لان الدعا فيها اقرب الى الاجابة واستبابه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لحديث اجعلونى فى اول الدعا فيها واوسطه واخره وبها الفوز بالنجح وفى الحديث الدعا بين الصلاتين على لا يرد بلا اجابة بل يستجاب ولا ادري من راواه وفى حديث اخر لا اعلم له راويا وكل دعا محجوب دون السما كحديث الترمذي المتقدم عن عمر فاذا جات الصلاة على صعد الدعاء لانها كما موصلة النجاح وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه خشيم بمهملة فنون مفتوحتين فمعجمة فقال فى اخره واستجب دعاي اى فقبل ومن اسمايه فعال المجيب لانه يقابل الدعا والسوال بالقبول والعطا فثبت بالصلاة ان اى بان تصلي على محمد اى تترحم وتتراق على عبدك ورسولك صفات مدح وتعظيم واضافة تشريف وتكريم افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين تاكيد لتعظيم خلقك امين بالمد ويجوز قصره اسم سمى على الفتح معنا استجب وفى الحديث امين خاتم رب العالمين اى طابع الله على عباده لرفع البلا والافات به فهو كختم الكتاب بصيونه من فساده وظهور ما فيه ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هو عند ذكره صلى الله عليه وسلم وسماع اسمه او كتابته او عند الاذان وقد روى مسلم عن ابى هريرة قال صلى الله عليه وسلم رغم بكسر عينه وفتحها من مضارعه او بفتحها وضمها من مضارعه ورا مصدرة مثلثة وارغم الله انفه اى

اى الصقه بالرغام اى التراب هذا اصله ثم استعمل فى الذل والانقياد كرها ومنه قول معقل ابن يسار ورغم انفى للامر الله اى ذل وانقاد انف رجل ذكرت عنده فلم يصلى على وفى الحديث بعت مرغمة للمشركين اى هوانا وذلا لهم وذكره ابن حبيب ذكره صح ذكره صلى الله عليه وسلم عند الذبح لابهام عند الاهلال لغير الله مع ورود ذكره عنده فى الحديث وذكرها اى الصلاة عليه سمخنون عند العطب لانه مقام اعظام لشى عظم انه صلى عليه صح موقعه وخفى سببه فربما توهم بالصلاة عليه لاجله ومن ثم قال اى سمخنون لا يصلى عليه صلى الله عليه وسلم الا على طريق الاحتساب اى خالصا لوجه الكريم وطلب ما عنده لعله من الثواب لا على طريق يغره قال اصبغ بن الفرج عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس لاختصاص ذكره تعالى بهما فلا يقال فيهما اى الذبيحة والعطاس بعد ذكر الله محمد رسول الله حذرا عنده من توهم استحبابه فيهما لذكره تعالى فيهما او حذرا للاهلال غير الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله عليه محمد لم يكن تسمية لمع الله وقاله اشهب قال اى ابن القاسم او اشهب ولا ينبغى ان يجعل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه اى فى كل منهما استنانا بل استحبابا لكراهته لما قال ان فى لا اكره مع التسمية على الذبيحة ان يقول صلى الله على محمد وسلم بل احب ذلك واحب ان يكثر من الصلاة والسلام عليه على كل الحالات لان ذكره صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه ايمان بالله وعبادة له يوجر عليها انشا الله من قالها وروى النسائى وابو داود وابن ماجة وحبان والحاكم وصححه عن اوس ابن اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم الا من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اى بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا وراه ايضا احمد وابن ابى عاصم والبيهقى والطبرانى وابن خزيمة وصححه النووي فى الاذكار ومن مواطنها اى مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دخول المسجد للامر بها عند دخوله كما سياتى قال ابن شعبان ينبغى لمن دخل المسجد ان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وان يصلى على اله تبعا له اللهم صل على محمد واله ويترحم عليه وعلى اله اللهم ارحم محمدا واله ويبارك عليه وعلى اله اللهم

بارك على محمد واله وسلم تسليما ويقول اللهم اغفرلي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك لانه
محل الرحمة فخص سوالها اياها واذا خرج فعل مثل ذلك اي يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى اله ويترحم عليه وعليهم ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفرلي ذنوبي واجعل موقع رحمتك
فضلك ايجاد افتح لي ابواب فضلك اخذا من حديث احمد وابي يعلى والترمذي وحسنه عن
فاطمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم قال اللهم
اغفرلي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج قال صلى الله عليه محمد وسلم ثم قال اللهم اغفرلي
ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك واصله في مسلم وليس فيه ترحم وبارك وقال ابن دينار
في قوله تبارك وتعالى فاذا دخلتم بيوتا لامر من الامور فسلموا على انفسكم قال اي عمر
ابن دينار ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته اخذا
من عموم الاحاديث الواردة بالامر بالصلاة والسلام عليه في كل موطن وعن ابن ابي حاتم قال
ابن عباس المراد بالبيوت هنا اي في اية اذا دخلتم بيوتا المساجد فاذا دخل مسجدا صلى
الله عليه وسلم وقال عامر في حديث فاطمة واذا خرج صلى الله عليه وسلم وقال ذلك مع افتح لي
ابواب فضلك بدل رحمتك وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
تحيته من عند الله مباركة طيبة واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين اخذا من حديث انس قال لي رسول الله صلى الله عليه متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه
يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار
الاوابين وعن علقمة بن وقاص الليثي يحكي عن نفسه اذا دخلت المسجد اقول السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا واحتج ابن شعبان لما ذكره فيما امر من انه ينبغي لمن دخل المسجد ان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعليهم ويبارك عليه وعليهم ويسلم تسليما
بحديث فاطمة المتقدم فيه ترحما ولا تبركا ومثله اي مثل حديثها عن ابي بكر بن عمرو بن حزم
وذكر السلام والرحمة زيادة على ما مر من حديثها وقد ذكرنا هذا الحديث اي
حديثها في اخر هذا القسم اي الثاني والاختلاف في الفاظه من رواية عنا ومن مواطنا
اي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ايضا الصلاة على الجنازة وهي عند الشافعي
من

من اركانها ومحلها كما جزم به في المنهاج التكبيرة الثانية لحديث النسائي ومحمد بن نصر المروزي
عن ابي امامة ابن سهل الصحابي قال السنة في الصلاة على الجنائز ان يكبر ثم يقرأ بام القرآن ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخلص الدعا للميت ولا يقرأ الا في التكبيرة الاولى ثم يسلم حديث
صحيح صححه الحاكم وعلله الرفع اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولا يقرأ الا في الاولى اخذ الشافعي
به واحمد والقاضي حسين والبندنيجي والمتولي والرافعي في المحرر والنووي في التبيان
هذا وفي شرح المهذب والمنهاج ما يقتضي تاخيرها الى الثالثة والرابعة والاول اولى
وذكره كما تقدم في رواية النسائي عن ابي امامة اخا اي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في صلاة الجنازة من السنة اصلها الطريقة يراد بها شرعا ما امر صلى الله عليه وسلم به او
نهى عنه قولا وفعلا مما لم يرد به الكتاب ومن ثم قالوا من ادلة الشرع القرآن والحديث
ومن مواطنا التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الامة الرسايل وبعد البسملة
واول من فعله من الخلفا ابو بكر بشهادة ما في سيرة الكلاعي ان نبي سليم لما ارتدوا
كتب الى عامله عليهم طريفة ابن حاجر بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى طريفة ابن حاجر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو واساله ان يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد الى اخره وعن بعضهم ان اول
من صدر الرسايل بها هارون الرشيد ورد بما مر ولم يكن هذا اي ابتدا الرسايل بها في
الصدر الاول ان اراد به زمنه صلى الله عليه وسلم فهو ممكن او زمن اصحابه بعده فيرده
كتاب ابي بكر الى عامله طريفة كما مر وفي اذكار النووي عن حماد بن سلمة ان مكاتبة
المسلمين كانت من فلان الى فلان اما بعد سلام عليك الى اخره واصله كتابه
صلى الله عليه وسلم الى هرقل من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم
ثم احدث الزناد قبة هذه المكاتبات المبدوة بالطليقة اي الخالي الله بقاءك
واحدث اي ابتدي بها الرسايل عند ولاية بني العباس بن عبد المطلب بن هاشم
واول من السفاح فمضى به عمل الناس في اقطار اي نواحي الارض ومنهم من يختم به
باذكر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ايضا اي مع الابتدا بها او بدونه الكتاب
روى الطبراني في الاوسط بسند حسن والخطيب في شرف اصحاب الحديث
وابو الشيخ في الثواب وغيرهم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك
الكتاب وعن سفيان ابن عيينة حدثنا صاحب الخلقان قال كان لي صديق يطلب
معنى الحديث فمات فرايته في المنام وعليه ثياب خضر جديدة بجول فيها فقلت
له الست كنت معنى الحديث فماهذا الذي اراي فقال لا يمر بي حديث فيه ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فكافاني بهذا الذي ترى وعن الحسن بن محمد قال رايت احمد بن
حنبل في النوم فقال لي يا ابا علي لو رايت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب
كيف تبيع ايدينا ومن مواطن التسليم عليه صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة وقد استدل
له بما اورده هنا من طريق البخاري عن ابن مسعود ظاهره انه موقوف عليه فهو
في حكم المرفوع اذ مثله لا يقال من جهة الراي قال اي ابن مسعود او
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم فرضا او نفلا فليقل التحيات جمع تحية
من الحياة بمعنى الاحياء والتبقية وهاء تا لازمة لها والتا زايدة وهي اما بمعنى السلام
من حياك الله اي سلم عليك او بمعنى الملك اي البقاء له تعالى واغا جمعت لاختلاف
تحيات الملوك اذ نهان يقال لبعض منهم اثبت اللعن ولبعض انعم صباحا ولبعض
اسلم ثيرا ولبعض عش الف سنة فامرنا ان نقول لها جميعا اي الكلمات التي تدل
على السلام والملك والبقاء لله والصلوات اي الادعية التي تؤذن بتعظيمه تعالى
هي له لا تليق بغيره ولا يستحقها سواه والطيبات من صلاة ودعاء وكلام مما يدل
على الخير له تعالى ووصل بها بحذف العطف وقدم الله عليها تلويحا بعطفها على الجملة
قبلها او بان الصلوات مبتدا حذف خبره لدلالة خبر ما قبله عليه والطيبات
معطوفة على جملتها ولم يروى تشهد ابن عباس عاطف واخر لله فيهما جملتان مستا
نفتان مبتدا كل موصوف بما بعده خبر الاول مقدر اي التحيات المباركات
لله والثانية جواب سايل قال اذا كانت الصلوات لله فما للعبد فقيل له يجازيه
بثوابها فضلا منه ورحمة اذ الصلاة جماع انواع النعمة وبركة والسلام بمعنى
السلامة وهي المسؤل في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك الطيبات
وانما اختاره الشافعي لزيادة المباركات فيه ولموافقة قوله تعالى
تحية من عند الله مباركة طيبة ولما في قوله كان يعلمناه كما يعلمنا

السورة

السورة من القران من زيادة ضبطه لفظ حديث صلى الله عليه وسلم السلام
ايها النبي دايما لا يفارقك معه ضير ولا ينزل بك مكروه انتقال من تحيته تعالى
الى تحيته رسوله صلى الله عليه وسلم وانما قال عليك دون علي النبي تبعا للفظه صلى
الله عليه وسلم وقت علمهم السلام وعدوله صلى الله عليه وسلم اليه ليخاطبوه اذ كان
حيا فلما توفي ذهب بعضهم الى الغيبة بشهادة حديث البخاري عن ابن مسعود كنا
نقول السلام عليك وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته اي عليه النعمة الدايمة من تشريف وتكريم جمع بركة وهي الخير في الشي
معتبرا فيه اللزوم من برك البعير اذا القى بركه اي صدره وسمي مكان
المابركة للزومه فيها والمبارك ما فيه ذلك الخير وفي قوله تعالى وهذا ذكر
مبارك تلويح بانه فياض عوارف الخيرات بذاته ولصدوره عنه تعالى من حيث لا يحس
على وجوه لا تحصى فيدخل كل ما فيه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة
بمعنى السلامة مصدرات كالمقام والمقامة ومن اسمايه تعالى السلام نقل
الى الاسمية مبالغة في سلامته من كل عيب وافة ونقص وقنا السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين اصله سلمت سلاما حذف فعله واقيم هو مقامه ثم عدل
الى الرفع على الابتداء ايذانا باستقراره وثباته كما قالوا سلاما ما قال سلام فانه
رفع تلويحا بان ابراهيم صلى الله عليه وسلم حيي الملايكة بتحية احسن من تحيتهم له اذ رفعه
يؤذن بثبات دون ما افادته تحيتهم من تجدده وحدوثه الى تعريفه هنا وفي ما
قبله اما للعهد تقريرا اي ذلك السلام الذي وجه الى الانبياء والرسل قبلك موجه
اليك ايها النبي وذلك السلام الذي وجه الى عباد الله الصالحين من سالفي الامم
قبلنا علينا وعلى اخواننا او للجنس اي حقيقة السلام الذي يعرفه كل احد ما هو
وعمن صدر وعلى من يقول منك ومنا او للاشارة الى قوله تعالى وسلام على
عباده الذين اصطفى فانكم قلتموها اي كلمة على عباد الله الصالحين اصابت كل
عبد صالح في السماء والارض بشهادة اضافة الجمع الاول وتحلية الثاني باللام
اي نالته الرحمة والبركة هذا اي تشهد الصلاة احد مواطن التسليم عليه
صلى الله عليه وسلم وسنيته ان يكون اي اول التشهد اي قبل اشهد ان لا اله

الاهو وبعد ما بعد قبله وروى مالك في الموطا عن ابن عمر انه كان يقول ذلك
ايي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم ليخرج من صلاته واستحب مالك في المبسوطه ان يسلم
بمثل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين اي استحب
فيها ان يقال ما رواه عن ابن عمر قبل السلام من صلاته كما نبه عليه محمد ابن مسلمة هنا وليس
من مشهور مذهبه واستحب العلما ان ينوي الانسان المصلي اماما او ماموما
او منفردا حين سلامه من صلاته كل عبد صالح في السماء والارض من الملايكة وبني
ادم والجن ظاهره سواحفزوا ام لا وهو لا ياتي الا على الاول اما على الثاني فذكر
اصحاب الشافعي ان الامام ينوي بسلام المقتدين به وهم ينوون بسلامهم الرد عليه
وغيره ينوي به عن يمينه ويساره وهم الرد عليه وما حكاه هنا عن مالك من قوله
في المجموعة احب للاموم غريب ليس من مشهور مذهبه فصل
في كيفية الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم قد روي هنا ما يفيد ذلك من
طريق الترمذي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك سئل عن كيفية الصلاة
عليه فيه الامر بها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه فقال قولوا اللهم صلي على محمد وازواجه
وذريته اما من الذر بلا همز اي البث في الارض او به من الذرا اي الخلق ابدلت همزتها
ياء ثم واوا ياء ثم ادغم كما صليت على ابراهيم قيل لم يذكر ال محمد كال ابراهيم
فيه منع ثما الخم في حديث ابي موسى لقد اعطيت مزمارا من مزامير ال داود اذ لم يكن
في آله احد مشهورا بحسن الصوت اي صل على ازواجه وذريته صلاة مشهورة كشهرة
صلاة الملايكة على ال ابراهيم بقوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فالتشبيه
من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا من باب الحاق الناقص اذ هو صلى الله عليه وسلم
اكمل الخلق فالصلاة المطلوبة منه اكمل وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على
ابراهيم اي اثبت وادم له ولهم ما افضت عليهم من خير واشهره كما اشتهر واد متة
مشهورا لابراهيم انك حميد على ما تستوجب به علينا الحمد من نعم متواليته ومتثالية
مجيد اي كريم كثير الاحسان واسع العطا ومنه تعالى توجه بركاته
ورحمه على حبيبه نبي الرحمة واله وصحبه وفي رواية في الموطا عن ابن عمر الشعبان

يقول
كمسعود

يقول ذلك اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم ليخرج من صلاته واستحب مالك
في المبسوطه ان يسلم بمثل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وعلينا وعلى عباد الله الصا
لحين اي استحب فيها ان يقال ما رواه عن ابن عمر قبل السلام من صلاته كما
نبه عليه محمد بن مسلمة هنا وليس من مشهور مذهبه واستحب العلما ان ينوي الا
نسان المصلي اماما او ماموما او منفردا حين سلامه من صلاته كل عبد صالح في السما
والارض من الملايكة وبني ادم والجن ظاهره سواحفزوا ام لا وهو لا ياتي الا على الا
ول اما على الثاني فذكر اصحاب الشافعي ان الامام ينوي بسلامه المقتدين به وهم ينو
بسلامهم الرد عليه وغيره ينوي به عن يمينه ويساره وهم الرد عليه ما حكاه هنا عن
مالك من قوله في المجموعة احب للامام غريب ليس من مشهور مذهبه فصل
في كيفية الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم قد روي هنا ما يفيد ذلك من طريق
الترمذي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك سوال عن كيفية الصلاة عليه فيه
الامر بها يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فقال قولوا اللهم صلي على محمد
وازواجه وذريته اما من الذر بلا همز اي البث في الارض او به من الذرا اي الخلق
ابدلت همزتها ياء ثم واوا ياء ثم ادغم كما صليت على ابراهيم قيل لم يذكر ال محمد كال ابراهيم
تلويحا بان اله فيه منع ثما الخم في حديث ابي موسى لقد اعطيت من مزامير
ال داود اذ لم يكن في اله احد مشهورا بحسن الصوت اي صل على ازواجه وذر
يته صلاة مشهورة كشهرة صلاة الملايكة على ال ابراهيم بقوله تعالى رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت فالتشبيه من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر لا
من باب الحاق الناقص اذ هو صلى الله عليه وسلم اكمل الخلق فالصلاة المطلوبة منه
اكمل وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم اي اثبت وادم له ولهم ما افضت
عليهم من خير واشهره كما اشتهر واد متة مشهورا لابراهيم انك حميد على ما
تستوجب به علينا الحمد من نعم متواليته ومتثالية مجيد اي كريم كثير الاحسان
واسع العطا ومنه تعالى توجه بركاته وترحمه على حبيبه نبي الرحمة واله وصحبه
الى هنا وفي رواية في الموطا عن ابن مسعود الانصاري ثم البدري لنزوله

بدر اقال ای النبی صلی الله علیه وسلم قولوا اللهم صلی علی محمد وعلی اله کما صلیت علی ابر
وبارك علی محمد ای اثبت وادم له ما منحته به من تشریف وتکریم ومن برکة ورحمة
واد مهما علیهم کما بارکت علی ابراهیم فی العالمین انك حمید مجید علی ما یوجب لك الحمد
مجید ای کثیر البر والنوال والسلام کما قد علمتم بهملة مفتوحة فلام مکسورة مخففة
اومشددة مع ضم المهملة فی التشهد بتعلیمه وفی حدیث الایمة السنتة
من روایة کعب بن عجرة اللهم صلی علی محمد وال محمد کما صلیت علی ابراهیم زیادة
ذکر انهم فی مقابلة ذکر محمد ولیس التشبیه فیها تماما من باب الحاق الناقص بالتام
بما اشتهر فی العالمین من دعاء الملائکة لهم بقولهم المحکی عنهم رحمة الله وبرکاته علیکم
اهل البیت وبارك علی محمد وال محمد کما بارکت علی ابراهیم انك حمید فعیل
بمعنی مفعول ای محمود مجید فعیل بمعنی فاعل ماجد مبالغة فی الماجد اعنی الشرف
الواسع ورجل ماجد مفضال ای شریف کثیر الخیر وعن علی اما نحن بنو اناثم فاجاد
امجادا ای اشراف کرام جمع مجید وماجد کشاهد جمع شهید وشاهد ورواه
مسلم وغیره عن عقبة ابن عمرو واللهم صلی علی محمد النبی الامی ای الذی علی اصل
خلقته وولادته لم یتعلم کتابة ووصف به تلویحا بان کمال علمه مع
تقایده علی جبلته الاولی من معجزاته وعلی ال محمد هم کما قال الشافعی من حرمت
علیهم الزکاة وتبعه الایمة وینصره قوله صلی الله علیه وسلم للحسن ابن علی
انا ال محمد لا ناکل اولا تحل لنا الصدقة اوازواجه وذریته اوجمیع امته
ورجحه النووی فی شرح المهذب وقیده القاضی الحسین بالاتقیا منهم وفی
حدیث البخاری من روایة ابی سعید المخدری اللهم صل علی محمد عبدك ورسولك
اضافة تشریف وتکریم وما اورده هنا عن عبد الله الحاکم فقال البخاری اسناده
ذاهب وفیه عمرو بن خالد الواسطی وهو متروك الوضع علی اهل البیت
وفیه حرب بن الحسن الطحان ویحیی بن السباق وهما مجهولان وحدیث ابی داود عن
ابی هریرة وحدیث الدیلمی فی مسند الفردوس عن زید بن خارجة بن زید الانصاری
الخزرجی فقد منحت ما ان وعینه اعتنائك عن بیانهما هنا ورویا ابن ابی شیبة
فی مصنفه والطبرانی فی الاوسط وسعید ابن منصور عن سلامة التلمیذ
کان

کان یعلمنا وفی روایة یعلم الناس الصلاة علی النبی صلی الله علیه وسلم وعلی کلیهما
فهو موقوف علی علی لکن اعلی وان صح سنده بان روایته عنه مرسلة اذ لم یدرکه اللهم
داعی المدحوات وفی روایة المدحیات بتشدید رایهما من دحاید حوویدحی ای باسط
المبسوطات کالارض اذ قد خلقها ربوة ثم دحاها ای بسطها والارض بعد ذلك دحاها
وبارئ المسموکات من برا الشی ای خلقه لا علی مثال وقیل میزه من غیره ای خالق الرفیع
من سمکه اذا رفعه کالسموات اذ قد جعل قدر ذا بها فی جهة العلو مریدا رفیعا
میزة خمسمایة عام وردی بدل بارئ سامك اجعل شرائف صلواتك
ای خیاراها وارفعها قدرا وانمها ذاتا وقیل للاعمش لم لم تستکثر من الروایة عن الشعبی
فقال کان یحتقرنی کنت اتیه مع ابراهیم فیرحب به ویقول لی اقعد ثم ایها العبد
ثم یقول ما لا یرفع العبد فوق سنته ما دام فینا بارضائك ما
واجعل نوامی برکاتك المضان باضافته الی متبوعه الخلع من التابعیة وصار اسما
غیر صفة ویخص باضافته الی جنده واجعل رافة تحننك بتا فوقیه فمهملة فنونین
ای رحمتك قال تعالی رحنانا من لدنا ای اجعل تعطفك وترحمك علی محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق من الغلق الباب واستغلق اذا عسر فتحه ای الفاتح لما عسر
من ابواب کنوز المبرات واسباب انواع المسرات اذ قد فتح باقامة الحجة وایضاح المحجة
ابواب الهدایة ورفع معالم الدین وبنی شعایر الاسلام والف بین قلوب عصابة
مختلفة وآراء اهناة مختلفة والم احوالا متشتتة ویزد لك مما اغلق علی غیره وفی الحدیث
لاطلاق فی اغلاق ای اکراه لان الکره مغلق مضیق علیه فی امره وتصرفه کانغلاق الباب
علی الانسان وفیه اوتیت مفاتیح خزائن السموات والارض اراد ما سهله الله له ولامته
من فتح البلاد واخراج کنوزها وفیه اوتیت مفاتیح الکلم اراد ما منحه الله من البلاغة
والبراعة للوصول الی غوامض المعانی وبدایع الحکم وروایع العبارات الانیقة والالفاظ
الرشیقة مما اغلق علی غیره والخاتم لما سبق من النبیین والمرسلین والمعقبین
الحق اسم الفاعل لامه موصولة وهو صلتها وعایدها المستتر فیه وهو العامل
فیها علی الاصح او اتفاقا لنیابته عن الفعل والحق یجوز جره بالاضافة کما فی
انا الذی اید الحمیر الزمار وانما یدافع عن احسابه انا او مثلی ومثله ومثلهم

نوامی صح
اشد صح
النمیری صح

والى وان كنت الاخير زمانه لانك بما لم تستطعه الاوايل

ونصبه لفقد التحقيق بالاضافة ولذا ان وقع بعد اسم فاعل غير معرف باللام كما
في مرح العقل الاتية بدي فانه عند المبرد وجماعة يكون محله جرا بالاضافة وعند
سيبويه والاخفش وغيرهما ان محله نصب لانه لما عرف بها استحالت اضافته اليه
لعدم حصول التخفيف اي المظهر له بالحق وضعه موضع ضميره قصد الزيادة تمكينه و
تلويحا بانه صلى الله عليه وسلم لا يعلن الا به والدامغ لجيشات الاباطيل جمع جيشة وهي
المرة من جاش اذا فار والدامغ منها وهي جمع باطل على غير قياس اي القامع والدا
حض لها فاستعار لمحقها وازالتها الدمغ تشبيها لها به ثم اشتق منه اسم الفاعل
بتبعية فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم الفاعل تبعية والدمغ
اصابة الدماغ فكانه كفخزت القاه صلى الله عليه وسلم على رخوفه مغه وعدى اسم
الفاعل هنا وفيما مر باللام لتضعيف عمله واضافه هنا من اضافة بعض افراد العام
الى جنسه تلويحا باخراج جيشات الحق كما حمل خبر مبتدا محذوف اي هذه الحالي
من وصفه صلى الله عليه وسلم بما ذكر مثل حال وصفه بما حمله من اعباء الرساله او صفة
لمصدر الفاعل المفاد من اسماء الفاعل اي الذي ثبت بما ذكر ثباتا مثل ثبات له لما
كلفه من تبليغ ما ارسل به فاضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة اي قوي
على ما حمله ونهض بامرك اي بتيسيرك واعانتك اياه عليه او فنهض بما
تركك الذي كلفه حمله لطاعتك ممتثلا آتا ما كلفه مستوفزا في مرضاتك
اي مستعجلا في رضاك بغير نكل في قدم من نكل به اذا جعله عبرة لغيره اي جبن في
الدام ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في امر عزم عليه مجتهدا فيه وفي الحديث
قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخذت بالحذم ولعمر اخذت بالعزم اراد ان ابا بكر
حد نكاته بالنوم فقد مكه احتياطا وان عمر وثق بقوته على قيام الليل فاخره ولا خير
في عزم بغير حذم فان القوة اذا لم يكن معها حذر ورطت صاحبها وفي حديث سجود القرآن
سجدة حتى ليست من عزايم السجود واعيا لوحيك من وعى يعي وعيا اذا احفظ وفهم
اي فاهما حافظا ما اوحيته اليه عاملا به مبلغا اياه وبالاضافة خرج بعض ما ضد فات
الوحي من كلام خفي وكتابة واشارة ورسالة والهام يقال وحيت واوحيت

الفعل

حافظا

لعهدك

حافظا لعهدك الذي عاهدك عليه من ايمان بك واقرار بوحدانيتك واخلاص
لطاعتك لا يزول عنه او لعهدك الذي عاهدته عليه من امر ونهي منجزا له
وافيا به وهذا تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم وانا على عهدك ووعدك ما استطع
اي مقيم ومتمسك بعهدة استطاعتي لعجزي عن بلوغ كنه ما اوجبته الهيته عاملا على او
عن دفع ما قضيته علي في سابق قضائك اي ان كنت قد قضيت علي ان النقض العهد وقتا
فاني انتضل منه معتذرا اليك ماضيا على نفاذ امرك اي مستمرا بتلك الاحوال
اللازمة له مجتهدا في امضائه ترغيبا وترهيبا حتى اورى قبسا من اوريت الزند
اذا قدحته فاخرجت ناره فالقبس ما اقتبس اي اخذ من النار في راس شيء والجملة
غايية لما قبلها اي لم يزل مجاهدا في ابلاغ ما امر بابلاغه مرغبا فيه محذرا من مخالفته
حتى اظهر دينا قيما سمحا واضحا بينا كالقبس نورا لقابس الا الله اي طالب سوابغ نعمه
اي مواهبه المتوالية من تيسير وتسهيل وهداية للدخول فيه افواجا فشبهه
لوضوحه وسماحته بالقبس فاستعار له اسمه استعارة تحقيقية وقرنها
بالايراء ترشيحا ومبالغة حتى كانه هو عرفا للنفس عن توهم تشبيهه به يصل بها له
اي بالى القبس بمعنى الدين المتعين له اسبابه الموصلة اليه كالعناية والتوفيق
بابه الفوز معاشا ومعادا فيه اي برسول الله صلى الله عليه وسلم بديت القلوب
فانفادت مذعنة للحق بعد خوضات الفتن والاثم ثرات بعد ثرات شبه الفتن
والاثم بماء مر على طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها الخوضات استعارة تخييلية فضا
لحق البلاغة وتناسبا للتشبيه موضحات الاعلام متعلق بديت والاصل اي
موضحات فحذف الجار واوصل الفعل ونايرات الاحكام عطف على ما قبله حذف
مجرورة واوصل الفعل من نار لازما اي واضحاتها وبيناتها ومنارات الاسلام
كذلك من انارة متعديا وفتو اي النبي صلى الله عليه وسلم امينك المامون
اي حافظ دينك وعهدك الذي ائتمنك عليه وخازن ما استودعته ومنحته
من علمك المخزون وشهيدك فعيل بمعنى فاعل مبالغة اي شاهدك للانبيا
على امهم فيكون اذا جيئنا من كل امة بشهيد وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا يوم الدين
اي يوم الجزا بما علم وبعيثك فعيل بمعنى مفعول مبالغة فيه اي مبعوثك

ومنحته

الذي بعثة اي ارسلته نعمة منك الى الخلق ورسولك بالحق رحمة في الدنيا
والاخرة لمن امن وفي الدنيا لمن كفر اللهم افسح له صلى الله عليه وسلم في عدنك علم
لمعنى العدن وهو الاقامة تسمى به جنتها لعلاقة الظرفية اى وسع له في دار
كرامتك جنة عدن من عدن بالمكان اذا اقام به ولم يبرح منه واجزه يجوز ان
يكون بهمزة قطع وجيم مضمومة وزاى اى اعطه او مكسورة وزاى من اجازه اذا
مضاعف الخير اي جوايزه مضاعف اضعافا كثيره وان يكون بوصل وجيم مضمومة وزاى
اي اعطه اجرا من فضلك ياذا الفضل بهذا الجايزة في الاصل ما يعطى للضيف
بعد اضافته ثلاثة ايام ما يجوز به مسافة يوم وليلة بشهادة قوله صلى الله عليه
وسلم الضيافة ثلاثة ايام وجايزته يوم وليلة وما زاد فهو صدقة وقوله
اجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم اي اعطوهم جايزتهم وهو امر ندب كالضيافة واو
جبها الليث مهنات له صلى الله عليه وسلم جمع تهنى حال من مضاعفات من هنانى
الطعام هنا وفي اذا ساغ بلا تغيص وكل ما اتاك بلا تعب فهو هنى غير مكدرات
من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعت كناية عنها ثم سميت به الحالة
الشي لا ريب فيها ولا تراخي اي من سريع فضلك الذي لا بطوء فيه المحلول
اى الذي يحل فيه فشبه التمكن منه والتصرف فيه بالحلول في شئ ثم اشتق
اسم المفعول فجرت الاستعارة في المصدر اصلية ثم في اسم المفعول تبعيه
لجريانها في المصدر اولا وجزيل اي كثير عطاياك المعلول من العلل بفتحات ثلاث
وهو الشرب ثانيا بعد النهل بثلاث فتحات وهو الشرب اولا اى عطاءك
المضاعف تفعل بعبادك مرة بعد اخرى فشبه وافر عطايه بمنهل عذب ترده
ثم اشتق منه اسم المفعول فوقعت الاستعارة في المصدر اصليه وفي اسم المفعول
تبعية ومنه قول كعب بن زهير بانت سعاد كانه منهل بالراح معلول
اي يشوب بهامرة بعد اخرى يا اللهم اعل علي بنا الناس وفي روايته الباقين بناءه
اى ارفع على عمل العاملين عمله او على منار لهم في الجنة منزلة او اطل علي ذوائهم
ذاته حتى لا يطوله احد بشهادة قول سليمان صلى الله عليه وسلم من هدم بناءه تبارك
وتعالي فهو طعون يعني من قتلني انا نا ظلما سجاه بنا من حيث ان الطعن الناخس شبي

الي

اي شئ وهو اجزا خلقها الله مضموما بعضها الى بعض مركبة فشبه بالبنا لذلك واكرم
مثواه لديك من ثوي بالمكان اذا اقام به اى اجعل منزله عندك كريما اي حسنا
مرضيا بعنايتك وحسن رعايتك واكرم نزله هو في الاصل ما يهيا للضيف قدري
اى اجعل ما منحته به من الاجر والثواب كريما اى مرضيا محمودا اذ الكريم كل ما يرضى ويحمد في
بابه يقال وجه كريم اي مرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم اي مرضي في معانيه وفوايده
وسطر كريم اي مرضي فيما ينشا منه من المنافع وانم له نوره الذي سالك ان تجعله في
قلبه وفي بصره وفي سمعه وعن يمينه وعن شماله ليتجلى بانوار المعارف فخص بعض
الظرفية قلبه لانه محل التفكر في الادلة وبصره لانه مسرح ايات المنبثة في الانفس
والافاق وسمعه لانه محط ايات التي انزلها على انبيايه وخص يمينه وشماله بعض
ايذانا بتجاوز انواره عن قلبه وبصره وسمعه الى عن يمينه وشماله بيانا وضيا للحق
ليهتد وا بها اليه واجزه الجزا الاوفى من ابتغائك له مقبول الشهاده تزكية
لامته اذ شهدوا للانبيا انهم قد بلغوا امهم اذ احمد وا يوم القيمة تبليغهم اياهم مرضي المقالة
فلا يسخط له قول ذا منطق عدل مصدر سمي به فوضع موضع عادل مبالغة في جعل
نفسه عدلا لما افاده من استقامة منطقه وحفظه من الافراط والتفريط ومقول
ومرضي وذا منطق احوال من ضميره وذا خطة فضل اي ذا حالة رشد اي امر واضح في
والاستقامة اذا لم به خطب عظيم اي امر مشكل فصله برايه المصيب وفي حديث الحديبية
لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرماتك الا اعطيتهم اياها وذا برهان عظيم اي حجة ودليل
قاطع وعنه ايضا اي عن علي صلوات الله البر اي العطوف على عباده ببره ولطفه و
بمعناه البار الا انه لم يرد وفي الحديث تمسحوا بالارض فانها لكم برة اي عليكم مشفقة
كالوالدة البرة باولادها يعني ان منها خلقكم وفيها معاشكم واليها بعد الموت معادكم
الرحيم اى العظيم الرحمة وصلوات الملايكة المقربين كجبريل وميكايل واسرافيل
وخص المقربين لمناسبة ما بعده والنبيين والصديقين جمع صديق وضع
موضع صادق مبالغة فيه والشهدا جمع شهيد وهو في الاصل من يقتل مجاهدا
في سبيل الله ثم سمي به صلى الله عليه وسلم صاحب الجنب والبطن والغرق والحرق وا
لهدم وغيرهم سمي شهيدا لان الله وملايكته يشهدون له بالجنة اولانه حي لم يمت

كالشاهد اي حاضرا ولان ملايكة الرحمة تشهده او لقيامة بشهادة الحق في
امر الله حتى قتل او تشهوده ما اعد الله له من الكرامة بقتله فعيل بمعنى فاعل او مفعو
والصالحين لكل خير القائمين بما عليهم من حقوق الله وحقوق عباده ما سبح لك
من شئ ما مصدرية ومن زايدة اي صلواتهم دايمة مستمرة مدة دوام تسبيح شئ لك
اي مادام يسبحك شئ وعلى رواية الواو وقيل ما موصولة معطوفة على الاسم
الكريم ومن بيانية فما اي وصلوات الذي يسبحك كل شئ يارب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين اي الفايقين لهم بما ارمته من السؤدد
والتفضل وامام المتقين الذين يصونون انفسهم عما يوبقهم في الاخرة اذا لوفاية فرط
الصيانة ورسول رب العالمين الى الناس كافة الشاهد المقام المحمود يوم
القيمة او على من يشهد عليه فيه من الامم المكذبين رسلهم وعلى من بعث عليهم يوم يبعثون
ونكذيبهم له ونجاتهم وضلالتهم البشير للمومنين بما اخفى لهم من قرة اعين والداعي الى
من ارسلته اليهم الى الاقرار بتوحيدك وما يجب الايمان به من صفاتك باذنك
الى بتيسيرك المستعار له لان التصرف في حق الغير ممتنع فاذا صادف اذنا تيسر
وقيد به الدعوة اذ انا بقصوتها لاستطاع الا بتيسير منه تعالى السراج المنير
اذ به ازيل ظلام الشرك كما ازيل ظلام الليل بالسراج فابهر بنوره ذوي العماية و
اهتدى به ذوو الغواية وعليه السلام بما يليق بعزه من سود وكان صلى الله عليه
وسلم اذا دخل رمضان يقول اللهم سلمنى من رمضان وسلم لي وسلمه منى فسلمنى
منه اي لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومه وسلمه لي اي حذرا من ان يقع علي
الهلاك او له واخره فيلتبس علي صوما وفطرا وسلمه مني اي بعصمتي
فيه وحديث ابن مسعود هنا رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان
ومعناه يعلم مما مر فهو غني عن البيان وقيد اللهم البعثة مقاما نصب على الظرفية
باضمار افعله اي اقم او ضمن البعثة معناه وتكرره تبعا للاذان موذن بعمومه
كل مقام يحمد فيه بانواع الكرامات والمشهور انه مقام الشفاعة بشهادة
قوله صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي واشارة قول ابن
عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والاخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق

وهو

لعله بتصحيفهم

تال

تسال فيعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوايك وقول حذيفة تجمع الناس في
صعيد واحد لا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك
والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا
ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا معنى قوله
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون من غبطت الرجل غبطة
وغبطا اذا تمنيت ان يكون لك مثل ما اوتيه مع دوام ما اوتيه وهذا يسمى حسدا محمودا
لعدم تمنيه زواله عنه حد اهذ موما وفي الحديث لا يغبط الا الا كما يغبط العضاة الخبط
اراد صلى الله عليه وسلم ان فرز تمني المثل ليس كفرز تمني الزوال فلا يلحق الغابط من الفرز الاول
الى نقصان الثواب دون احباط الا بقدر ما يلحق العضاة منه بخبط ورقها دون قطعها فهو
دون المذموم في الاثم وفي دعا الحسن البصري اللهم صلى على محمد الى واشياعه من المشايعة وهي
المطاوعة والمتابعة جمع شيعة وهي الفرقة من الناس تقع على الواحد فاكثر
وعلى المذكر والمونث وقد غلب على كل من شايع وتولى عليا واهل بيته فصار عليهم علما خاصا
فاذا قيل فلان من الشيعة او مذهب الشيعة لذا لم يفهم غيرهم وفي الحديث القدرية
شيعة الرجال اي اولياوه وفي رواية مجوس هذه الامة وروى عبد بن حميد وعبد الرزاق
بسند جيد واسمعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس اللهم
تقبل شفاعة محمد الكبرى اي العظمى التي يفزع الناس من اجلها للانبياء حتى ياتوه صلى الله
عليه وسلم فيشفع صلى الله عليه وسلم ليريحهم مما هم فيه من الشدايد وقيد بالكبرى لانها تفصل
القضايا بين اهل الموقف وبه خرج بقية شفاعاته الخاصة به صلى الله عليه وسلم وفيه وارفع
درجته العليا في اعلا المواطن واشرفها واقربها من ربه في عليين نقل من جمع على ان العلو
علما للسما السابعة وانما سمي به ديوان الحفظة من الملكية الذي يكتب اعمال صالحي العباد لرفعه
فيها من يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما اولان سبب الارتفاع الى اعلا درجات الجنة
وان تعطه فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى مخبوز اي مسوله ومطلوبه في الاخرة والاولى اي الدنيا
سميت اولى لتقدمها على الاخرة ودعا وهيب لا ادري من رواه ومعناه ظاهر مما مر وحديث
ابن مسعود رواه ابن ماجة والبيهقي والديلمي والدارقطني وتمام في فوايده وتشهد على لا ادري
من رواه وان وعيت ما تلي عليك اغناك عن بيانه وفيه الدعا بالمغفرة لوالديه وما ولدا والرحمة

لما ثبوت موت ابيه وبعض اخوته كافرين ولعل الناسخ زاد الالف سهوا وانما الدعا بهما لولديه
الحسنين ومن ولداه وفيه ايضا الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلاة الذي
اسنده ايضا قيل من طريق الى فظ ابي عبد الله الحاكم الدعا له صلى الله عليه وسلم بالصلاة والبركة الوارد
بهما ما قد علمت التي تختص به يعني التي بمعنى التشريف والتكريم والتثبوت والدوام ويدعى لغيره بالتي
بمعنى الدعا مثل الرحمة والمغفرة لافتقارهم اليهما دونه صلى الله عليه وسلم اذ قد غفر له ما تقدم من
وما تاخر مما يتاتى ان يسمى بالنسبة اليه ذنبا وليس بذنب حقيقة بل مما صار كمثل سايرحسنات
الابرار سيات المقربين وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في رسالته زيادة الترحم في الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم اللهم ارحم محمدا اي ادم له الرحمة واثبتها له ولم يات بها الى الدعا له صلى الله عليه وسلم بالمغفرة
والرحمة في حديث صحيح اذ ماورد بها كله ضعيف ومن ثم قال النووي في شرح مسلم المختار ان
الرحمة لانه ذكر وجزم في الاذكار بان ذكرها بدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة عليه دون
ذكرها وان كان معناها الدعا فلا تزد بذكر وجدته اي وجد ابن ابي زيد التي اخذ بها استحبابها قوله
صلى الله عليه وسلم في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل
في فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي فضيلة التسليم عليه والدعا له قد روي لذلك
هنا شاهد كثيرة اسنده منها حديث ابن عمر ومن طريق النسائي ورواه مسلم ايضا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن يؤذن بالصلاة فقولوا مثل ما يقول من تكبير و
تشهد
وصلاة وحيعلة وصلوا علي اي سلوا الله لي التعظيم والتكريم فانه من صلى علي صلى الله عليه وسلم
اي رحمه وعفى عنه ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو جبر كان وضع موضع اياه وانا تاكيد لاسما او مبتدا
خبره هو والجملة خبرها ويجوز ان يكون موضع اسم اشارة اي ان اكون انا ذلك العبد وسميت
وسيلة لان من وصل اليها فاز بقربه ولقايه تعالى وخصه بانواع الكرامات فمن سال لي الوسيلة
حلت له الشفاعة اي وجبت وحق وقوعها بشهادة رواية وجبت له شفاعتي وروى
انس بن مالك كما في شعب الايمان للبيهقي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة
صلى الله عليه وسلم عشر صلوات اي رحمه وضاعف اجره بشهادة من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها وحط عنه عشر خطيئات جمع خطية من خطا خطأ اي اثم واذنب اذا تعمد
والذنب واخطا يخطي اذا سلك سبيل الخطا عمدا او سهوا او ورد خطي بمعنى اخطا فان

اجتمعتا

اجتمعتا افترقتا ورفع له عشر درجات جمع درجة وهي المرقات برقي فيها ومن ابي ايوب
انه قال لمنافق دخل المسجد اخرج يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جمع درج وهو
الطريق اي اخرج منه وخذ طريقك الذي حيث منه يقال رجع ادراجه اي عاد من حيث جاء وفي
رواية لابي يعلى وكتب له عشر حسنات اي ثوابها مضاعفا الى سبع ماية ضعف الى اضعاف
كثيرة وروى ابن ابي شيبة في مسنده عن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني من صلى
عليك صلاة اي طالب لك من الله دوام التشريف والتكريم والتعظيم صلى الله عليه اي رحمه عشرا
ورفع عشر درجاة ومن روايته الحاكم وصححها والبيهقي في الشعب عنه صلى الله عليه
وسلم لقيت جبريل فقال ابشرك اي اخبرك بما يسرك ان يقول من سلم عليك اي دعا لكم
بالسلامة من كل نقص وعيب سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه بذا والاخبار الواردة
في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكاد تفوت الحصر بينة المعنى يفسر بعضها بعضا فلا نطيل بذكرها
فمن شافيكثر ومن شا فيقلل وزيد بن الحباب الذي روي عنه هنا ليس صحابيا ولا تابعيا وروى
عن مالك الامام ومالك بن سعول والضحاك ابن عثمان وعبد الله ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء
قاضي مصر وعنه احمد بن حنبل وسلمة ابن سبيب وبينه وبين الصحابي الذي عنه روى حديثه هنا اثنا
ومخرجه مقرر اذ قد رواه عن ابن لهيعة عن بكير بن سواده عن زياد ابن نعيم عن وفا ابن شريح عن رويفع
ابن ثابت الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم فقوله وعن زيد ابن الحباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
وهم ظاهر وفيه وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة قرب نعم ولطف وتزاوف مشك وعطوفيفي
مواهب لاقرب ذات ومكان لتعاليه وتقدس ذاته عن ذلك وحديث ابن مسعود رواه الترمذي
وابن حبان وحديث ابي هريرة رواه الطبراني في الاوسط وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف وحديث
عامر ابن ربيعة رواه احمد وابن ماجة والطبراني في الاوسط بسند حسن وحديث ابي بن كعب رواه
الترمذي وحسنه وفيه اني اكثر الصلاة وحديث ابي طلحة رواه النسائي وابن حبان والبيهقي في
شعب الايمان بسند صحيح وحديث جابر رواه البخاري وحديث سعد رواه مسلم وحديث ابن
وهب منقطع واثر ليرد ون على اقوام لا ادري من رواياتهما وحديث ان ايامكم يوم الجمعة رواه الا
صبهاني في ترغيبه عن انس وحديث ابي بكر رواه ايضا فيه بلفظ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم افضل
من عتق الرقاب وجهه صلى الله عليه وسلم افضل من مهج الانفس او من ضرب السيف في سبيل الله
فصل في ذم من لم يصل عليه صلى الله عليه وسلم واثمه احتج لهما باحاديث اسند منها حديث

حديث ابى هريرة من طريق الحاكم ورواه مسلم ايضا رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي يقال رغم يرغم ورغم فتحا وضما ورغما مثلثت الراء ارغم الله انفه اي الصقه بالرغام اي التراب ثم استعير لغاية الذل والامتهان والانقياد على كره والعجز عن الانتصاف اي يحق لمن ذكرت عنده فلم يعتنم تبجيله وتعظيمه ان يذيقه الله نكال الذل والهوان والحقارة ومنه حديث وان رغم انف ابي ذر اي ذل او وان كره وحديث بعثت مرغمة للمشركين اي هوانا لهم وذلا وفي الحديث ان السقط ليرغم ربه ان ادخل ابويه النار اي يغاضبه ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له لاشتغاله فيه بما يفوت صومه او ثوابه مع التثاب وزد ورغم انف رجل اورث عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة لسخطهما عليه بما لا يرضيهما منه قال عبد الرحمن بن اسمعيل احد الرواة اي اباهريره او النبي صلى الله عليه وسلم قال او احدهما اي احد ابويه وفي حديث آخر رواه الطبراني عن ابن عباس وانس وعبد الله بن الحارث بن جزء وكعب بن عجرة ومالك بن الحويرث ورواه البزار عن جابر بن سمرة وابي هريرة وعمار بن ياسر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر من المنبر وهو الارتفاع وكل مرتفع فهو منبر اي ارتقا عليه فقال عتقت صعوده امين بالمد والقصر اسم بني على الفتح معناه اللهم استجب وفي الحديث امين خاتم رب العالمين اي هو طابع الله على عباده اذ به تدفع الافات والبلايا فهو كخاتم الكتاب ليصونه من فساده واظهار ما فيه ثم صعد درجة فقال امين ثم صعد درجة فقال امين اي اللهم استجب لي فسأله معاذ عن ذلك اي عن قوله امين او عن تكراره ثلاثا او عنهما فقال ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سمعت بين يديه اي ذكر اسمك وهو حاضر فلم يصل عليك عقب ذكر اسمك فمات فدخل النار بتركها استنانا بسنتي صلى الله عليه وسلم واحتقارا له وعدم مبالاة به فابعده الله عن ساحة رحمته بذلك متصفا بشيء منه قل امين امر من جبريل له صلى الله عليه وسلم ليستجيب له ربه دعاه تفخيما لشانه وتعظيما لقدره فقلت امين اي استجب لي وقال فيمن ادرك ورمضان فلم يغفر له ترك فاعله للعلم به اي فلم يغفر الله منه صومه بلفظ البطلة فمات ذلك اي فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين وقال من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما او من ادرك احدهما اي لم يتم بواجبهما احسانا تهما وتابهما او زجرهما او نحو ذلك فمات مثله اي فدخل النار

فابعده

فابعده الله قل امين فقلت امين ورواه الترمذي وصححه والبيهقي في شعب الايمان والنسائي من حديث ابنه الحسين عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي يخله بما يرغب فيه عن مستحق شبه ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بمخله بانفاق المال في وجوه البر ثم اشتق منه اسم الفاعل فجرت الاستعارة في المصدر اصلية وفي اسم الفاعل تبعية كما في الحال ناطقة بذا حيث شبه دلالة الحال بنطق الناطق ثم اشتق منه ناطقة فجرت الاستعارة كذلك او شبه تاركها على طريقة الاستعارة المكنية بمن ترك الانفاق في وجوهه ثم اثبت له البخل تخييلا حتى كانه من جنس تلوى كالجرامة من الاجر وايذانا بان من تكاسل عن الطاعت يسمى بخيلا وروى البيهقي في شعب الايمان عن جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا ورواه الطبراني في الكبير عن محمد جد الحسين موصولا من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطابة يحتمل ابناءه للمفعول وللفاعل طريق الجنة فلم يهتد لقصده بخله بها وروى ابو داود والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابي هريرة اما قوم جلسوا مجلسا ثم قاموا منه ولم يذكروا الله ويصلوا لعلي كانت عليهم من الله ترة بمثناه فوقية مكسورة وراء مفتوحة اي لقص او تبعة لقوم ولم يأتوا بما يلفظ لغطه من ذكر الله والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وباتره عوض عن واوه المتروكة لؤاوعدة وسعة ومقة ان شاء اي الله تعالى عذبهم بترهم كفارة المجلس وان شاء غفر لهم فضلا منه تعالى وحلما منه ورحمة لهم وروى البيهقي في الشعب من نسي الصلاة على نبي بضم اوله وتشديد ثانيه اي ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم اخطا طريق الجنة فاراد بالنسيان الترك بشهادة اتتك اياتنا فنسيتها ولذلك اليوم تنسى اي تترك واضح نيرة فعميت عنها وتركتها ولم تتبصر بها وبتركك لها تركناك اعمى معذبا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجفا اي ترك البر والطف وغلظ الطبع ان اذكر عند الرجل لم يرد به رجلا معينا فهو كالنكرة فعومل معاملتها كما في والعاديات على اللئيم يسبني فلا يصل علي لغلظ طبعه وعدم مروته وحديث جابر هنا رواه البيهقي لحديث ابي هريرة اما قوم ما جلسوا مجلسا وفيه الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة مما صدر منهم من ردي الكلام ومذمومه شرعا ولم يختموه بما يلفظ لغطه من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وحديث ابي سعيد هنا ايضا رواه البيهقي في الشعب وسعيد بن منصور مثل هذا وقيل الا كان اي مجلسهم عليهم حسرة اي ندامة لازمة لهم من سوء اثار كلامهم فيه فلا يرون

عوضه الاحمره بتركها فيه وان دخلوا الجنة فيزداد وحسرة لما يرون من الثواب بالصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم الغايت لم يتركها فيه حكى ابو عيسى الترمذي صاحب السنن من الكتب الستة
عن بعض اهل العلم انه قال اذا صلى الرجل لم يرد رجلا معينا فهو كما مر كالنكرة ولامه عهدية
وههنا كهي في الذيب في واخاف ان ياكله الذيب اى اذا صلى رجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة
في المجلس اجزاءه اى كفاه صلاته فيه مرة ما كان في ذلك المجلس مما صدر منه فيه من لغط فيكون
كفارة له فصل في تخصيص صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة مصدر مضاف الى مفعوله
كالاول اي في تخصيص الله اياه صلى الله عليه وسلم بتبليغه صلاة من صلى عليه او سلم عليه من
الانام اي الخلق او كل ذي روح وقد روي بهذا المعنى شهود صدق اسنده منها حديث ابي
هريرة من طريق ابي داود ورواه احمد والبيهقي وسنده حسن ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام لدنا في معنى التعليل اي من اجل ان ارد عليه السلام ومن خفض الرد بو
قت الزيادة فعليه البيان وذا ابن ابي شيبة عن ابي هريرة كما رواه ابو الشيخ في الثواب
والبيهقي في الشعب من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا اي بعيدا اعني بلغته
من احد من الملئكة فارد عليه وروى احمد والنسائي والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود ان لله
ملئكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام اي فيرد عليهم سماعه
منهم او ممن زاره وعن ابن عمر لم اعلم من رواة الشروا من السلام على نبيكم اي قولوا السلام عليك
يا نبي الله فان شفع بالصلاة عليه اصلى الله عليه وسلم كان اعظم اجرا كل جمعة فانه اي السلام
يوتى به منكم في كل جمعة سلم عليه فيها ويشهد لما قلناه خاصة في رواية لا ادري من رواياتها فان احدا
لا يصل علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها هذا وبقيت الاحاديث الوارده ههنا متعاونة بمعنى
مع مامر لفظا ومعنى فلا نطيل بذكرها حذر السآمة فحديث الحسن رواه الطبراني وابو يعلى
بسند حسن وحديث ابن عباس رواه اسحق بن راهوية في مسنده والبيهقي في الشعب موقوفا
وحديث الحسن بن علي رواه ابن ابي شيبة وعنه ابو يعلى عن زين العابدين علي بن الحسين
وفيه ههنا لا تتخذوا بيتي وههنا فتبر عيدا لحتمل ان يريد به الحث على كثرة زيارته اذ
هي افضل القربات غير معرفت الله اجماعا يسرنا الله تعود اعلى بدء اي الكثرة امن زيارتي ولا
تجعلوها كالعيد تزدرونني في السنة مرتين بشهاده احاديث كثيره وردت بالحث
عليها وبوجوب شفاعته لزائره او النهي عن الاجتماع للعيد اي لا تجعلوا زياره قبري كالعيد

لتزوره كالاجتماع

تجتمعون

تجتمعون لها كما تجتمعون له تقبيحا لاجتماع اليهود والنصارى لزيارة قبور
انبيائهم بشهادة حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
يحذر ما صنعوا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا بترك كل الصلاة فيها كالميت في قبره لا يصلي
ولا يعمل بل اجعلوا فيها من صلاتكم وبوبره قول الخطابي لا تجعلوها وطنا للنوم فقط
لا تصلون فيها قال النوم اخو الموت والميت لا يصلي ولا تجعلوها قبور الموتاكم اذ قبورهم
فيها قال وليس شيء فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ورد بانه اتبع فيه سنة
الانبياء بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض وكفاك بهذا
المرد وبه قول الخطابي تقوية وتاييدا لقوله وحديث اوس رواه ابو داود والنسائي
وحديث سليمان بن سحيم رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي في حياة الانبياء وشعب الايمان
وحديث ابن شهاب رواه النهري مرسلا فصل في الاختلاف الوارد عن
العلماء في جواز الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء اي بافهامهم
صلوات الله وسلامه عليهم عامة اهل العلم اي كلهم متفقون على جواز الصلاة على
غيره اي النبي صلى الله عليه وسلم ولعله رجع عنه بشهادة ما روي عنه كما في فضل الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم اي من انبياء وملائكة ومومنين وروي كما في شعب البيهقي وسنن
سعيد بن منصور عن ابن عباس لا تجوز الصلاة على غيره اي غير النبي صلى الله
عليه وسلم ولعله رجع عنه بشهادة ما روي عنه كما في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
لاسماعيل القاضي لا تنبغي الصلاة على احد الا النبيين صلوات الله وسلامه عليهم
وقال سفين هو الثوري يكره ان يصلى الا على نبي ضمن يكره معنى حرف النفي لا بل انه
بالترك فحسن بعده الاستثناء وعم كل نبي هذا وما عزاه بعض شيوخ لمالك من عدم جواز
الصلاة على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انه غير معروف من
مذهبه واستدل لكونه غير معروف منه بانه قد قال في المبسوطة ليحيى بن اسحق
اكره الصلاة على غير الانبياء اي من ملائكة ومومنين قال وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقط بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ولعل من عزى من شيوخه لمالك عدم جواز الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم
من الانبياء حمل ينبغي على لا يجوز فعزاه له قال يحيى بن يحيى الليثي سمعت احدا

بقوله اي بقول مالك ما ينبغي لنا ان نتعدي ما امرنا به **ولا بأس بالصلاة علي**
الانبيا لهم وعلي غيرهم من ملايكة ومومنين **واحتج** اي يحيى بن يحيى لما قاله **بحديث**
ابن عمر الاتي انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر **وعاجا من حديث تعليم**
النبي صلي الله عليه وسلم فيما مر **اصحابه الصلاة عليه وفيه** اي في حديث تعليمه صلى الله
عليه وسلم **وعلى آله وازواجه** فهما موذنان بجواز الصلاة على غيره صلى الله عليه وسلم والاسانيد
الواردة **عن ابن عباس** كقوله فيما مر لا تجعلوا الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم لبينة
غير قوية لا يصلح منها شي للاحتجاج به على عدم جوازها على غيره صلى الله عليه وسلم **والصلا**
في لسان العرب بمعنى الترحم والدعا فيجوز على غيره صلى الله عليه وسلم اما اذا كانت
كما قال البيهقي والخطابي على وجه التعظيم والتكريم عند ذكره تبعا له صلى الله عليه وسلم
فانما ذلك له قال يحيى بن يحيى **وذلك** اي قوله ولا باس بها **على الانبيا وغيرهم**
على الاطلاق كما ورد الادلة بدون تقييد بتبعية وغيرها **حتى منع منه**
اي من الاطلاق **حديث صحيح واجماع** يوذن بتقييد ما ورد مطلقا كيف **وقد**
قال تعالى هو الذي يصلي عليكم بالترحم والتراف **وملايكته** بالاستغفار لكم
والاهتمام بما يصلحكم **وقال عز من قايل وصل عليهم** اي تعطف عليهم بدعايك
واستغفارك لهم **ان صلواتك سكن لهم** اي تسكن اليها نفوسهم وتطمين بها قلوبهم
وقال اولئك عليهم صلوات اي مغفرة وتزكية **من ربهم ورحمة** اي انعام ودفع
ضر واراد تهما فهما اما من صفات الافعال او الذات **وقال النبي صلى الله عليه وسلم**
كما رواه الشيخان **اللهم صل على ال ابي اوفى ومن** تممته عن عبد الله بن ابي اوفى
كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان كناية عما ينسبون اليه
اي زكاموالهم التي بذلوا زكاتها واجعلها لهم طهورا واخلف عليهم ما انفقوه
منها وارحمهم وقال فيما رواه ابو داود والنساي عن قيس بن سعد بن عبادة
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على ال سعد بن عبادة وهو
مراد معهم كما في اوفى وقد اعاد هنا حديث الصلاة على ازواجه وذريته وعلى
اله وذكر الخلاف في اله مع تقدم ما اغنى عن اعادتها وحديث انس ال محمد
كل تقي رواه الطبراني في الاوسط وابن مردويه **ويحيى علي مذهب الحسن**

ابن ابي

ابن ابي الحسن البصري **اذ المراد بآل محمد هو محمد نفسه فانه** اي الحسن **كان**
يقول فيما رواه التميمي عنه **في صلاته علي النبي** صلى الله عليه وسلم **اللهم اجعل صلواتك**
وبركاتك علي آل احمد يريد نفسه صلى الله عليه وسلم بشهادة روايته الاخرى من طريق
اخر على محمد بدون آله **ولانه** اي الحسن **كان لا يحل بالفرض** الذي هو الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم **ويأتي بالنفل** الذي هو الصلاة على اله **لان الفرض الذي امر الله به**
هو الصلاة على محمد نفسه صلى الله عليه وسلم مما لا يوتى بالنفل دونه **وهذا** اي
قول الحسن على ال احمد **مثل قوله صلى الله عليه وسلم** فيما رواه الشيخان عن ابي موسى **لقد**
اوتي اي ابو موسي **من مزامير ال داود** فانه اراد به داود نفسه
هذا وبقية الاحاديث مما دل هنا على اباحة الصلاة على غير الانبيا لوضوحها
غنية عن البيان **والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك** امام
دار الهجرة فيما مر **اكره الصلاة على غير الانبيا وما قاله سفين الثوري** يكره ان
يصلى الا على نبي لانها قد صارت شعار الانبيا فلا يلحق بهم غيرهم لكنه مع حسنه
موذن بكراهتها على الملايكة والذي ذهب اليه الشافعي واصحابه للهاقهم بالانبيا
في جواز افرادهم بها ونكره منا عنده على غيرها الاتباعا **وروي عن ابن عباس**
واختاره اي ما روي عن ابن عباس **غير واحد بل كثيرون من الفقها والمتكلمين**
انه لا يصلى على غير الانبيا مفردا بها لانها من شعار اهل البدع كالرافضة يفردون
بها من يعتقدون كماله فلا يصل على غيرهم **عند ذكرهم** افرادا بل واتباعا وقد
تلى عليك انها لا تكره عند الشافعي رضي الله عنه على غير المفرد بل تتبعا **بل هو** اي
الصلاة وذكر باعتبار قوله **شي يختص به الانبيا** لايشاركهم في افرادهم بها
غيرهم **توقيرا لهم وتعزيرا** اي وراعي بينهما بالا اي تعظيما وتبجيلا مفعولان
لاجلها اختصاصهم بها **كما يخص الله** تبارك وتعالى **عند ذكره بالتنزيه** متعلق
بيخص اي عما لا يليق بجنابه الكريم **والتقديس** اي التطهير من النقايص **والتعظيم**
لجلاله ومجاوزة قدره حد امتنع العقول تصويره كنه حقيقته وما قدروا
الله حق قدره **ولا يشاركه فيه غيره كذلك** اي مثل اختصاصه تعالى بما ذكر
يجب تخصيص النبي وسائر الانبيا صلى الله عليهم وسلم **بالصلاة والتسليم**

اي التعظيم والتكريم والسلامة مما لايليق بكريم جنابهم ولا يشاركه مبني
للمفعول او الفاعل اي لا يجعل غيرهم مشاركا او لا يشاركهم فيه سواهم
فحذف ضميرهم المفعول للعلم به تعظيما لهم كما امر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما اي وعليهم كذلك ويذكر غيرهم من الائمة
وغيرهم بالرضي والغفران كرضي الله عن ابي بكر وغفر له كما قال تعالى ربنا
اغفر لنا ولاخواننا اي في الدين الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان اي بالايمان والطاعة
الى يوم القيمة رضي الله عنهم بقبوله طاعتهم ورضاه باعمالهم وايضا فهو اي
افراد غير الانبياء بالصلاة عليهم امر لم يكن معروفا في الصدر الاول من
لدن الصحابة وهلم كما قال ابو عمران الفاسي من بلدة فاس بالمغرب وانما
احدثته الرافضة للحق المتبعة للباطل والشيعة من بعض ائمتهم كعلي
واولاده فشاركوهم عند الذكر لهم منفردين لهم بالصلاة عليهم وسادوهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الصلاة عليهم منفردين كالانبياء اعتقادهم
عصمتهم ومن ثم قالوا لا نصح لغيرهم امامة ولا خلافة فان التشبه بأهل
البدع ملتهي عنه اجماعا لخروجهم عن منهج الحق بيد عتهم فتجب مخالفتهم
فيما التزموه من ذلك الذي شركوا ائمتهم فيه الانبياء وسادوهم فيه وغيره
مما به تنكبوا عن منهج الحق هذا وان ستح بالك انه قد ورد ذكر الصلاة على
الال والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم قلنا انما كان ذلك لعلم التبع له صلى
الله عليه وسلم والاضافة اليه صلى الله عليه وسلم لا على التخصيص لهم بها وصلاته صلى
الله عليه وسلم على من صلى عليه من الصحابة وغيرهم كما قال سعد بن عبادة انما مجراها
مجرى الدعاء لهم رافة ورحمة والمواجهة لهم به جبرا لصدع قلوبهم وتعطفا
عليهم ليس فيها اي في مواجهتهم بالصلاة عليهم معنى التعظيم والتوقير
احتراما وتبجيلا قالوا اي الكارهون لها على غير الانبياء قال الله تعالى لا
تجعلوا دعاء الرسول اي ندا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فلا تنادوه باسمه كما ينادي بعضكم بعضا باسمه بل يا صفوة الله

يا خيرة

يا خيرة الله يا رسول الله توقيرا وتعظيما خافضي اصواتكم بشهادة لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي قلذلك اي فكما يجب تداوه بما ذكر يجب ان يكون
الدعاء له صلى الله عليه وسلم مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض فصل
في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفي فضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم
اي من زاره ويدعو له صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه تشريفا وتكريما هذا وزيارة
قبره صلى الله عليه وسلم سنة مجتمع عليها اي على كونها سنة وزيارة قبره فضيلة
مرغب فيها لما قصده لها من تعزيره له وتوقيره وترتب ثواب كبير روى
عن ابن عمر فيما رواه ابن خزيمة موقوفا في ثبوته والبزار والطبراني ولها طرق
وشواهد لاجلها حسنه الذهبي من زار قبري وجبت له شفاعتي اي سواء
الله له ان يتجاوز عنه مكافاة له وعن انس بما لم اعرف له راو من زارني في
المدينة محتسبا اي ناويا بها وجه الله وثوابه وقيل له محتسبا لامتداده بعمله
فجعل حال مباشرته للفعل كانه معتد به والاحتساب من الحسب كالاعتداد
من العدد والحسبة اسم منه كالعدة من الاعتداد وهو في الاعمال الصالحة
وعند المكروهات البدار الى طلب الاجر وتحصيله بالتسليم والصبر او
باستعمال انواع البر والقيام بها على وجهها طلبا للثواب المرجو منها وعن
عمر ايها الناس احتسبوا اعمالكم فان من احتسب عمله كتب له اجر عمله واجر
حسبته كان في جواري اي في ذماتي وعهدي لا يحقر ولا ينقض عهده وكنت
شفيعا له يوم القيمة مكافاة لحسن صنيعه وفي حديث اخر رواه البيهقي
وسعيد بن منصور في سننهما والدارقطني والطبراني عن ابن عمر من زارني
بعد موتي فكانما زارني في حياتي لانه صلى الله عليه وسلم في قبره الشريف حي
وكره مالك ان يقال اي قول القائل زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد
اختلف في معنى ذلك من حيث الداعي لمالك الى كراهته فقيل كراهة الاسم
اي اسم الزيارة لما ورد من رواية احمد والترمذي وابن حبان عن ابي هريرة
من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور ورد هذا استدلالا بانه
انما لعنهن لانهن ماموراث بالقرار في بيوتهن لا تضلح لهن زيارتها ويرده

ايضا قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم بلفظ كنت نهيتكم. بمعنى ما هنا نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها فهذا امر بها بعد نهي عنها فهو ناسخ له وقوله
صلى الله عليه وسلم فيما مر عن ابن عمر من زار قبري وجبت له شفاعتي فقد اطلق
اسم الزيارة فلم تكن الكراهة للاسم وقيل لقولهم ان الزائر افضل من المزور
وليس هذا القول بشيء اذ ليس كل زائر افضل من المزور حتى يوصف بهذه
الصفة وليس قولهم الزائر افضل من المزور عموما في كل زائر وقد ورد في
حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ اي ذكر لفظ الزيارة
في حقه تبارك وتعالى فلم تكن كراهة مالك للاسم والاولى عندي ان كراهة
مالك له اي لان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاضافته الى قبره صلى الله عليه
وسلم اضافة تنسيبة لاخوية لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا اي
كوثن من جواهر الارض كالحجارة يعبد بعدي اي بعد موتي اشتد غضب الله على
قوم كالنصاري اتخذوا اقبور انبيائهم مساجد يسجدون لها كما يسجد
للاوثان فهم اضافوا هذا اللفظ اي لفظ الزيارة الى القبر والتشبيه بفعل
اولئك الذين اتخذوا اقبور انبيائهم مساجد قطعا للذريعة التي يتوصل بها
الى ما ذكر وحسما للباب اي سدا له والحسم في الاصل القطع ومنه حديث عليكم
بالصوم فانه محسمة للعرق اي مقطعة للنكاح قال اسحق بن ابرهيم الفقيه
ومما لم يزل من شان من حج وديدنه المزور بالمدينة والقصد الى الصلاة
في مسجده صلى الله عليه وسلم اذ قد ورد ان الصلاة فيه بمائة الف صلاة والتبرك
برويته روضته ومنبره وقبره صلى الله عليه وسلم ومجلسه وملامس يديه
وموطئ قدميه من اماكن مدينته صلى الله عليه وسلم والعمود الذي كان يسند
اليه في مسجده صلى الله عليه وسلم والمكان الذي كان ينزل جبريل بالوحي فيه عليه
والتبرك بمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين وحديث ابن ابي قديك
رواه البيهقي من طريق ابن ابي الدنيا وهو هنا غني عن البيان وفيه ولم تسقط
له حاجة اي لم تترك محتاجا بل اقضا وحديث يزيد ابن ابي سعيد رواه ابن ابي
الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب عنه وفيه فاقراه اي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم

مني السلام

هذا صح

مني السلام وتحاك غيره اي غير يزيد وهو حاتم ابن وردان كما رواه البيهقي
في الشعب كان اي عمر بن عبد العزيز يبرد اليه البريد من الشام اي يوجه الى
النبي صلى الله عليه وسلم القاصد من الشام ليقراه منه السلام هذا والبريد فارسي وهو
في الاصل بريده دم اي بدم البغل المحذوف الذنب ليقال البريد محذوف الادنا
كالعلامة لها فعربت ثم سمي به راكبها هذا وبقية ما في الفصل مما ورد من الاحاديث
وفعل الصحابة والتابعين وغيرهم زيارة له صلى الله عليه وسلم وسلاما عليه وراي
مالك وغيره بان لا يفتقر الى تبييض عليم وحديث نافع كان ابن عمر رواه البيهقي
وغيره وحديث روى ابن عمر رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الباري انه راه
واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وحديث ابن قسيط رواه
ابن سعد وحديث ما بين بيتي ومنبري روضة رواه بتمامه احمد عن جابر والبزار
عن ابي بكر والدارقطني بلفظ قبري بدل بيتي وبدون الجملة الاخيرة البيهقي
عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن ابن عمر ورواها فقط احمد وابو عوانة عن
سهل بن سعد وهي ومنبري على ترعة من ترع الجنة من ترعت الاناء اذا ملاته
وهي في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في منطمئن فهي روضة
وعن القتيبي معناه ان الصلاة والذكر في هذا الموضع يورثان الجنة فكانه قطعة منها
وحديث فاطمة اذا دخلت بفتح تا الخطاب لا اعلم من رواه ورواية فليسلم رواها
ابو داود عن ابي حميد واسيد وحديث فاطمة كان اذا دخل المسجد رواه احمد
والبيهقي في الدعوات ورواية محمد الله وسمى وصلى لم ار من رواها ورواية بسم الله
رواها الترمذي وابن ماجة وحديث كان اذا دخل المسجد لم اقف عليه وحديث
ابي هريرة رواه بنوحبان وماجة وخزيمة والنسائي في اليوم والليلة وحديث
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد رواه مرسلا مالك في الموطا عن عطا بن يسار وعبد
الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم وحديث لا تجعلوا قبري عيدا رواه ابن ابي
شيبة موصولا عن علي وسعيد بن منصور في سننه مرسلا من طريقين وتقدم
بيانه فصل فيما يلزم من دخل مسجده صلى الله عليه وسلم من الادب
والسكينة والوقار وفي فضله اي فضل مسجده صلى الله عليه وسلم وفضل الصلاة

فيه وفي مسجد مكة وذكر فضله صلى الله عليه وسلم وفضل سكنى المدينة ومكة
شرفهما الله تعالى وقدم المدينة لانها عند مقدرة مالك افضل من مكة ولم يوافقه احد
غير بعض اهل المدينة كما لم يوافقه احد في قوله ان عمل اهل المدينة حجة وهذا
حديث اجمالي على طريقة الجمع ثم اورده مفصلا قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم من وضع اساسه احق ان تقوم اي هو اولى ان تصلي انت فيه النبي فيه
يعني مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روي كما في مسلم عن ابي سعيد وعند احمد
عن ابي بن كعب وسهل ابن سعد انه سئل صلى الله عليه وسلم اي مسجد هو قال مسجدي
هذا وهو قول من ذكرهنا من الصحابة والتابعين وغيرهم وعن ابن عباس فيما
رواه ابن ابي حاتم انه مسجد قبا سنده رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ايام اقامته بها
من يوم الاثنين الى يوم الجمعة وهو اوفق للقصة وقد اسند هنا من اداله فضل مسجده
وغيره من طريق ابي داود وحديث لا تشد الرحال جمع راحلة وهي البعير النجيب
التام الخلق الحسن المنظر القوي على الاحمال والاسفار يطلق على الذكر والانثى والهاء
فيه للمبالغة الا الى ثلاثة مساجد للزيارة لفضلها على غيرها من المساجد جمع مسجد
اسم لمكان السجود وهو وضع الجبهة على الارض ولا خضوع اعظم منه المسجد الحرام
بمكة الذي جعله الله للناس وهو افضلها ومسجدي هذا بالمدينة وهو دون ما
قبله في الفضيلة والمسجد الاقصى بايليا وهو دون ما قبله فيه وغيرها من
المساجد فيه سواء وروى ابو داود عن عبد الله بن عمرو ابن العاص حديث
كان اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم
اي المعوذ بملاذ والجا الي الملجا مستجير به وبوجهه الكريم اي ذاته اذ
الوجه يعبر به عن الذات بشهادة كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته وعن الجهة
كما في اينما تولوا فثم وجه الله اي جهته التي امركم بالتوجه اليها وعن الرضى الا
ابتغاء وجه ربه الاعلى اي رضاه لا مكافاة نعمته وسلطانه القديم على جميع
خلايقه قهرا وغلبة من الشيطان الرجيم اما من الشطن وهو البعد والحبل الطويل
ان كانت نونه اصلية اي من البعيد عن الحق والخير المتمادي في الغواية والشر
او من شاط يشيط اذا هلك ان كانت زايدة اي من الهالك او من استشاط اذا

مطلب الراحلة

احتد غضبا

احتد غضبا والنهابا اي الملتهب غضبا وقال مالك فيما رواه البخاري
والنسائي سمع عمر صوتا في المسجد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا
ان يوتى بصاحبه اليه فجيء به اليه فقال من انت قال رجل من ثقيف قال
اي عمر له لو كنت من هاتين القريتين لعلمتما مكة والمدينة لظهور الدين بهما
اذ ذاك لا ترتفع فيه الصوت وكذا جميع المساجد
بجهر فيها بما يشوش على اهلها ويشغل خاطرهم عن العبادة لاتفاق العلماء عليه بشهادة
الحس وحديث انما بنيت المساجد للذكر والعبادة وروى الشيخان حديث ابي هريرة
صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اي الممنوع
من التعرض له بسوء وقال فيه هذا وقد اختلف الناس في هذا الاستثناء يعني الا
المسجد الحرام على اي مع اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة في ايتهما افضل
فذهب مالك في رواية اشهب بن عبد العزيز وجماعة من اصحابه اي اصحاب
مالك عنه الى ان معنى الحديث ان صلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل فيها
في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فانها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل منها فيه اي في المسجد الحرام بدون الف وتاويل بعيد لبعده عن مساق الحقيقة
بشهادة زيادة حديث ابن الزبير الاتي التي رواها عمر منفردة وهي التي احتجوا
بها له اي لتاويلهم بما روي من قوله صلى الله عليه وسلم في مسند الحميدي عن عمر صلاة
في المسجد الحرام خير من مايتي صلاة فيما سواه اي سوى المسجد الحرام فنافى فضيلة
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه اي على المسجد الحرام بتسع مايتة وعلى غيره من
المساجد بالف وهذا اي تفضيل مسجده صلى الله عليه وسلم على المسجد الحرام مبني
على تفضيل المدينة على مكة وهو اي تفضيلها عليها قول عمر ومالك واكثر
المدنيين من مدينته صلى الله عليه وسلم وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
بشهادة حديث النسائي وابن ماجة والترمذي وحسنه وصححه عن عبد الله بن الحمراء
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله الى الله
ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وهو اي تفضيل مكة على المدينة قول من
ذكره هنا من الايمة وغيرهم وحكاه ابو يحيى زكريا الساجي عن الشافعي وحملوا

الاستثناء في الحديث المتقدم اي حديث الشيخين عن ابي هريرة على ظاهره
من استثنا المسجد الحرام مما قبله اعني سوي مسجده صلى الله عليه وسلم وان الصلاة في
المسجد الحرام افضل منها في مسجده اي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم واحتجوا للتفضيل
مكة على المدينة بحديث عبد الله بن الحمرا المتقدم وحديث احمد وابن حبان والبيهقي
باسناد حسن كما قال النووي عن عبد الله بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل
حديث ابي هريرة صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام وفيه اي في حديث ابن الزبير وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في
مسجدي هذا بمائة صلاة اسقط منه المضاف الى صلاة اي بمائة الف صلاة اذ قد
ورد ذلك عند احمد وابن ماجة عن جابر باسناد بن صحيحين بلفظ صلاة في مسجدي
افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة
الف صلاة فيما سواه فحديث ابن الزبير هذا روي ابو هريرة صدره وعمر عجزه وروى
قتادة مثله اي مثل حديث ابن الزبير فثاني فضل الصلاة في المسجد الحرام على
هذا القول المحتج له بحديث ابن الزبير على الصلاة في سايرالمساجد بمائة الف
ولا خلاف بين علما الامصار ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض
لشرف قدره وكرمه عند ربه قال الباجي الذي يقتضيه الحديث الوارد في
فضل مسجد يهما مخالفة مسجد مكة لسايرالمساجد ومن جملتها مسجده صلى الله
عليه وسلم بشهادة حمل الاستثنا في حديث ابي هريرة على ظاهره وحديث عمر
صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه وكفاك بهما شاهدا صدق
بفضل مسجد مكة على سايرها عموما ولا يعلم منه حكمها اي حكم مكة مع المدينة
في ايتهما فضلى الاخرى وذهب الطحاوي من الحنفية الى ان هذا التفضيل
الوارد في الصلاة بمكة والمدينة انما هو في صلاة الفرض قصر العام على بعض افراده
بلا مرجح يوذن به الا ان يعتبر الوصف بالفرضية مرجحا وذهب مطرف من اصحابنا
اي المالكية الى ان ذلك اي التفضيل الوارد في الصلاة فيهما في النافلة منتهز الى
الفريضة ايضا اخذا بظاهر عموم الحديث قال اي الطحاوي او مطرف في تفضيل
الصلاة والصوم فيهما وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وهذا

اشارة

اشارة الى ما قد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها
من البلاد حديثا نحوه اي نحو ما ذكر قبله رواه الطبراني عن بلال بن الحارث
رمضان بالمدينة خير من رمضان وجمعة بها خير من جمعة بحذف المفضل عليه للعموم
وروى الشيخان عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري
روضة من رياض الجنة تقدم ان الروضة هي المكان المطمئن من الارض منتقع الماء زاد
ابو سعيد في رواية الموطا كرواية ابي هريرة هنا ومنبري على حوضي تمثيل وتصوير
لكونه على معنى ان الذكر والعبادة عنده يورثان الري من حوضه يوم العطش من
هول يوم القيمة وفي حديث اخر تقدم قريبا منبري على ترعة من ترع الجنة
هذا وقد ذكر هنا عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره من معنى الحديثين مالا
مزيد عليه وروى الشيخان عن ابن ابي اوفى الجنة تحت ظلال السيوف كناية عن
الدنو في الجهاد فكانه لرفع سيفه للضرب في الجنة تحت ظله او عن انه سبب لدخولها
والظل ما حجز بينك وبين الشمس وقيل ما كان منه من زوالها وما كان منه بعده فهو
في وفي شعر العباس الماثور يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حيث يخصف الورق اي من قبل حالة هبوطك في صلب ادم الى الارض
فكنت منها ولم يتقدم لها ذكر لظهورها مريدا ظلال الجنة اي كنت طيبا في صلبه حيث
كان في الجنة وروي ابن عمر فيما رواه مسلم لا يصبر على لاوائها اي المدينة وشدتها
تفسير لما قبلها بالواو وعطف ايها ما لتغايرهما وتكريرها لفظا عنها بشر ايدها فيها
اي على ضيق عيشها احد الا كنت له شهيدا مبالغة في فاعل اي شاهدا له بما
اعلم من صبره عليها او شفيعا مبالغة فيه ايضا او شافعا له من اهوال يوم القيمة
واو هنا ليست للشك اذ قد رواه جماعة كذلك بعد اتفاقهم عليه كسعد بن ابي
وقاص وابن عمر وجابر وابي سعيد وابي هريرة واسما بنت عميس وصفية بنت
ابي عبيد من التابعيات فهو صلى الله عليه وسلم اما ان يكون اورده هكذا او هي كما قال
النووي للتقسيم فيكون شهيدا لبعض شفيعا لبا قيهم او شهيدا للمطيعين
شفيعا لعصاتهم او شهيدا لمن مات في حياته شفيعا لمن مات بعده وهذا
خصوصية زايدة على شهادته ترقى الفيمة على جميع الامم وعلى شفاعته للمذنبين

مظلل الظل والفيء

وغيرهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في قتلي احد انا شهيد على هؤلاء او هي بمعنى الواو
فيكون شهيدا وشفيعا لاهلها مزية وحظوة لهم ورفعة لمنزلهم وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن سفين ابن ابي زهير فيمن تحمل عن المدينة
اي رفع حملها وامتعته وتحول عنها الى غيرها والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
لو هنا امتناعية جوابها محذوف اي لو يعلمون خيريتها لما فارقوها او لو كانوا
من اهل العلم لعرفوا خيريتها وتذكروا عهودا بالمحى وحنوا الى الالف المالوف
فما فقدوه ولم يرضوا بفراقه فلزموها لاجله تنزيلا للفعل منزلة اللازم وقد يتمنى
بها لما سبق ان البيت من حيث انه يفرض بها غير الواقع واقعا كما يطلب بليت ما لا يطمع فيه وقوعه وروى الشيخان عن جابر انما المدينة كالكير اي كير الحداد
وهو ما بني من الطين او هو الزق الذي تنفخ النار به والكور البنا ويجوز ان تكون
الواو منقلبة وفرق بينهما بضم الكاف وكسرها وهما من الكور اي الزيادة ضد الحور
اي النقص لان كل نفخة تزيد الزبج وتنقصه وفي الحديث اللهم اني اعوذ بك من الحور
بعد الكور تنفي اي المدينة خبثها بالنصب على المفعولية وتنصع طيبها بصاد مهملة
وطا مفتوحة فنون ساكنة فتحتية شدة بالرفع على الفاعلية شبه المدينة بالكير بجامع
انه يميز بناره بين طيب الجواهر المعدنية وخبيثها وهي تميز بنفيها بلالوائها
وجهدها شرارها المشبه بخبيث الجواهر وتزكي وتخلص خيارها المشبه بطيبها
اذ هي ازكى واخلص وروى مسلم عن جابر لا يخرج احد من المدينة رغبة مفعول
من اجله الخروج اعراضا عنها حرصا على مرغوب فيه في غيرها وعن ابي الدرداء يبس العرن
على الدرن قلب يحبب ومطن رغيب اي فاسد الراي واسع الشهوة والامل وطلب
الكثير الا ابدلها الله خيرا منه راغبا في سكناها غير متوكل عنها وفيه تلويح بتذميم
من فارقها موثرا غيرها عليها لتفويته على نفسه خيرا كثيرا وروي كما في سنن
البيهقي ورواه الدارقطني عن عايشة بسند ضعيف من مات باحدى الحرمين اي
حرم مكة والمدينة سمي حرما لتحريم الله فيه كثيرا مما لم يحرم في غيره من المواضع
حاجا او معتمرا حال من ضمير مات اي محرما بحج او عمرة بعثه الله بعد موته حيا
يوم القيمة لا حساب عليه ولا عقاب وفي طريق اخر للبيهقي في الشعب عن عمر

مطلب الحور والكور

والطبراني

والطبراني عن جابر وسلمان بعث اي احيي بعد موته من الآمنين يوم القيمة
وروي الترمذي وصححه وابن ماجة وحبان عن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة
فليمت بها تحريض على لزومها والاقامة بها ليسا تي له ان يموت فيها اطلاق للمسبب
على سببه كما في ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس
اي جعله الله لهم معبدا وقبلة يعبدونه فيه ويتوجهون في عباداتهم اليه للذي ببكة
لغة فيها اذ الباء والميم يتعاقبان من بكه اذا دقه لانها تدق اعناق الجبابرة او اذا
زحمه لان الناس يبكه بعضهم بعضا في الطواف اي يزحم ويدفع روى انه صلى الله عليه
وسلم سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم
بينهما فقال اربعون سنة مباركا حال من المستكن في الظرف قبله اي كثير النفع والخير
لمن حجه واعتمره وطاف حوله وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه ايات بينات
اي ظاهرة الشان قوية البرهان على قدرة الله ونبوة ابرهيم من تاثير قدمه في حجر
صلد قام عليه ليرفع الحجارة لبنا البيت فغاصت قدمه فيه هو مقام ابرهيم
مبتدا لحذف خبره اي منها مقامه او بدل من ايات بدل بعض من كل او عطف بيان
لاعلامه تعالى بان اثر قدمه صلى الله عليه وسلم فيه اية وغوصها فيه الى كعبيه اية
والايه بعضه دون بعض اية وابقاوه دون ساير اثار الانبيا اية وحفظ الوقاد
سنين مع كثرة اعدايه اية ومن دخله كان آمنا جملة ابتدا او شرطية معطوفة
على مقام افادت امن داخله اي ومنها امن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابرهيم
وامن من دخله فذكر بقاا ثره في الدنيا والامن من العذاب في الاخرة وطوى ذكر غيرهما
من الايات لدكسها على مكانتهما قال بعض المفسرين امنا من النار لشمولها
عموم قوله صلى الله عليه وسلم من مات باحدى الحرمين بعث يوم القيمة امنا وقوله
يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وقوله للحجون
والبقيع مقبرتا مكة والمدينة يوخذ باطرافهما ويشران في الجنة وقيل كان يامن
من لطلب من احدث حدثا او جا البيت استند معتصما به في الجاهلية اذ كان
الرجل منهم جنى فيها جناية ثم لجا اليه لم يمس بسوء حتى يخرج منه وعن ابي حنيفة
من لزمه قتل ثم لجا الى الحرم لا يتعرض له ولا يؤذى ولا يطعم ولا يسقى ولا يقاتل

مطلب بنى المسجد الاقصى بعد مسجد الله الحرام بعامين

حتى يضطر الى الخروج **وهذا** اي قوله ومن دخله كان امنا **مثل قوله واذ جعلنا**
البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا **مثابة للناس** اي مرجعا يثوبون اليه
لزيارته **وامنا** اي موضع امن لا يتعرض لاهله كقوله اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم او يامن من حجه من عذاب الاخرة **وحكي ان قوما انتوا سعدون**
الخولاني المنستير بميم مضمومة فنون مفتوحة فمهملة ساكنة ففوقية مكسورة
فتحتية ساكنة فراء مكان بالقيروان **فاعلموه ان كنامه** بكاف مضمومة ففوقية
وميم خفيفتين بينهما الف قبيلة من البربر **فقتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول**
الليل فلم تعمل فيه شيا وبقي ابيض البدن فقالوا سعدون لعله اي المقتول
حج ثلاث حجج قالوا نعم اي حج ثلاث حجج **قالوا حد ثنا ان من حج حجة ادى فرض الذي**
فرض عليه بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا **ومن حج ثانية**
دان ربه اي طاعه وعبده **ومن حج ثالثة حرم الله شعره وبشره** اي ظاهر جلده **على**
النار وروى الطبراني في اوسط معاجمه عن جابر **لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم**
الى الكعبة يوم الفتح او وقت هجرته الى المدينة او في حجة الوداع **قال مرحبا**
بكم من بيت اي لقيت رحبا وسعة او رحب الله بكم **ما اعظمك واعظم حرمتك**
قدرا فلا تحل انتهاكها وقد روينا في رسالة الحسن البصري الى اهل مكة ان الدعا يستجاب
في حرمها وعند البيت والركن الاسود والملتزم وتحت الميزاب وفي الصفا والمروة
وكثير من مواطنها **وروينا ايضا من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من**
ذنبه وما تاخر صدوره منه **وحشر يوم القيمة من الامنين** من اهوالها وعذابها
وقد اسند هنا حديث ابن عباس **ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب**
له سلسلا باسماء رواه سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما من طريق ابن
الزبير عن ابن عباس الملتزم بين الركن والباب لا يسال الله احد فيه شيا الا
اعطاه قال ابو الزبير وقد دعوت الله مرة هناك فاستجاب لي **القسم الثالث**

القسم الثالث

من الكتاب فيما يجب له صلى الله عليه وسلم مما يليق بكريم ذاته وعظيم صفاته
وما يستحيل اتصافه به مما لا يليق بكنف جنابه الشريف وساحة مقامه
المنيف **او يجوز عليه** مما لا يخل برفيع منصبه ومنيع رتبته **وما يمتنع عليه**

او يصح

قال السعد التفتازاني رحمه الله تعالى في المطول ما نصه وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيتعلق له اي لذلك المعلوم
الثاني اي النفي والاستثناء افراد اي حال كونه قصر افراد كقوله تعالى

او يصح له صلى الله عليه وسلم **من الاحوال البشرية** بيان لما يجب له ويستحيل
او يجوز عليه ويمتنع او يصح **ان يضاف اليه** صلى الله عليه وسلم وهذا حديث اجمالي
يرد عليك ان شاء الله تفصيله **قال تعالى وما محمد الا رسول** اخرج لا على مقتضى
ظاهر حال اصحابه صلى الله عليه وسلم من استعظامهم عدم بقائه لهم فانه لما اذن بنزيلهم
منزلة مستبعدي موته ومعتقدي وصفه بالرسالة والبعد عن الموت رد عليهم
بانه مقصور قصر افراد على الرسالة لا يتجاوزها الى بعده عن الموت هذا ولا ريب
في ان دعواهم بعده عنه ونزيلهم منزلة مستبعديه اليق بهم من دعواهم
التبري من موته ونزيلهم منزلة منكريه وان زعم **قد خلت من قبله الرسل** ويخلوا
صلى الله عليه وسلم كما خلوا قبله **افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم** انكار توبيخي
لانكاذبني والفا معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها على معنى التسبب
والفا لانكار جعلهم خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد خلوه بموت
او قتل اي لم انقلبتم على اعقابكم حين كسر ابن قميئة باحد ثنيته صلى الله عليه
وسلم وشج وجهه ثم اراد قتله فحماه مصعب بن عمير صاحب رايته يوم بدر واحد
فقتله ثم قال قتلت محمدا والنبي يقول الي عباد الله فانجاز اليه ثلاثون رجلا مع
علمكم بتقادم ايام الرسل بعد خلوهم متمسكا بهم بعدهم فعليكم ان تجعلوه سببا
لتمسككم بدينكم بعد خلو نبيكم لا سببا لانقلابكم لان الغرض من بعثة الرسل
تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين ظهرانى قومه **ومن ينقلب على**
عقبيه فلن يضر الله شيا بانقلابه عليهما بل يضر نفسه **وسيجزي الله الشاكرين**
بشكرهم نعمة الاسلام بثباتهم عليه كانس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر فانه لما قيل
الا ان محمدا قد قتل قال يا قوم ان كان محمد قتل فان ربه حي لا يموت وما تصنعون
بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون
وابرا منه ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل وكالانصاري الذي راه مهاجري يتخط
في دمه فقال له اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ فقاتلوا على
دينكم **وقالما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل** اي هو
مقصور على الرسالة قصر قلب لما في ذهن من اعتقد الهيته لا يتجاوزها الى كونه

وما محمد الا رسول
اي مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى البقاء
في الهلاك وهو
الصحابة رضي الله
عنهم عالمون بكونه
مقصورا على الرسالة
غير جاهل بين الرسالة
والتبرء من الهلاك
لكن لما كانوا يعدون
هلاكه امرا عظيما
نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم
اياه اي الهلاك
فاستعمل له النفي
والاستثناء والا
المناسب هو
الاشعار بعظم
هذا الامر فمه صلى
الله عليه وسلم
فيما بينهم حتى
كانهم لا يخطرون
هلاكه بالبال
البتة كما يدل عليه
ما ذكر في

الها فهو كهم قبله خصه الله بايات كما خصهم بايات فانه كما احيي الموتي
علي يديه فقد احي علي يد موسي العصا حية تسعي وهو اعجب وكما خلقه
من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة اي
مقصورة علي الصديقية فليس لها في الذهن من يعتقد الهيتها لا بتخطاها اليها
فهي من نسا يلازمن الصدق او يصدقن الانبيا وهذان غايتا كمالها ميعدان
لها عن الالهية كغيرهما ممن يشاركهما في امثالها من الناس كانا يا كلان الطعام
مما بينا في الربوبية ويوذن بكونهما من اجسام مركبة كائنة ثم تموت انظر
كيف نبين لهم الايات تعجب ممن ادعي لهما الربوبية مع ما بينه من اعلام
الادلة علي بطلانها ثم انظر اني يوفكون اي كيف يصرفون عن استماع الحق
وتدبره وجي بثم لما بين العجبين من التفاوت فان بيانه للايات عجب واعراضهم
عنها اعجب وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ما بعد الا صفة للمحذوف
حذف لدلالة المجرور عليه واقيمت هي مقامه اي ما ارسلنا احدا منهم الا انهم
ليا كلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا اكلين وماشين وقال قل انما
انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد ان فيه لتاكيد اسناد المسند
للمسند اليه اتصل بها ما الموكدة لما النافية وان زعم فتضاعف تاكيدها فتضمنت
معنى القصر اذ قصر الصفة علي موصوفها وعكسه ليس الا تاكيدا لحكم عليها تاكيد اي انا بشر
مثلكم تميزت عنكم باني يوحي الي ان ما لكم اله الا اله واحد فانما يوحى الي من قصرها
عليه بمنزلة انما يقوم زيد اي لا غيره وانما الهكم اله واحد من قصره عليها بمنزلة انما زيد
قايم فاجتماعهما موذن بان الوحي اليه مقصور علي انه تعالي مستاثر بالوحدانية
فمحمد وسايرالانبيا صلي الله عليهم وسلم اي باقيهم من عطف العام علي الخاص من
حيث اشتراك الفريقين في وصفهم بالنبوة لا من عطف عليه اصطلاحا اذ شرط فيه
ان يكون المعطوف عليه بعضا من المعطوف قدم لفضله من البشر اي من بني ادم ومنه
ادم ابو البشر سموا بشرا لظهور جلودهم اذ البشرة ظاهر الجلد جمعها ابشار ارسلوا
الي البشر ولو لا ذلك اي لولا ان الله تعالي ارسلهم بشرا الي بشر مثلهم ولو كانوا ملايكة
لما اطاق الناس معاودتهم لضعف البنية البشرية وقوة الملكية اذ وقد ورد

ان جبريل قلع قري قوم لوط من اصولها علي جناحه ثم قلبها اي جعل عاليها
سافلها وصاح بثمود صيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وراه ابليس يكلم عيسى صلى الله
عليه وسلم علي عقبة بالارض المقدسة فنفخ بجناحه نفخة فالقاه علي اقصى جبل بالهند
ولما اطاقوا القبول عنهم في تبليغهم ما ارسلوا بهم اليهم ولما طافوا مخاطبتهم
حال مكالمتهم ثم قال تعالي ولو جعلناه اي الرسول الذي افترحوه ملكا
اذ قالوا لولا انزل عليه ملكا لجعلناه رجلا اي لارسلناه في صفة رجل ولو جعلناه
ملكا في صورته للبسنا عليهم ما يلبسون اي لما كان الا في صورة البشر الذين
يمكنهم مخاطبتهم كما كان جبريل ياتيه صلى الله عليه وسلم في صورة دحية اذ الغوي البشرة
لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ولا يقوون علي رويته اذ لو كان علي صورته
ولو جعلناه في صورة رجل لخلطنا عليهم ما يخلطون علي انفسهم فانهم اذا راوه في
صورته قالوا ما هو الا بشر مثلكم فيكذبوا كما كذبوا احمد وقال اقل جواب لقولهم
ابعث الله بشرا رسولا انكارا منهم ان يرسل الله بشرا لو كان في الارض ملايكة يمشون
مطمئنين كما تمشي بنو ادم ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا اي
لا علي في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه لتمكنه من مخاطبته
وتلقينه منه او ارساله الي من خصه الله واصطفاه وقواه علي مقاومته
اي مقاومة الملك من الانس كالانبيا والرسل فيقوموا بدعوتهم وارشادهم اذ عامة
البشر عماة عن ادراك الملك والتلقي عنه فانه مشروط بنوع يناسب وبجانس فالانبيا
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم وسايط بين الله تبارك وتعالي وبين خلقه ساعين
بما يصلحهم مما ارسلهم به اليهم يبلغونهم اوامره ليمتثلوها ويعملوا بما مورائها
ونواهيه ليجتنبوا منهياتها ووعده لهم علي ما ذكر امتثالا واجتنابا باجزل الاجر ووعيده
لهم علي ما ذكر مخالفة واتيانا عقابا وبيلا ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره اي شانه وحاله
في صفاته واقواله وافعاله علي ما سبق به قضاؤه من ايجاد وابقا واعدام ومغفرة
ذنب وتفريج كرب ورفع قوم ووضع اخرين وما لم يعلموه من خلقه اي ايجاده
عباده كما من غير احتياج منه اليهم منهم البر والفاجر وجلاله اي عظمته من كمال وشرف
لحيازته جهات التنزيه والتقديس والغنى المطلق وسلطانه وجبروته وملوكته

المؤذنة بكونه تعالى بالوصف الذي يحق له العز والقهر والغلبة والحكم والتصرف في ملكه
لا مردّ لقضايه ولا معقب لحكمه **فظواهرهم** اي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم **واجسادهم**
وبنيتهم اي ابدانهم المركبة بخلقه تعالى لها مركبة وكانت الكعبة تدعى بنية ابرهيم لانه
بناها **متصفة باوصاف البشر طارئ عليها** اي فاجاها بغتة **مايطرا على البشر من حسن**
وسي من الاسقام جمع سقم وسقم مما يعراه من تواكب ونوايب **والموت** وهو عدم
الحياة عما من شانه او هو ضدها بشهادة خلق الموت والحياة فيما وجوديان ورد بان
خلق بمعنى قدر فهو عدمي وعليه اكثر اهل السنة من المتكلمين وغيرهم وفي الحديث الحمد لله
الذي احيانا بعد ما اماتنا اي بعد نومنا فسماه موتا لزوال العقل والحركة تشبيها له به
ومن ثم اطلقوه بحسب انواع الحياة على انواع عدم القوة العاقلة كما قالوا ومن كان ميتا
فاحييناه وعلى زوال القوة الحسية كما في يا ليتني مت قبل هذا وعلى ما هو باز القوة
النامية في الحيوان والنبات كما في يحيي الارض بعد موتها وعلى الحزن والخوف المكدر
للحياة كما في ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقد قيل المنام هو الموت
الخفيف والموت هو النوم الثقيل وقد يستعار الموت للاحوال الشاقة كالفقر والذل
والسوال والهرم والمعصية وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم ان هامان مات ثم راه فسال
ربه فقال له الم تعلم ان من فقرته فقد امته وفي الحديث اول من مات ابليس لانه
اول من عصا الله **والفنا** المفرق للاعضا المفتت لها **ومايطرا عليه من نعوت الانسانية**
جمع نعت وهو الوصف بما يصيبه ولا يقال في غيره **وارواحهم** صلوات الله وسلامه
عليهم **وبواطنهم منتصفة باوصاف اعلا من اوصاف البشر** من الفضايل النفسية
والتبري من كل العلايق الجسمية **متعلق بالملا الاعلى** اي الملايكة وفي حديث
دعا به صلى الله عليه وسلم عند وفاته اللهم الرفيق الاعلى **متشبهة بصفات الملايكة**
مما اوتوه من قوام الملكية بشهادة حديث البخاري انه اعطى قوة ثلاثين رجلا
سليمة من التغير انتقالا من حال اصلح الى اسو **والافات** مما يوثهم امرا او ضرا
ويرهقهم عسرا **لا يلحقها** اي لا يلحق ارواحهم وبواطنهم **غالبا عجز البشرية ولا**
ضعف الانسانية فهم اتم افعالا واصوب اقوالا واحسن احوالا وقد يؤيد
بالغالبية لانهم قد يغشاهم فترات طبيعية لا تخرجهم عن كمال القوة وعلو الهمة

ادلو

حقيقة الموت

اذ لو كانت **بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم** وظواهر غيرهم
وبواطنهم **لما اطاقوا الاخذ** وتلقي الوحي **عن الملكة** ولا اطاقوا رويتهم
ومخاطبتهم مفاعلة من الخطاب اي مكالمتهم **ومخالتهم** بميم مضمومة ولام مشددة
من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل القلب فتصير خلالها اي في باطنه والخليل
الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول وفي الحديث اني ابرا الى
كل ذي خلة من خلته لفصر خلته صلى الله عليه وسلم على حب ربه تبارك وتعالى ولا منتع
فيه لغيره من محاب الدنيا والاخرة وهي حالة شريفة لا تنال بكسب واجتهاد
يختص الله بها من يشاء من عباده ومن قال الخليل من الخلة بالفتح وهي الحاجة والفقر
اراد انتفي ابرا من الاعتماد والافتقار الى غير الله وفي رواية اني ابرا الى كل ذي
خل من خله بالفتح والكسر فيهما بمعنى الخلة والخليل وقد تطلق الخلة عليه
فيستوي فيه المذكر والمونث لانه في الاصل مصدر ويقال خليلين بين الخلة والخلولة
كما لا يطيقه اي الاخذ وما بعده **غيرهم** اي غير الانبيا **من البشر ولو كانت احيانا**
صلوات الله وسلامه عليهم **وظواهرهم متسمة** اي موصوفة **بنعوت الملكة** اي بصفاتهم
الحسنة **وصفات البشر لما اطاق البشر ان يرسلوا اليه مخاطبتهم كما**
تقدم من قول الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض
ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا **فجعلوا** صلوات الله
وسلامه عليهم **من جهة الاجسام والظواهر** جمع ظاهر من الظهور وما يدرك
بالابصار **مع البشر وجعلوا من جهة الارواح** جمع روح وهي هنا ما بها قوام
البدن وحياته **والبواطن** جمع باطن وهو ما يدرك بالبصاير **مع الملكة** على طرايقهم
ونعوتهم كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري وغيره اي من حديث انه ليس
مع البشر **لو كنت متخذا من امتي خليلا** اخصه بمزيد الاكرام واعتمد اذا طرا الماثم
لاتخذت ابا بكر خليلا بل الذي خلتي مقصورة عليه حيا ليس فيها متسع لغيره من محاب
الدنيا والاخرة هو ربي او هو الذي في امور الي واعتمد في احوالي عليه لا غيره **لكن**
ليس بيني وبين ابي بكر خلة بل **اخوة الاسلام** بيننا مشتركين فيها فهو استثنا
من فحوى الشرطية اذ ان ينفي الخلة واثبات الاخاء المقتضي للمساواة في الاسلام

الجاء مهم

لكن صاحبكم يريد نفسه صلى الله عليه وسلم مخاطبا الحاضرة من اصحابه وليس تجريدا
وان زعم اذ لا معنى للتجريد فيه خليل الرحمن اما من التخلل كما مر لتخلل حبه صلى الله
عليه وسلم شغاف قلبه تعالى قلبه واستيلائه عليه او من الخلة بالفتح اما بمعنى انه ما كان
يفتقر الا الى الله ولا يعتمد الا عليه او بمعنى انه تخلق بخلال حسنة خص بها وما قال
صلى الله عليه وسلم من حيث انه ليس مع البشر تنام عيناي ولا ينام قلبي وكذا جميع الانبياء
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم لتعلق ارواحهم بالملا الاعلى وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه
الشيخان عن ابن عمر وابي هريرة وانس وعايشة جوابا لقولهم انك تواصل اني لست
كهيئتكم اني اظل اي اصير اوادوم يطعمني ربي ويسقيني اما باكلٍ فاضته تعالى عليه
ما يقوم مقام طعامه وشرابه يدفع عنه مس الجوع والعطش ويقوي به على الطاعة
ويحفظه مما يفضي به الى كلال القوى وضعف الاعضا او برزق من الجنة ليتالى
صيامه كما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يبيت يطعمني من الجوع ثم يصبح شبعانا او
طاعما من طعام الجنة والاول اوجه لا يزان فكي مثلنة الهيئة بالتوبيخ لهم على
ارادتهم الوصال مثله مع التاكيد بذكر ما يدل على اعانته عليه دونهم اي اني لست
مثلكم لا اعان على الوصال بل اعان عليه لا انتم فلا تواصلوا فلما لم ينتهوا واصل
بهم يومين او ثلاثة ثم راوا الهلال فقال لو بقي زدتكم كالمتنكل لهم هذا ويطعمني
ويسقيني خبرا اظل ان كانت ناقصة وحالان من اسمها متداخلتان ان كانت
تامة اي اني اظل مطعما مسقى فمواطنهم صلوات الله وسلامه عليهم منزهة عن
الافات المخلة بقواهم ونعوتهم الملكية مطهرة من النقايص والاعتلالات
المصورة على ظواهر الاجسام الحيوانية وهذه اشارة الى ما ذكره مما خصوا به
جملة لمن يكتفي بعضو منكمل ذي همة بل الاكثر من ذوي الهمم العوالي يحتاج
الى بسط للكلام في احوالهم وتفصيل على ما ياتي به بعد هذا في الباب بن
بمعونة منه وتوفيق وهداية الى اقوم طريق الباب السادس الاول
فيما يختص بالامور الدينية اي الماخوذة من الدين المبعوث به الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم والكلام في عصمة نبينا وساير الانبيا اي باقيهم اعلم
خطاب بصيغة الكلمن ياتي توجهه اليه ولم يرد به معينا سد مسد مفعوليه

جملة

جملة ان الطواري الواردة فجاة ابان مجيها من التغييرات والافات على
احاد البشر جمع احد من الوحدة ابدلت واوه همزة لا تخلوا اما ان يطراء
على جسمه او على حواسه جمع حاسة وهي ما تفيد العلم من مشاعره من بصر
وسمع وشم وذوق ولمس بغير قصد واختيار منه بل بخلق الله تعالى لها فيه
كالامراض والاسقام جمع سقم من عطف المسبب على سببه او يطرا بقصد
واختيار وكله اي ما يطرا بغير اختيار او باختيار في الحقيقة عمل وفعل
لكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع باعتبار موارده عقد
بالقلب اي جزم به بالشي وملازمته وفي حديث الدعا لك من قلوبنا عقدة
الندم اي العزم على الندامة وهو تحقيق التوبة وقول باللسان وعمل بالجوارح
اي الاعضا سميت جوارح لاجتراح الاعمال بها اي اكتسابها وجميع البشر
يطرا عليهم الافات والتغييرات اي الحالات المختلفة بالانتقال من حال
الى حال من نعم ونعيم وبؤس ومملكة وظلمة ونصر وقهر وغير ذلك مما يعتاهم بالاختيار
وبغيره في هذه الوجوه كلها والنبي لم يرد به نبيا معينا لاستوايهم فيما ذكره
فلا مهد به ذهنا فهو كالنكرة يعامل معاملتها لقربه منها وان كان من البشر
ويجوز على جبلته اي طبيعته وخلقته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القطعية جمع برهان وهو الحجة والدليل على صحة الشي وثبوته وفي
الحديث والصدقة برهان اي حجة لصاحبها فاعلها بالاجر عليها او دليل على صحة
ايمانه لبذله لها امتثالا بطيب نفسه مع رغبته في المال وتمت كلمة الاجماع
على خروجه عنهم اي خروج النبي عن البشر وتنزيهه عن الافات التي
تقع على الاختيار لعصمة الله لهم منها وعلى غير الاختيار لكرامتهم على الله تعالى

فصل في حكم عقد قلب النبي اي جزمه بما ثبت عنده من وقت
نبوته اي اظهاره بانا رسالته او بالوحي اليه اعلم يا من بناتي توجيه الخطاب
اليه منحنا الله واياك توفيقه اعتراض طلبي بين فعل الامر ومعموله افاد
طلب التوفيق منه تعالى لهما اي اعطانا. خلقه فينا ان ما تعلق اي قلب النبي
منه ما موصولة حرفي في صلته ما بعده وعايد ضمير منه اي ان الذي تعلق

قلبه منه ماهو بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته ثبوتية
وسلبية وفعلية واضافية والايمان به تعالى بانه واحد اوجد العالم من
غير احتياج اليه وما مسه من لغوب وبما اوحى اليه ليبلغه او يعمل به
فعلى غاية المعرفة بحز بيانه ووضوح العلم واليقين بكلياته وعلى غاية الانتفا
من الجهل بشيء من ذلك اي مما ذكر من العلم به تعالى وما بعده او الشك او
الريب فيه وعلى غاية العصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك او اليقين
به اي لم يغير قلبه شيء مما هو على غاية الانتفا فيما هو على غاية اليقين والثبوت
بما ذكر ولتمسكه بذلك وتمكنه منه شبهت حاله بحال من اعتلا شيأ وركبه
تمثيلا افاد استقراره بغاية لا يتمطى عليها سواه هذا اي ما تلى عليك هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولم يحتج منهم احد الى غيره ولا يصح بالبراهين
الواضحة اي البينة التي لم يشبها خفا ان يكون في عقود الانبيا سواه
ولا يعترض على هذا اي على قولنا ما وقع الاجماع عليه ولا يصح سواه بقول ابرهيم
صلى الله عليه وسلم بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ كان اثبت ايمانا واتم يقينا ولم
يشك في اخبار الله له باحيا الموتى المفاد بقوله اولم تؤمن اي اما امنت
فالهمزة للتقرير حملا له على الاقرار بما بعد النفي الموضوع له بلى امنت
ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بسكون قلبه بما فيه مشاهدة
الاحيا حصل له العلم الاول وهو انه تعالى يحيي الموتى بوقوعه اي بوقوع
احيائه تعالى الطير الاربعة واراد العلم الثاني الحاصل به الطمانينة بكيفيته
ومشاهدية فهو علم ضروري لا مجال فيه للتشكيك فيكون اعون على حصل الطمانينة
الوجه الثاني ان ابرهيم انما اراد اختبار منزلته اي اهي موجودة في الخارج
عند ربه واراد علم اجابته تعالى له دعوته صلى الله عليه وسلم بسواله ذلك من
ربه يطلبه منه ان يريه كيف يحيي الموتى باعادة التركيب والحياة ويكون
قوله اولم تؤمن اي الم تصدق فهو استفهام انكار لنفي الايمان افاد اثباته
الايمان على وجه برهاني اذ نفي النفي اثبات اي صدق بمنزلتك مني افاقة
وشرفا وخلتك واصطفائك اعظاما وكرما الوجه الثالث انه

اي ابرهيم

مطلب مقاصد المقاصد مولفه الشارح

اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم سال زيادة يقين لقبوله لها قوة وضعفا على ما حررنا
في شرح كتابنا مقاصد المقاصد وقوة طمانينة ليزداد قلبه سكونا وطمانينة
تعلم ضروري من مشاهدة كيفية الاحيا وان لم يكن في يقينه الاول النظري او
المخبري شك اذ العلوم الضرورية مما لا تستفاد بنظر وكسب والنظرية
مما يستفاد بهما قد تتفاضل في قوتها لانها كيفيات نفسية فعراها التفاوت
بحسب مراتبها من اجل الضروريات كالعلم بان الواحد نصف الاثنين وبطلوع الشمس
الى اخفى النظريات كالعلم بحدوث العالم وبقدم صانعه ومضايقة الضروري الى
النظري يتظاهران في زيادة الطمانينة اذ تظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد
لليقين وطريان التشكوك على الضروريات من حيث ذاتها ممتنع ويجوز
طريانها وجريانها في النظريات اذ قد يلم بطريقها وهم لفساد ما دنا او صورتيه
فاراد اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم الانتقال من النظر او الخبر الصادق الى المشاهدة
والترقي من علم اليقين الحاصل بالنظر او الخبر الصادق الى عين اليقين
الحاصل بالمشاهدة لقوته فليس الخبر كالمعاينة لافادتها يقينا لا يعراه ريب
بخلافه وهذا اقتباس من قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس ليس الخبر
كالمعاينة ان الله عز وجل اخبر موسى صلى الله عليه وسلم بما صنع قومه في العجل فلم يلق
الالواح فلما عاين ما صنعوا اي من اتخاذهم له الفاها فانكسرت ولهذا اي ولكونه
ليس كمي سال اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم كشف غطا العيان ليزداد بنور اليقين
تمكنا في حاله وبصيرة في شانه شبه العيان على طريقة الاستعارة المكنية بمحتجب
تحت غطا ثم اثبته له تخييلا وذكر الكشف ترشيح الوجه الرابع
انه اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما احتج على المشركين من قومه نمرود وعتاته
بان ربه يحيي ويميت الموذن به قوله تعالى حكاية عنه اذ قال ابرهيم ربي الذي
يحيي ويميت اي لا غيره بشهادة تعريف الجزءين بتقدير ضمير الفصل قبل الذي
طلب ذلك جواب لما اي سال من ربه ان يريه كيفية لحيا الموتى ليصح احتجاجه
عليهم ويفحمهم الحق عيانا فيدمغ شبههم فاذا هي زاهقة الوجه الخامس هو
اي قوله رب ارني كيف تحيي الموتى سوال الوارد على طريقة الادب لنبي المراد

مطلب ما قول السيد مولى علي عليه الصلاة والسلام

الذي رغب في حصوله ليتم احتجاجه به علي مكذبيه فكني به عن اقدرني علي
احيا الموتى تلويحا بفرط عتوهم وقوة شكيمتهم بإيائهم عن طاعته ورغبة
منه صلى الله عليه وسلم في اظهار الحق لهم ايمائهم للاحيا منه توبيخا لهم وتغريعا
وتنكيتا وتشنيعا وقوله ليطمئن قلبي اي عن هذه الامنية اي التي
هي الاقدار علي احيائها فلا تدعني الي طلبها بعد الوجه السادس انه
صلى الله عليه وسلم اري اظهر لغيره من نفسه الشك وما شك لتنزيه ساحة
جنابه الكريم عن الشك ولكن فعل ذلك ليجاوب بالبنا للمفعول تأدبا اي ليجيبه
ربه فيزداد قربة بمعرفة منزلته عنده بما اذا المجاوبة تؤذن بالاعتنا
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم صلى الله عليه وسلم
ليس اعترافا منه بالشك لهما صلى الله عليه وسلم بل هو نفي له عنه لان يكون ابرهيم
صلى الله عليه وسلم شك وزجر وتنفير وابعاد للخواطر الضعيفة ان تنظر هذا
يا برهيم صلى الله عليه وسلم اذ قرره بانه لما نزل واذ قال ابرهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى سمع قوم ذلك فقالوا شك ابرهيم ولم يشك نبينا اي نحن موقنون
بالبعث واحيا الله الموتى لم نشك ولم نرتب في قدرته علي ذلك فلو
شك ابرهيم صلى الله عليه وسلم كنا اولى بالشك منه فهو صلى الله عليه وسلم اما
ان يكون قال نحن احق بالشك من ابرهيم علي طريقة الادب معه او ان
يريد به امته الذين يجوز عليهم الشك لفقد عصمتهم او علي طريقة التواضع
والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم علي الوجه الثاني في اختبار حاله
ليعلم منزلته وقربه من ربه لما في الاختبار من معنى العلم اذ هو طريق اليه
لما يستند له كما ان النظر والاستماع من طرقه في مثل انظر اليهم احسن وجها واسمع
اليهم اطيب واندي صوتا او ان حملت قصته علي زيادة يقينه ليزداد
طمانينة بعين اليقين فان قلت خطاب لمن يمكن توجهه اليه او علي وجه
التجريد من نفسه من استشعر منه اعتراضا علي نفيه الشك عنهما صلى الله عليه وسلم
عليهما بما يثبته علي سبيل الفرض لنبينا صلى الله عليه وسلم بقوله فما معنى قوله
فان كنت في شك مما انزلنا اليك مما تطمئن له

وتسكن اليه فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك فانهم محيطون علما
بصحة ما انزلنا اليك تلويحا بان المراد وصفهم بالرسوخ في العلم به لا وصفه صلى الله
عليه وسلم بالشك فيه لقد جاءك الحق من ربك واضحا بالادلة القطعية النافية
لمدخلية الشك فيه فلا تكونن من الممترين فيما انت عليه من اليقين والجزم
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله زيادة تثبيته وتهييج له صلى الله عليه وسلم
دوام ما هو عليه من اليقين وانتفاء الشك فاحذر ثلث الله قلبك اعتراض
دعا بين الامر بالحذر وجوابه ان يخطر ببالك افاد تثبيته ورفض ان يعرى
قلبه ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس من اثبات شك له صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه وانه من البشر يطرا عليه ما يطرا عليه فمثل هذا لا يغال في
حقه صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز عليه جملة واحدة بوجه من وجوه التاويل
بل قال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه لم يشك ولم يسال احدا من
قرا الكتاب من قبله وحكي قتادة فيما رواه ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اشك ولا اسال لتزاهره ورفعه محله بعصمته عن الشك واختلفوا
اي المؤولون في معنى الاية اي اية فان كنت في شك فقيل المراد المفاد بها
قل يا محمد للشاك اسال اهل الكتاب فيه تلبيه لمن خالج قلبه شبهة ان
يبادر الي معرفتها من اهل العلم اذ شفا الغي السوال قالوا اي سووا الاية
بما ذكر وفي السورة نفسها ما دل علي هذا التاويل قوله قل يا ايها الناس
هم اهل مكة اي كنتم في شك من ديني الذي امركم ان تدينوا الله به فاسمعوا
وعوا ما انزلوا عليكم فلا اعبد الذين تدعون من دون الله ممن لا يضر ولا يجدي
نفعا ولكن اعبد الله الذي اوجدكم من العدم ويرشدكم ان شا الي انه دين لا اشك
مدخل للشك فيه وانه دين اعتقادا او عملا للذي يتوفاكم تهديد متضمنا شبههم
على انه تعالى هو الحقيق بان يخاف منه فيدان وترفض عبادة ما سواه وقيل المراد
بالخطاب بقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرون
الكتاب هم العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كان هو المخاطب به كما قال
الله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك تعريض اذ الخطاب له صلى الله عليه وسلم

والمراد غيره من امته او هو وارد على سبيل الفرض كما يفرض المحال تهييجا
له صلى الله عليه وسلم على دوام ما هو عليه من الدين القيم وتفيئيطا للكفرة من رحمته
تعالى لانصافهم بما تلبسوا به منه ومثله اي مثل فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فلا تك بعد ما قصصنا عليك ما عشى مكذبي الانبيا من النقم واعلمنا اما اعددنا
لهم من العذاب في مرية مما يعبد هؤلا اي لا تشك في ان عبادتهم غير الله
ضلال يورثهم سوء عاقبتها من اليم عذاب وشديد عقاب ونظيره اي مثل فان
كنت في شك مما انزلنا اليك في القران كثير كقوله تعالى ولئن اتبعت اهواهم بعد
الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ولئن اتبعت اهواهم من بعد ما
جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين وقوله تعالى فلا يصدنك عن ايات الله
بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى فلا تكونن
من الخاسرين قال بكر بن العلا من قضاة المالكية الا تراه تبارك
وتعالى يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فانه شاهد صدق بانه صلى الله
عليه وسلم هو المواجه بالخطاب والمراد به كما في فان كنت في شك ونحوه غيره وهو
صلى الله عليه وسلم كان هو المكذب ممن لم يؤمن به من قومه فيما يدعوا اليه مما
امر بتبليغه فكيف يكون صلى الله عليه وسلم ممن كذب به اي بما يدعوا اليه فهذا
اي ما ذكر كله وان خوطب به يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية
اي اية فان كنت في شك مما انزلنا قوله ان المراد بالخطاب فيها غيره قوله
الرحمن فاسئل به خبيرا اذ المامور هنا اي في فاسئل به خبيرا غير النبي صلي
الله عليه وسلم ليسأل النبي والنبي هو الخبير به تبارك وتعالى المسؤل عنه
وله المثل الاعلى لا المستخبر السائل عنه تعالى او الخبير المسؤل غيره صلى الله
عليه وسلم اي اسال عنه تعالى عالما بخبره جل ذاته وكمال صفاته فالباصلة
اسال بمعنى فتش عنه وعدي بالبا لتضمنه معنى اعتن به او اسال احدا خبيرا
به فالباصلة خبيرا مبالغة في الفاعل بمعنى مخبرا وخابرا واسال بسوال الله
تعالى اي ان سالته وجربته خبيرا فالبا تجريدية كما في رايت به اسدا بمعني
رايت بربوبيته شجاعا فلا تضافه بالشجاعة منشاها فيها صح ان ينتزع منه
اخر موصوفا بها وقال اي بكر بن العلا في اية فان كنت في شك ان هذا الشكر

الذي

الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرون الكتاب من الاحبار
والرهبان انما هو فيما قصه الله عليه صلى الله عليه وسلم في كتابه من اخبار الامم
مما اذن بنجاة ممن امر منهم بانبيائهم وهلاك من كذب لا فيما دعى صلى الله عليه وسلم
اليه ان يتبع فيه ويدان به من التوحيد والشريعة التي شرعها الله لنا على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم وهي ملة ابرهيم صلى الله عليه وسلم بشهادة ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابرهيم اي دينه وهذا اي ما اريد به غيره صلى الله عليه وسلم من خطابه بالشك
وسوال الذين يقرون الكتاب مثل قوله واسال من ارسلنا من قبلك من
رسلنا اذ المراد به اي بالسوال مجازا المشركون الموجودون من امم الاستحالة
سواله من مضى منهم ادراج الرياح اي اسال من الفيت من امم اجعلنا لمن دون
الرحمن الهة يعبدون استفهام انكاري تكذيبي افاد نفيها في ضمن نفي جعلها
على وجه برهاني اذ يلزم من نفيه نفيها اي لم تجعل الهة تعبد من دوننا في ملة
من الملل ولم ناذن في عبادتها بشهادة اجماع الانبيا على التوحيد فنبينا لم يبتدع
الدعوة اليه فلا يكذب ولا يعادى لاجله اذ كان اقوى شيء اغراهم على تكذيبه صلى الله
عليه وسلم والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم مراد به غيره قاله محمد بن احمد
ابن عبد العزيز العتبي المالكي مصنف العتبية فقيه الاندلس من موالي عتبه
ابن ابي سفين وفي نسخة القتبي وفي اخرى القتيبي فهو ابن قتيبة بن سعيد
ابن طريف بن جميل من موالي الحجاج بن يوسف الثقفي وقيل معناه سلنا عن
من ارسلنا من قبلك من رسلنا فحذف المضاف وهو عن وتم الكلام ثم ابتدا
بقوله عز قايلا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون على طريق الانكار
للجعل المتولد منه نفي عبادتها على وجه برهاني كما مر اذ يلزم من انكاره نفيها
اي ما جعلنا الهة فلا عبادة لها حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال
الانبيا ليلة الاسرا عن ذلك اي عن جعله تعالى الهة تعبد من دونه اجعلها ام لا
فكان اي ما افاده من اليقين امره تعالى له بسواله لهم فيها اشد يقينا من ان
يحتاج الى السؤال منهم فيها فروي انه اي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
بعث آدم وولده من الانبيا المرسلين فاذن جبريل ثم قال يا محمد صل بهم

فلما فرغ قال له سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
الهة يعبدون قال لا اسال قد اكتفيت بما تلج صدره من برد اليقين قاله
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقيل اسم من ارسلنا من قبلك من رسلنا هل جاؤهم
بغير التوحيد استفهام تقرير يعني مجيبهم اليهم بغير توحيد الله تعالى
والمراد بهذا اي بقوله واسيل من ارسلنا من قبلك من رسلنا والذي قبله من قوله
فان كنت في شك الي هنا اعلامه اي النبي صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل من التوحيد
اجماعا وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا مفعول من اجله عدم اذنه
لاحد في عبادة غيره على مشركي العرب وغيرهم قولهم انما نعبدهم اي الاوثان
الا ليقربونا الى الله زلفى من التزلف وهو القرب اي تقربي وفي حديث الاضحية
اتى نبي الله صلى الله عليه وسلم ببدنات يضحي عليهن فطفقن يزدلفن اليه يفتعلن من
القرب ابدلت التاء الا لما وزنها الزاي اي يقربن منه بايتهن يبدا وكذلك اي ومثل
ما ذكر من الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه اي يعلمون ان القران لاعجازه
وانزاله مفصلا لا لباس فيه مغن عن ساير الايات منزل من ربك بالحق
تاييدا لحكم الاعجاز بان القران منزل من عند الله بعلم اهل الكتاب لتصديقه ما
عندهم ووصف جميعهم بانهم يعلمون حقيقته هو باعتبار اكثرهم ومن لم
يعلم منهم فتمكن منهم باد ني تامل فلا تكونن من الممترين تهييج له صلى الله عليه وسلم
ليدوم على يقينه بلا شك اي في علمهم انه منزل او في علمهم بانك رسول الله وانهم
يقرؤنه كذلك اي يكونه رسول الله حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم ان رسول
الله وليس المراد به اي بقوله فلا تكونن من الممترين شكه فيما ذكر اول الاية
اي اية فان كنت في شك اذ المراد به هنا سكهم في كونه رسول الله وهناك الشك
فيما انزل اليه ولم يشك صلى الله عليه وسلم كما مر وقد تكون لاي فلا تكونن من الممترين
هنا على مثل ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم امر ان يقول للشاك فان كنت في
شك مما انزلنا اليك على انه المخاطب والمراد غيره اي قل يا محمد لمن امتري في
ذلك اي شك فيما تقدم لا تكونن من الممترين اي الشاكين في ان القران منزل
الي من ربي بالحق لتعاضد الادلة على حقيقته بدليل قوله في اول الاية التي

فيها والذين اتيناهم الكتاب اذ هو افغير الله ابتغي حكما استفهام انكاري توبيخي
لمن تدع المخاطب عن ابتغاء حكم غير الله اي قل لهم يا محمد اا طلب غيره تعالى يحكم
بيني وبينكم ليظهر الحق منا من المبطل لا يكون ذلك مني ابدا وهو الذي انزل
اليكم الكتاب مفصلا اي القران مبينا فيه للحق والباطل وشاهدا عليكم
بالافتراء وقيل هو اي امره صلى الله عليه وسلم بالسوال تقرير لمشركي قريش اي لجحدهم
على الاقرار بما يعرفون من ان الله لم يجعل من دونه الهة تعبد ولم يبعث رسولا
الا بالتوحيد بشهادة ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
خلقهن العزيز العليم فاثبتوا له الخلق والعزة والعلم وحده كقوله تعالى
لعيسى صلى الله عليه وسلم ا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فانه حمل له على الاقرار بما يعرفه من انه اريد به توبيخ من عبدهما من
دون الله وقد علم سبحانه وتعالى انه لم يقل اتخذوني وامي الهين من دون
الله لاحمله على الاقرار بانه قاله وان ولي ضميره الهمزة اذ لا يجب ان يكون بالحكم الذي
دخلت عليه بل بما يعرفه المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وقيل معناه ما كنت
ما هنا مصدرية اي مدة كونك في شك وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يشك فاسئل
الذين يقرون الكتاب من قبلك كعلمهم بصحة ما انزلنا اليك تزدد طمانينة
وعلما الى علمك ويقينك بتحققه عندهم وثبوته في كتبهم على مثل ما انزلنا
اليك وقيل معناه ان كنت في شك مما شرفناك من كرم النبوة وشرف الرسالة
العامة وفضلناك به على غيرك بشهادة ما في التورية ان الله عز وجل قال لابرهيم
ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع وايديهم مبسوطة اليه
بالخشوع فاسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضايلك ففي التورية
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامين ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا اي دين ابرهيم صلى الله عليه وسلم فان
العرب غيروا فيها كثيرا وفي الانجيل على لسان عيسى انا اطلب من ربي ويرسله
حتى يحكم فارقليط اي كاشف للخفيات فيكون معكم الى الابد وفيه فاما

فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو يعلمكم ويحكم
جميع الاشيا ويذكركم ما قلته لكم وقد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون فاذا كان فامنوا به
وحكى ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش مولاهم ان كنت في شك
انسته من جانب غيرك فيما انزلنا اليك من الحق المنقذ من الضلال فاسئل الذين
يقرون الكتاب من قبلك يخبروك بحقيقته فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا
استيأس الرسل غاية لمحذوف افاده نظم الكلام اي لا يغرهم تقلبهم مهملين
املا فاسندها فان من قبلهم امهلوا حتى يأس الرسل من النصر عليهم في الدنيا
وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف مبنيا للمفعول لا يذان ظاهرها
مع تطاول تاخر نصرهم بظنهم انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر مع تراخيهم من
ان يظنوا ذلك بربهم وتعاليه عن ان يخلف ميعادا قلنا جوابا عن هذا القيل
المعنى ما قالت عايشة ان الرسل لما استيأسوا من النصر على مكذبيهم ونمادت
مدته ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم اي اخلفوهم ما وعدوهم
من نصرهم على عدوهم وعلى هذا اي على ما قالت عايشة اكثر المفسرين وقيل
ضمير ظنوا عايد على الائمة لا على الرسل اي ظن ائمتهم المكذبون لهم انهم كذبوا
اي كذبتهم رسلهم في قولهم انهم ينتصرون عليهم او عايد على الاتباع منهم
اي ظن اتباعهم لما لم يروا لوعدهم النصر نتيجة يتراخيه عنهم انهم قد كذبوا
فيما اخبروا به قومهم من انهم ينصرون عليهم وهو قول ابن عباس ومن ذكر
هنا معه وبه اي وبجعل ضمير ظنوا عايدا على الامم قرا مجاهد كذبوا بالفتح
مبنيا للفاعل مخففا ان ظنوا ان رسلهم كذبوا في قولهم بالنصر عليهم فلا
تشغل بالك اي قلبك ما شاء التفسير بسواه اي بسوا قول عايشة وابن
عباس ولم يثبت ان الرسل ظنوا بمولاهم انه تبارك وتعالى اخلفهم ما وعدهم من
نصرهم على عدوهم مما لا يليق بمنصب العلما فكيف بمن لا يخلف وعدا لو
بالانبيا فهم اولى ان لا يليق بهم ذلك لتناهر شانهم وجلالة قدرهم ورفعة
محلهم عن ان يظنوا بربهم خلف وعده اياهم وكذلك اي مثل ايته حتى اذا
استياس الرسل ما ورد في حديث البخاري وغيره في مبدا الوحي من

قوله صلى

قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة بنت خويلد بن اسد زوجته بعد اخبرها ما
وقع له مع جبريل بحرا لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله
من الهدى والحق بعد رؤيته الملك واخباره انه رسول الله ولكن لعله خشي على
نفسه ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك مفاعلة من القيام اي مصابرته ولا يحتمل
ايضا اعباء الوحي جمع عبء بكسر اوله اي اثقاله فينخلع قلبه او تزهق نفسه
لان قوة الملك لا تقاوم قوة اذ قد ورد انه حمل قرى قوم لوط على جناحه فجعل
عاليها سافلها ورأى ابليس في بعض جبال بيت المقدس يكلم عيسى فنفخه بجناحه
فالقاه على اقصى جبل في الهند هذا اي ما ذكره من الجواب على ما ورد في الصحيح للبخاري
وغيره من قوله لها لقد خشيت على نفسي انه قاله بعد لقايه الملك اذ بشره
بانه رسول الله او يكون قد قال ذلك قبل لقايه الملك وقبل اعلام الله له بالنبوة
لاول ما اي في اول زمن عرضت عليه من العجايب ومنها انه سلم عليه الحجر والشجر
كما ورد انه سافر مع عمه ابي طالب في ركب الى الشام فنزلوا قريبا من بحيرى فجا بتخلل
القوم حتى وقف عليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا نبي هذه الامة وامر عمه فرده الى مكة
حذرا من ان يقتله يهود الشام وزوده كعكا وزيتا فقيل له بم عرفت انه نبي فقال
لما قدمتم ما استقبله حجر ولا شجر الا سجد له ولا يسجد الا لنبي وقال صلى الله عليه وسلم
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث فيقال هو الحجر الاسود وبدا قد
المنامات الصالحة فكان لا يرى مناما الا جا مثل فلق الصبح وبدا ته التباشير
الموذنة بنبوته مما يكون مبدا الشي واوله ومنه تباشير الصبح اي اوايله من المباشرة
لانها تظهر طلاقة الصبح وفرحه كما رواه في ظرف هذا الحديث اي حديث مبدا
الوحي ان ذلك اي ما ذكر من التباشير كان في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك
اي الذي اريه في المنام فاتيسا له صلى الله عليه وسلم من الانس بالضم ضد الوحشة
يطمين قلبه ليلا يفجاه الامر اي يرد عليه بغتة بلا تقدم سبب مشاهدة
ومشافهة من شافهه بالكلام اي خاطبه فلا تحتمله الاول اي في اول حاله من
احواله بتية البشرية لضعفها عن قوة الملك وفي الصحيح للبخاري ومسلم عن عايشة
اول ما بدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وفي رواية الصالحة

من النوم اما باخباره صلى الله عليه وسلم لها بذلك او باخبار غيره لها به والا فهي لم
تكن ولدت قبل بدء ربه قالت اي عايشه ثم حبب اليه الخلا اي للخلوة اذ به
فراغ القلب والتفكر الموروث للبشر ردًا لرياضة المخرجة له عن طبيعته فلطف الله
به صلى الله عليه وسلم في اول مرة فحببها اليه ليفرغ قلبه فيتمكن منه الوحي اذ القلب اذا
غشيه شي خاليا تمكن منه قال ﴿ فصادف قلبا خاليا فتمكنا قالت الي ان
وروايتهما حتى جاءه الحق اي الامر للحق وهو في غار حرا بكسر اوله وتخفيف راءه
جبل علي ثلاثة اميال من مكه يمد ويقصر ويذكر فيصرف ويونث فلا يصرف وروى
ابن سعد عن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكه خمس عشرة سنة يسمع الصوت
ويري الضوء اي يسمع صوت الملك ويري نوره وانوار ايات ربه المنزله عليه سبع سنين
فيها يسمع صوتا ولا يري شيا وثمان سنين يوحى اليه هذا علي القول بانه صلى الله عليه وسلم
عاش خمسا وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثا وستين سنة فبعد البعثة بمكة ثلاث
عشرة وبالمدينة عشرا وروى ابن اسحق عن بعضهم لا ادري من هو ان النبي صلى الله عليه وسلم
وذكره جواره افاعل متعبدا بغار حرا هو نعت قيم فجاءني يعني جبريل وانا نايم
فقال اقرا فقلت ما اقرا اي اي شي اقرا فما استفهامية او لست اقرا فهي نافية
بشهادة دخول الباء في خبرها في رواية البخاري ما انا بقارئ وذكر اي ابن اسحق او
من روي عنه نحو حديث عايشة في غطه بمعجمة فمهملة اي في ضم جبريل اياه اي
النبي صلى الله عليه وسلم ضما شديدا واقرا به اياه سورة اقرا قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
فانصرف اي جبريل عني وهببت من نومي اي استيقظت منه كانما صورت في قلبي اي
مثلث سورة اقرا فيه ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون اسم يكن ضمير الشان
وابغض خبرها والجمله حالية افادت شدة بغضه دعوة قريش له صلى الله عليه وسلم بواحد
منهما او بهما قلت لا تحدث مرفوع حذفت احدى تاييه تخفيفا عني قريش بهذا
ابدًا اي بقولهم له شاعر او مجنون لاعمدن بكسر الميم وفتحها الي حالق بمهمله وقاف
اي عال من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها حذرا من ان يسموه بشاعر او مجنون
فبينما انا عامد لذلك اي لطرح نفسه او ليسمع ما تحدث به قريش عنه اذ سمعت
منادي ينادي حذف المسموع واوقع الفعل علي المنادي لدلالة وصفه بالنداء عليه

تفي ايقاعه علي المنادي مبالغة لست في ايقاعه علي المسموع وفي اطلاق الندا ثم
تقييده بقوله يا محمد انت رسول الله وانا جبريل تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي
اعظم من منادٍ يناديه ببشارته من ربه بالرسالة فرفعت رأسي فاذا اي ففاجاني
بغته جبريل علي صورة رجل حال من جبريل اي ممثلا في صورته قبين في هذا الحديث
اي حديث ابن اسحق ان قوله صلى الله عليه وسلم لما قال لخديجة لقد خشيت علي نفسي
وقصده لما قصده انما كان قبل لقا جبريل في اليقظة وقبل اعلام الله له بالنبوة
واظهاره اصطفاه له اختياره اياه بالرسالة بالكرامات السرية ومثله اي مثل
حديث ابن اسحق في ان ما قاله لخديجة من خشيته علي نفسه انما كان قبل لقا جبريل
حديث عمرو بن شرحبيل فيما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني
اذا خلوت سمعت نداء اوقع الفعل هنا علي المسموع وحذف المنادي لعدم
رويته اياه وقد خشيت ان يكون هذا اي ما سمعه من نداء الملك امرا لم احط بخبره فهقني من امري عسر ابل بيشره باكرام نشر او انعام وفر او من رواية حماد
ابن سلمة فيما رواه الطبراني وابن منيع في مسنده موصولا عن حماد عن عمار بن ابي عمار
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا
ولم انس من جانب الثامل ما استبين به الامر معينا واخشى ان يكون بي جنون
وعلي هذا اي علي قوله لاسمع صوتا الحديث يتاول لو صح قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون مقول قوله الذي ينازعه
الفعلان قبله واعمل الاول اي يتاول قوله ذلك لخديجة ان صح بحمله علي انه كان قبل
لقا الملك واعلام الله له انه رسول الله ولم يكن معناه علي الشك وعبر بالابعد
محاشيا من ان يقال له شاعر او مجنون وان في هذه الاحاديث الفاظا يفهم
منها معاني الشك في تصحيح ما راه من الضوء وسمعه من الصوت انه اي قوله ذلك
كان كله في ابتدا امره وقبل لقا الملك له واعلام الله له انه رسول الله مما ينفي
عنه الشك فيما اتاه الله واختصه به من المنح الالهية مما لم يوته سواه فكيف لا يكون
ذلك في ابتداء امره وبعض هذه الالفاظ التي نسب صدورها عنه صلى الله عليه وسلم
لا تصح طرقها من حيث ان فيها متهما او مجهولا او من لم يسم واما بعد اعلام الله له

انه رسوله وبعد لقاء الملك فلا يصح اي يصدر منه صلى الله عليه وسلم فيه ريب
ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه من المعارف الالهية والاحكام الشرعية
والمواهب الربانية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وروى ابن اسحق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة اي يعود
بالعوذ التي يرقى بها من المت به حمى او غيرها من الملمات وكان يرقى من العين
مما كان يلم به من العوارض قبل ان ينزل اصابته نحو ما كان يصيبه فقالت له
خديجة زوجته ام المؤمنين اوجد استفهام حذفت همزته اي ارسل اليك من
يرقيك قال اما الآن اي بعد نزول القرآن فلا حاجة لي به اكتفاء بربه وكفايته
اذ هو هدي وشفاء هذا وقد ورد احاديث كثيرة بجواز الرقى والنهي عنها
ويجمع بينهما بان الجائز منها ما كان بلسان عربي مما يعرف معناه كاسماء الله وصفاته
وكلامه وما ورد في المستعاذ وقد جاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وقد اصابه حمى
فقال بسم الله ارقيك من كل شيء او عين حاسد يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد
الله يشفيك بسم الله ارقيك وان المنهي عنه منها ما لم يكن بشيء مما ذكر وان يعتقد انها
نافعة بنفسها لا محالة فيتكل واياها اراد صلى الله عليه وسلم بقوله ما توكل من استرقى
ثم قال في حديث جابر اعرضوا علي رقاكم فعرضناها عليه فقال لا بأس بها انما هي مواثيق
فكانه خشي ان يكون فيها شيء مما كان يقال ويعتقد من الشرك في الجاهلية وقد ارشد
صلى الله عليه وسلم الى ان تركها مع التوكل افضل بقوله في حديث من يدخل الجنة بغير
حساب هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وتلك صفة الاولياء
المعرضين عن الدنيا لا يلتفتون الى شيء منها فيالها منقبة لا يبلغها غيرهم ممن رخص لهم
فيها وفي العلاج والدواء بشهادة ما ورد عن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر
عليه علما منه بقوة يقينه وصبره وانكر على من جاء بمثل بيضة من ذهب وقال
لا املك غيرها وورد بها وحديث خديجة الذي رواه ابن اسحق والبيهقي عن فاطمة
بنت الحسين وابو نعيم في الدلائل موصولا من طريق ام سلمة عن خديجة واختيارا
من تخير الامر واستخيره اذا سأل عن ايهما فرأي اختيار خديجة ام جبريل
بكشف رأسها انما ذكر في حقها لتحقق صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وان الذي

يأتيه

يأتيه بما اوحاه الى ربه ملك وبزول الشك عنها الحاصل لها مما قاله لها مثل
لقد خشيت على نفسي واخشى ان يكون بي جنون وقد خشيت والله ان يكون هذا
الامر لا انها فعلته له ليختبر هو به حاله فيكون على بصيرة من امره بل انتقال
افاد ان ما فعلته خديجة من الاختبار ناشئ عن ابن عمها ورقة اذ قد ورد في حديث
عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن اخي جده هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن
خالته عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان ورقة ابن نوفل بن اسد ام خديجة
بنت خويلد بن اسد ان تختبر الامر بذلك الذي فعلته من كشف راسها وفي حديث
ابن اسحق عن اسمعيل بن ابي حكيم انها اي خديجة قالت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابن عم لاجتماعهما في قصي نسبا اذ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هشام
ابن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن اسد عبد العزى بن قصي هل
تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم اي اخبرك به اذا جاءني فلما جاءه
جبريل اخبرها بمجيئه اليه فقالت اجلس الي شقي تريد احد جنبيها فجلس اليه
وكشفت راسها فلم يرخل جبريل فقالت ما هذا بشيطان هذا ملك فاثبت
اي له واستمع لما يوحي اليك من ربك بالخير وابشر وقر عينا فوالله انك لخليق بانواع
كرايم الميراث وامنت به اي بانه رسول الله فهي اول من امن به من النساء فهذا
الذي قالته ثم امنت يدل على انها مستيقنة وواثقة بما فعلته من الاختبار لنفسها
ومستظهرة به لايمانها له صلى الله عليه وسلم عدي باللام لتضمن معنى الانقياد والاذعان
وقول معمر بن راشد فيما رواه احمد والبيهقي في حديث فترة الوحي اي انقطاعه
عنه سنتين ونصف فحزن صلى الله عليه وسلم اي صار ذا حزن بسبب تأخر الوحي عنه
وانقطاعه فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال اي
اعاليها لا يقدح اي قول معمر في هذا الاصل الذي ذكرناه من ان ما قاله لخديجة من
الخشية على نفسه لم يكن على الشك فيما منحه الله به وما فعلته خديجة اختيارا
واستيثاقا واستظهارا فانما كان لنفسها لا له صلى الله عليه وسلم لقول معمر فيما بلغنا
فانه موذن بعدم قدح قوله فحزن الى اخره فيما اجنبا به من حيث لم يذكر من بلغه
عنه ولم يسنده ولم يذكر رواته ولا من حدث به عنه صلى الله عليه وسلم او عن غيره

مطلب مدة انقطاع الوحي عنه عليه الصلاة والسلام

وفي سيرة ابن سيد الناس من طريق الدولابي ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا
ابن وهب بن يونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن عايشة فذكر نحو
حديث معمر وفي اخره ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى
حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا مرارا كي يتردى من شواهق
الجبال فليس لمعمر في هذا ذكر فما عزاه المصنف له هنا من قوله فحزن الى فيما بلغنا
الظاهر انه من قول شيخه الزهري **ولا ذكر معمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف**
مثل هذا اي ما ذكر من انه حزن حزنا كاد يلقي نفسه من شواهق الجبال **الا من جهته**
صلى الله عليه وسلم ولعله صلى الله عليه وسلم حدث عايشة خبر فترة الوحي وقال فيه فحزنت
فيه الى اخره بلفظ التكلم فرويته عنه بلفظ الغيبة فحزن الى اخره فبلغ من لم يسمعه
اي ما بلغهم من انه حزن فقال فحزن فيما بلغنا الى اخره فلا يقدح فيما ذكر **مع انه**
المحل قد يحمل على انه كان اول الامر اي قبل ان يلقاه جبريل **كما ذكرناه** فيما مر **وهذا**
يرده ما اذن به سوق الكلام من ان ما بلغهم من حزنه انما كان زمن فترة الوحي ولا ريب
في انه كان بعد لقاء جبريل **او انه فعل ذلك** اي الحزن وارادة التردي **لما اخرجه**
اي من اجل ما ضيق عليه ولوقعه في الحرج اي الضيق **من تكذيب من بلغه** ما ارسل
به اليهم **كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك** من بخع الذبيحة اي بالغ في ذبحها وبلغ
به البخاع عرق باطن الفقار ولعل هنا للاشفاق اشفق على نفسك ان تقتلها
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بترك انقيادهم اليك واذعانهم لما جيت به اليهم
من القرآن لحديث الانزال وغيره من الدين شبهه لما عراه من الوجد وارهقه
من الهم بتوليهم عن الايمان بما جاءهم به بمن فارق اعز ته فهو يتلهف عليهم
حسرات ويتلهب بفراقهم جمرات **اسفا** عليهم اي من اجل الاسف او متاسفا
والاسف فرط الحزن **ويصح معنى هذا التاويل** اي لحمل حزنه وارادة تردية على انه
انما كان لما اخرجه من تكذيب من بلغه ممن ارسل اليهم **حديث** عند البزار
رواه شريك عن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله وروي الطبراني نحوه عن ابن
عباس **ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة** من ندوت القوم اندوهم اذا جمعتهم
في النادي اي مكان اجتماعهم يتشاورون فيه في مهماتهم **للتشاور في شان**

مطلب نخع الذبيحة اي بالغ فيه

مطلب الندوة

البني

النبي صلى الله عليه وسلم واتفق ارايهم على ان يقولوا كما مر عن ابي جهل وعمه الوليد
ابن المغيرة **انه ساحر** اشتد ذلك عليه **وتزمل في ثيابه** اي تلفف فيها **وتدثر**
فيها اي تغطى فوق الشعار اعني ما يلي جسده من الثياب وقوله صلى الله عليه
وسلم الانصار شعار والعرب دثار اي **فاتاه جبريل فقال** منادي **يا ايها المزمل يا ايها المدثر** ادغام الثاء فيهما في الزاي والدال اذ اصلهما المتزمل
والمتدثر نادى بهما تحريضا له على رفض ما كان عليه من التزمل والتدثر والانتباذ
بالنوم بما يفعله من لا يهتم بامر ولا يكلف بشان او على رفض ما غشيه من جأش
ودهش ترعد منه بوادره وترجف فواده لينهض بما بعث به من مهام الامور
وكلفه من عظايم اعباء الرسالة وعن جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت على حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيا
فنظرت فوقي فرايت شيا وفي رواية عايشة فاذا به على كرسي بين السماء والارض
يعني جبريل فرعبت منه ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فدثروني فقال
يا ايها المدثر انه فعل ذلك من اجل انه **خاف ان الفترة للوحي انما كانت لامر او**
سبب منه فخشي ان تكون فترته اي انقطاعه عنه سنتين ونصف **عقوبة**
المتت به من ربه فتفعل ذلك بنفسه وحاشاه صلى الله عليه وسلم من العقوبة لرفعة
محله وكرم ما به **ولم يرد بعد** اي بعد صدور ذلك منه **نهي** له صلى الله عليه وسلم
عنه فيعترض به على ما ذكرناه من التاويلات هذا والخطب هين لا يفتقر الى
هذه التدثرة **ونحو هذا** اي ما ورد عنه انه حزن واراد التردي مرارا من شواهق
الجبال **فرار يونس** صلى الله عليه وسلم مبرما من قومه لكثرة تذكيره اياهم فلم يجح
فيهم ولم يذكروا بل استمروا متمادين في كفرهم فذهب مغاضبا لهم تخويفا لهم
ان يحل عليهم العذاب ظنا منه ان فراره بغير اذن ربه سايغ اذ لم يفعله الا
غضبا لربه وانفة لدينه **خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب**
فلما فقدوه خافوا نزوله عليهم فاستغاثوا بربهم اذ قالوا يا حي حين لا حي
ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت او قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله فكشف

مطلب مغاضبة يونس عليه الصلاة والسلام قومه

عنهم العذاب وقول الله تعالى فظن اي يونس ان لن نقدر من القدر بسكون
الدال بمعنى التضييق اذ معناه ان لن نضيق عليه لا من القدرة وان صح على
قراءة التخفيف ان يفسر بها على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا او على انه تمثيل اي فكانت
حالة ممثلة بحال من ظن ان لن نقدر عليه بمغاضبته قومه بدون انتظار امرنا
هذا وقد دخل ابن عباس على معاوية فقال يا ابن عباس لقد رضيني امواج القرآن
الباحة فغرقت فما اجد لنفسي خلاصا الا بكم ثم قرأ الاية ثم قال اويظن نبي
الله صلى الله عليه وسلم ان لا يقدر عليه فقال هذا من القدر لا من القدرة قال مكي طمع
في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسالكه في خروجه بغير اذنه مغاضبا قومه
كي يلبيوا فيوهنوا وقيل حسن ظنه عوله انه لا يقضي عليه العقوبة لانه
تعالى عنه ظن عبده به فيظن به ما شاء كما ورد عن من لا ينطق عن الهوى وقيل
نقدر بضم اوله فسكون ثانيه فكسر ثالثه مخففا قدر عليه ما اصابه من الابتلا
ببطن الحوت وقري نقدر بالتشديد مبنيا للفاعل وقري يقدر مبنيا للفاعل
مخففا وللمفعول مخففا ومثقلا وقيل فظن ان لن نواخذه بغضبه وذهابه
مغاضبا لقومه اذ كان عليه ان يصابرهم منتظرا لاذننا وقال ابن زيد معناه
أفظن عطف على نقدر اي اذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
فحذفت همزته تخفيفا هذا ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفاته
فيظن انه تعالى لا يقدر عليه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح انه كما
مر ذهب مغاضبا لقومه مغاضبا لهم لكفرهم لا مغاضبا لربه اذ مغاضبته
تعالى معاداة له ومعاذ انه كفر لا يليق بالمومنين اي لا يناسبهم ولا ينبغي ان
يوصف وانه فكيف يليق بالانبيا الاكرم ذواتا الاشرف مقاما ذهب مغاضبا
اي مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب اي كراهة ان يصفوه به اذ
قيل انه قال لهم اجلكم اربعين ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا فلما
راوها امنوا فكشف عنهم العذاب ومتعهم الى حين بشهادة الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين او
ذهب مغاضبا هم كراهة ان يقتلوه كما ورد في الخبر ولم اقف عليه وقيل

مقاضبا

مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره الله اي امر
الملك به على لسان نبي اخر غير يونس صلى الله عليه وسلم كان في زمنه فقال
له يونس غيري اقوى عليه مني اعتذارا منه اورده المحنة السهلة جدا
المشقة عليه فعزم عليه اي حمله على الجد والصبر على مقاساة شدايده فخرج
لذلك اي من اجل عزم عليه مغاضبا له تاركا ما امر به لمشقته عليه وقد روي عن
ابن عباس ان ارسال يونس صلى الله عليه وسلم الى قومه بنينوي من الموصل انما
كان بعد نبذة الحوت فاعل المصدر قبله المضاف الى معموله اي قذفه من بطنه
واستدل لما روي عنه بقوله تعالى فنبذناه بالعراء اي قذفناه بمكان عار عن
البنا والشجر وغيرهما وهو سقيم من حرارة بطن الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين
يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به اي مما ينبسط على الارض ولا ساق له فجعل
فوقه مظلة له كالبيت وقيل هي الدبا لان الذباب لا يقع عليه وارسلناه الى مايه
الف او يزيدون اي في راي العين اذا راهم الراي قالوا هم مايه الف او اكثر والمراد
وصفهم بالكثرة وقري ويزيدون بالواو وقد يجاب عما استدل به ابن عباس
بان المراد بارسلناه ارساله اليهم اولا بشهادة قوله فيما ياتي ردا لله اليه الوحي
وشفعه في تفسير وقومه او هو ارسال ثان بعد ذلك اليهم او الى غيرهم وقيل
لما امنوا سالوه ان يرجع اليهم فاتاهم من رجوعه للاقامة فيهم بعد هجرته
عنهم وقال ان الله باعث اليكم نبيا ويستدل ايضا لما روي عن ابن عباس
من ارساله اليهم انما كان بعد نبذ الحوت له بقوله خطابا لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ولا تكن اذ ضجرت وتبرمت من ثقيف فاردت ان تدعوا عليهم
او مما حل بك باحد من انهزام بعض اصحابك فاردت ان تدعوا عليهم كصاحب
الحوت يونس صلى الله عليه وسلم اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غيظا
من كظم السقا اذا ملاه اي لا يوجد منكما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى
لولا ان تداركه حسن تذكيره فصل ضميره وقرا ابن عباس ومسعود تداركته
نعمة من ربه حتى رحم وتاب عليه وقرا الحسن تتداركه بتشديد الدال وحذف
احدى التاءين على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال في شانه تتداركه

مطلب في ارسال يونس عليه السلام

لنبذ بالعراء اي بالفضاء الخالي عما مرّ وهو مذموم حال اعتمد عليها جواب لولا اي ان حاله حين نبذه كانت على خلاف الذم ولولا تداركه على الذم فاجتباه ربه اي اصطفاه وقربه وارسله الى قومه ان صح انه لم يرسله اليهم قبل ابتلاء الحوت له فتكون هذه القصة اذا قبل تبوته وارساله اليهم فجعله من الصالحين الكاملين في الصلاح بعصمته من فعل جابر تركه اولى او يرد الله كما قال ابن عباس الوحي اليه اعلامًا له بعد ذلك بانه على ارساله اولا او بارساله اليهم ثانيا او الى غيرهم حذرا من رجوعه اليهم بعد هجرته عنهم فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن الاغر المزني انه ليغان على قلبي من غيبة السما اذا طبق غيمها واسم ان ضمير الشان يفسره خبرها فكانه قيل ان الشان ما كنيت به من الغين عما يعرض لي مما يصرفني عن دوام اشتغالي بربي من امور امتي ومصالحها وبيان حكم وارشاد وغير ذلك مما يصلحهم فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفي طريق للبخاري عن ابي هريرة فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين مرة لعده ما يشغله عن ربه ويقطع دوامه دنيا ونفصيرا فيفزع الى الاستغفار فاحذر ان يقع بالك ان يكون هذا الغين المفاد بقوله انه ليغان على قلبي وسوسة او رينا هو بمعنى الغين قال تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي طبع على قلوبهم بغلبة المعاصي وقع في قلبه لنزاهته عن قبول الوسوسة بشهادة حديث البخاري ان جبريل شق صدره صلى الله عليه وسلم واستخرج من قلبه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك بل اصل الغين المكنى به في هذا الحديث عما يعرض له هو ما يغشى القلب ويركبه كما يركب الصدأ الشيء الصافي ويغطيه قاله ابو عبيد معمر بن المثنى واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره اي غير ابي عبيد الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالشفاف الذي ينم شيء على ما وراءه لعدم منعه رؤيته وكالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس فكانه لعدم ستره له يتم عليه من تمام الحديث يتمه وانما يتمه اذا اظهره وكذلك اي ومثل ما حذر تاركه من وقوع كون الغين وسوسة لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه في اليوم مائة

مطلب العراء الفضاء الخالي

مطلب قوله عليه الصلاة والسلام انه ليغان الخ

مرة او اكثر من سبعين اذ ليس في لفظ الحديث انه يغان على قلبي الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات يقتضي ان العدد قيد للغين فلا يفهم انه كان يغان على قلبه كل يوم ذلك العدد وانما هو عدد للاستغفار فكان اذا عرض له ما يشغله عن ربه استغفر قدر ذلك العدد لا للغين بشهادة الفا في الحديث فانها موذنة بان ما قبلها فيه سبب لما بعدها فيكون المراد كما مرّ بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه بما كان يشغله من معانات التبليغ مما كان يورثها تقليل العبادة والمجاهدة في الطاعة وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق من حق الشيء اذا ثبت اي الثابت وجوده حقيقة بما اي كانت الغفلات والفترات تعرض له بسبب ما كان دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة من تولي امورهم بقيامه عليهم بما يصلحهم ومعانات الاهل بما ينتظم حالهم ويتم شانهم ومقاومة الولي مفاعلة من القيام اي مصابرة المواتي له بالقيام في جميع امورهم ومقاومة العدو مصابرته بالقيام لدفع شره ومصلحة النفس بما لا بد لها منه معاشا ومعادًا او كانت تعرض له بسبب ما كلفه من اعباء جمع عبء بكسر اوله اي ثقل اداء الرسالة الى من ارسل اليهم وما كلفه من حمل الامانة اي الطاعة فوفى بها وراعاها سميت امانة من حيث انها واجبة الاداء قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اي هي لعظم شانها وتفخيم امرها لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكان لها ادراك لابين حملها واشفقن منها حذرا من عدم القيام بها وحملها الانسان مع ضعفه ورخاوته وهو صلى الله عليه وسلم في كل هذا اي كل ما ذكر مما دفع اليه وكلفه في طاعة ربه وعبادة خالقه لم يشغله عنهما شيء لكن لما كان صلى الله عليه وسلم استدرك الى تنبيه على انه صلى الله عليه وسلم كان يعد ما شغله عن عبادة ربه مما دفع اليه من سياسة امته وكلفه من اعباء اداء الرسالة ونحوهما ذنبا اذ كان ارفع عند الله مكانة واعلاهم درجة ليس اليهما شأو لمستبق ولام قالمستتم ومكانة ودرجة مميزان لنسبته ارفع واعلا حولا عن كونهما اسمي كان تعظيما لقدره وتفخيما لامره اي مكانته

لمستبق

ارفع مكان الخلق ودرجته اعلا درجاتهم **واتمهم به** اي بربه **معرفة** تمييز لنسبة اتم لذلك اذ باب التمييز مزال عن اصله لمصادقة التفضيل بعد الاجمال مزيد حسن ولطف موقع ليس في مكانة ارفع ودرجة اعلا لعدم تشوف النفس فيه الى مبين بعد ابهام لان الفوز بعد معانات الطلب ومقاسات النعت الد من الماء البارد على الظما **وكانت حاله** صلى الله عليه وسلم العجيبة البالغة ذروة سنام الكمال **عند خلوص قلبه** عن الالتفات الى غير ربه **وخلو همه** عما يشغله من الخير عن ذكر ربه **وتفرده** في جميع احواله **بربه** لا تشغله عنه شي **واقباله بكليته** قلبا وقالبا **عليه وكان مقامه هنالك** اي في زمن خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه بمكانات عليه ودرجات رفيعة **ارفع حاليه** اي لما كان مقامه هنالك من حال سياسة امته **راي** صلى الله عليه وسلم **حال فترتر عنها** اي عن ارفع حاليه **وشغله بسواها** عضا مفعول راي من غض طرفه اي ارخى جفنه وخفضه مطرقا ومنه حديث ام سلمة حماديات النساء غض الاطراف وحديث اذا عطس غض صوته اي خفضه ولم يرفعه بصيحة ومنه استحب خفض الصوت حال العطاس اي عند حال فترته خفضا **من على حاله وخفضا من رفع مقامه فاستغفر من ذلك** الذي راه غضا من مقامه العلى وحاله السرى **هذا** اي ما تلى عليك من تاويل حديث انه ليغان على قلبي **اولى وجوه الحديث** التي ذكرت احوج **عنه واشهدها** بالحق على نزاهته من ان يغشى قلبه غين ورين وفي نسخة واشهرها **والى ما اشرنا به** من وجوه تاويل الحديث **مال كثير من الناس وحام حوله** من حام الطير على الماء يحوم اذا دام مجاز عن الاخذ في تحصيل ما يودي معناه فكان دار وطاف حوله **فقارب ولم يرد** عباب مشارعه فشبه على طريقة الاستعارة المكنية ما اشار اليه تاويلا بمشرع ما ثم اثبت له الورود تخييلا وفي حديث الاستسقاء اللهم ارحم بهائمك اي التي تحوم على الماء اي تطوف فلا تجد ما ترده **وقد قربنا غامض معناه** من غمض الشي اذا دق وخفي فلا يفهم الا بتدبر وامعان نظر اي ازلفناه الى الفهم فوعاه باذن واعية **وكشفنا للمستفيد وجه**

محياه

محياه بضم الميم وتشديد الياء اي ازلنا بما اشرنا به ما يشكل طريق الفهم الى ما اشكل من الحديث فتشبيه محياه بمحتجب تحت ستر استعارة مكنية واثبات الوجه له استعارة تخييلية وذكر الكشف ترشيح وفي نسخة محيا بميم فوحدة تحت **وهو** اي ما اشار به من التاويل **مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو** عليه وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم **في غير طريق البلاغ** الى من ارسل اليهم لعدم فوات ما امر بالاعلام امتناع غفلته فيه عليه تعالى **على ما سيأتي** ان شاء الله تعالى **وذهبت طائفة ممن** تزهه عن ان يجوز عليه **في حال** من الاحوال **سهو** اي ذهول عن معلوم ثم يتنبه له سريعا وقيل هو في الشي تركه عن غير علم وعن الشي تركه مع علم ومنه الذين هم عن صلاتهم ساهون **او** يجوز عليه **فترة** اي سكون وتقليل من عبادته ومجاهدته في طاعة ربه **الى ان معنى الحديث** اي انه ليغان على قلبي **ما يهم خاطرة** من اهم الامر اذا ازعجه واقلقه **ويغم فكره** اي يشغله **من امر امته لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم** اي يدعو لهم بالمغفرة ان يلبسهم خلل عفوه ويزينهم برد العيش في دار كرامته وكان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال غفرانك مصدر غفر نصب باضمار اطلب او نحوه كانه راي تركه ذكر ربه مدة لبثه في الخلا لقضاء الحاجة تقصيرا فدارکه بالاستغفار **قالوا** اي من ذهب الى تنزيهه عن السهو والفترة **وقد يكون الغين هنا** اي في حديثه **هو السكينة** اي السكون والوقار والتاني في الامور والطمانينة **التي تغشاه** مما يخشع له القلب ويسكن لقوله تعالى فانزل الله سكينته اي طمانينته وحلمه ووقاره عليه صلى الله عليه وسلم **ويكون استغفاره عندها** اي حال غشيانها قلبه اظهارا للعبودية والافتقار الى ربه تعالى **وقال ابن عطا استغفاره هذا** تعريف للامة وتعليم لهم كيف يستغفرون ربهم **بحملهم على الاستغفار** اي طلب المغفرة من ربهم **على غيره** اي غير ابن عطا **ويستشعرون** بذلك **كون** تعريفه لهم الاستغفار **لحصر** اي لحبس لانفسهم عن طاعة ربهم والمنع

مطلب الفرق بين السهو عن الشي

عن اجتراح السيآت من الخوض فيها وفي نسخة الحذر اي من الوقوع فيها ولا
يركنون الى الامن اي لا يسكنون ولا يميلون اليهم ربما من اقترافها وهم لا يشعرون
اذ من حام حول الحمى لوشك ان يواقع فيه ويحتمل ان تكون هذه الاغانة المفادة
بقوله انه ليغان على قلبي حالة خشية واعظام تغشى قلبه اي تفيض عليه
فيطمئن لها فيستغفر اي حين يخشاها قلبه شكرا لله على نوامي كرايمه
منه عليه وزواكي مكارم منحه لديه ثنا بلسانه على ربه واذ آنا بجوارحه في
طاعته واعتقادا انه تعالى مولاه وفي الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس
اي لا يقبل الله شكر عبد على احسانه له ما لم يشكر احسان الناس جاحدا له
وقيل من كان ديدنه ودأبه كفران نعمة الناس وترك الشكر لهم كان من عادته
كفران نعمة الله وترك الشكر له وقيل من لا يشكرهم فهو كمن لا يشكر الله وان شكره
وهذه الاقوال مبنية على رفع الله ونصبه وملازمة لعبودية اي مداومته
صلى الله عليه وسلم عليها كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث قيامه حتى تورمت قدماه
افلا اكون عبدا شكورا على ما اكرم به سما قرت به عينا وعلى هذه الوجوه
الاخيرة من قوله قالوا وقد يكون الغين الى اخره يحمل على ما روي من
بعض طرق هذا الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي مما يغشاه من سكينة وخشية واكرام وغير
ذلك في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله اظهارا لعبودية
ربه وافتقارا اليه وملازمة لذكره وتشريعا لامته لارشادها لما يكون سببا لغفران
ذنوبهم فان قلت ما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى بتوفيقهم للايمان حتى يؤمنوا لكن لم تتعلق به مشيته
فلم يجمعهم عليه فرفع المقدم بنقيضه انتج رفع تاليه كذلك واوله المعتزلة بان
يأتيهم بآية ملجئة لجمعهم عليه لكن لم يفعل لخروج عن الحكمة فلا تكونن من
الجاهلين اي لا تتشبه بهم بجزع عن مواطن الصبر وحرص على ما يكون من جمعهم
عليه وما معنى قوله لنوح اذ ناداه ربه ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
فقال له انه ليس من اهلك الذين وعدتك نجاتهم اي بقولنا احمل فيها من كل زوجين

اثنين واهلك فلا تسألني ما ليس لك به علم اهو اهلك في الدين ام لا وسمى
نداه سؤالا لتضمن ذكر الوعد بنجاتهم استنجازه لوعده وسماه جهلا في ضمن
اني اعظك ان تكون من الجاهلين لتقدم له ما ينبه على انه ليس منهم من استثنآ
ما سبق عليه القول منهم مما يصرفه عن سؤاله النجاة له من الغرق لكن شغلته صلى الله
عليه وسلم رغبته الى ربه انه يهديه ويحميه من الغرق فاخذه في سبب نجاته علما من
ان ربه عند ظن عبده به اي اني اعظك وعظا يصرفك عن ان تتشبه عن جهل
تعاميا عما يعلمه موذنا بانه ليس منهم فاعلم خطاب لكل من يمكن توجيهه اليه
انه لا يلتفت في ذلك اي في خطابه تعالى لهما صرفا لهما عن ان يتشبها بمن تحمله
الانفة والكبر على ما ليس من خلقه جهلا يؤديه الى قول من قال ان ابنه تبنيا محمد صلى
الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين اي لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم
على الهدى وفي ابنه نوح صلى الله عليه وسلم اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي لا
تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لا خلف فيه لقوله وان وعدك الحق
اذ فيه اي فيما قاله مجتزأ به عليهما تفسير اللابنين لاثبات الجهل بصفة
من صفاته الكريمة وذلك اي اثبات الجهل بصفة من صفاته تعالى لا يجوز على الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم والمقصود مما قاله تعالى وعظهم ارشادهما لهم وتنبيههما
على ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين تكبرا وفرط عتو عن الحق وكذلك
يقال جوابا عن من فسر الابنين بما ذكر مع مساعدة ظاهرهما له آنا المقصود
وعظهما ان لا يتشبها في امورهما بسمات الجاهلين واما ما افهمه من اثبات
الجهل بصفة من صفاته تعالى فكثير ممن لم يستضئ بنور هداية وتوفيق بجهل
ذلك بل ومن ينكرها اجمع مما لا يجوز عليهم كما قال اني اعظك ان تكون من
الجاهلين تبعيدا له عن ان يتسم بما ليس من شانه وخلقه وليس في ابنه
منهما دليل على كونهم صلوات الله وسلامه عليهم على تلك الصفة اي صفة
الجهل التي نهاهم عن الكون عليها والاتصاف بها فكيف يكونون على صفة
نهاهم عن الكون عليها وفي ابنه نوح صلى الله عليه وسلم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
موذنة بان كريم جنابه كغيره منهم برئيون من الجهل بشهادة ما قبلها

فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فنهيهم انما هو عن تشبههم بسمات الجاهلين
فحمل ما بعدها وهو اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم عَلَى مَا قَبْلَهَا
وهو فلا تسالني ما ليس لك به علم اولى لصراحتها بعدم علمه صلى الله عليه وسلم
بموجب ترك نجاة ابنه ولان مثل هذا اي سواله ما ليس له به علم من نجاة
ابنه قد يحتاج الى اذن من ربه تبارك وتعالى يقدم به عليه وقد يجوز
اباحته السوال فيه اثر رغبة منه الى ربه في هداية ابنه ونجاته من الغرق
فنهاه الله ان يساله عما طوي عنه علمه واكنة من غيبه اي ستره وصانه
عن ادراكه بالبصر او البصيرة من السبب الموجب لهلاك ابنه بيان لما
طوي عنه واكنه وهو ان ابنه لم يكن على دينه مع ظنه صلى الله عليه وسلم كما قال
انما تريدني ان كان عليه اذ كان يظهر له ذلك ويبطن كفره نفاقا كراس النفاق
عبد الله بن ابي ابن سلول واشياعه والا لما تاتى له ان يقول ان ابني من
اهلي ولما سال ربه نجاته فكان سواله اياها له على ظاهر ما عنده ثم اكمل
تعنته عليه صلى الله عليه وسلم بالاعلام ذلك بقوله عز قائلا انه ليس من اهلك
اي في الدين لقطع الولاية بينهما بكفره انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه
منهم وجعل نفسه غير صالح موكرا بان واسميته الجملة مبالغة في ذمه ونفي
كونه منهم اي هو ذو عمل فاسد ووصفه بغير صالح يوذن بتنقي الصلاح
الموجب لنجاتهم عنده حكاه مكي وكذلك اي ومثل وعظه تعالى عبده
نوحا صلى الله عليه وسلم صرفاله عن ان يتشبه بمن يمتطي الجهل ويعتقد
غارب التعامي امر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في الآية بالتزام الصبر
اي في اثر ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا اي صبروا
على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا ليتاسى بهم في الصبر على اعراض قومه
عنه وعن الايمان بما جاهم به ولا يحرج اي ولا يضيق ذرعا عند ذلك
الاعراض منهم عنه فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر والتندم والتاسف
على توليهم عنه غير مذعنين ولا منقادين له حكاه القاضي الامام ابو بكر
ابن فورك وجوز فيه الصرف وعدمه وقيل الخطاب بقوله فلا تكونن

من الجاهلين

من الجاهلين لامته صلى الله عليه وسلم على طريقة التعريض اي فلا تكونوا من الجاهلين
اي لا تشبهوا بسماتهم حكاه مكي وقال مثله اي قال مكي مثل كون الخطاب
له صلى الله عليه وسلم والمراد به امته في القران كثير كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
فهذا الفصل الذي اوردناه مما اذن بنزاهتهم عما لا يليق بكريم جنابهم وجب
القول بعصمتهم منه بعد النبوة قطعا لشرف مقامهم فان قلت فاذا قررت
عصمتهم اي حفظهم بان لا يخلق الله في احد منهم ذنبا ولم يتسموا بشيء من هذا
وانه لا يجوز عليهم شيء منه لكرامتهم عند ربهم ونزاهة جنابهم ان يغشى
سرادق عزهم ما لا يليق بهم فما معنى وعيد الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
على ذلك ان فعله مع انه لا يفعله لعصمته وما معنى تحذيره منه اي تخويفه
من قرباته لقوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل بل من
الانبياء لئن اشركت ليحبطن عملك من حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا وجدت
مرعى طيبا فرطت في الاكل فانتفخت فماتت اي ليبطلن عملك وتوحيد الخطاب
اما باعتبار كل واحد منهم او كما في فاني وقيارها لغريب اي اوحي اليك لئن
ليحبطن عملك والى الذين من قبلك كذلك واللام الاولى موطئة لقسم محذوف
والثانية جوابه والثالثة جواب الشرط واطلاق الاحباط اما ان يحمل
على انه خاص بهم او على تقييده بالموت المفاد بقوله تعالى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم ولتكونن من الخاسرين من
عطف المسبب على سببه وما معنى قوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك بنفسه ان عبدته او خذلانه فان فعلت اي عبدته من دون الله فكنى
بالفعل عنه ايجازا فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسوال مقدر
عن تبعة عبادته من دون الله وجعل من الظالمين بانه لا ظلم اعظم من الشرك
وما معنى قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا اي لقاربت ان تميل الى مرادهم اذ كنت بصدد الركون لشدة
احتيالهم وقوة خدعهم قادر كل تثبيتنا وعصمتنا فلم تقرب من الركون
اليهم فضلا من ان تقرب اليهم فهذا صريح بانه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم

مطلب ما اخذ جبط

ابي لا تشبهوا بسماتهم

مطلق عليه

مع قوة الداعي اليها وموذن بان العصمة بتوفيق الله وحفظه **اذن** اي لو قاربت
الركون اليهم **لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات** اي عذاب الدنيا وعذاب
الاخرة مضاعفين والاصل عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعني
مضاعفا فحذف الموصوف واقيمت صفته مقامه ثم اضيفت **ومامعني قوله**
تعالي في حق نبينا صلي الله عليه وسلم **ولو تقول علينا بعض الاقاويل** اي لو افتري علينا
تكلفا مالم نقل **لاخذنا منه باليمين** جواب لو **ثم لقطعنا منه الوتين** تصوير
لقتله صبرا بقطع مايفعله الملوك معاجلة من يكذب عليهم فيوخذ بيمينه
فيضرب عنقه فينقطع وتينه وهو حبل الوريد فانه اذا قطع مات
صاحبه لانبتاط القلب **ومامعني قوله** لنبيه صلي الله عليه وسلم **وان تطع اكثر**
من في الارض يضلوك عن سبيل الله اي عن طريقة المودي اليه اذ الضال الاياما
في الغالب الا ما فيه ضلال **ومامعني قوله** له صلي الله عليه وسلم ام يقولون افتري
علي الله كذبا ام منقطعة وهمزتها للتوبيخ اي اينما تكون ان ينسبوا مثلك الي
الافتراء علي الله الذي هو اعظم الفرية وافحشها **فان يشا الله يختم علي قلبك**
اعاذه الله من ذلك اي ان يشا يجعلك ممن يختم علي قلبه حتي يفتري عليه الكذب
الا لايجتري عليه الا من هو مثلهم وهذا اسلوب مراده استبعاد الافتراء
من مثله تلويحا بانه لايجتري عليه الا من ختم علي قلبه جاهلا بربه او يجتم عليه
بمعني ينسيك القران والوحي مصدر بمعني المفعول اي الموحي اليك من
الكتبة او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم وهذا اليق بشانه صلي الله
عليه وسلم **ومامعني قوله** يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك **وان لم تفعل**
ما امرت به من تبليغ ما انزل اليك فكني بالفعل عنه **فما بلغت** مصدر بمعني
المفعول اي الموحي اليك **رسالته** كلا او بعضا اذ ترك البعض كترك الكل امر
فكانك ما بلغت منها كمن امن بعضها من حيث انه ترك البعض والكل سواء في الفظاعة
والشناعة **ومامعني قوله** يا ايها النبي **اتق الله** تفخيما لشانه وتكريما لرفعة
محله وتنويها لفضله وتعظيما للتقوي من حيث امره بالثبات عليها ليكف
عما نهاه عنه بقوله **ولا تطع الكافرين والمنافقين** فيما يودي الى وهن في

الدين

الدين **فاعلم** ايتها المخاطب **وفقنا الله واياك** لما يحب ويرضى بخلق قدرة
طاعته فينا **الله صلي الله عليه وسلم لا يصح** له **ولا يجوز عليه ان** يترك ما امر
بتبليغه **ولا يبلغ ولا يصح** له ولا يجوز عليه **ان يخالف امر ربه** لتزاهة منصب
النبوة عنه **ولا ان يشرك** بربه احدا لعصمته منه **ولا ان يتقول علي الله**
افتراء علي الله تعالى **ما لا يجب** ان يقال ولم يوذن فيه **او يفتري عليه** ما لا
يليق بجناب سرادق عزه **او يضل** ان اطاع اكثر من في الارض بهم **او يختم علي**
قلبه بالضم بنيا للمفعول لتزاهته عن ذلك **او يطيع الكافرين** والمنافقين لان
طاعتهم مما يودي الي مدح الهتهم المودي الي وهن دينه وقد ارسل ليظهره
علي الدين **لكن يشا الله** تعالى له صلي الله عليه وسلم **امرا** اي شانه وحاله وعرفه
سلوك منهج اظهار دينه **بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين** مما امر بالاغة
مما ارسل بهم اليهم **وطيب نفسه وقوي قلبه بقوله والله يعصمك من الناس**
بحفظه وكلاءته لكل من يتعرض لك منهم بقتل فلا عذر لك في ترك التبليغ ولقد صبر
علي ما كذب واوذي حتي اتاه نصر ربه فما اشد تكليف الانبيا صلي الله وسلم عليهم
كما اي طيب نفسه وقوي قلبه بقوله والله يعصمك من الناس مثل ما **قال لموسي**
وهارون لا تخافا انني معكما حافظ وناصر كما علي فرعون مع فرط عتوه وشدة
شكيمته **لتشتد بصايرهم** صلوات الله وسلامه عليهم فيكونوا مستبصرين علي
يقين من امورهم **في الابلاغ** الي من ارسلوا اليهم بما ارسلوا به **واظهار دين**
الله الحق علي كل دين باطل **ويذهب عنهم خوف العدو الضعف** بجوز تخفيف
عينه وتشديدها **للنفس** الموهن قواها **واما قوله ولو تقول علينا بعض**
الاقاويل الاية منصوبة بنحو اعني اي كلها وتمام **لاخذنا منه باليمين**
ثم لقطعنا منه الوتين وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة اي
وضعف الممات فاكتفي عنه بمقابله **فمعناه ان هذا** اي الاخذ باليمين وقطع
الوتين واذا لاذقناك ضعفي عذابها **جزاء من فعل هذا** التقول والركون الي مراد
الكفرة الفجرة **وجزاؤك لو كنت ممن يفعله** منفردا بفعله **وهو** صلي الله عليه وسلم
لا يفعله اي التقول والركون فكني عنهما بالفعل ووحد ضميره باعتبار المذكور

وكذلك اي مثل لو تقول ولا ذفناك قوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك فالخطاب به له والمراد غيره ايقاظا وتحريكا لهم لينظروا فياخذهم
الي ان يشيفنوا انهم هم المقصود به اولا وبالذات وانه صلي الله عليه وسلم انما خوطب
به مع رفيع قدره وعلو محله لقرع العصا لذوي الحكم تلويحا له بانهم هم الامراد
للكلام والبصراء بمواقع البيان فهو خطاب لغيره كناية كما قال تعالى لمخاطبا
لهم صريحا يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين نزلت اذ قال المنافقون للمومنين ياخذ عند انهزامهم اذا زحف
يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبا ارجعوا الي اخوانكم وادخلوا في دينهم ولكون
محمد نبيا لما قتل وكذلك قوله فان يشا الله يختم على قلبك خوطب به وارید كما
مر في امثاله غيره وكذلك قوله لين اشركت ليحبطن اي ليبطلن عملك وما اشهره
فانه خوطب به والمراد غيره تعريضا لينتفظ انه المقصود وان هذا اي الحكم
باحباط العمل حال من اشرك فاريد بما ذكر وان خوطب به قدوته وهو النبي
صلي الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وان خوطب به كناية وتعريضا لغيره ليكفف
واما قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي في قبول راي منهم ولا مشورة
وجنابهم فانهم لا يريدون بذلك الا المضادة والمضارة فليس فيه انه اطاعهم وانما
كان يابعد بعض بني قريضة والنضير وقينقاع على نفاق منهم فكان يخفض لهم
جناحه ويكرمهم صغيرا وكبيرا ومن انس منه قبيحا تجاوز عنه فنزلت والله
تعالى ينهاه عما يشا ويامره بما يشا مما ليس لغيره ان يامر به وينهاه عنه كما قال
ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي يعبدونه بعد ان امره بانذار من يخاف ان
يحشر الي ربهم لكي يتقي ربه بالغداة والعشي مد بين عباده مدحين
يريدون وجهه اي ذاته المخلصين له في عبادته فنهيه له عن طردهم تلويح
بانهم الاحقا بتقريبهم منه واكرامهم ولا يطيع فيهم من يبغي بهم خلافهم
ترضية له اذ قد روي ان ناسا من رؤس الكفر قالوا له صلي الله عليه وسلم لو طردت
هولاء الاعبد يعنون فقراء المومنين كصهيب وعمار وسلمان جلسنا
اليك وحادثناك فقال ما انا بطاردهم فقالوا فاقمهم عنا اذا جيناك

قال نعم

قال نعم ترحيبا لاسلامهم فقالوا اكتب به كتابا فدعا عليا ليكتب فنزلت
وما كان صلى الله عليه وسلم طردهم بشهادة قولهم فانهم اذا جيناك لا يزاد بتعليق
قيامهم بمجيئهم ولم يقع ولا كان صلى الله عليه وسلم من الظالمين بقوله لهم نعم كناية
عن قوله لهم افيهم عنكم اذا جيتم طمعا في ايمانهم اذ كان غاية هواه وفوز متمناه
ان يومنوا لا غير اهم ومن ثم عاتبه ربه بقوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا
مومنين فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة مما قرع سمعك
وافد ناك معناه فيما مر آنفا فللناس فيه خلاف وشحنا به كتابنا درر القلايد
ومقاصد المقاصد وشرحيهما والصواب انهم معصومون قبل النبوة اي محفوظون
قبل اظهارها بالرسالة من الذنوب كبايرو صغايرو بعدها مثل الجهل بالله وصفاته
ثبوتية وسلبية وفعلية واضافية والتشكيك في شي من ذلك لطبع فطرتهم على
التوحيد لله والايمان به منبيين اليه غير نايين عنه ولا منكرين له وليس لاحد ان يقول
قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان موذن بغير ذلك فانسلق به
الي القول بعدم دراياتهم الايمان قبلها لان المراد به الايمان بما لا يعرف الا بالوحي
كالايمان بوجوب الصلاة والزكاة وصوم رمضان والحج وغير ذلك من فروع الشريعة
وقد تعاضدت الاخبار والاثار الواردة عن الانبيا وغيرهم اي تقوي بعضها
ببعض كثيرة بتنزيههم عن هذه النقيصة مما يبرا مقامهم عن الاتصاف بها
منذ ولدوا ونشاتهم اي ومنذ نشوا ولم يتكاملوا وهم على التوحيد لله
لا يشركون به احدا طرفة عين ويجوز ان تكون نشاتهم مبتدا خبره الظرف
بعده ويجوز ان تكون جملة حالية من ضمير ولدوا اي ناشين عليه والايمان
بوجوب وجوده ونفحات الطاف السعادة بتوفيقهم لما يعتهم امر ربهم
ورضاه حتى تكاملوا هذا ولتمكنهم من التوحيد والايمان ومخالطة نياشتهما
قلوبهم واضاة انوار معارفهم بها وشمول نفحات لطف رحمة ربهم لهم شبهوا
بمن اعتلا شيا وركبه تمثيلا لرفع درجاتهم فيها ورسوخ اقدامهم بصابرهم
عليها فكانهم اعتلوها واقتعدوا بمآرب كنتها وفي الحديث ان لربكم
ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وفيه تعرضوا لنفحات رحمة الله

نبهنا عليه اي على تنزيههم عما ذكر في الباب الثاني من
القسم الاول مع بيان ما احتيج اليه فراجعه ان شئت من كتابنا هذا
ولم ينقل احد من اعلام الائمة الاخيار ولا غيرهم من اهل الاخبار ان
احدا نبي واصطفي ممن عرف بكفر واشراك من عطف الخاص على العام
قبل ذلك اي قبل اظهار نبوته واصطفايه ومستند هذا الباب اي باب انه لم
ينبأ ولم يصطف احد ممن عرف بشيء من ذلك النقل ولم ينقل شيء من ذلك ويعضده
العقل لقضايه بعصمتهم من ذلك قبل وبعد بابوابه التي ركن شديد هو انهم
خلقوا وبنوا على التوحيد والايمان مهتدين وقد استدل بعضهم بان
القلوب تنفر عمن كانت هذه الصفة بشيء من الكفر والاشراك قبل ذلك سبيله
وانا اقول ان قريشا رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته اي كذبته عليه
من قطايع وشنايع كقولهم ساحر شاعر معلم مجنون انما يعلمه بشر مما حكاه الله
عنهم وغير كفار الامم بمهملة فشناة تحتية مشددة اي عابوا انبياهم بكل
ما امكنهم واختلقوه من الخلق والابداع فكان الكاذب يخلق اقواله مما نقص
الله عليه في كتبه السما وبرئ من تكذيبهم لهم وربما بعظايم الامور او نقلته الينا
الرواة ولم نجد في شيء من ذلك اي الذي نص الله عليه ونقلته الرواة ان احدا منهم
عرف بكفر واشراك قبل ان ينبئ ويصطفى بشهادة انا لم نجد لاحد من امهم تغيير
الواحد منهم صلوات الله وسلامه عليهم برفض الهته وتقريعه اي توبيخه
بدمه بترك ما كان قد جا معهم ووفاهم عليه من اتخاذه الهة مثلهم قبل
اصطفايه بالرسالة وقد اعاذهم الله من ذلك ولو كان قد وجد من احد منهم هذا
اي اتخذ الهة مثلهم قبل اصطفايه ثم تركها بعده لكانوا كفارا مهم بذلك
اي بما عرفوه منهم لوجد قبل ذلك مبادرين الى تعييرهم وتقريعهم به ولكانوا
يثلبونه في معبوده بانتقاله عنه الى معبود اخر محتجين عليه بذلك ولكان
توبيخهم بتهيبهم عما كان يعبد قبل اقطع في الحجة من توبيخ بنهيهم
عن تركهم الهتهم وعن تركهم ما كان يعبد اباؤهم من قبل اي قبل انبايهم
ففي اطباقهم واجماعهم اباوا وابنا على الاعراض عنه اي عن توبيخ احد منهم

بانه كان

بانه كان له الهة قبل اصطفايه دليل على انه لم يكن له الهة قبله ولو كان لوبخوه
وعيروه بتركه له بعد بشهادة انهم اي كفار امهم لم يجدوا اليه سبيلا بنحو
ويتسلقون الى توبيخ اباطيلهم الكاسدة واعراضهم الفاسدة اذ لو كان
لنقل الينا متوفر الدواعي على نقله اذ كان مناهم ان يرموه بلوابع الهوان
وروابع البهتان وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة اي صرف
التوجه للصلاة عن بيت المقدس الى المسجد الحرام اذ القبلة في الاصل الحالة
التي عليها الانسان من الاستقبال ثم استعيرت عرفا للمكان الموجه اليه للصلاة
وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم بيت المقدس التي كانوا عليها كما حكاه الله عنهم
توبيخا لهم وتسفيها لاحلامهم بقوله سيقول السفها من الناس اي خفاف الاحلام
الماهنون انفسهم بترك النظر المودي الى الاذعان للحق يعني لكراهتهم التوجه الى
الكعبة ولعدم قولهم بالنسخ او المنافقين لفرط حرصهم على الطعن والاستهزا
او المشركين اذ قالوا ارغب عن قبلة ابايه ثم رجع اليها والله ليرجعن عن دينهم
فكذبوا وخسوا وقد استدل القاضي لعله ابو النصر عبد الرحيم بن الاستاذ ابي
القاسم القشيري على تنزيههم عن هذا اي عن نفيضة الجهل بالله وصفاته والشك
في شيء منه وعن الكفر والاشراك قبل البعثة بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ الرسالة والدعا الى دين الاسلام ومنك ومن نوح
وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم من عطف بعض افراد العام عليه اصطلاحا
وخصهم بالذكر لشهرتهم وفضلهم وقدم نبينا تفخيما لشانه وتكريما واخذنا
منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه كبره بليان وصفه بالغلظ مستعارا له وصف
الاجرام تفخيما له اي اخذه ليسأل يوم القيمة الانبيا الصادقين عن صدقهم
اي عن قولهم الصدق في تبليغهم امهم فالمصدر مضاف الى فاعله او عن تصديق
امهم لهم وعما اجابوهم به فهو مضاف الى مفعوله وسماه صدقا لان تصديق الصادق
صدق او ليسأل المومنين عن صدقهم في عهدهم ووفايهم به ممن شهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى واستدل ايضا على تنزيههم عما ذكر بنحو قوله واذ اخذ
الله ميثاق النبيين اي عهد انفسهم او عهد اولادهم بني اسرايل على حذف

حطلت القبلة في الاصل
الحالة
اي ضمنها

قوله تعالى وما جعلنا
القبلة التي كنت
عليها فالقبلة فعلة
اول والموصوله
مفعوله ثانية الى

المضاف وسماهم انبيا نهكما بهم وسخريةً اذ قالوا نحن احق بالنبوة من محمد
لانا اهل كتاب والانبيا منا او عهدهم وامهم واكتفى بذكرهم عن ذكر الامم **لما**
اتيتكم لام موطية لوقوع ما بعدها جوابا للقسم اعني اخذ الله لان بمعنى الاستحلاف
فهي كالداخلة على من في لمن تتبعك منهم لاملان جهتم قما شرطية منصوبة بالفعل بعدها
وهو ماض بمعنى الاستقبال لتقدمها عليه شرطية كهي في ما يفتح الله للناس من
رحمة ومن في **من كتاب وحكمة** كهي في ما ننسخ من اية **ثم جاءكم رسول مصدق**
لما معكم معطوف على فعل الشرط ويلزم فيه ضمير يربطه بما عطف عليه اي جاءكم رسول
يريد ويجوز ان تكون ما موصولة نصلتها ما بعدها وعايدها محذوف اي اتيتكموه وثم
جاءكم معطوف على الصلة والعايد عليه منها محذوف اي ثم جاءكم رسوله **لتؤمنن به**
ولتنصرنه جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة عليه ولام كهي في لاملان
جهتم قال ابي القشيري **فظهرة الله في الميثاق** باما ظهر مالا يليق بكريم قدره وشريف
محله **وبعبدان ياخذ** اي الله **منه** صلى الله عليه وسلم **الميثاق** قبل خلقه ثم **ياخذ**
ميثاق النبيين موكدا عليهم **بايجاب الايمان به ونصره** بخذلان من ساماه وخزي
من ناواه **قبل مولده بدهور** جمع دهر وهو الزمان الطويل * قال

* ان دهرا لم شملي بجمل * لزمان يهم بالاحسان **وان يجوز عليه الشرك او غيره**
من الذنوب هذا هو المستبعد والواو للحال او بمعنى مع اي يبعد بل يمتنع ان يتحد
بذلك حال الشرك او غيره او مع تجويزه عليه شيا من ذلك لبراءة شانه وتزاهة شاوه
هذا اي تجويز الشرك او غيره من الذنوب عليه بعد اصطفايه به من اخذ ميثاق
الانبيا قبل وجوده لين جاهم ليومنن به وليتصرنه **ما لا يجوز** عليه صلى الله عليه وسلم
الا ملحد حاد عن منهج الحق عنادا مع تزاهته صلى الله عليه وسلم عن وصمة الشرك
وداعية الذنوب **وكيف يكون ذلك** استخبار اذن بتعجب وتعجيب وانكار
لتجويزه عليه بانكار حالة التي يرد عليها لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة
فاذا انكر ان يكون لها حال يرد عليها لزم منه انكار وجوده بطريق الكناية
على وجه برهاني فهو ابلغ واقوى انكارا من ان يكون ذلك واوفق لما بعده
من الحال وما يبرّي كزم جنابه عن لاغية التجويز اي على اي حال يجوز ذلك

عليه

عليه **و** الحال انه صلى الله عليه وسلم **قد اتاه جبريل** كما رواه مسلم عن انس **وشق**
قلبه صغيرا اي حال صغره **واستخرج منه علقة** اي قطعة دم عبيط اي
طري غليظ **وقال هذا حظ الشيطان منك** اي نصيبه ونحته الذي يسربه
ويفرح من غير ان يقبوله وسوسته له فباخراجها لم يكن له عليه بل ولا على غيره
من الانبيا سبيل بشهادة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
وجعلها نفسها حظه لانها محل قبول وسوسته ممن له عليه سلطان بما يقذف في
قلبه مما هو مبدا منه من الشر مما يورثه هلكة الدنيا والاخرة **ثم غسله وملاه**
حكمة وايمانا تمثيل وتصوير للزومهما قلبه وتمكنهما منه بالشقرارهما فيه فكانما
افرغ كثيرة ملاه بها **كما تظاهرت به** اي بشق قلبه صغيرا وملاه حكمة وايمانا
اخبار المبتدا اي مبدا امره صلى الله عليه وسلم الى ان بعث كما رواها الثقاة **ولا**
يعتد عليك الامر في تصويبنا عصمتهم قبل النبوة مما تلي عليك **بقول ابرهيم**
خليل الله صلى الله عليه وسلم لما جن عليه الليل **في الكوكب** اذ راه هذا ربي فلما افل
اي غرب قال لا احب الافلين **و** قوله في **القمر** اذ راه بازغا هذا ربي فلما افل
قال لين لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين **و** قوله في **الشمس** اذ راها
بازغة **هذا ربي هذا اكبر** فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون **فانه**
اي قوله ذلك فيها **قد قيل كان هذا في سن الطفولية وقبل لزوم التكليف**
له مراهقة تلبيه لابيه وقومه اذ كانوا يعبدونها مع الاصنام على خطابهم في عبادتها
وان شيا منها لا يكون الها يعبد لقيام ما اذن بحدوثها من تغير وانتقال
من حال الى حال وان لها محدثا ودبر طلوعها في افولها وسيرها واختلاف
اوضاعها هذا **و ذهب معظم الحذاق** جمع حاذق بذال معجمة اي اكثر المهرة
المتقنين ومنه قول زيد بن ثابت فما مر بي نصف شهر حتى حذقته اي عرفته
واتقنته **من العلما** بيان لمعظمهم **والمفسرين** من عطف بعض افراد العام
عليه تلويحا بانهم الاحقا بالذكر منكرين **الى انه** اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم
انما قال ذلك اي هذا ربي لكل منها **مبكتا** حال من ضمير قال اي مقرعا ومعنفا
لقومه ومقبحا عبادتهم لها **ومستدلا عليهم** بان الانتقال والاحتجاب

اقول ويريد حفظ
المدعي قول الشيطان
لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم
المخلصين

بالاقول والاستشار هو ذر بالامكان والحدوث مناف للالوهية ارشادا الي
من سلوك منهج النظر الصحيح وزجرا لهم عن قبيح عبادتها وانجي لهم من وصمة
الشغب وادعي الي قبول الحق وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد
الانكار المشوب خبره علي متوال النفي الموذن بانه اذا انكر كون هذه الاجرام
المعبودة شركا لخالقها تولد منه انكار عبادتها علي وجه برهاني اذ بانتفاء الملزوم
انتفاء لازمه والمراد بقوله هذا ربي فهذا ربي توبيخا وتقريعا وانكارا لان
يكون ربه فالهمزة فيه للانكار التكذيبي في الماضي بمعني لم يكن هذا ربي كما في ابشرا
منا واحدا نتبعه هنا وتنبيه للفرق بين الانكار والتكذيب بمعني لم يكن اولا
يكون كما في اصطفي البنات علي البنين افاصفاكم ربكم بالبنين وبين الانكار والتوبيخ
بمعني لم كان اولم يكون كما في اعصيت امري اوانعصي امري وقال الزجاج
هذا ربي اي علي قولكم وفي زعمكم انه رب يعبد توبيخا وتقريعا لهم كما قال
اي شركاي اضافهم اليه مع سوالهم عنهم تهكما وسخرية بهم اي اين شركاي عندكم
وفي زعمكم علي انه اي ابرهيم لم يعبد شيا من ذلك اي كوكبا وقمرا وشمسا ووثنا
ولا اشرك قط بالله طرفة عين اي زمن رجع الطرف من اعلا الحدقة الي اسفلها
بل ولا قدر ابتدا زمنه قول الله حكاية عنه اي عن ابرهيم صلي الله عليه وسلم اذ اي
حين قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين
اي ندوم واطالوا الجواب وكان يكفيهم ان يقولوا اصناما اظهارا لما في ضمايرهم
من الابتهاج والسرور والافتخار به ثم قال اي ابرهيم صلي الله عليه وسلم افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون حيث لا ينهض للمتقدم برهانا علي صحة
عبادته ولا ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي فلا اعبدها لاني فكرت في امري
فرايت عبادتها عبادة للعدو فاجتنبتها واثرت عبادة من الخير كله منه مشاهدة
كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا نلوح بان ذلك نصيحة نصحتها اولا
نفسه وبني عليها تدبير امره ليقودهم نظرهم الي ان يقولوا ما نصحنا الا بما نصح به
نفسه وما اراد لنا الا ما اراده لها ليكون ادعي الي الانقياد وابعث علي الاذعان
وادخل في باب التعريض المفيد للنصوح له ما لا يفيده التصريح اذ ربما قاده

التامل فيه

مطلب الانكار التكذيبي والانكار التوبيخي

فعي
مطلب قول الشا
رضي الله عنه

التامل فيه الي القبول ومنه قول الامام الشافعي رضي الله تعالي عنه وقد
واجهه جهول بشي لو كنت حيث انت لاحتجت الي ادب تعريضا بم الا رب
العالمين استثنا منقطع اي لكن وقال اذ جاء اي ابرهيم صلي الله عليه وسلم ربه
بقلب سليم اي من افات القلوب كالغل والحسد واضمار السوا ومخلصا له اوخالصا
من العلايق او من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي
بعدني انا وهم عن عبادتها وثبتنا ابدا علي اجتنابها فان قيل ما معني قوله
بعد اقول اللهم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اجيب في اودية الضلال
قيل جوابا لقوله ذلك انه استعجز نفسه واستعان بربه ان يريه الحق اذ لا يهتدي
اليه الا بتوفيقه تعالي فقال لقومه انه ان لم يوفقني بتبصيره اياي الحق
بمعونته اكن مثلكم اجيب في اودية ضلالكم وعبادتكم ما لا يصلح ان يكون الها اعلاما
لهم بانهم علي ضلال اذ من اتخذه الها فهو ضال وانما قال ذلك علي معني الاشفاق
والحذر من التورط في تلك الوصمة والا يحمل قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين علي ذلك فما بالك قاله وهو معصوم في الاول من الضلال المورث
للحيرة في اودينه فان قلت فما معني قوله تعالي في سورة ابرهيم وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحي اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم وقال في سورة الاعراف عن شعيب
صلي الله عليه وسلم بعد اذ قال له قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين لاعن الرسل وان زعمه هنا
قد افترينا علي الله كذبا استيناف فيه معني التعجيب مقيد بالشرط بعده
اي ما اكذبنا علي الله ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وعصمنا من
الركون اليها فضلا عن مفارقتها وهذا هو الشرط المقيد به ما قبله حذف جوابه
لدلالة قد افترينا عليه وهو بمعني المستقبل اذ لم يقع اصلا لسره مسد الجواب
وجعل كالواقع للمبالغة بشهادة دخول قد عليه تقريبا له من الحال اي قد

انثرينا الان ان همنا بالعود فيها بعد نجاتنا منها كان عودنا فيها افتراء عليه نظم نفسه مع من امن معه في العود مريدا لهم دونه اذ لم يكن فيها طرفة عين اجراء الجواب مجرى قولهم او لتعودن في ملتنا تغليبا لمن كان اتصف بالكفر قبل ايمانه على من لم يتصف به اصلا فجعلوا عابدين جميعا قلا تشكل عليك لفظة العود فتورد كما الى انه رجوع الشيء الى ما كان عليه بعد انتقاله عنه وانها تقتضي انهم اي الانبياء على ما زعمه انما يعودون الى ما كانوا بل شعيا الى ما كان عليه من ملتهم ولم يكن في شيء منها اصلا لعصمتهم كما فيه اذ لي تنفير عنهم فضلا عن الكفر واستوضح ما يصرفك عما تقتضيه هذه اللفظة فقد تاتي هذه اللفظة اي لفظة العود ليكثيرا ما ترد في كلام العرب كثرة فاشية بمعنى الصيرورة فلا تكاد تسمع منهم صار بل عاد ما عرفت اراه ما عاد لفلان مال كما جاء في حديث الصحيحين عن ابي سعيد الخدري في الجهنميين اذ عادوا حمما اي صاروا سودا قد امتحشوا ولم يكونوا قبل ذلك كذلك اي لم يكونوا حمما قبل كونهم بجهنم حمما ومثله اي مثل ما جاء في حديث الجهنميين اذ عاد بمعنى صار قوله من بحر البسيط من عروض المجنونة وضربها المقطوع وقافية المتواتر وهي ما وقع فيها متحرك بين ساكنين تملك المكارم لا قعبان من لبن شيبا عا قعاد ابعد اي بعد شربهما ابوالا باستحالتهما في المعدة كذلك فان قلت فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى حذف مفعوله محافظة على رعاية فواصل الآي فليس هو من الضلال الذي هو الكفر لعصمته كالانبيا قبل النبوة وبعدها عما يشينهم فضلا عن الكفر قيل معناه وجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها اي وجدك غير عارف بها فعرفك اياها وقيل وجدك بين اهل الضلال فحذرك عليكان تنتظم في سلكهم ضلالهم فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم اليها اذ كانوا غير مهتدين الى الحق وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها الا بالالهام او الوحي فهداك اليها بشهادة وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي نوحي به نحيي من امن من بك كما نحيي الجسد بالروح ومن ثم سمي روحا والضلال المراد به هنا اي في هذا القول هو التحير من ضل عن الطريق اذا حار ولم يدر اين يذهب وهذا اي ومن اجل ان

حطب عاد يا تن بمعنى صار

الضلال هنا هو التحير كان صلى الله عليه وسلم بخلوا بغار حرا في طلب ما هو وسيلة يتوجه به الى ربه ويتشرع به ليزداد لقربه البر حتى هداه الى الاسلام غاية لطلبه ذلك وقيل وجدك ضالا لا تعرف الحق نائيا عنه قابلا له فهداك اليه وهذا مثل وعلمك ما لم تكن تعلم من امور الدين والاحكام او من خفايا الامور قال علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية لانها نقيصة يبرى كريم حنابه عنها وقيل هدى اي بثبات امرك للضالين الذين لم يقدروا حق قدرك بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة التي لم تغادر لاحد في حقيقة ما جاء به شبهة وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة لا تدري ما يحياك وبماذا تكرم فهداك الى المدينة فكانت محياك وبمآلك وهدى بكرا قوما كانوا عن الحق غافلين واخرين كانوا له مدركين واخرين كانوا له معاندين وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا عن الحق وعن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي توفيقي وهدايتي او اراد تهما لك اي لا تعرفهما فمننت عليك بمعرفتي لتعرف بها محبتي لك اذ لم اخلق احدا اكرم علي منك وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال بالرفع فاعل وجداي متحير لا يهتدي لوجهة حق فهدى اي اهتدي بك الى الفوز بسعادة المبدا والمعاد وقال ابن عطا ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي ما كان زمام محبتها بنور هداية الهيته وعناية ربانية والضال هو المحب المتالف بمحبوبه كما قال تعالى حكاية عمن قال ليعقوب اذ قال اني لاجد ريح يوسف انك لفي ضلالك القديم اي لفي ذهابك الى محبتك القديمة ليوسف بافراطك فيها وذكر له ورجايك لقاه ظنا منهم انه قدمات ولم يريدوا اي القايلون له انك لفي ضلالك القديم ههنا بقولهم في ضلالك ضلال في الدين اذ لو قالوا ذلك مريدين له اعتقاد الى نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله لكفروا لاجترابهم بنسبة الضلال في الدين الى من عصمه الله ومثله اي ما قاله ابن عطا عند هذا اي عند ابن عطا فوضع اسم الاشارة موضع ضميره لكمال العناية بتميزه لاختصاصه بحكم بديع عجيب شانه هو جعله الضلال حيا قوله انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة اورثتها نزلها وحيرة

بحرفها شغاف اي حجاب قلبها حتى وصل فؤاده اي جننه وسوبداه وقال
لجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك مما خفي عليك فهداك لبيانه
فمن استبانة هداه الى صراط مستقيم لقوله وانزلنا اليك الذكر اي القران
سمي ذكرا لانه يتبه بموعظته لتبين للناس ما نزل اليهم مما اشتبه عليهم منه وقيل
ووجدك ضالا بين الناس لم يعرفك منهم احد بالنبوة جملة حالية من الكاف ولم
يقرنها بالواو ولاستواء الامرين جوازا وتركا فيما اذا وردت على اصلها من كونها فعلية
لاعلى طريقتها من كونها منفية كما في • لو ان قوما لارتفاع قبيلة • دخلوا السماء دخلتها
لا اجب • وكما في • اقادوا من دمي وتوعدوني • وكنت وما ينهنهني الوعيد •
حتى اظهرك ظهور نار القري ليلا على علم فهدي بك السعداء من جعله الله سعيدا
في الازل ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها اي في اية ووجدك ضالا فهدى اي
ضالا عن الايمان لانه كما لانبيا خلقوا حنفاء مهتدين الى ما يريدهم ولهم من كل
خير ومعصومين مما فيه تنفير قبل البعثة وبعدها وكذلك اي مثل ووجدك
ضالا فهدى في قصة موسى صلى الله عليه وسلم قوله فعلتها اذا وانا من الضالين
وقراءة ابن مسعود من الجاهلين اي من الفاعلين فعل او بي الجهل او من المخطئين
الفاعلين شيا بغير قصد وتعمد قتل او الذاهبين الى ما يقضى اليه الوكز
قصدا من التاديب وقال الازهري معناه من الناسين تكنيا لفرعون اذ
جعلها من الكافرين ودراعن نفسه وتبرية لساحة جنابه المكين بهم وقدره العظيم
بوضعه الضالين موضع الكافرين رفعا لشرف محل من ثبت له قدم صدق في اوج
النبوة عن وصفه بما لا يليق به وقد قيل ذلك اي قول الازهري من الناسين
في قوله تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا
كما في ان تضل احديهما بان لا تهتدي للشهادة تسيانا لها فتذكر احديهما
الاخرى علة للضلال اي ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت الشهادة
واعتبار العدد فيهن مع الرجل اشعار بنقص عقلهن وقلة ضبطهن قال قيل
فما معنى قوله تبارك وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قالوا
ما كنت تدري ما طريقة الوحي من معرفة القران وقرائه ومعرفة الايمان باحكام الشريعة

وفرايضها

وفرايضها مما كسبه بالوحي دون ما فطر وجبل عليه من الايمان بالله وتوحيده
كاخوانه النبيين بشهادة ما هنا من ان السمر قندي قال معناه ما كنت
تدري قبل الوحي وبجي الملك اليك به ان تقرا القران ولا كنت تدري كيف تدعوا
الخلق الى الايمان قال اي السمر قندي ولا كنت تدري ما الايمان الذي هو
الفرايض والاحكام التي شرعها الله تعالى لك وبعثك بها وعطف العام على بعض
افراده تنبيها على الايمان ببقيتها قال اي السمر قندي فكان قبل اي قبل الوحي
وبجي الملك اليه مؤمنا بتوحيد الله وقدم وجوده ثم نزلت الفرايض التي لم
يكن يدريها قبل اي قبل بعثته فازدادريا بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوه
فان قلت فما معنى قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم ان ليس
بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون بل حكاه ابو عبيد الهروي ان
معناه من الغافلين عن قصة يوسف اذ لم يعلمها الا بوحينا وحديث
عثمان بن ابي شيبة هنا الذي رواه البيهقي وابو يعلى انكره الائمة جدا واحمد بن
حنبل رحمه الله وقال موضوع او شبيه بالموضوع ليس حكم الضعيف في
العمل به في فضايل الاعمال لانه شر منه وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم
في اسناده والحديث في الجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه
عملا في فضل عمل والمعروف عنه صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم بفن
علم الحديث وطرقه من قوله صلى الله عليه وسلم بغضت بالبنا للمفعول اي بغض الله
الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي رواه ابن حبان ايمن حين كلمه عمداله في
حضور بعض عباده هم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك وخروج معهم ورجوعا
فقال كلما دنوت منها من ضم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح بي وراي لا تمسه فما شهد
لهم عيدا قط وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات
والعزى اذ لقيه بالشام في سفر ترمع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات
النبوة فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما فوالله ما ابغض شيا
قط بغضهما قال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما بدا لك
وكذلك المعروف تفاديا من وصمة الميل اليهما اذ قد خلق مهديا وحديث ام ايمن

هنا الذي رواه ابن سعد عن ابن عباس عنه وحديث بحيرى الذي رواه ابن سعد
ايضا عن نفيسة بنت منية نبيان لضعفهما عن البيان والمعروف ايضا من
سيرته صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله له بخلقه تعالى الهداية فيه صلى الله عليه وسلم
انه كان قبل نبوته اى قبل ظهورها ببعثته يخالف المشركين في وقوفهم اذ كانوا
يقفون بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة جي بضمير الفصل تلويحا باختصاصه
صلى الله عليه وسلم اي هو لا غيره لانه اى جبل عرفة كان موقف ابرهيم صلى الله عليه وسلم
هداية من الله له ان يعمل قبل بعثته بما يكون شرعا له بعدها بشهادة ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم فصل قد بان اى وضح وضوحا تاما ما قدمناه
عقود الانبيا اى نبوتهم ورسوخ اقدام هداهم في التوحيد والايمان والوحي
اليهم ما يجب الانقياد والاذعان لهم فيما دعوا اليه وعصمتهم من التفريط في شي
من ذلك على ما بيناه فيما تقدم مرارا فاما ما عدا هذا الباب اى باب عقودهم
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم فيها من عقود قلوبهم بجماعها اى جميع قلوبهم
انها مملوة علما ويقينا على الجملة بلا تفصيل لكثرة المتعلقات من معلوماته وانها
قد احتوت اى ضمت وجمعت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا جزييات
وكليات ما لا شي فوقه من بدايع المعروفات وروايع المعلومات الا ان استثنا
منقطع اى لكن احوالهم في هذه المعارف تختلف بحسب متعلقاتها فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا كتدبير المعاش والقيام بمصالح الالتزام والاتباع فلا تشترط في
حق الانبيا العصمة من عدم معرفة الانبيا ببعضها وضع الظاهر موضع المضمر
فيها تنويها بكريم شانهم وكمال العناية بتمييز رفيع جنابهم والتلذ بذكرهم او من
عدم اعتقادها مصدر اضيف الى المفعول اى ولا عدم اعتقادهم اياها على خلاف
ما هي عليه كما قال بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم للانصار وهم يأبرون النخل لا عليكم
لا تفعلوا فتركوا تابيره فلم يفلح منه ذلك فيهم الا قليل فقال انتم اعرف بدنياكم
ورجوعه للحباب بن المنذر بتدبير على ما مر ولا وصم اى ولا تقصير ولا توانى منهم
ولا عيب عليهم فيه اذ همتهم من هم بالامر اذا عزم عليه متعلقة بالاخرة وانبائها
جمع نبا اي اخبارها وامر الشريعة اعني تدبير امورها وبيان احكامها الملزم بالعمل

بها والحري على قوانينها جمع قانون وهو كما تقدم امر كلي منطبق بالقوة على
جزييات موضوعة كالامر للوجوب والنهي للتحريم وطريق اخراج جزييات موضوعه
الذي هو الامر بفهم مقدمة صغري اليه هكذا اقيموا الصلوة امر وكل امر للوجوب فهو له
له وطلاق الحايض بدعي والبدعي غالبا حرام فطلاقها حرام وامور الدنيا نضادها
اي تخالفها من حيث الضدية والمنافاة بخلاف غيرهم اي غير الانبيا من اهل الدنيا
والدين قال الله فيهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون بعلمون بدل مما قبله واقيم مقامه
تلويحا بانه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز
الدنيا وتسجيلا عليهم بكمال البلادة والزم اذ لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا
مما يرونه ويتمتعون به من زخارفها وينتفعون به من ملاذها ويتبسطون فيه دون
باطنها من كونها مجازا للاخرة يتزودون منها خير الزاد التقوي بالطاعة وصالح الاعمال
وتنكير ظاهرا موذن بانه ظاهر واحد وهم عن الاخرة هم غافلون لا تخطر لهم ببال
تابين عنها في كل حال وهم الثانية اما تاكيد للاولي وغافلون خبرها او مبتدا خبره
غافلون والجملة خبر للاولي وعلي كل فذكرها ثانيا موذن بانهم معدن الغفلة عن الاخرة
ومقرها فكانها تنبع منهم وترجع اليهم ولكنه الضمير للشان يفسره لا يقال في حق
الانبيا انهم لا يعلمون شيا من امور الدنيا فان ذلك اى القول بعدم علمهم بامور
الدنيا يودي الي ما لا يجوز نسبتهم اليهم من الغفلة والبلة وهم منزهون عنه اى عن
عدم العلم بامور الدنيا لا غير بشهادة تعريف الجزيين بل قد ارسلوا الي اهل الدنيا
وقلدوا سياستهم اى تدبير امورهم ومصالح احوالهم واصلها القيام علي الشي بما
يصلحه وفي الحديث كانت بنو اسرايل تسوسهم الانبيا اى تتولي امورهم وهدايتهم
والنظر في مصالح دينهم ودنياهم مما به ينتظم امر المعاش والمعاد وهذا اى ما قلدوه
من السياسة والنظر لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية اذ مع عدمه بها
تضيع امهم وامور احوالهم مما يعود الي نسبة ما لا يليق بهم اليهم وهم منزهون
عما ينقص عظم قدرهم ورفيع محلهم واحوال الانبيا وسيرهم في هذا الباب
اي باب عدم العلم بامور الدنيا بالكلية معلومة عند كل عارف بهم انهم برآء من
ذلك كله ومعرفتهم بذلك مشهورة لا تخفى على ذوي قلب سليم وطبع مستقيم

وَاَمَّا اِن كَانَ هٰذَا العَقْد اي عقد قلوبهم مما يتعلق بامور الدين فلا يصح
من النبيّ الا العلم منهم به ولا يجوز عليه جهلهُ جملة لعصمته بما به الضلال
عن بيان احكام ما اوحي اليه لا يخلوا امَّا ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي
من الله فهو لا ريب انه من ما لا يصح الشك منه على ما قدمناه من انه لا يصح منه
الا العلم بما اوحي فكيف يصح منه الجهل به فهو انكار للجهل منه بانكار حاله التي
يكون عليها فانكارها موذن بانكار وجوده لزوما بطريق الكناية على ما مرّ بل حصل
له اي للنبي العلم واليقين لصدوره من قبل الوحي او يكون اي النبي قد فعل ذلك
باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوعه اي الاجتهاد
منه في ذلك اي فيما لم ينزل عليه فيه شيء وهو الحق ويكون صوابا على قول المحققين
وعلى مقتضى قوله ام المومنين هند بنت ابي اميه ام سلمة انى انما اقضي بينكم
برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء فانه شاهد صدق بوقوعه منه اخرجه اي حديث
ام سلمة الشفا كابي داود وكقصة اسري بدر والاذن للمتخلفين عن غزوة
تبوك مما شهد بوقوعه منه لمصلحة فقراء اهل بدر وخلتهم ولظنه عدم استطاعة
من اعتذر اليه في التخلف وان كان قد عاتبه ربه على استبقائه اسري بدر بالفدا
وعلى الاذن لمن نجم نفاقهم في تخلفهم عن تبوك والعتاب لا يكون فيما صدر عن وحي
فتعين ان يكون عن اجتهاد بقوله ما كان لنبي ان تكون له اسري حتى يثخن في الارض
عفا الله عنك لم اذنت لهم اي في التخلف حين استاذنوك فيه معتلين بايمان كاذبة
وهل لا تأنيث حتى تعلم الكاذب منهم على راي بعضهم بان مدخول الكاف مشعر
بانه اجتهد منه ايضا كالذي قبله وقيل ليس باجتهاد لقدرته على اليقين بتلقيه
من الوحي بانتظاره والقادر على يقين الحكم لا يكون ذلك منه اجتهادا جزما
ورد بان انزال الوحي ليس باختياره وفي قدرته فلا يكون ايضا مما يعتقده بما
من بيانية او تبعيضية اي لا يكون ما يعتقده الذي هو او بعض ما يثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا لصدوره عن معصوم لا يغشى سرادق عصمته خطا
هذا اي ما يثمره اجتهاده لا يكون الا حقا وصحيحا هو الحق الذي لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه فقال بمنع اجتهاده مطلقا او يمنعه في غير الاراي

والحروب وجوازه فيهما بل اجتهاده حق وصواب لا على القول بتصويب
المجتهدين فيما لا قاطع فيه من مسايل الفروع الذي هو قول امامنا الاشعري
والباقلاني وابي يوسف ومحمد وابن سريج بان كل مجتهد مصيب قال الاولان
لان حكم الله تابع لظنه فما ظنه فهو حكم الله وهو الحق والصواب عندنا من الايمة
الاشعرية ولا على القول الاخر الذي هو قول الجمهور بان الحق في طرف واحد
وان مصيبه من المجتهدين واحد مكلف باصابته لقيام امارة عليه فان اخطاء
فما جور ولا اثم بخلاف اجتهاد النبي فان الصواب عدم خطايه لعصمة النبيّ
من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات اذ لا ياخذ بفهمه عن الحق ميل الا غيره
ولان القول في تخطية المجتهدين على القول بان المصيب واحد منهم لا بعينه انما
هو بعد استقرار الشرع لامتناع توجه النفس الى ما لم تستشعره بوجه لتفوز به
على وجه الكمال ونظر النبي واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم
يشرع له قبل اي قبل نظره واجتهاده ليظفر بالحق الصواب لنزاهة منصب
النبوة عن الخطا في الاجتهاد والقول بانه قد يخطي وينبه عليه سريعا مما لا يلتفت
اليه لبنا عنه هذا وعتب الله عليه صلى الله عليه وسلم في الايتين انما كان لتركه الاولى
من الاثخان اي كثرة القتل لعز الاسلام وذل الكفر ومن عدم الاذن في التخلف
لمن نجم نفاقهم هذا اي ما حصل عنده عن وحي من ربه تبارك وتعالى وما فعله
عن اجتهاد فيما لم ينزل عليه فيه شيء فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه وعزم عليه
علما ومعرفة من امور الدين مما لا شيء فوقه فاما لم يعقد ويعزم عليه قلبه من ٣٦
امر النوازل ما علمه الله شيا شيا بحسب اسبابه المقتضية لنزوله بايحابه
اليه او الاذن له فيه ليمتثل فعلا او تركا حتى استقر علم جملتها عنده صلى الله
عليه وسلم اما بوحي من الله او اذن منه ان اي بان يشرع في ذلك اي الماذون
فيه وتحكم بما اراك الله شهادة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين
الناس بما اراك الله اي عرفك الله وحيا او الهاما بنظرك فيما انزل عليك وكفى به
شهيدا بجواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر الوحي في
كثير منها اي من النوازل ليعلم حكمه مما اوحي اليه ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يمت

فدته نفسي حتي استفرغ اي استوفي جميعها وتقررت معارفها جمع معرفة
اي ادراكاتها او مدركاتها لديه اي عنده صلى الله عليه وسلم علي التحقيق بشهادة
وانك لتهدي الي صراط مستقيم اذ لا يهدي اليه الا بمعرفة ما اوحي اليه ورفع الشك
والريب عن سرادق جهات شرفه وانتفا الجهل عنه صلى الله عليه وسلم به وبالجملة
فلا يصح منه صلى الله عليه وسلم الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر صلى الله عليه وسلم
بالدعوة اليه اذ لا يتصح دعوته الي ما لا يعلمه لاستحالتها الي مجهول واما ما
تعلق بعقده اي بجزم قلبه مما عرفه الله وبصره به من ملكوت السموات والارض
مما دل عليه عظيم قدرته وباهر حكمه كاجراء الجواري في البحر كالاعلام بما ينفع الناس
وانزاله من السماء من ماء فاحيا به الارض من بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح في مهبها دبورا وقبولا وجنوبا وشمالا وفي صفاتها حارة وباردة رخا
وعاصفة عقما ولواقح بالرحمة تارة وبالعذاب اخري وتسخيره السحاب
بينهما باختلافات عجيبة وانقلابات بديعة بنزول مطر احيث شاء وغير
ذلك مما دل علي خلق الله تعالي مخلوقاته علي وجوه مخصوصة وانحاء مختلفة لحجة
بان لها الها اوجدها علي ما تقتضي حكمته واسند عنه ارادته منعما ليا عن ان يكون
معه اله يقدر علي ما يقدر هو عليه اذ لو كان وتوافقت ارادتهما فان كان الفعل
لهما لزم اجتماع مؤثرين علي اثر واحد اولا لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح ولزم
عجز الاخر النافي لا لاهيته وان اختلف لزم التمانع المؤدن به لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وتعيين اسمائه الحسني اي التي هي احسن الاسما لدلالتها علي معان
حسنة من توحيد وتمجيد وتقديس وغير ذلك مما اذن بصفات الكمال وسمات
الجلال ليسمي بها ولا يلحد في تسميته فلا يسمي بما لا يجوز عليه تبارك وتعالي
كما سمع من بعض لجلاف البدو بقوله جهلا يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نجي
مما لم يرد به اذن شرعي وايانه الكبري اي العظمي من عجايب مخلوقاته
وامور الاخرة من نشر وحشر ووقوف وشدايده واهواله وميزانه وغيرها
من الامور الممكنة واشراط الساعة اي علاماتها او مبعثه صلى الله عليه وسلم
وانشقاق القمر والدخان او كثرة المال والتجارة واستيلاد السراري وشهادة

الزور

الزور وقطيعة الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام واحوال السعداء
والاشقيا مما يؤل امرهم اليه من نفع وضر في الدنيا والاخرة وعلم ما كان
وما يكون مما لا يعلمه الا بوحي من الله تعالي فعلي ما تقدم جواب اما من انه
معصوم ومتمسك واثق بما عقد عليه قلبه وجزم به من علمه فيه لا ياخذه
فيما اعلم منه شك ولا ريب تاكيد لما قبله من رابة الامر يريبه اذا جعل
فيه ريبة مما تقلق به النفس وتضطرب فالشك ريبة والصدق طمانينة
اي قلبه صلى الله عليه وسلم مطمين مستقر فيما اعلمه الله به لا ياخذه فيه اضطراب ولا
قلق فان الامر اذا كان مشكوكا فيه اورث اضطرابا وقلقا واذا كان صحيحا صادقا
اورث طمانينة وسكونا ومنه ريب الزمان مما يقلق النفوس ويستحصر
القلوب بنوايبه بل هو فيه اي فيما اعلم علي غاية اليقين تمثيل لتمكنه من علم ما
اعلمه واستقراره عليه وتمسكه به تشبيها بالحالة بحال من تمكن من شيء فاعتلاه دروة
سنامه لكنه استدرك لنفي ما عسي يتوهم من انه كان علي غاية من تيقن تفصيل
جميعه اذ لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك اي ما تعلق بعقده مما
وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر اذ قد منح من المزايا الشريفة
والعطايا المنيفة مالم ينله احد لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي اني لا اعلم
الا ما علمني ربي استثنا مفرغ من عام حذف لا يذان سوق الحديث به ولقوله
صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر علي قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرا ان شيتم فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين ما في الاية والحديث موصوله او بمعني اي علق عنها
الفعل ونفس نكرة وردت في حيز نفي اعلما بان نفسا من النفوس لا تعلم اي خير
عظيم ادخره الله واخفاه لاوليائه الذين تتجافا جنوبهم عن المضاجع مما تقر به
اعينهم من نعيم الجنة وكذا يقال في الحديث وبله فيه من اسما الافعال بمعني دع
واترك تقول بله زيدا اي دع وقد يوضع موضع المصدر فيضاف تقول
بله زيدا اي تركه وما اطلعتم عليه يجوز ان يكون منصوب المحل ومجروره
علي التقديرين اي دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها

مطلب بله

وقول موسى صلى الله عليه وسلم للخضر عليهما الصلاة والسلام لاخبار الله تعالى له
انه اعلم منه ببعض معلومات علمه اياها دونه مفصلة هل اتبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد ارشد به في ديني فهذا قاض بانه
صلى الله عليه وسلم لم يكن عالما بجميع تفاصيل ما يعلمه اجمالا فاراد ان يعلم من
الخضر ما يمكن علمه تفصيلا فلما فعل ما يجز فعله لامر اباحة الله له وخفي على موسى
صلى الله عليه وسلم انكره عليه فعرفه المبيح لفعله فاقره عليه هذا ولا يلزم من مزيته
بذلك افضليته عليه اذ قد يمتاز المفضول بشيء لم يكن عند افضل منه ولا غضاضة
في جواز سؤال الافضل مفضوله عما امتاز به ولا توصيم وقوله صلى الله
عليه وسلم فيما رواه الديلمي عن انس اسألك باسمائك الحسنى فعلي من الحسنى اذ هي
احسن الاسماء واشرفها لا يدانيها بكل معنى حسن ما علمت منها ومالم اعلم مفصلا
افاد انه صلى الله عليه وسلم عالم بان لله تعالى اسماء يعلم بعضها تفصيلا وبعضها مجملا
ولا غض عليه في ذلك وقوله فيما رواه احمد اسألك بكل اسم هو لك سميت به
نفسك او استاثرت به اي انفردت بعلمه دون غيرك في علم الغيب عندك
اي علم الغايب الذي لا ينفد فيه ابدا الاعلم ويجري فيه ما ذكر في الحديث
قبله وقد قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم اي فوقه من هو اعلم منه وارفع
في العلم كما قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله او فوق العلماء
كلهم من هو اعلم منهم وهو الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تبارك
وتعالى لا يحاط بها علما ولا منتهى لها هذا اي ما اذن بكونه صلى الله عليه وسلم معصوما
فيما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وغيرهما حكم عقده اي جزم قلبه
في التوحيد والشرع المكلف بالعمل به والمعارف الالهية الفايضة عليه من
ربه تعالى والامور الدينية من عطف بعض افراد العام عليه لمزيته اذ نت
به هي اختصاصه بالدين فصل وسئل واعلم ان الامة مجمعة جملة ان اسمه
وخبرها سدت مسد مفعولي اعلم على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
الرجيم بشهادة ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والاضافة اي انه ليس له سلطان
على الذين امنوا مجمعة على كفايته اي كفاية الله له منه بشهادة حديث البخاري

ان عفريتا

ان عفريتا تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذت تذعته
ولولا دعوة اخي سليمان لربطته بسارية من سواري المسجد فاصبح يلعب به ولدان
المدينة وقد اسند هنا حديث البخاري عن ابن مسعود مما شهد بعصمته من
الشيطان اذ لا مر فيما ذكر او لاجنسية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من
احد من زايدة للتوكيد الا وكل الله به قرينه اي شيطانه من الجن وقرينه من
الملكة الكرام الكتبة الحفظة قالوا واياك يا رسول الله وكل بك قرينك من الجن
قال وايايا قد وكل بي قرينه ولكن الله اعانني عليه فهو اي اعانته الي الاسلام مزعنا
لي منقادا الي فاسلم اي امن وفي اعانته صلى الله عليه وسلم تفخيم لشانه صلى الله عليه وسلم
وتنويه بتعظيم قدره اذ لم يكن له عليه سبيلا زاد غيره اي غير سفين احد رواته
عن منصور فلا يأمرني الا بخير لتزاهته شرف قدره صلى الله عليه وسلم عن قبول وسوسته
له بشر وعن عايشة بمعناه لا ادري من خرجه وروي فأسلم بضم الميم وهمزة المتكلم
اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها ولا ادري من هو وروي
فاسلم فعلا ماضيا كما مر يعني القرين انتقل عن حال كفره الي الاسلام منقلبا
به فصار لا يأمر الا بخير كالملك فان الله فطر طبيعتهم عليه وهو اي انتقاله عن
الكفر الي الاسلام ظاهر الحديث وروي بعضهم فاسلم اي انقاد له واذعن
فاذا كان هذا اي الاستسلام بالانتقال عن الكفر الي الاسلام حكم شيطانه
وقرينه المسلط على بني ادم قد اعين صلى الله عليه وسلم وامن شره بانقياده اليه
فكيف الظن بمن بعد من شياطين الجن منه صلى الله عليه وسلم ايقع في وهم او ظن انه
صلى الله عليه وسلم لا يسلم منه لا بلا ولى ان يسلم منه بشهادة انه لم يكن له عليه كغيره
من النبيين سلطان وانه لم يلزم صحبته صلى الله عليه وسلم ولا اقذر على الدنو منه
وقد جاء في الاثار عنه صلى الله عليه وسلم ينصرف الشياطين له في غير موطن
في الصلاة وغيرها وسيرد عليكم منها ما تعلمه رغبة مفعول من اجله النصدي
او حال اي تصدوا من اجل رغبتهم او راغبين في اطفاء نوره صلى الله عليه وسلم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وفي امانة نفسه صلى الله عليه وسلم
شغلا له عما يصده من صلاة وغيرها من انواع العبادات ويابى الله

الاخري من ناواه وادخال شغل لخاطره عليه ليلهي به عما قيه صلاح امته
وبابي الله الا دفعه عنه وتثبيته بالعصمة وتاييده بالحكمة اذ ظرف لما
قبله اي فعلوه حين يئسوا من اغوايه ودعاته بوسوستهم له الي الغي
فانقلبوا خاسرين كتعرضه اي الشيطان له صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله
عليه وسلم واسره اي استولى عليه تسرا وصار في قبضته ففي الصحاح للبخاري
ومسلم وغيرهما قال ابوهريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي
قال عبد الرزاق الصنعاني زيادة على ما في الصحيحين في صورة هر لما اوتوه
كالملكة من قوة التشكل الا ان الملكة لا يتصورون الا اشكالا حسنة بخلاف
الشيطان فشد علي يقطع حذفت لام العلة منه للعلم بها وهو مؤول بمصدر
الصلاة علي فامكنني الله منه فدعته بحجة فهملة اي خنقته خنقا شديدا
حتى كاد يغط في الماء ودفعته دفعا عنيفا وفي رواية ابن ابي الدنيا عن الشعبي
مرسلا انا في شيطاني فنازعني ثم نازعني فاخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق
ما ارسلته حتى وجدت برد لسانه علي يدي ولولا دعوة سليمان اصبح طريحا في
المسجد ولقد هممت ان اوثقه الي سارية وفي رواية بسارية من سواري
المسجد حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي
فرم سواله الاستغفار على اتمنايه الملك من ربه جريا على عادة اولياء ربه تعالى
في تفويض امرهم الى مولاهم وهب لي ملكا لا ينبغي اي لا يسهل
ولا يصح ولا يكون لاحد من بعدي اي غيري وليس هذا مذكورا كما مر حرصا على استقلاله
باتيانه هذه النعمة دون غيره بل لتكون معجزة له اذ نشا في بيت النبوة والملك
خارقة للعادة يعجز عنها ملوك اهل زمانه جريا على عادة اخوانه النبيين في مجيئهم
بمعجزات من جنس صناعات اهل زمانهم خارقة لها لتوذن بصدق دعواهم
الرسالة فرده الله اي رد الشيطان الذي شد عليه صلى الله عليه وسلم ليقطع صلاته
خاسئا اي صاغرا طريدا حقيرا ذليلا وفي حديث ابي الدرداء فيما رواه مسلم
عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جاءني بشهاب اي بشعلة مضيئة
مقتبسة من نار ليجعله في وجهي اي ليحرقه والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة

جملة حالية اعترضت بين ما رواه ابو الدرداء من لفظه صلى الله عليه وسلم وبين ما
ذكره بمعنى لفظه صلى الله عليه وسلم لبيان وقت مجيء عدو الله الي ولي الله صلى الله عليه وسلم
وذكر اي ابو الدرداء تعوذه صلى الله عليه وسلم منه اي من عدو الله ولعنه صلى الله
عليه وسلم له بلفظ اعوذ بالله منك العنك بلعنة الله قال صلى الله عليه وسلم ثم اردت
ان اخذه وذكر اي ابو الدرداء نحوه اي نحو حديث ابي هريرة من قوله ولقد
هممت ان اوثقه وقال الاصبح موثقا يلاعب به ولدان المدينة جمع وليد
وكذلك اي ودكما في حديث ابي الدرداء في حديثه صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي
عن عبد الرحمن بن جبير في الاسرا وطلب عفريت له فعليت من التعفير وهو
التمريغ في التراب ويقال عفر وعفريه وعفراه وعفاريه هو من الانس الخبيث
المتكبر الذي يعفر اقرانه اي يصرعهم ويمرغهم في التراب ومن الشياطين الخبيث
المارد بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره اي هذا الحديث
في الموطا ولما لم يقدر عدو الله على اذاه صلى الله عليه وسلم تسبب بالتوسط
الى عداه صلى الله عليه وسلم من كفار قريش وغيرهم كقضيته مع قريش في الائتمار
بقتله صلى الله عليه وسلم اي في التشاور في قتله وسمي ائتمارا لان كلا من المتشاورين
يامر الاخر ويامر له وتصوره اي اللعين ابليس في صورة الشيخ النجدي ثم
جاءهم وهم بدار الندوة بمكة وقد بلغهم اسلام الانصار فجزعوا فدخل عليهم
فقال انا من نجد سمعت اجتماعكم والن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو
البختري اري ان تحبسوه وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها فقال بئس الراي يا تيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه فقال هشام بن
عمرو اري ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما يصنع فقال بئس
الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل اري ان تاخذوا من
كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه في القبايل
فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا عقل عقلناه فقال
صدق الفتى فتفرقوا على رايه فاخبره جبريل بذلك فنزل واد يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وتصوره مرة اخري في غزوة بدر

كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس في صورة سراقة بن مالك هو ابن جعشم
الكناني وهو قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان اعمالهم مقدر باذكر اعمالهم
في معاداته صلى الله عليه وسلم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم
من بني كنانة فانكم لا تغلبون ولا تطاقون لكثرتكم عددا وعددا واوهمهم
ان اتباعهم له فيما ظنوا مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر احدى الفيئتين وافضل
الدينين فلما تراءت الفيتان اي تلاقتا نكص على عقبيه اي رجع القهقري
وكانت يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتزيدان تخذلنا فدفع
في صدر الحارث وقال اني اري ما لا ترون اني اخاف الله وانطلق منهزما
منهم ويائسا من حالهم لما رأى من امداد الله المومنين بالملكة فانهزموا فقيل هزم
الناس سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلم يعلموا انه
الشيطان حتى اسلموا وتصور مرة اخرى بنذر يشانه وحاله صلى الله عليه وسلم
اي يخوف الناس ويحذرهم منه عند بيعة العقبة عقبة مني السفلى ليلة تبايع
الانصار على انه ان اتاهم آووه ونصروه وذادوا عنه كما يذود الرجل عن حريمه
وقد كفاه الله امره وعصمه اي منعه وحماه ضره وشره وقد قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان عيسى صلى الله عليه وسلم كفى من لمسه
فحا ليطعن اي قصد واخذ في طعنه بيده في خاصرته حين ولد فطعن في
الحجاب جنبه لرجاه وعكس مقتضاه اذ لم يجعل الله له عليه كغيره من الانبياء
سبيلا لرفعة محلهم عن ان يناهم عدو الله بمكروه وقد سألت جدتي
ربها ان يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم بشهادة قوله في حديث
البخاري وغيره ما من مولود يولد الا ويمسه الشيطان حين يولد فيستهل
صارخا الا مريم وابنها فقد عصما ببركة هذه الاستعاذة وقال صلى الله عليه
وسلم فيما رواه الشيخان عن عايشة حين لد في مرضه اي سعد وامن
احد شقي فمه بغير اذن فلما افاق قال لا يبقى في البيت احد الا لد قال ذلك
عقوبة لهم ولد بدا الغم جانباه وقيل له الواو للحال اي قايلين له خشينا
ان يكون بك ذات الجنب علم لدمل كبير يسمى الدبيلة يظهر في باطن

الجنب

الجنب ويتفجر الى داخل قل ما يسلم صاحبه وذو الجنب من يشتكي جنبه
بسبب الدبيلة فذو للمذكر وذات للمونث الا ان ذات صار علما له مع
كونه صفة مضافة وفي الحديث المجنوب شهيد ذات الجنب فقال اي
لدهم له وانثه باعتبار صدوره مرة واحدة من الشيطان من نسبة المسبب الى
سببه يوسوسته لهم بذلك حتى فعلوه ولم يكن الله ليسلطه علي انا تعظيما لقدره
فان قيل فما معنى قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاعل ينزغنك
بمعنى نازغ فاستعذ بالله اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم جميل انه راجعة
الى قوله خذ العفو ضد الجهد اي ما خذه عفوا لك اي سهل من افعال الناس
واخلاقهم وما اتى وتسهل منهم بلا كلفة ولا تطلب الجهد وما يشق عليهم حذرا
من ان ينفروا عنك وامر بالعرف اي المعروف والجميل من الافعال وأعرض عن
الجاهلين ولا تكافء السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على
ما يسوءك منهم فهذه الآية اجمع لمكارم الاخلاق بشهادة قول جبريل له وقد
سأله عنها فقال لا ادري حتى اسال ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ثم قال وإما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يوسوسته بان يحملك على خلاف ما امرت به من الاعراض عنهم اي عن الجاهلين
فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ الغمز والنخس شبه وسوسته للناس اغراءهم
على المعاصي بنخس من يسوق دابته اي ينزغها ثم اشتق منه ينزغ فوقعت
الاستعارة في المصدر اصالة ثم سرت منه الى الفعل بطريق التبع وفي الحديث
صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان وقيل النزغ هنا الفساد كما قال
تعالى حكاية عن يوسف صلى الله عليه وسلم وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي اي افسد بيننا وحرس من نزغ الرايض دابته اذا نخسها
حملا لها على سرعة المشي وقيل ينزغنك معناه يغربنك اي يحثنك ويحملنك
بوسوسته والنزغ أدنى الوسوسة كحديث النفس والتفكر والصوت
الخفي ووسوس اذا تكلم بكلام لم يبينه وعن عثمان ما قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسوس ناس وكنت ممن وسوس اي اختلط كلامه ودهش بموته وفي الحديث

الحمد لله الذي رد كيده اي الشيطان الى الوسوسة فامره الله تعالى بقوله
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم متى تحرك عليه صلى الله عليه وسلم غضب على عدوه
اورام الشيطان من اغرايه اي حثه وحمله على فتكه بعدوه ان يستعيذ بربه تعالى
منه اي من الشيطان الرجيم فيكفي بالبنا للمفعول حذف فاعله اختصارا او صونا منه
للسان للعلم به اذ ليس فوقه احد سواه تعالى يكفيه امره ويكون اي استعاذته مثمرة
او كفاية الله له صلى الله عليه وسلم سبب تمام عصمته صلى الله عليه وسلم اذ لم يسلط عليه
باكثر من التعرض له صلى الله عليه وسلم ويرجع خاسيا داحرا ولم يجعل له قدرة عليه
بالبنا للمفعول حذف فاعله على ما مر انفا وكذلك اي وكعصمته صلى الله عليه وسلم من
عدوه اللعين لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك تبعيدا له عن ان
يجعل اليه ما ليس بحق حقا ويلبس عليه لا في اوائل الرسالة لدعوة الخلق الى الحق ولا
بعدها لعصمته من ذلك والاعتماد افتعال من العمدة في ذلك اي في عدم صحة
تصوره له في صورة الملك دليل المعجزة فانما هي للتثبيت بالعصمة والتاييد له
بالحكمة بل لا بشكل النبي من الانبيا في انه انما ياتيه من الله هو الملك ورسوله
اي الذي هو رسوله اليه بالوحي فهو عطف تفسيري اذ من بانه لا ياتيه به من الله سواه
وان كان قد اتاه من الملكة غيره كزيارة او غيرها حقيقة فعدم شكه في ذلك اما
بعلم ضروري خلقه الله له فيه او ببرهان اي دليل قاطع يظهر له به يوذنه
بخفية اتيانه اليه من الله لتتم كلمة ربك اي لتبلغ الغاية في اخباره واحكامه ومواعيده
صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما اما على التمييز
او المفعولية او الحال لا مبدل لكلماته اي ما تكلم تبارك وتعالى به او القران لا احد
يبدل منه شيا يصدق واعدل منه اولا قدرة لاحد على تحريفه كما حرفت التوراة
ان اريد بها القران حفظا من الله له اولا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها
فان قيل فما معنى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فرق بينهما بان الرسول
من جمع الى المعجزة كتابا انزل عليه كموسى والنبي من امر ان يدعوا الى شريعة من
قبله ولم ينزل عليه كتاب كيوشع او الرسول من بعث بشريعة والنبي بخلافه
ومن بعث لتقرير شرع سابق ممن كان بين موسى وعيسى صلى الله عليهما من

انبيا

انبيا بني اسرايل الا اذا تمنى اي زور في نفسه ما يشتهيه راغبا في حصوله
القى الشيطان في امنيته ما يشغله برعن استغراقه فيما افيض عليه من سوابغ العوارف
وتوابغ المعارف بشهادة حديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين
مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ويعصمه من الركون اليه باشاده
الى ما يزيحه ثم يحكم الله اياته اي يثبتها باعثة له الى استغراقه في امور الاخرة فاعلم
يا من يتاتى توجيه الخطاب اليه ان للناس في تاويل معناه اقاويل جملة ان
واسمها وخبرها سدت عن مفعولي اعلم منها اي من الاقاويل السهل والوعث
هو في الاصل الرمل يشتد فيه المشي ويشق يقال رمل اوعث ورملة وعثاء وفي
الحديث اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر اي شدته ومشقته وفيه مثل الرزق
كمثل حايط له باب فما حول الباب سهولة وما حول الحايط وعث ووعر
والسمين والغث اي للهزيل وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث اي مهزول
وفيه ولا تغث طعامنا تغثيثا اي لا تفسره يقال غث يغث واغث يغث
وغث في قوله واغث اذا افسده واولى الاقاويل ما يقال فيها اي في الاية
ما عليه الجمهور اي الاكثر من المفسرين وجمع جماهير ومنه قول ابن الزبير لمعاوية
انا لا ندع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه جمع مشقص وهو نصل السهم اذا كان
طويلا يلاعرض ان التمني هنا اي في الاية التلاوة وامنيته اذا قراته وفي مرثية
عثمان رضي الله عنه تمنى كتاب الله اول ليلة واخر ملاقي حمام المقادر ومن كتاب
عبد الملك بن مروان للحجاج اذ شكى منه انس بن مالك يا ابن المتمنية اراد امه الفريعة
بنت همام القايلة هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج
هو رجل جميل من بني سليم افتتن به النسا في خدوره فحلق عمر راسه ونفاه
الى البصرة فهذا كان تمنيها الذي شتمها به عبد الملك وقال له عروة بن الزبير ان شئت
اخبرتك من لا ام له يا ابن المتمنية وانشد رجل النبي صلى الله عليه وسلم

لا تامنن وان امسيت في حرم ... حتى تلاقي ما يمني لك الماني
فالخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك ياتيك المجد ياتي

اي حتى تلاقي ما قدر لك المقدور وهو الله تعالى والقى الشيطان فيها اي في تلاوته

شغله مصدر مضاف الي فاعله اي شغل الشيطان الناشي بخواطر وردت
من حديث النفس واذكار رمز امور الدنيا التالي لمناسبة لا ريبة فيها
ولا توصيم حتي يدخل عليه علة للشغل بما ذكر ويدخل لازم فاعله الوهم
والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك اي غير الوهم والنسيان علي افهام
السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يليق بالله وينسخه اي يحوله من
باطن الوهم الي حق التفهيم ويكشف لبسه ويحكم اياته اي يثبتها علي مامر
هذا ودع ما قيل في هذه الاية من كلام بعضهم وسنرد عليك قصة سليمان صلي
الله عليه وسلم فلا داعي الي ايراد ما ذكرهنا وقال مكي في قصة ايوب وقوله اني
مسني الشيطان بنصب بضم النون وقرا يعقوب بفتحها كرشد ورشد اي
بتعب وعذاب حكاية لما نادي ربه به ولولاهي لقال بانه مسه لغيبته لا يجوز
لاحد ان يتاول الاية برايه ان الشيطان هو الذي امرضه والقي في بدنه
لعدم قدرته علي ذلك مع انه لا سلطنة له علي نبيا الله ليقضي من نصبهم وعذابهم
وطره اذ لو قدر عليه لم يدع صالحا الا نكبه ولا يكون ذلك الذي اصابه من المرض
والضر الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم بالعصمة ويويدهم بالحكم واسناد
المس الي الشيطان مجاز مراعاة للادب مع ربه وفي نسخة ويثيبهم اي علي بلايهم
ثوابا جزيلا وثناء جميلا قال مكي وقيل ان الذي اصابه من الشيطان ما وسوس
به الي اهله رحمة بنت افرايم ابن يوسف من اغرايه لها علي تركه وكراهته والشر
منه لما نزل به من عظيم البلا فان قلت فما معني قوله تعالي حكاية عن يوشع
ابن نون وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره بدل من مفعول انسانيه اي ما
انساني ذكره لك الا عدو الله وما معني قوله تعالي عن يوسف فانساه
الشيطان ذكر ربه بتذكيره له الاعلي سبيل الوسوسة بخواطر يما يورثه ان
يكل امره الي غير ربه مستغيثا به في خلاصه من السجن بشهادة حديث رحم الله
اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث سبعا بعد الخمس هذا
والاستعانة في كشف الشدايد وان حسنت في الجملة فغير لايقة بالانبيا وقد
عصمهم الله منها وما معني قول نبينا حين نام عن الصلاة اي صلاة الفجر

في الوادي

في الوادي الذي امر بلالا ان يكلا له فيه الفجر فعراه النوم حتي مسه حر الشمس
ان هذا واد به شيطان او تخلوا ثم قضي صلاة الصبح بعد ارتحالهم منه وهو
موذن بجواز تاخير الفايتة بعذر مخصص لعموم حديث البخاري لمن فاتته
صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وما معني قول موسي في وكزه
القبطي هذا من عمل الشيطان قيل لصدوره منه قبل ان يوذن له في قتله وغيره
من الكفار اولانه كان ماموناقيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته
صلي الله عليه وسلم وجعله من عمل الشيطان وتسميته ظلما واستغفاره منه جار علي كريم
عادتهم استعظام ما تركه اولي من فعله فاعلم ان هذا الكلام منهم المحكي عنهم صلوات
الله وسلامه عليهم قد يرد في جميع هذا اي ما حكي عنهم علي مورد مستهم كلام العرب
ودابهم وديدنهم في وصفهم كل قبيح من شخص او من فعل بالشيطان او فعله
لقبيح منظره وفعله في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا خير فيه كما قال تعالي
طلعها اي شجرة الزقوم مستعار من طلع النخل المشاركة في شكله كانه رؤوس الشياطين
لتناهي قبحه وهول منظره وهو تشبيه تخييلي كتشبيه فايق في الحسن بملك كريم
قال تعالي ان هذا الا ملك كريم وقال صلي الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان فيمن يريد
ان يجتاز بين يدي المصلي فليقاتله فانما هو شيطان شبهه به تقبيحا
لمروره بين يديه لمشابهته في فعله في القبح لشغله خاطره واذهابه خشوعه
به وايضا من اض اذا ارجع اي ترجع ونقول فان قول يوشع وما انسانيه الا
الشيطان لا يلزم منه الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت اي وقت كونه
في خدمة موسي اي لم تظهر له فيه نبوة مع موسي حال من ضميره افادت بيان كونه
في خدمته بتلك الحالة ما قال تعالي واذ قال موسي لفتاه بل يلزمه الجواب عنه اذ
هو ممن قال بعصمة الانبيا قبل النبوة وبعدها فلا سبيل للشيطان عليهم
مطلقا وان كان المروي عنه انه اي يوشع انما نبي بعد موت موسي وقيل
قبيله صغره تلوح بقلة زمن نبوته جدا في حياة موسي وجوابه يوخذ مما ياتي
عنه وعن موسي ويجاب عنه ايضا بانه لما شاهد حياة الحوت المملوح الماكول شقه
او بعضه وانفتاح الماء منصبا كالطاق بنفوذه فيه استغرق بالجذاب خاطره

الي جناب قدسه تعالي مستبصرا بما عراه من مشاهدة اثار القدرة الباهرة فاشتغل
بذلك عن ذكر تلك الحال العجيبة لموسي صلي الله عليهما وسلم وان كان مثلها لايتسي ونسبه
للشيطان هضما لنفسه وتادبا مع ربه وقول موسي في وكزه القبطي هذا من عمل
الشيطان كان قبل نبوته فعلي ما قاله في يوشع لايلزم عن ذلك جواب وقد اذنا هناك
ما اغني عن ذكره هنا بد ليل القران فانه قاض بان قتله اياه كان قبل هجرته الي مدين
وسببها لها وارساله كان بعد رجوعه من مدين فرعون وقصة يوسف اذكان في السجن
وقال للذي ظن انه ناج اذكرني عند ربك قد ذكر انها كانت قبل نبوته صلي الله عليه وسلم
وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان ذكر ربه اذ قال له يوسف اذكرني
عند ربك قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه اي انساه ان
يذكر يوسف لربه هو الشرابي احد صاحبي السجن الذين دخلا معه واضافة
المصدر هنا الي ربه وان لم تكن الي فاعل ولا مفعول فهي لما يستر له بتقدير ذكره
لربه او عند ربه او ذكر اخبار ربه بحذف مضاف اعني اخبار مصدر اخبر وربه هو سيده
الملك اي انساه اي انسا الشيطان الشرابي ان يذكر للملك شان يوسف ليتخلص
من ورطة السجن وايضا ان مثار هذا النسيان من قبل الشيطان حال من اسم
الاشارة افادت كونه منه ليس تسلطه منه علي يوسف ولا علي ولد ولده يوشع
يوسا وس وترغ لرفعة منصبهما عن ان يكون له عليهما سلطان وانما هو يشغل خواطرهما
لا علي سبيل الوسوسة بل بامور اخر تزدعلي خواطرهما وتذكيره اياهما من امورهما
ما ينسيهما بشغلهما عن ما نسيا اي نسي يوسف بشغل خاطره علي ثاني القولين ذكر
الله لاستغاثته بغيره في خلاصه بقوله اذكرني عند ربك ونسي يوشع شان الحوت لموسي
ونسبه للشيطان بقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ولم يجعل ذكره له عليهما
كغيرهما من الانبياء سبيلا واما قوله صلي الله عليه وسلم في رواية مسلم عن ابي هريرة
حين نام عن الصلاة في الوادي ان هذا واد به شيطان فليس فيه ما يفهم منه
ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له لتزاهة ساحة شرفه عن ان يضرب عدو الله سرادق
وسوسته بافنية شرف ولي الله صلي الله عليه وسلم بل ان كان اي ذكر تسلطه عليه بمقتضي
ظاهره فقد بين صلي الله عليه وسلم فيه امر ذلك الشيطان بقوله في رواية مالك عن زيد

ابن اسلم والبيهقي ان الشيطان اتي بلالا اذ قال صلي الله عليه وسلم له اكلانا الفجر
فلم يزل يهدده اي يسكنه عن الحركة ويغريه بسوام النوم كما يهدي الصبي في
مهده حتي نام فلم يستيقظ حتي ضربهم حر الشمس فقال ما هذا يا بلال فقال
اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك يا رسول الله فاعلم ان تسلط الشيطان في
ذلك الوادي الذي عرس به هو واصحابه حين قفلوا من غزوهم انما كان علي
بلال الموكل بكلاءة الفجر اي حراسته ليخبرهم بطلوعه هذا اي ما ذكر من
ان تسلط الشيطان بالوادي انما كان علي بلال ان جعلنا قوله صلي الله عليه
ان هذا الوادي به شيطان تنبيها علي انه ذو سبب النوم عن الصلاة
واما ان جعلناه انجعلنا قوله صلي الله عليه وسلم ان هذا الوادي به شيطان
تنبيها علي سبب الرجيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو اي جعله
تنبيها وعلة لتركه به دليل مساق حديث مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم
فلا اعتراض في هذا الباب اي باب كون الشيطان هل له علي الانبياء سبيل
ام لا ليبان اي بيان حديثهما عن زيد وصراحته بان الشيطان انما اتي بلالا
دونه صلي الله عليه وسلم وارتفاع اشكال الناس من احتمال تسلطه عليه صلي الله
عليه وسلم فصل واما قوله صلي الله عليه وسلم فقامت الدلائل
الواضحة من الايات الباهرة والبراهين القاطعة بصحة المعجزة كانشقاق
القمر اذ سالوه اية فاشار اليه فانفلق فلقتين قال ابن عباس ذهبت فلقة
وبقيت اخري وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر ومجي الشجر اليه
وحنين الجذع مما دل علي صدقه صلي الله عليه وسلم فيما جاء عن ربه تبارك وتعالي
مكلفا بتبليغه امرا ونهيا وغيرهما واجتمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ الي
من بعث اليهم انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها اي مما طريقه البلاغ
فلا يخبر عن شيء بخلاف ما هو به وعليه لا قصدا او عمدا ولا سهوا وغلطا
بل يخبر عنه علي ما هو به اما تعمد المخالفة بفتح المعجمة وسكون اللام بمعني المخالفة
في ذلك الاخبار عما طريقه البلاغ فممتنع تعمده لعصمته صلي الله عليه وسلم بدليل
المعجزة القائمة مقام قول الله صدق عبدي ورسولي صلي الله عليه وسلم فيما قال

فهي برهان قاطع بصدقه اتفاقا باطباق اهل الملة الاسلامية اعلا الله كلمتها
اجماعا واما وقوعه اي وقوع ما طريقه البلاغ منه على جهة الغلط اي في
الاخبار عنه تبليغا فممتنع ايضا لورود ه بهذه السبيل اي بدليل المعجزة القائمة
مقام قول الله صدق رسولي فيما قال عند اجماع الناقلين لاحتمال الغلط والاسناد
الى حامد الاسفرايني ومن شايعه وقال بقوله وممتنع ايضا لصدوره من
جهة الاجماع فقط لانه حجة قاطعة وممتنع من جهة ورود الشرع بانتفاء
ذلك الغلط بشهادة وانك لتهدي الى صراط مستقيم لايذانه بان من يدي الى
الاسلام لايعروه تغليط وممتنع من جهة عصمة النبي صلى الله عليه وسلم قطعا
فانتفاوه من جهة ماذكر لامن مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر
الباقلاني بتشديد اللام المالكي ومن وافقه من الايمة لاختلاف بينهم في مقتضى
دليل المعجزة اهو اي مقتضاها الصدق قطعا لتنزيلها منزلة قول الله صدق
رسولي ام لا فلا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب الى مايورث السامة من
الاطناب فلنعمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه اي النبي صلى الله عليه وسلم
لايجوز عليه خلف في القول اي خلاف فيه بظهور غيره في ابلاغ الشريعة من اوامر
بتبليغها اياهم ولا يجوز عليهم في الاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من
وحيه على لسان جبريل لا على وجه العمد اعاد حرف النهي سابقا ولاحقا تاكيدا لعدم
جواز خلفه فيما ذكر ولا على غير عمد لعصمته ولا في حال الرضى ولا في حال السخط
اي كراهة الشيء وعدم الرضى به وعكسه الرضى اي محبته والطمانينة عليه وفي الحديث
اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك قدم صلى الله عليه وسلم الاستعاذة بالرضى من السخط
تلويحا بان المعافاة تحصل بالرضى ضمنا وما لم يكن بينهما تلازم لكون الراضي قد
يعاقب عليه لمصلحة كما سيتضح حق الغير ذكرها للدلالة عليها مطابقة وفي رواية
قدمها على الاستعاذة بالرضى من السخط ترقيا الى الاعلى اعني صفات الذات كالرضى
والسخط فلما ازداد يقينا بترقيه قصر نظره على الذات فقال اعوذ بك منك فلما ازداد
قربا عراه الحياء من الاستعاذة على بساط القرب فالتجا الى الثناء فقال لا احصي

ثناء عليك

ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور ففال انت كما اثنيت على نفسك ولا في حاله
الصحة والمرض هو ما يعرض للبدن فيرهو خروجا عن خاص الاعتدال وبورثه
خللا في الافعال وهي تتعشه باستقامة تذهب ذلك وفي حديث عبد الله
ابن عمرو بن العاصي بن وائل السهمي الذي رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه
قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم جواب قام مقام اكتب
عني كل ما سمعت مني قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في
ذلك اي في الذي اقوله الا حقا لعصمته من الزلل في القول والعمل واني باسم
الاشارة للبعيد ايذانا برفعه محله في الصدق ولنزد ما اشرنا فيما مضى
قريبا اليه من دليل المعجزة عليه متعلق بنزد اي على ما اشار اليه بيانا فنقول
اذا قامت المعجزة على صدقه اي النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الا حقا لتراءت
عن لي لسانه في القول ليظن صدقه فيه ولا يبلغ عن الله صدق لحيازته شرف
الامانة وحماية الصيانة وان المعجزة قايمة مقام قول الله صدقت فيما
تذكره مما اوحيته اليك لتبلغه عني لمن ارسلتك اليه وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اني رسول الله ارسلني على لسان جبريل اليكم لابلغكم ما ارسلت به
من عنده تعالى اليكم وابين لكم ما نزل عليكم لتعملوا به فتفوزوا بكرم السعادة
وشرف السيادة وما ينطق عن الهوى اي ما يصدر منه ما اتاكم به من القران
عن هواه ورايه ان اي ما هو الا وحي من عند الله يوحى اليه صلى الله عليه وسلم على لسان
الملك جبريل وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم شهادة له صلى الله عليه وسلم من ربه
بمجيئه بالحق من عنده واكرم بها شهادة ما اعظمها هذا وابيكم الشرف وما اتاكم
الرسول فخذوه وتمسكوا به لوجوب طاعته وما نهاكم عنه فانتهوا عن قرب فانه
فلا يصح ان يوجد عنه في هذا الباب اي باب البلاغ عن ربه خبر يخالف
مخبره بضم اوله وفتح ثالثه اي مخالفا لما اخبر به صلى الله عليه وسلم على اي وجه
كان الخبر من مخبره فلو جوزنا عليه صلى الله عليه وسلم الغلط والسهو وقد حماه
الله منهما فيحفظ الرفيع منصبه وعظيم قدره لما تميز لنا خبره صلى الله عليه وسلم
من خبر غيره لاحتمال احدهما فيه ولاختلط الحق بالباطل ولم يتميز احدهما

من الاخر فالمعجزة بهذا الاعتبار مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير
خصوص بعارض من برهان او غيره فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما تنزيهه
البلاغ عن ذلك كله اي عن الاخبار بشيء منه بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا
وغلطا واجب برهانا واجماعا اي بهما فنصبهما ينزع المخالف كما قاله الاستاذ
ابو حامد الاسفرايني هذا ان وقوع ما طريقه البلاغ على جهة الغلط منتف بدليل
المعجزة لقيامها مقام قوله تعالى صدق رسولي فيما قاله فصل
قد توجهت هنا البعض الطاعنين في المثبت بالعصمة المويد بالحكم صلى الله
سؤالات جمع سوال وهو الطلب ثم قد يكون على التعلم والتبيين مما تمس
الحاجة اليه مامور به وجوبا وندبا او مباحا او على طريق التكليف والتعنت
منهيا عنه تحريما ومكروها كما هنا وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم فما وقع عن جوابه سكوت فهو ردع وزجر لسايله كسكوته صلى الله عليه وسلم
عن جواب لعاصم اذ ساله عمن يجد مع اهله رجلا واعراضه عنه عقوبة له وستر
للعورة وما وقع عنه جواب فهو عقوبة وتغليظ كقوله لا تسالوا عن اشياء
ونهيه صلى الله عليه وسلم عن كثرة السوال وفي رواية عن كثرة المسايل منها ما رواه
بنو اجرير والمنذر وابي حاتم بسند منقطع عن سعيد بن جبير انه صلى الله عليه وسلم
قرا والنجم وقال افرايتم اللات صنم كان لثقيف بالطايف او نخلة لقريش
وهي مونثة من لوي لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون لعبادتها او يلتوون
عليها اي يطوفون والعزى تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان تعبدها بعث اليها
كما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومنوة صخرة كانت هذيل
وخزاعة تعبدها الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد او الاخري من التاخر في الرتبة
ذما لها اي المتاخرة الوضيعة المقدار قال تلك الغرانيق العلا جمع غرنوق بضم
المعجمة والنون وبكسرها وفتح النون ويقال غرنيق بضمها مع فتح النون وهي في
الاصل الذكر من طير الماء العظيم الجسم الطويل العنق سمي به لبياضه ويقال ايضا للشاب
الناعم الابيض غرنوق اريد بها هنا الاصنام اذ كانوا يزعمون انها تقربهم الى الله
بشهادة انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فشبهوها بالطير التي تعلو وترتفع

الى السما

الى السما فاستعير لها اسمها استعارة تحقيقية مجردة مما يلايم المشبه به
مقرونة بما يلايم المشبه من صفاته اعني العلا جعلا لها ادعي من افراد المشبه به
وصرفا للنفس عن توهم التشبيه فضالحق البلاغة وان شفاعتها لترتجى من رجاه
يرجوه رجوا ورجا ورجاة ورجاوة وهمزته منقلبة عن واو بشهادة ظهورها
في المصدر اي سوالها بتوقع ويومل في النجاة عن الذنوب والجرايم ويروى ان
شفاعتها ترتضى وتقبل وفي الحديث اذا بلغ الحد السلطان فلعن الله الشافع
والمشفع اي من يقبلها ومن تقبل منه هذا وباقي الروايات معناها غني عن البيان
فلما ختم السورة اي سورة النجم سجد وسجد معه جميع من كان بحاضر المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم بقوله تلك الغرانيق العلا وان شفاعتها
لترتجى ومنها ما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه فسبق
لسانه صلى الله عليه وسلم سهوا وغلطا فقال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتها
لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فنبهه او نبه جبريل كما سياتي
وكان ذلك ابتلا ومحنة لمن حضر ليظهر الثابت منهم على ايمانه والمتزلزل قبيه
فازداد الثابتون عليه نورا وايقانا والمتزلزلون فيه ظلمة وكفرانا وانه
صلى الله عليه وسلم كان لحرصه على اسلام قومه تمنى ان لو تنزل عليه شيء مما
يوحى اليه يقارب بينه وبين قومه ويتخذه وسيلة الى استمالتهم
واستنزالهم عن غيهم وعنادهم وفي روايته كان يتمنى ان لا ينزل عليه
ما ينفرهم عنه ولم ينزل تنميه به حتى نزلت سورة النجم وهو بنادي بهم
وذكر اي صاحب هذه الرواية هذه القصة اي قصة قراته صلى الله عليه وسلم
سورة النجم وقوله ذكر وسجوده وسجود من حضره مسلما وكافرا وذكر ايضا
ان جبريل جاءه فعرض عليه السورة اي سورة النجم فلما بلغ الكلمتين تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتها لترتجى قال اي جبريل له صلى الله عليه وسلم ما جيتك بهاتين
فحزن لذلك فانزل الله تعالى عليه تسلية مفعول لاجله انزال وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية فذكرنا فيها فيما مر مما اغنى عن اعادته
هنا وروي ابن جرير وسعيد بن منصور عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس قالا جلس

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد لقريش كثيرا اهله فتمنى ان لا يأتيه من الله ما
يفرقهم عنه فانزل والنجم فقراها فلما بلغ افرايتم اللات والعزي ومنوة الثالثة
الشيطان على لسانه صلى الله عليه وسلم تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فتكلم بها
ثم مضى يقرأ حتى ختمها فسجد وسجدوا معه جميعا ورضوا بما تكلم به فلما امسى اتاه
جبريل فعرضها عليه فلما بلغ تلك الغرانيق العلا قال ما جئتك بهذا فتربت غلى
الله ما لم يقل فما زال مغموما حتى نزل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فطابت
نفسه وانزل عليه ايضا وان كادوا ليفتنونك ان هي المخففة من الثقيلة بشهادة
اللام في خبرها الفارقة بينها وبين النافية اي ان الشان قاربوا ان يخدعوك
فاتتبك عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ
قليلا اي لتقول علينا ما لم نقل يعني ما اراد ته منه صلى الله عليه وسلم قريش من
تبديله لهم الوعد وعيدا والوعيد وعدا بقولهم له اجعل لنا اية رحمة اية عذاب
واية عذاب اية رحمة حتى نومن بك وما افترحته تثقيف عليه من ان يضيف الى الله
ما لم ينزل عليه بقولهم له لا ندخل في امرك حتى تعطينا ما نفتخر به على العرب
لا نعشر ولا نحشر ولا تحيي في صلاتنا وكلمك بآلهتنا فهو لنا وكلمك بالغير نا فهو
موضوع عنا وان تمنعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول بل
ترسل انت اليها من يكسرها وان تمنع من قصد وادينا وحج بعضد شجره فاذا
سالت العرب لم فعلت ذلك فقل امرني الله به ثم جاؤا بكاتب يكتب فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لا نعشر ولا نحشر ولا نحيون فقالوا
ولا تحيون فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا تحيون وهو
ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا
معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلمك انما نكلم محمدا فنزلت وتفليل
الكيد وده مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب مضاعفا في الدارين موذن
بان فعل ما لا يليق بها على يعظم قبحه بمقدار شانه وارتفاع منزلته فاعلم
اكرمك الله بانواع المبرات ان لنا في هذا الكلام علي هذا الحديث ماخذين

تمنع

تمنع بهما من يتشبث بهذه الروايات او يثق بها من اخذت على يد فلان اذا
منعته عما يريد فعله كانك امسكت يده احدهما في توهين اصله اي تضعيفه
والماخذ الثاني علي تقدير تسليمه نزلا وارخا للعنان اما الماخذ فيكفيك
في توهينه وروده ان هذا حديث من وضع اسم الاشارة موضع الضمير تلويحا
بتميزه اكمل تمييز ليجتنب اذ لم يخرجه احد من اهل الصحة ممن يعتمد في رواية
الحديث ولا رواه ثقة بسند سليم من التوهين والعلة والاضراب ولا رواه ثقة
بسند متصل الى قايله وانما اولع هن اولعه بذا فهو مولع بفتح اللام اي اغري
به المفسرون لكلام الله تعالى والمورخون المولعون بكل غريب ترغيبا للنفس
واستمالة لما تراح اليه لغرابته الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم لاوثاقة
به ولقد صدق القاضي بكر بن العلا المالكي لقد بلي الناس اي امتحنوا واختبروا
ببعض اهل الاهوا والتفسير يا تونهم بغرايب مثمقة واكاذيب ملفقة ترويحا لمزجى بضايعهم ووهنا صنايعهم ونعلق بزلك بحديث سورة النجم المحدون
المايلون عن الحق الى اهوية انفسهم مع ضعف نقلته واضطراب رواياته لعدم
عزوها الى مامون وانقطاع اسناده عن وصله الى قايله واختلاف كلماته
المؤذن بمخايل وضعه فقايل يقول انه صلى الله عليه وسلم قراها في الصلاة واخر يقول
انما دي به ما تمناه حتى نزلت السورة قالها اي المقالة لما قراها في نادي قومه
حين نزلت عليه في ناديهم واخر يقول قالها وقد اصابته سنة من النوم
واخر يقول بل حدثت نفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم بتلك المقالة فسهى فقالها
حين قراء السورة واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه صلى الله عليه وسلم
حين قراها فخيل لمن حضره انه هو الذي قالها وانه صلى الله عليه وسلم لما عرضها اي
السورة علي جبريل قالها قال اي جبريل ما هكذا اقرأتكها فحزن صلى الله عليه وسلم
لذلك كامر واخر يقول بل اعلمهم الشيطان انه صلى الله عليه وسلم قراها اي المقالة
مع السورة فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي اعلام الشيطان لهم انه صلى الله عليه وسلم
قراها قال والله ما هكذا انزلت الي غير ذلك من الاقوال الموذنة بان للشيطان
عليه سبيلا انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ومن حكيت هذه

الحكاية عنه من المفسرين كابني جرير والمنذر وابي حاتم ومن التابعين
كالزهري وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن جبير لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب لها قد قالها واكثر طرقهم عنهم اي عمن ذكرنا
من الايمة الاعلام ضعيفة غير مرضيه لا يعول على شيء منها اذ هي من قرط ضعفها واهية
اي مستر خيه لا تمسكها ولا وثوق والمرفوع فيه اي فيما ذكر من قصة سورة النجم
حديث شعبة بن الحجاج عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب
اي اظن بدون تيقن مني اذ قد وقع الشك في الحديث اي حديث شعبة ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة اي قصة نزول سورة النجم وهو في نادي قومه
بعد ثمنه ان لا ينزل عليه ما يفرق قومه عنه او ينزل عليه ما يطيب به نفوسهم
عسى ان يومنوا فنزلت عليه سورة النجم فقراها فلما بلغ افرايتم اللات والعزى
ومنوة قال تلك الغرانيق العلا فعرف المشركون ثم ختمها وسجد وسجد من حضر
مسلمون وكفار قال البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
باسناد متصل يجوز ذكره ويعتمد عليه الا هذا الاسناد الى ابن عباس ولم
يسنده عن شعبة الا اميه بن خالد واما غيره اي غير اميه ممن رواه فانه
يرسله عن سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مسقطا من رواه عنه من صحابة ابن
عباس وانما يعرف عن الكلبي لقبه او اسمه باذان او بادام مولى ام هاني بنت
ابي طالب عن عباس موقوفا عليه فقد بين لك ابو بكر يعني البزار انه لا
يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا اي سوى طريق شعبة لقوة اسناده
اذ كل رجاله ثقاة وفيه اي في حديث شعبة من الضعف ما نبه عليه البزار وغيره
من انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره واختلاف كلماته واضطراب رواياته وانقطاع
اسناده او ارساله واختلاف مواطن قراءتها اكانت كما مر في الصلاة ام في نادي
قومه ام في سنة من النوم ام حديث نفسه فسهى ام قالها الشيطان على
لسانه وانكرها جبريل اذ عرضها عليه ام اعلمهم الشيطان انه صلى الله عليه وسلم
قراها هذا مع ما وقع فيه كما مر من الشك الذي لا يوثق به ولا حقيقة لصحة
الحديث معه واما حديث الكلبي فما لا يجوز الرواية عنه اي عن الكلبي

مطلقا

مطلقا ولا ذكره اي ذكر حديثه هذا لقوة ضعفه وكذبه كما قال الجوزجاني
وقال ابن معين ليس بثقة وقال البخاري تركه ابن القطان وابن مهدي وقال ابن
حبان مذهبه في وضع الكذب اظهر من ان يحتاج الى الاغراق في وضعه يروي عن
ابي صالح عن ابن عباس التفسير وابو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع الكلبي من ابي صالح
فكيف يحتج به وقال ابن عدي وقد حدث عن الكلبي الثوري وشعبة وغيرهما ورضوه
في التفسير واما في الحديث فعنده مناكير سيما اذا روي عن ابي صالح عن ابن عباس
والذي منه اي من حديث سورة النجم في الصحيح من رواية الشيخين وغيرهما عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم اي السورة المسماة به لذكره فيها وهو
بمكة جملة حالية من ضمير قرأ افادت قرانه بها فسجد معه المسلمون والمشركون
ممن حضر والانس والجن تفسير لما قبلها هذا توهينه من طريق النقل عن الايمة
الاعلام من اوهبته اذا ضعفته وفي حديث عمران بن حصين دخل عليه فلان
وفي عضده حلقة او في يده خاتم من صفر فقال ما هذا قال من الواهنة قال اما انها
لا تزيدك الا وهنا هي عرق ياخذ من المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها او هي مرض ياخذ
في العضد وربما علق عليه نوع من الخرز يقال له خرز الواهنة وانما نهاه من ذلك
حذرا من ان يعتقد انها العاصمة من الالم مع انها من التمايم المنهي عنها فاما توهينه
من جهة المعنى فقد قامت الحجة القاطعة مما يوذن بضعفه كيف واجمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم مما لا يليق بكريم جنابه صلى الله عليه وسلم ونزاهته
عن مثل هذه الرذيلة من ان يتقول على الله ما لم ينزله عليه المتولاه اتما من
تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا مما لا ينفر قومه عنه من مدح الهة غير الله
تبارك وتعالى وهو كفر بواح شريف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يتسم به او ان
يتسور اي يتسلق ويرتفع عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل
فيه ما ليس منه مع عصمته صلى الله عليه وسلم ان يكون عدو الله له عليه وسلم ويعتقد
ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه جبريل صلى الله وسلم عليهما وحاشاه صلى
الله عليه وسلم ان يتسم بشيء من ذلك بل ذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم
لنزاهة رفيع منزلته وبعد كريم درجته عنه او يقول صلى الله عليه وسلم ذلك من

قبل نفسه عمدا اذ ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي وذلك اي ما يقوله
من قبل نفسه عمدا كفرا وسهوا عطف علي عمدا وقد حماه الله تعالي واعاذه من
ذلك اذ هو معصوم من هذا كله بحماية الله وعهايته له وقد قررنا غير مرة فيما تقدم
بالبرهان المبين والدليل المتين والاجماع المتين عصمنه صلي الله عليه وسلم من
جريان الكفر علي قلبه ولسانه فضلا عن استقراره لا عمدا ولا سهوا تاكيد لما
افاده ما قبله من نفي جريان الكفر عليه صلي الله عليه وسلم وعصمته من ان يشتبه عليه ما
يلقيه الملك بما يلقيه عدو الله الشيطان لما في قلبه صلي الله عليه وسلم من الايقان
وخاطره اليقظان او يكون للشيطان عليه سبيل اذ لم يجعل الله له علي عباده
سلطانا او ان يتقول اي يتكلف القول ادعا علي الله لا عمدا ولا سهوا تاكيد
لما افاده ما قبله من نفي التقول علي الله ما لم ينزل عليه صلي الله عليه وسلم وقد قال الله
ولو تقول اي افتعل من القول علينا بعض الاقاويل جمع مصغرة تحقيرا لها
كانها جمع افعوله اي ولو ادعي ما لم نقل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
الوتين اي ثم لقتلناه صبرا معاجلة سخطا وانتقاما كما تفعل الملوك من تكذب
عليها فصور قتل الصبر بصورته وهي اخذه بيمينه لضرب عنقه ليكون اهون وخص
اليمين بالاخذ ليسهل علي القاتل قتله ولامها ولام الوتين عوض من الضمير اي
لاخذنا بيمينه ولقطعنا وتينه وهو حبل الوريد وبسمي نياط القلب متي
قطع مات صاحبه وقال تعالي لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك
لو قاربت ان تركن اليهم ادني ركون لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي
مضاعفين عذابا في الممات وهو عذاب القبر وفي حياة الاخرة وهو عذاب النار
والعذاب يوصف بالضعف كما في عذابا ضعفا في النار بمعني مضاعفا فكان اصله
اصله عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات فحذف بالموصوف واقيمت
صفته مقامه فورثت منه اضافته فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات وجه
ثان لنوهين ما زعم من انه صلي الله عليه وسلم قرا سورة النجم فلما انتهي الي افرايتم
اللات والعزي ومنوة الثالثة الاخري قال تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن
لترتجي وهو اي الوجه الثاني استحالة هذه القصة نظرا مرشدا الي بيان

امتناع وقوعها منه صلي الله عليه وسلم لعصمته من ان يمدح الهتة بمعزل عن الهدي قصي
مقعد ذي قاذورة مقلي من القلا وهو الهجر واستحالتها عرفا من مجاري
شريف عوايد الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم من انهم لا يصدر عنهم الا ما يليق
برفيع مقامهم وذلك ان هذا الكلام اي تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجي
وغيره مما مر من الروايات التالفة لو كان كما روي لكان بعيدا الانتظام
بينه وبين كلامه تعالي الذي بدت بلاغته كل منطيق واخرست فصاحته كل
شقشيق منتاقض الاقسام لمنافرته لكلامه تعالي من حيث انه يصير ممتزج
المدح بالذم علي وجه برهاني اذ يلزم من وصفها بكونها علا مرجوة الشفاعة
مدحها ومن وصفها بكونها الهتة انداد الله تعالي شركاء له ذمها ويصير متحاذل
التاليف والنظم لعدم ورود مثالفا لكلمات مترتبة المعاني متناسقة
الدلالات من خذله اذا ترك نصرته اي متشاركا نصرة بعضه بعضا لانتفا التوافق
بتناقض الاقسام وامتزاج المدح بالذم ولما بفتح لامه وتخفيف ميمه كان النبي
صلي الله عليه وسلم ولا من نحضرته من المسلمين وصناديد المشركين من قريش وغيرهم
ممن ينحي عليه ذلك القول انصرف بعد قراته اقرايتم اللات والعزي ومنوة الثالثة
منه صلي الله عليه وسلم او من غيره وهذا اي قول تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجي
لبعد التيامه وتناقض اقسامه وامتزاج مدحه بذمه وتحاذل تاليفه ونظمه
لا يخفي علي ادني متامل في توهينه وتزييفه فكيف عمن هو حقيق بخليق بمعرفته
بمجرد سماعه له بلا تامل وتروّ ممن رجح حلمه اي تاييده وتثبته في الامور
وهو من شعار العقلا اي لبه وعقله وفي حديث صلاة الجماعة ليليني منكم
اولوا الاحلام والنهي اي ذوو الالباب والعقول واتسع في باب البيان
اي في المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير وفي معرفة فصيح علمه بقوة فهم ودكا
قلب وفطرة وقادة وفطنة نقادة ووجه ثالث لتوهينه ايضا هو انه
الضمير للشان بفسره قد علم من عادة المنافقين ممن باض النفاق في قلبه وفرخ
الجنبة في سعيه وعلم من عادة معاندي المشركين ممن اشتم لهم عنادهم البعد عن
رحمة الله بشركهم وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين ممن استولي عليهم

الجهل فاضعف قلوبهم واعمى بصايرهم فهم في جهلهم يعمهون **تفورهم** مفعول
علم مبنيا له قايما مقام فاعله **لاول وهلة** اي في اول ساعة ومجردة بلا تامل وتفكر
من سماع متنابين نظما متناقض تركيبا متخاذل تاليفا متعاند ترتيبا **وقد**
علم **تخليط العدو على النبي** صلى الله عليه وسلم **لاقل فتنة** انتهاز للفرصة واغتناما
لابراز العداوة في معرض الحسد والعناد **وتعييرهم المسلمين** باتباعهم الهدي
والثمات بهم جمع ثامت من الثمانة اعني فرح العدو بما يرهق من عاداه من
ريب الزمان ونوايبه وفي حديث الدعا ولا تطمع في عدو اشامتا **الفينة**
بعد الفينة بفا فياء تحتية فنون اي يتمتعون بهم الحين بعد الحين بما يمنحهم
الله به تعظيما لاجورهم ورفعا لدرجاتهم وفي الحديث المومن خلق مفتنا اي
مُمتحنًا يمتحنه الله اختبارا بالفتنة **وارتداد** اي رجوع **من في قلبه مرض** عن
الاسلام الى الكفر **ممن اظهر الاسلام** ولم تخالط قلبه بشاشته فرجع عنه **لادنى**
شبهة عرضت لضعف يقينه **ومع** ما ذكر من اشباههم بما يوذن بعداوتهم لله صلى
الله عليه وسلم ولمن امن معه **لم يحل** احد ممن عاداه صلى الله عليه وسلم **في هذه القصة**
الضعيفة الاصل لركيكة القول المتناقضة التاليف المنزه لسانه صلى الله عليه وسلم
عن ان يفوه به **ولو كان ذلك** قد وقع **لوجدت قريش** به **على المسلمين الصولة**
اي السطوة والقهر لشدة شكيمتهم ولكونه عندهم مرجحا لالهتهم يتسلقون به
الى ترويج هواهم وترجيح مناهم **ولاقامت اليهود عليهم** اي على المسلمين **الحجة**
بانه قران نبيكم مدح بدا لهتهم فلو لم يكن حقا لما مدحها به **كما فعلوا مكابرة في**
قصة الاسري فانهم انكروه حين حدثهم به فكانوا بين مصفق وواضع يده على
راسه منكرا **حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا ردة** الى الكفر بعد ايمانه لتزلزله
وكذلك اي ومثل قصة الاسري به **ما روي في قصة القضية** بالحديبية من
وهن ايمان بعضهم اذ راي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه اليها كانه واصحابه
قد دخلوا مكة امنين محلقين ومقصرين فقص صلى الله عليه وسلم رويا عليهم ففرحوا
واستبشروا وظنا منهم انهم داخلوها في عامهم ذلك فلما رويا حق فلما صدوا قال
منجم النفاق وراسه ابن ابي ابن سلول وابن نفيل ورفاعة بن الحارث والد ما

حلفنا

حلفنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام ولم يدروا انهم يدخلونه في العام
القابل فاعتراهم الشك جهلا **ولا فتنة اعظم من هذه البلية** اي ما اختلق عليه
صلى الله عليه وسلم انه قراه في تلاوة سورة النجم **لو وجدت** لقوية صولة قريش
واشتدت شكيمتهم ولقامت لليهود الحجة لكن لم توجد فلم يكن لهم ذلك فاستشا
نقيض المقدم انتج نقيض التالي **ولا تشعيب** اي تهييج للشر والفتنة **للمعادي**
حتى اشد من هذه الحادثة لو امكنت وقوعا لتسلقوا بها الى مناهم واثبتوا بها
متمناهم **فما روي عن معاندية كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة** مما يخرج
من بين الشفتين من الكلام **فدل** عدم رواية شيء من ذلك **على بطلها** اي على بطلان
ما نسب اليه صلى الله عليه وسلم من قراة تلك الغرانيق **واجتثاث اصلها** اي قلعه من
سنخه **ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث** اي حديث
تلاوته صلى الله عليه وسلم سورة النجم وادخال ذلك فيه **على بعض مغفلي المحدثين**
لتلبس به على بعض ضعفا المسلمين وحيرا بهم لتضعيف ذلك **ذكر الرواة**
لهذه القصة اي رواية ذكروا **ان فيها نزل وان كادوا ليفتنونك الآيتين**
المتقدم بيانهما **وهما يردان الخبر الذي رووه** من انه صلى الله عليه وسلم مدح
الهتهم لافصاحهما بانهم كادوا يفتنونهم حتى يفتري ويتقول مختلقا
لهم ما لم ينزل عليه حيث قالوا له اجعل لنا اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية
رحمة حتى نومن بك **والله** تبارك وتعالى **لولا ان ثبتناك لقد كدت** اي لقارب
ان تميل **اليهم فمضمون هذا** الكلام **ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري حين**
اراد وامنه ان يبدل الوعد وعيدا والوعيد وعدا **وثبته حتى لا يركن اليهم شيئا**
قليلا فكيف يتاتى **ركونه** على اي حال يرد شيا **كثيرا** فهو انكار لركونه بانكار
حالة التي يرد عليها بطريق الكناية على وجه برهاني ادبا بانتفاء حاله يلزم انتفاؤه
وهم يروون الواو للحال اي وهم راوون **في اخبارهم الواهية انه زاد على**
الركون والافتراء مدح الهتهم وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك **والله** اي النبي
صلى الله عليه وسلم **قال** اذ قال له جبريل ما جيتنا بهذا **افتريت على الله وقلت ما لم**
يقل وهذا الذي رووه في اخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم **ضد مفهوم الاية**

يعني عدم ركونه اليهم قليلا مع عدم قوله ذلك مدحا لالهتهم وهي بمرأى منهم
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له لاضطراب رواياته فهو ها اوهن من
بيت العنكبوت وهذا اي مفهوم الاية مثل قوله في الآية الاخرى ولولا فضل
الله عليك ورحمته بعصمتنا اياك وصرفه عنك ما يريد بك ويحملك على ما اراده منك
لهمت طائفة منهم من بني قريضة ان يضلوك عن القضاء بالحق وترجي طريق
العدل مع علمهم بان صاحبهم هو الجاني بشهادة ان قريظة منهم كانوا يعلمون كنه القضية
وما يضلون الا انفسهم لاحاطة وباله بهم وما يضرونك من شيء لانك انما حكمت
بظاهر الحال وما يخطر ببالك ان باطن الامر خلافه وقد روي عند ابن ابي حاتم وغيره
عن ابن عباس كلما كان في القرآن كاد اي وما تصرف منه فهو ما لا يكون لافادة القرب
من الشيء ولم يقع قال تعالى يكاد سنا برقه مقصورا اي ضوءه يذهب بالأبصار
ولم يذهب مع الاشراف على الذهاب به ولم يذهبها ان الساعة آتية اكاد اخفيها
اي فلا اقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ولم يفعل اي ولم يخفها فكني به عنه
قال القشيري ولقد طالبته قريش من الفرش وهو الجمع يقال فلان يتفرش المال
اي يجمعه فسموا قريشا لانهم جمعوا قصي لهم في حرم مكة بعد تفرقهم في القبائل فسمي
مجمعا او باسم دابة في البحر تاكل دوابه ولا تؤكل وتعلوا ولا تعلى وهذا شانهم ودينهم
وطالبته ايضا ثقيف اذ مر بالهتهم التي كانوا يعبدونها من الانصار ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل اي ان اقبل اليها فما فعل ولا كان ليفعل
امتثالا لقوله والرجز فاهجر اي اترك عبادة الاوثان غير مكترث بما وعدوك من
الايمان فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وقال ابن الانباري ما قارب الرسول
صلى الله عليه وسلم الركون الى اللفرة ولا ركن اليهم فيما راموه منه وقد ذكر في معنى الاية
يعني وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا فما سير اخر رفضنا ما فيها من سفساف امور ما ذكرنا من نص الله
على عصمته برد سفسافها اي حقيرها ورديها وهو ضد المكارم والمعالي واصله
ما يطير من غبار الدقيق متى نخل والتراب اذا انتثر وفي الحديث ان الله يحب معالي
الامور ويبغض سفسافها وفيه ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق وكره لكم سفسافها

سفساف

فلم يبق في الاية اي وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الا ان الله
امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كادوه به الكفار وراموا اي اراد وا
به فتنته ليفتري لهم على ربه تعالى غيره ومرادنا من ذلك الذي ذكرناه كله تنزيهه
وعصمته صلى الله عليه وسلم مما لا يليق بكرم ذاته صلى الله عليه وسلم وهو اي ما ذكر
انه مراده مفهوم الاية لا ما ذكر فيها من سفساف واما الماخذ الثاني في الكلام
على مشكل ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من انه صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة النجم وقال
افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلا وان
شفاعتهن لترتجى فهو مبني على تسليم الحديث لو صح من طريق من طرقه مع كثرتها
واختلاف الفاظها وقد اعاذنا الله من صحته فلم نرتب في بيان الحق واظهاره
تنزيها له صلى الله عليه وسلم مما عزي اليه من وصمة مدحه الاوثان وقد اجاب عن ذلك
اي عما نسب اليه من مدحها ائمة المسلمين باجوبة منها العتب بمجمة فمثلثة
اي الهزيل مما لا يجد نفعا والتسمين مما ينزه شريف مقامه عن وصمة اللاغية
لعصمته فمنها اي من الاجوبة ما روي قتادة ومقاتل انه صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة مما يتقدم النوم من فتور يسمى نعاسا قال ابن الرقاع

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

عند قراءة السورة اي سورة النجم فجرى هذا الكلام يعني تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى على لسانه بحكم النوم وغلبته عليه وهذا لا يصح
اذ قلبه صلى الله عليه لا ينام وان نامت عيناه ولا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله
اي مثل ما نسب اليه حال السنة من النوم والمراد تنفير نفسه بطريق الكناية لانه
نفي ما هو مثله من غير قصد الى مماثلة له لزم تنفير عنه واثبات برائته منه في
حالة من احواله الشريفة التام التيقظ فيها ولا تخلف ان الله على لسانه صلى الله
عليه وسلم ولا يستولي الشيطان عليه في النوم واليقظة لعصمته صلى الله عليه وسلم
في هذا الباب لتخلف دونه بمنع ولوجه فيه من جميع انواع العمد والسهو
ولعصمته قول الكلبي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذكر يعني ان
شفاعتهن لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا الشيطان على لسانه وهو باطل

ملم سق

اذ لم يجعل الله له عليه كغيره من الانبياء سبيلا و في رواية ابن شهاب عن
ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال اي ابن شهاب او ابو بكر وسمى
اي النبي صلى الله عليه وسلم فلما اخبر بذلك انه قاله قال انما هو من الشيطان وكل
هذا اي ما قيل انفا لا يصح ان يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا
لعصمته من ذلك ولا يصح ان يتقوله الشيطان على لسانه لكفه عز ان يتجرى
عليه بنا ويل رتة واباطيل غثة وقيل لعله صلى الله عليه وسلم قاله اي قال
ما عزي اليه من تلك الاباطيل اثنا اي خلال تلاوته سورة النجم على تقدير
التقرير والتوبيخ للكفار اي حملهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يليق
بمن يضر وينفع توبيخا وتكبيتا وتنبيها لهم على خطابهم ايذانا بانها لا تصح ان تكون
الهتهم كقول ابرهيم صلى الله عليه وسلم هذا ربي تقريعا وتوبيخا لقومه وارشادا لهم
كما مر اي ان النظر يؤذن بان شيا مما يعبدونه لا يصح ان يكون الها وقوله
اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم بل فعله كبيرهم هذا من معاريض الكلام توريه بشي
عن شي اذ قد ورى صلى الله عليه وسلم باسناده فعله الى كبيرهم عن تقرير لنفسه
واثباتها على اسلوب تعريضي يبلغ به غرضه من تبكيتهم والزامهم الحجة
ليذعنوا بان ما يحتون لا يصلح ان يعبد هذا اي ما عزي لنبينا صلى الله عليه
وسلم من مدحه الهتهم بعد السكت بينه وبين ما تلاه قبله من السورة وبيان
الفصل بين الكلامين اي كلام الله وما عزي اليه من مدحها به ثم رجع الى تلاوته
بقية السورة وهذا اي ما قيل انه قاله اثنا تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
ممكن مع بيان الفصل بين الكلامين ومع قرينة تؤذن بان كل عقل سليم يقضي
بانها حجارة لا تجدي نفعا فضلا عن رجاء شفاعتها وتدل على المراد من انه انما
قاله توبيخا وتبكيتا وتقبيحا لعبادتهم اياها وتقريعا وتسفيها لاحلامهم
ليرجعوا الى عقولهم فتاخذهم الى انها لا ادراك لها فلا شفاعة لها تنجي
ولا تقريب لها الى الله زلفى فيذروها مذعنين للايمان فيفوزوا برفيع الدرجات
في غرفات الجنات وهو اي ما قيل انه قاله اثنا تلاوته تقريرا وتوبيخا للكفار
احد ما ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني وابن العربي المالكيان ولا يعترض على

هذا

هذا اي على قول القاضي بما روي انه صلى الله عليه وسلم كان حين قال ذلك في
الصلاة فكيف يقوله على تقدير التقرير والتوبيخ فيها فقد اجيب بانه كان
الكلام قبل من الظروف الغايبة مبني على الضم لقطعه عما يضاف هو اليه
اي قبل النهي عنه فيها غير ممنوع منه والذي يظهر ويترجح في تاويله اي تاويل
ما عزي اليه صلى الله عليه وسلم من مدحه الهتهم عنه اي عند القاضي ابي بكر وغيره
من المحققين على تسليمه وقوعه منه صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
كما امره ربه يرتل القران ترتيلا اي يقراوه مترسلا بتوده مبينا حروفه
واشباع حركاته حتى كان ما يتلوه كشعر مرتل اي مفلج مشبه بنور الاقحوان
قال تعالى ورتل القران ترتيلا في ايجاب الامر به وانه لا بد للقاري منه وكان
يفصل الاي تفصيلا في قراته كما قالت عايشة وقد سيلت عن قراته صلى الله عليه
وسلم لو اراد سامعها ان يعد حروفها لعدها لتانيه فيها من غير
هدرمة تؤذن بان المتلو في تتابع كلماته وحروفه يشبه النثر الالص اي
المتراص فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكنات خلال تلاوته سورة النجم
ودسه فيها اي ادخاله في السكنات بخفا ولطف من دسه يدسه دسا اي
اي ادخله فيه قهرا وقوة وفي الحديث استجيد والخال فان العرق دساس
اي دخال ما اختلقه من الاختلاق افتعال من الخلق والابداع اي كذبه كان
الكاذب يخلق قوله في تلك الكلمات بيان لما اختلقه محاكيا نغمة النبي صلى
الله عليه وسلم بحيث اي بمكان هو فيه بصري ومسمع يسمعه منه صلى الله عليه وسلم من الكفار فظنوها اي الكلمات التي اختلقها الشيطان من
قوله صلى الله عليه وسلم واشاعوها اي افشوها واذاعوها بينهم ولم يقدح
ذلك اي ما دسه الشيطان واشاعه الكفار عند المسلمين بحفظ السورة مصدر
مضاف الى مفعوله اي لم يقدح بسبب حفظهم سورة النجم قبل ذلك اي قبل اختلاقه
لها ودسه حفظا على ما انزل الله القران متجاوب الاطراف مترتب التركيب متناسق
الدلالات فصاحة وبلاغة وصحة معنى وبراعة وصدق خبر ونصاعة فهو بحيث
اذا دس فيه شي علم انه ليس منه وتحققهم اي المسلمين من حاله صلى الله عليه وسلم

في ذم الاوثان وعيبها اي عيبه اياها ما عرف به صلى الله عليه وسلم واشتهر
كثير علي علم وهذا قول غير مرضي لانه بان الشيطان كان له عليه صلى الله عليه
وسلم سبيل بمكنه من دسه خلال تلاوته كلام ربه ما مدح الرجس من الاوثان
تلبيسا عليه وان كان قد حكي موسى بن عقبة في مغازيه نحوه اي نحو ما ذكر عن
المحققين ولم يرض وقال اي موسى بن عقبة انى المسلمين لم يسمعوها اي
مقالة الشيطان وانما القي الشيطان ذلك في اسماع المشركين دعوي بلا
دليل ولا بينة لاستحالة تلك العادة اذ لا قدرة له حقيقة الله على القاء ذلك في اسماعهم
دون المسلمين مع اجتماعهم بهم في ناد واحد واختلاطهم بهم فيه ويكون ما روي
فيما مر من حزنه صلى الله عليه وسلم انما ارهقه ضجرا هذه الاشاعة والشبهة اي من
اجلهما ومن اجل سبب هذه الفتنة الناشئة من نسبة تلك المقالة اليه واشاعتها
عنه صلى الله عليه وسلم مع براءته منها وقد قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الى امة
ليبين لهم ما ارسل اليهم به ولا نبي الا اذا تمني القي الشيطان في امنيته
اي في تلاوته بمعني تمني تلا قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي الا
تلاوة ومنه قوله في مرتبة عثمان بن عفان رضي الله عنه تمنى كتاب الله اول ليلة
واخرها الا في حمام المقادر اوالا ماهم عليه من امانيهم ان الله لا يواخذهم بخطاياهم
وان الانبياء من اباءهم يشفعون لهم فيعفو الله عنهم ويرحمهم او ما يمنيهم احبارهم
من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة او الاكاذيب مختلقة قبلوها من علمائهم وقلدوهم
فيها وقوله فينسخ الله من نسخ الشيء اي تغير من حال الي حال ما يلقي الشيطان اي
يزهمه ويزيل اللبس به اي بالنسخ المفاد من فعله ويحكم اياته اي ينقنها ويحترسها
ينطرق اليها اختلاف ولا اشتباه وقيل معنى الآية اي اية فينسخ الله ما يلقي
الشيطان هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اي تركه الشيء مع علمه به
اذا قرأ فينبهه لذلك اي لما تركه بادني تنبيه ويرجع عنه الى ما تركه وهذا
السهو الواقع له في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني بمعان
اخر وتبديل الالفاظ بالفاظ غيرها ولا طريقه زيادة ما ليس من القرآن في
القرآن بل السهو انما هو عن اسقاط آية منه اي من القرآن او كلمة منه وكلتا

لا يقر علي هذا السهو الذي هو عن اسقاط اية او كلمة منه بل ينبه عليه ويذكر
به للحين اي الوقت فلا مهلة في قطلقوهن لعدتهن اي وقتها وقراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطلقوهن في قبل عدتهن وما يظهر في تاويله اي تاويل ما عزي
اليه في تلاوته سورة النجم لا يبعد انه كان قرانا ثم نسخ تلاوة والمراد بالغرانقة العلا
وبالذين ان شفاعتهن لترتجى هم الملائكة على هذه الرواية اي رواية مجاهد
الغرانقة العلا ومن هنا افسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك الباعث له على
تفسيرها هو ان الكفار من قريش وغيرهم من عبدة الاوثان كانوا يعتقدون
ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكي عنهم بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ
من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما وقوله اصطفى البنات على البنين
فرد عليهم بذلك كما رد عليهم وهذه السورة اي سورة النجم بقوله الكم
الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا الذي قالوه من جملة قولهم انكارا بطريق
الاستفهام الانكاري التكذيبي اي لم يكن ما زعمتم لقد تقولتم قولا اذا تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ورجا الشفاعة من
الملائكة صحيح وهذا التاويل وان كان صحيحا في نفسه فمباين للمقام نابٍ عن سياق
الكلام فلما تاوله المشركون على حسب غرضهم ان المراد بهذا الذكر اي ذكر الغرانقة
العلا هي الهتهم وليس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم
فسمعوه ووعوه نسخ الله ما القاه الشيطان اي ازاله وابطله واحكم اياته
اي اتقنها واثبتها ورفع تلاوة تلك اللفظتين اي تلك الغرانيق العلا وان
شفاعتهن لترتجى اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس على من حضر
تلاوة السورة كما نسخ كثيرا من القران ورفع تلاوته مع حكمه او دونه
وكان في انزال الكل له اي لما نسخه وفي نسخه حكمة من خير او شر يضل به
من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن اوامر الله
بارتكاب المعاصي وليجعل اي الله تعالى ما يلقي الشيطان مما يلبس به
فتنة للذين في قلوبهم مرض هم المنافقين والشاكين لعدم ثبوت
ايمانهم وتزلزله والقاسية قلوبهم من المشركين المكذبين وان الظالمين

لفي شقاق بعيد اي وانهم فوضع الظاهر موضع ضميره قضا وتسجيلا عليهم
بالظلم وليعلم الذين اوتوا العلم انه اى ما انزله ثم نسخه او تمكين الشيطان من
الالقا ثم اذهبه وازاله الحق من ربك فلا يشتبه عليهم فيومنوا به فتخبت له قلوبهم
اي تنيب منقادة مطيعة من الخبت وهو ما اطمان من الارض وان الله لهادي
الذين امنوا في تاويلها تشابه عليهم في الدين وطلب ما اشكل منه الى صراط مستقيم
فيدركون المحمل الحسن بالاصول المحكمة والقوانين المحمدة بحيث لا تزهق افهامهم حيرة
ولا تزل اقدامها شبهة وقيل لما بلغ صلى الله عليه وسلم في تلاوته اللات والعزى ومنوة
خاف الكفار ان ياتي بشي مما يشينها سبا ويعيبها شتما من ذمها توبيخا وتقبيحا
لها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ان شفاعتهن لترتجى وانها لمع الغرانيق العلا
ليخلطوا في تلاوته صلى الله عليه وسلم سورة النجم ويشنعوا عليه فيها ويشغبوا عليه
على عادتهم اي يثيروا الشر ويهيجوه مقابلة له وشغلا لخاطره ليله عن ذكرها
بسوء وفي هذا القول لا غيره صحة قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران واذا قرئ
واللغوا فيه اي تشاغلوا عند قراته برفع الاصوات تخليطا عليه صلى الله عليه وسلم بما
يشوشه ويشغل خاطره لعلكم تغلبون عليه في قراته فكانوا يوصون بعضهم
به ونسب علي هذا القول الفعل بعنى الالقا الى الشيطان مجازا مرسلا بعلاقة
السببية لحمله لهم عليه اذ هو السبب الداعي اليه والباعث عليه واشاعوا ذلك
اي ما سبقوا به الى مدحها واذاعوه بينهم معلنين به وانه صلى الله عليه وسلم هو الذي
قالها فتر آمنهم عليه حزنا من ذمه الهتهم فحزن صلى الله عليه وسلم من كربهم وافترائهم
عليه فرضوا وما كانوا مهتدين فسلاه الله عن حزنه وهم ما اختلقوه بتلويها لشان
الهتهم وترويجا مهم للاقبال عليها وترغيبا للسفها مثلهم في عبادتها بقوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته ايذانا
بانك لست وحدك الذي القى الشيطان في تلاوته بل كل رسول ونبي القى في تلاوته
فلا تحزن انا معك وبين سبحانه وتعالى للناس الحق من ذلك الذي انزله اليهم على
لسانه صلى الله عليه وسلم من الباطل الذي القي حين تلاوته فرفضوه وحفظ سبحانه
وتعالى القران واحكم اياته اي اتقنها فلا يغشاها باطل من بين يديها ولا من

خلفها

خلفها تنزيل من حكيم حميد ودفع ما لبس به العدو من الاكاذيب لفقها واباطيل
نمقها كما ضمنه اي ضمن حفظ القران ما فهم من قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
رد الانكارهم واستهزايهم بقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر الآية موكدا بان واسمية
الجملة انه تعالى هو الذي انزله اليه صلى الله عليه وسلم وانا له لحافظون من زيادة ونقص
وتحريف وتبديل ولم يكل حفظه الى غيره تعالى بل تولاه بنفسه بخلاف كتب الانبيا
قبله فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيها بغيا
فكان التحريف والتبديل ومن ذلك اي من سوالات بعض الطاعنين في الانبياء
ما روي من قصة يونس صلى الله عليه وسلم افترا عليه انه وعد قومه العذاب
مخبرا لهم به عن ربه فلما تابوا كشفه عنهم يوم عاشورا يوم جمعة فقال لا
ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا على غير هذا الوجه اذ كان مغاضبا
لقومه نيرما وضجرا منهم فقط طال وكثر تذكيره اياهم فلم يزدكروا مقيمين على
كفرهم ففارقهم مراغما لهم ظنا منه ان ذلك سايغ حيث لم يفعله الا الله وانفه
لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابرهم منتظرا امر ربه الاذن له في
الهجرة عنهم فاغضبهم بمفارقته لهم لتحذيرهم واحلول العذاب بهم فلما فقدوه حذروا
نزوله بهم فامنوا فكشفه عنهم وليس في خبر من الاخبار الواردة كذبا وسقة في هذا
الباب من قصة يونس صلى الله عليه وسلم ان يونس قال لهم ان الله يهلككم ليباتي
له ان يقول لا ارجع اليهم كذبا ابدا وانما الوارد فيه من الاخبار انه دعا عليهم
بالهلاك والدعا انما هو انشا طلب ليس بخبر يحتمل الصدق والكذب حتى يطلب
صدق من كذبه لكنه اي يونس قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا فكان
مجيده لهم في وقته كما قال فاغامت السما غيما شديدا اسود يدخان سود سطوح
بيوتهم فلبسوا المسوح وعجوا مظهرين التوبة والايمان فرفع الله عنهم العذاب
وتداركهم برحمته فانا بوا وامنوا فمتعهم الى حين قال تعالى فلولا كانت قرية
امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس استثنا منقطع من القري اذ المراد اهلها اي
لكن قوم او متصل من ضمير آمنت والجملة في معنى النفي اي ما امنت قرية من القري
الها كهذا الا قوم فانها نظير على اصل الاستثنا قمثله في الوجهين انا ارسلنا الى قوم

مجرمين الا ال لوط ان استثنى من قوم فمنقطع لاختلافهما وصفا بالاجرام
او من ضمير مجرمين فمتصل كانه قيل الى قوم فاجروا كلهم الا اله وحدهم لما
امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وروي في
الاخبار انه قال لهم ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اعلامة امنا فلما
مضت خمس وثلاثون اسود كل انهم رأوا دلايل العذاب ومخايله جمع مخيلة وهي في
الاصل موضع التخيل اعني الظن ثم استعير لما ظن علامة وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم
اذا راي مخيلة اقبل واد بر وفي رواية اذا راي في السما خيا لا تغير لونه خشية ان
يكون عذابا ارسل كما وقع لقوم هود فاذا امطرت سري عنه قاله ابن مسعود ورواه
عنه ابن مردويه مرفوعا وابن ابي حاتم مرفوعا فان قلت خطاب كل من يأتي
توجهه اليه وجرد من تفسير اخر خاطبه بقوله فما معنى ما روي عند ابن جرير
عن عكرمة هو لي ابن عباس من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اكرمه الله به من الوحي ثم ارتد مشركا احتراس من ان يكون ارتد يهودا
او نصرانيا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا اي اكلفه واحمله على ان
يوافقني على ما اختاره من كتابة ما يلقى الي من الوحي حيث اريد كان يملي علي
عزيزا اي منيع غالب لا يعجزه شي حكيما لا يفعل الا حقا فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب اي في نفس الامر على تقدير صحة هذا القول عنه صلى الله عليه وسلم
لا في وضع كل كان الاخر في تراخيه صلى الله عليه وسلم ان يضع منهما واحدا في غير محله مع
علمه بنظم القران ووضع كلمه في مقاماتها وقد روي ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان
زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله غفور رحيم بدل عزيز حكيم
ولم يكن قارئا فانكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا يذكر الغفران عند الزلل
لانه اغرا عليه وفي حديث اخر رواه ابن جرير عن السدي فيقول اكتب كذا
كناية عما يامره بكتابته فيقول اي ابن ابي سرح انما اكتب كذا فيقول اي النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب كيف شئت ويقول صلى الله عليه وسلم له اكتب عليما حكيما
فيقول اي ابن ابي سرح اكتب سميعا بصيرا فيقول اي النبي صلى الله عليه وسلم له
اكتب كيف شئت وفي الصحيح من رواية البخاري عن انس ان نصرانيا كان

يكتب

يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ما اوحي اليه بعد ما اسلم ثم ارتد عن الاسلام الى
الكفر وكان يقول افترا عليه صلى الله عليه وسلم ما يدري محمد ما كتبت له فاعلم
ما القي اليك مما يوضح لك الحق ويزيح اللبس تبتنا الله واياك على الحق المبين ولا
جعل للشيطان وتلبيسه اي تخليط الحق بالباطل اليه سبيلا تقبيحا له وتحسيرا
له وتبعيدا له عن ساحتنا ان مثل هذه الحكاية اي ما حكي عن ابن ابي سرح
والنصراني اولا لتوقع في قلب مومن ريبا اي شكا يتردد به في حقية ما اوحي
اليه صلى الله عليه وسلم اذ هي حكاية عن مرتد وكفر بالله من بعد ايمانه ونحن لا نقبل
خبر المسلم المتهم في عدالته فكيف بكافر ارتد على عقبه وافترى من الفري اي كذب
هو ومثله من الكفرة الفجرة على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا اي المذكور عنهما
والعجب ليسلم العقل من شوايب الشكوك واللبس يشغل بمثل هذه الحكاية
المفتراة وفاحش سره والحال انها ضربة من عدو كافر مبغض للدين مبغ للباطل
مفتر على الله ورسوله بعظيم فرية وشديد فتنة ولم يرد ما افتراه عليه صلى الله
عليه وسلم عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله كل منهما
وافتراه على نبي الله صلى الله عليه وسلم انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بالله
اقتباس من القران الكريم لا يراده هنا بلا اشعار اثر منه انزله رد لقولهم انما
انت مفتر اي لا يليق افتراء الكذب الا من لا يومن لرفضه الايمان بايات ربه
غير مبال بما يترتب عليه من عقاب نفسه واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون
في قولهم انما انت مفتر بل هم الذين ديدنهم الكذب لا يبالون به ولا تصدهم
عنه مروءة ولو كانت صحيحة لما كان فيها اي في الحكاية المفتراة قدح ولا توهين
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه من عند ربه وما هو من عنده تبارك وتعالى
لا يعتريه واحد منهما ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف تفعيل من
الحرف وهو الزيغ والميل ومنه حديث ابي هريرة امنت بمحرف القلوب اي
مميلها ومزيغها وهو الله تعالى فيما بلغه عن ربه الى من ارسل اليه ولا طعن في
نظم القران تنزيل من حكيم حميد وانه من عند الله لا يغشى نظمه اختلاف
ولا تبديل اذ ليس فيه اي فيما قاله الكاتب لو صح قوله اكثر من ان الكاتب

قال له اي النبي صلى الله عليه وسلم عليم حكيم او كتبه قبل ان يتم النبي صلى الله عليه وسلم
ما يمليه عليه ليكتبه لفهمه ذلك من فاتحة ما املاه عليه لدلالتها عليه على طريقة
الارصاد البديعي وهو ان يورد كلام نثرا او نظما تفهم خاتمته من فاتحته قبل
تمامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو اي مثل ما قلته اي فهما من فاتحته
اذ كان ما تقدم من الفاتحة مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم يدل عليها اي على
الكلمة التي هي مما نزل على الرسول قبل اظهار الرسول لها اي الكلمة التي هي
الخاتمة فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين فقال له ذلك او لفهمه اياه من
الفاتحة ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام لانه من صميم من نشا
في حجره البلاغة ورضع ثديها ومعرفته به نظما ونثرا وترتيبا وجودة حسه
وفطنته فهما وسرعة انتقال منه الى معناه كما يتفق ذلك للعارف باساليب
الكلام اذا سمع البيت او اذا سمع مبتدا الكلام الحسن نظما المتناسب ترتيبا
المتناسق دلالة ان يسبق فهمه الى ما يتم به قبل تمامه كما في وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا يتفق ذلك في جملة الكلام مما نزل
فاتحته على خاتمته اذ كل كلام لا يكون كذلك كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة من الايات
والسور وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي سرح كل صواب ان صح فقد
يكون فيما فيه من مفاطيع الآي وجهان وقراءتان مما تواتر وفاتر القرا
وقد انزل لنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما على كاتبه عبد الله
ابن ابي سرح او غيره وتوصل الكاتب بفطنته اي بقوة ذكائه ومعرفته
بمقتضى الكلام واساليبه نسقا ودلالة الى القراءة الاخرى فذكرها اي الكاتب
للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكره لها كما قدمناه انفا لمناسبة المقام ذلك
فصوبها اي القراءة الاخرى له النبي صلى الله عليه وسلم لانزالها كذلك ثم احكم الله
من ذلك اي انزله على نبيه اي اتقنه فهو تعالى حكيم فعيل بمعنى محكم اي متقن
ما احكم وتنسخ ما نسخ لفظا لا حكما او حكما لا لفظا او لفظا وحكما لقوله تعالى
والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والدين معروفون منكم ويذرون ازواجا

منا عا الى الحول غير اخراج وبلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ونزل
فيمن قتل ببئر معونة من القرا ثم نسخ كما وجد ذلك في بعض مقاطيع
الآي اي فواصلها اذ كل فاصلة من اية وفقرة من نثر كقافية البيت من الشعر
مثل ان تعذبهم فانهم عبادك يمن عصاك وجحد ايانك وكذب انبياءك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز اي القوي القادر على ثوابهم وعقابهم الحكيم الذي
اثابته وتعذيبه صواب وهذه قراءة الجمهور اي الاكثر من القرا وقراءة جماعة
فانك انت الغفور الرحيم وليست هذه القراءة الشاذة من المصحف للامام وغيره
لعدم تواترها وكذلك كلما جاء على وجهين في اثناء الآي غير المقاطع قراء
بهما معا الجمهور من القرا العشرة وثبتنا في المصحف مثل وانظر الى العظام
اي عظام الحمار او عظام الموتى التي تعجب من احيائها كيف ننشرها بالراي في
قراءة ابي عمرو وغيره اي نحييها وننشزها بالزاي في قراءة نافع وغيره اي نحركها
ويرفع بعضها الى بعض للتركيب وفي مثل ويقضي بالمعجمة في قراءة ابي عمرو وغيره
اي يقضي القضاء الحق في كل ما يقضيه من تاخير وتعجيل ويقض بالمهملة في قراءة
نافع وغيره اي يتبع الحق في كل ما يحكم به ويقدره وكل هذا اي ما زعمه ابن ابي
سرح وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ان صح فانه لما ذكرناه توجيها للتصويب
صلى الله عليه وسلم لا يوجب ريبا ولا يسبب له صلى الله عليه وسلم غلطا ولا
وهما من وهم بالفتح الى الشيء اي ذهب وهمه اليه وقد قيل ان هذا
اي قول ابن ابي سرح لقريش بعد ردته كنت اصرف محمدا كيف اريد تحتمل
ان يكون مما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس ملوكا وغيرهم غير
القرآن فصحف الله اي ابن ابي سرح بصفات تليق به كان يقول سميعا بصيرا
بعد قوله صلى الله عليه وسلم له اكتب عليما حكيما او يسميه في ذلك الذي يكتبه
عنه صلى الله عليه وسلم كيف شاء على نحو مامر فصل هذا القول
المتلو عليك مع شرحه في الفصل قبل هذا انما ورد فيما طريقه البلاغ وبيان
احواله كغيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واما ما ليس سبيله
سبيل البلاغ والبيان من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام المتعبد

ولا تعلق لها بها ولا مستند لها الى اخبار المعاد اي ما يعاد اليه يوم القيمة
فا صلى الله عليه وسلم في دعائه واصلح لي اخرتي التي اليها معادي اي ما يعود اليه يوم
القيمة ولا يضاف الى وحي مصدر بمعنى مفعول اي الى موحي اليه صلى الله عليه وسلم
بل انتقال الى بيان ما لم يكن طريقه البلاغ من القول في امور الدنيا واحوال
نفسه صلى الله عليه وسلم فالذي يجب تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شي
من ذلك اي الذي طريقه البلاغ بخلاف مخبره بفتح الباء اسم مفعول متعلق بيقع
في موضع الحال من خبره اي هو منزه من ان يصدر منه في شي مما ذكر خبر مخالفا لما اخبر
به لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا الرفيع درجات مقامه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وانه معصوم
من ذلك في حال رضاه وسخطه بفتح المهملة والمعجمة وبضم الاولي وسكون الثانية
اي كراهته وعدم رضاه وجده بكسر الجيم من وادي الرزانة والتماسك ضد الهزل
واللعب ومزحه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا كقوله لامراة لا تدخل
الجنة عجوز وصحته ومرضه ودليل ذلك اي كون خبره لا يقع في شي مما ذكر بخلاف مخبره
اتفاق السلف واجماعهم عليه اي على انه صلى الله عليه وسلم لا يصدر منه شي بخلاف مخبره
وذلك انا نعلم من دين الصحابة الذي دانهم به الذي امرهم به على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم فاطاعوه وادعنوا له خاضعين وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه
وليس المراد به ما كانوا عليه من الشرك بل كان على ما بقي من دين ابرهيم صلى الله عليه وسلم من حج
وارث ونكاح وغير ذلك من الاحكام او على دينهم بمعنى عادتهم من خلالهم الحميدة
كالكرم والشجاعة والمروة ومتى قول الاعشى تخاطبه صلى الله عليه وسلم يا سيد الناس
ودياني العرب اي قاهرهم على الطاعة له وعادتهم الدايمة على الخير مبادرين حال
من ضمير ما قبله اي مسارعين الى تصديق جميع اقواله صلى الله عليه وسلم والثقة
مصدر وثق يثق اعل باعلال فعله بحذفواوه بجمع اخباره في اي باب
كانت من ابوابها وعن اي شي وقعت لاجله وسببه ولم يكن لهم توقف ولا
تردد في شي منها بل بمجرد سماعهم ما يخبرهم به يجزمون به لا يثنيهم عن جزمهم
به شي ولا استثبات منهم من حاله من احواله في اخباره عند ذلك هل
وقع فيها سهوا ام لا لعلمهم بعصمته صلى الله عليه وسلم في الاخبار ولما احتج به

ابن ابي

ابن ابي الحقيق اليهودي فيما رواه البخاري في حديث اجلا يهود خيبر
على عمر حين اجلاهم من خيبر باقرار متعلق باحتج اي جعل اقرار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر لعمر على عمر ليبقيهم فيها واحتج عمر عليه بقوله صلى الله عليه
وسلم له اي لابن ابي الحقيق كيف بك اذا اخرجت يعني من خيبر فقال اليهودي
يعني ابن ابي الحقيق كانت اي مقالته صلى الله عليه وسلم له كيف بك اذا اخرجت
هزيلة من ابي القاسم تصغير هزلة وهي المرة من الهزل ضد الجد بكسر الجيم فقال
عمر له كذبت يا عدو الله انما كذبه لنسبته له صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به من
الهزل اذ هو واللعب من وادي الخفة والاضطراب فان اخباره واثاره
صلى الله عليه وسلم من بعده من اقامة دين وتبليغ احكام وارشاد وغير ذلك من
اثاره الحسنة المستمرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها وسيره الجميلة الحميدة
وشمايله اي صفاته الحسنة الدائمة معتنى اي مهتم ومشتغل بها مستقصي اي
مستوفا ما تفاصيلها ولم يرد عنه صلى الله عليه وسلم في شي منها اي من اخباره واثاره
وسيره وشمايله استدراك على صلى الله عليه وسلم لغلط في قوله فيما ذكره من
اخباره وغيرها او اعترافه بوهم في شي اخبر به ولو كان قد وقع منه شي
من ذلك لنقل كما نقل الينا ما رواه مسلم عن طلحة وانس ورافع بن خديج من قصة
رجوعه صلى الله عليه وسلم عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل ادم من بهم وهم
يلقحونها فسالهم عن ذلك فاخبروه فقال لهم لا تفعلوا فتركوا فلم يثمر على العادة
فقال لهم انتم اعرف بدنياكم ولا يقدح ذلك في عصمته ولا توصيم عليه في شي من ذلك
اذ كان من امور الدنيا التي لا يشترط في حق الانبيا العصمة من اعتقادهم بعض
على خلاف ما هي عليه ولا من عدم معرفتهم ذلك البعض لتعلق همهم بالاخرة واخبارها
وامور الشرايع وقوانينها وغيرهم انما يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون وكان ذلك اي قوله صلى الله عليه وسلم للانصار لا تفعلوا امنه
رايا لا خبرا ومن ثم قال انتم اعلم بدنياكم وغير ذلك من الامور التي
ليست من هذا الباب اي باب تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
بخلاف مخبره مطلقا كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي موسى

الاشعري قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان
لغزوة تبوك فقال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم اتي صلى الله عليه
وسلم بذود غر الذرا فاعطاه اياها فقال نغفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمينه فرجع فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم **والله لا احلف علي يمين**
الحلف هو اليمين واصله العقد بالعزم والنية فغاير بين لفظيهما تاكيدا
لها وتلويحا بان لغوها لا ينعقد **فاري غيرها** اي فعل غير المحلوف عليه
فكني بتصييرها عن المحلوف عليه اعني تركه صلى الله عليه وسلم حملانهم لانه سببها **خيرا**
منها الا فعلت الذي حلفت عليه كتركه حملانهم **وكفرت عن يميني وقوله**
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ام سلمة **انكم تختصمون الي** ولعل بعضكم الحن
بحجته من بعض فمن اقتطعت له من حق اخيه شيا فكانما اقتطع له قطعة من النار
وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الائمة الستة عن الزبير من امره صلى الله عليه وسلم
للزبير ان يسقي نخله ولا يستوعب ثم يرسل الماء الى جاره من الانصار فقال
الانصاري ان كان ابن عمتك فقال صلى الله عليه وسلم **اسق يا زبير حتى يبلغ الماء**
الجدر فاستوعب له حقه بعد ان امره ان يسقي بدون استيعاب **كما سنبين**
في هذا الذي ذكرناه هنا **من مشكل في هذا الباب والذي بعده مع اشباهها**
اي امثال ما في البابين والثانيث باعتبار المعنى **وايضا فان الكذب** اي الافتراء
عن عمد اخبارا بخلاف الواقع **متى عرف صدوره من احد في شيء من الاخبار بخلاف**
ما هو متعلق بعرف حال من ضميره **على اي وجه كان استتيب** اي انهم واوهم
الشك فيه بخبره **وانهم في حديثه** قال ابو بكر لعمر عليك بالرايب من الامور واياك
والرايب منها اي بالصافي الخالص منها ودع المشتبه منها فالاول من راب اللبن
يروب والثاني من رابه يريبه اي اوقعه في الشك **ولم يقع قوله في النفوس**
موقعا يقبله ويطمئن به **ولهذا** اي ولكون الكذب يورث الريبة والتهمة في
الخبر **ما تركا المحدثون** اي حفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم **والعلماء** عطف
العام على بعض افراده وما مزيدة لتاكيد معنى الترك **الحديث عن من عرف بالوهم**
من اوهم الشيء اذا تركه واسقطه منه او من وهم اليه بالفتح يهم وهما اذا ذهب

وهم اليه

وهمه اليه ووهم يوهم وهما بالتحريك اذا غلط فمن الاول قول ابن عباس
وهمت في تزويج ميمونة اي ذهب وهمي اليه ومن الثاني حديث انه صلى الله عليه
وسلم سجد للوهم جالسا اي للسهو **والغفلة** اي الذهول عن الشيء **وسوء الحفظ**
اذ قل ما يسلم صاحبه من تغيير او زيادة او نقص **وكثرة الغلط مع تقنه** اي كون
من عرف بشيء من ذلك تقنة فرفضوا التحديث عنه حذرا من صدور شيء من ذكر عنه
في الحديث **وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية** تورث الذم
عاجلا والعقاب آجلا ان شاء الله تعالى اذ هي الخروج عن طاعة الله تعالى **والاكثار**
منه اي من الكذب **كبيرة باجماع** من الائمة الاعلام كالشافعي ومالك من مجتهدي امة
محمد صلى الله عليه وسلم **سقط للمروة** مع اخلاله بالعدالة لخروجه عن منهج الصدق **وكل**
هذا مما لا يليق بكريم فاذا شريف جنابه **ينزه عنه منصب النبوة** لعظمها
وانافة محلها **والمرة الواحدة** مبتدا وصفة موكدة له **منه** اي من الكذب **فيما يستشنع**
ويشاع اي يرفع ذكر صاحبه بما يستقبح ويستنكر **مما يخل بصاحبه ويزري بقايله**
اي يعيبه وينقصه ويحقره اي يجعله منصفا بها وفي الحديث فهو اجدر ان لا تزدروا
نعمة الله من زريت عليه زرايته اذا عبته وازريت به ازراء اذا اقصرت به وهانت
واصل تزدروا تزتروا وهو افتعلوا من قلبت تاوه دالا لمجاورتها الزاي
لا حفة خبر المبتدا **بذلك** اي بما ينزه عنه منصبها **واما فيما لا يقع هذا الموقع**
مما يستشنع ويستبشع **فان عددناها** اي ما لا يقع ذلك الموقع وانثه باعتبار
افراده معنى **من الصغائر** مما لا يترتب على فعلها حد **فهل يجري على حكمها** اي على
حكم المرة الواحدة من الكذب **في الخلاف فيها** قبل البعثة هل تصدر من صغيرة
ام لا كغيره من الانبياء **مختلف فيه** وقد ذكرته في شرحي كتابي مقاصد المقاصد
ومنظومتي درر العقايد **والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره**
مما يخل بمنصبها ويزري بعظيم قدرها **اذ عمدة النبوة البلاغ الى المرسل**
اليهم **والاعلام** لهم بما ارسل اليهم به **والتبيين لهم** ما نزل اليهم **وتصديق**
صاحبه مصدر مضاف الى مفعوله الثاني اي تصديق **النبي صلى الله عليه وسلم**
فيما جاء به **وتجويز شيء من هذا** اي الذي يخل بمنصب النبوة **قادح في ذلك** اي في

العمدة للنبوة التي هي الابلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به صلى الله عليه وسلم
وكان الاولى ان يقول وتجويز شيء من ذلك قادح في هذا القريب ذكر امنه ولعله اراد تحقير
الاول في القرب فقرنه باسم الاشارة للقريب وتعظيم الثاني ورفعته في البعد فقرنه
باسم الاشارة للبعيد وتجويزه ايضا مشكل فيه اي فيما جاء به صلى الله عليه وسلم فتجويز
ذلك او شيء منه مناقض للمعجزة من حيث انها امر خارق للعادة لا تجري على يد مبطل
فلنقطع عن يقين بانه الضمير للشان يضمر خلف لا يجوز على الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم خلف في القول بوجه من الوجوه لا بقصد ولا بغيره اي تعمد
في ذلك وكرر حرف النفي لتاكيد عدم تجويز الخلف عليهم مطلق ولا تسامح مع
من تسامح وتساهل في تجويز ذلك الخلف عليهم في اقوالهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ لعصمتهم من ذلك ولنقطع عن يقين بانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة
اي قبل اظهارها ولا يجوز الاتسام اي الاتصاف به في امورهم واحوالهم ونيابهم
مما يتعلق بخاصتهم وغيرهم من امتهم لان ذلك الكذب لو صدر عنهم كان يزري
ويريب بهم اي يحقرهم ويوقع في الشك في نبوتهم والتهمة فيما جاءوا به عن ربهم
فينفر القلوب عن تصديقهم بعد اي بعد ارسالهم بما امروا بتبليغه وانظر
احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من العرب والاعجم
وسوالهم عن حاله اي حال نبينا صلى الله عليه وسلم في صدق لسانه اي قوله الصدق
وما عرفوا بتشديد الراء مبنيا للمفعول اي عرفت قريش به من ذلك اي
من صدق لسانه واعترفوا اي قريش وغيرهم من الامم به حين سئلوا عنه
بما عرف من كرم شيمه صلى الله عليه وسلم واتفق النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم
منه اي مما لا يليق به من الكذب وغيره اي قبل البعثة وبعدها فصل
فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو من سهي في الشيء
اي تركه من غير علم واما السهو عنه فتركه مع العلم به كما في الذين هم عن صلاتهم
ساهون اي لاهون عنها تركا لعدم التفاتهم اليها ومبالاتهم بها الذي رواه
الشيخان واسنده هنا من طريق الترمذي ان ابا هريرة قال صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين اي بعد قراءة منهما ومن

تشهدهما

تشهدهما فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة روي
بالبنا للمفعول وللفاعل فالاسناد على الثاني مجازي اي انقصتام نسيت
فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لذي اليدين كل ذلك لم يكن اي لم يقع
شيء مما اضيف اليه كل لعدم دخولها في حيز النفي بتقديمها عليه وعدم وقوعها
معموله للفعل المنفي فالمنفي على شموله للقصر والنسيان معا وعمومهما تعويلا
على ما في ظنه صلى الله عليه وسلم من ان شيا منهما لم يكن فجواب ام هنا اريد به نفيهما
معا لانفي الجمع بينهما وينصره ما في الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت وفي
اخرى لم انس ولم تقصر فاخبره اي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ذا اليدين بنفي الحالتين
اي نفي القصر والنسيان معا لانفي الجمع بينهما والحال انه قد كان احد ذلك من الحالتين
كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فلفهمه السلب الكلي من قوله
صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن في مقابلة الايجاب الجزئي المنافي للنفي عن الجميع لا
للنفي عن المجموع فاعلم ان للعلما في ذلك اي فيما وقع له صلى الله عليه وسلم من السهو
اجوبة بعضها بحسب الانصاف لجريه على موجب ما يليق بشرف جنابه صلى الله عليه
ومنها اي من الاجوبة ما هو مبنية العسف والاعتساف غايرين بينهما لفظا وماخوذهما
واحد للمبالغة بالثاني والعسف في الاصل الاخذ على غير طريق ثم استعير لركوب
الامر بدون روية وتدبر ثم نقل الى الظلم والجور وفي الحديث لا تبلغ
شفاعتي اماما عسوفا اي ظالما اظلوما وهانا اقول مبتدا وخبر قربا بتنبيه
اما على القول بتجويز الغلط والغلط من وهم اليه بالفتح يهم وهما اذا ذهب وهمه
اليه ومنه حديث ابن عباس انه وهم في تزويج ميمونة اي ذهب وهمه اليه او من وهم
يوهم وهما بالتحريك اذا غلط ومنه حديث انه سجد للوهم وهو جالس اي للغلط
او من اوهمته اذا اسقطته وتركته فيما ليس طريقه البلاغ مما لا يتعلق به حكم ولا اخبار
بالمعاد ولا وحي وهو الذي زيفناه من البين اعتراض بين اما وجوابها للتنبيه
على ما مر من بيان ضعفه اي جعلناه زايفا فلا يعتد به لرداءته فلا اعتراض على من
يجوز على الانبيا الوهم والغلط فيما ليس طريقه البلاغ بهذا الحديث اي حديث السهو
في صلاة العصر وشبهه مما ليس طريقه البلاغ لتجويزه ذلك فيه عليهم واما على مذهب

منه بمنع السهو والنسيان في افعاله كغيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
جملة لا يعتريهم واحد منهما ويروي انه صلى الله عليه وسلم عامّ الصورة النسيان ليأتي
به على وجه العمد ذاكرا لما تركه ليسن اي ليبين لنا ما نحتاج الى فعله اذا عرض لنا
سهو فهو صلى الله عليه وسلم صادق في خبره اي في قوله لم انس ولم تقصر لانه صلى الله
عليه وسلم لم ينس من تلك الصلاة شيا ولا قصرت ولكنه على هذا القول يقصره
لصورة السهو ذاكرا تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه اي
عشيه واسابه مثله وهو اي القول بتعمده صلى الله عليه وسلم السهو ليسن قول
مرغوب عنه لضعفه وبعده عن ساحة الرضى به واما على القول بعصمته واحالة
السهو عليه في الاقوال وتجويزه عليه فيما ليس طريقه القول من الاعمال كسهوه
صلى الله عليه وسلم في الصلاة ففيه اجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم اخبر ذا اليدين عن
اعتقاده وضميره بقوله كل ذلك لم يكن فلم يتعمد السهو لم يقله اما انكاره
القصر فحق وصدق لا شبهة فيه ولا مرية ظاهرا وباطنا واما النسيان
فاخبر صلى الله عليه وسلم بما ثبت في نفسه من ظنه اتمام الصلاة عن اعتقاده
ظنا وانه لم ينس في ظنه فكانه اي وان لم في اخباره بعدم نسيانه قصد الخبر
بهذا عن ظنه وان لم ينطق به اي وان لم يقل لم انس فيما اظن وهذا صدق
ايضا لا تردد فيه ولا ريبة وجه ثان لم نذكره لبعد مسافته عن المقام وما بعده
ابعد منه فاعرضنا عنه وحاصل ما بعده انكاره صلى الله عليه وسلم ان يقال نسيت
ونفيه عن نفسه وعن غيره بقوله لست انا الذي انسى ولكني انسى وقوله في حديث
الشيخين عن ابن مسعود بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه
نسي ولابي عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول انسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي وهو ابين
من الاول واختار بمعنى انه ترك لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها كما كان هو عليه في نفس الامر وانكر نسيانه هو صلى الله عليه وسلم
من قبل نفسه وانه لم يكن منه وان جرى شيء منه فقد نسي من قبل
الله تعالى حتى سال غيره بقوله احق ما يقول ذو اليدين قالوا نعم
فتحقق انه نسي اي انساه الله واجرى عليه ذلك اي النسيان ليسن له

اي ليبين

اي ليبين لنا ما نفعله اذا انسينا شيا من عباداتنا ونقتدي به فقوله
صلى الله عليه وسلم هذا القول لم انس ولم تقصر وقوله كل ذلك صدق
وحق لان الصلاة لم تقصر كما في نفس الامر وكم ينس من قبل نفسه حقيقة
ولكنه نسي اي انساه الله تعالى فكراهة صلى الله عليه وسلم نسبة النسيان الى النفس
انما هي لاسناد الحوادث كلها الى الله اذ هو المقدر لها اولان اصل النسيان
الترك فكره ان يقال تركت القران او قصرت اي نسيانا او لانه لم يكن مختارا
وجه اخر يوذن بالفرق بين السهو والنسيان وهو انه صلى الله عليه وسلم كان
يسهو وينبه لما نسيه بادنى تنبيه ولا ينسى لاحتياجه الى تحصيل ما نسيه
وكذلك نفى صلى الله عليه وسلم عن نفسه النسيان لانه غفلة وافة تستولي على
القلب حتى يضل غافلا والسهو انما شغل يتنبه منه بادنى تنبيه فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها لتراهه عن ان يستولي على
قلبه ما يصير به غافلا عن عباداته وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
اسم كان خبرها ما قبله ووضع الظاهر موضع المضمر اعتناء بشانه اي كان ما يغشاه
من خشوع وتدبر قراءة وقرة عينه فيها يشغله عن حركاتها شغلا بها ربما ادى الى
السهو عن عدد اركانها لا غفلة عنها اذ لا تنسب اليه صلى الله عليه وسلم غفلة فهذا
اي ما ذكر ان تحقق على هذا المعنى الذي بيناه لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم
ما قصرت ولا نسيت خلف في قوله لعصمته من الخلف في اخباره الموث
عدم الوثوق به واما قصة كلمات ابرهيم صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة لم يكذب ابرهيم الا ثلاث كذبات
في القران منها اثنتان في سورة الصافات فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم وفي سورة الانبياء قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال
بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وقوله للملك عن زوجته
سارة حين اخذها وساله عنها انها اختي خشية ان يقتله لو قال انها زوجتي
ولقد نجاها الله منه بما عراه من الخزي فردها اليه واخدمها هاجر ام اسمعيل
ابي العرب اشرف الخلق فاعلم اكرمك الله ان هذه اي كلمات ابرهيم

صلى الله عليه وسلم كلها خارجة عن الكذب لعصمته من الاتصاف به لا في القصد
ولا في غيره تاكيد لما افاده ما قبله من نفي الكذب عنه وهي اي كلماته الثلاث
داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب من تدحت الشيء اذا
وسعته وانك لفي تدحة ومندوحة اي سعة وفسحة عنه قال ام سلمة لعايشة
فدجمع ذيلك فلا تندحيه اي توسعيه وتنشريه ارادة قوله تعالى وقرن
في بيوتكن ولا تبرجن وهذا من حديث ابي عبيد وغيره عن عمران ابن حصين
يرفعه ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب جمع معراض ومعرض من التعريض
ضد التصريح من القول يقال عرفت ذلك في معراض كلامه ومعرضه اي ان في التعريض
بالقول من الاتساع ما يغني عن تعمد الكذب تهي في الحقيقة صدق عرض بها
ليتوصل الى غرضه من مكايدة قومه تبكيتا لهم والزامهم الحجة بما هو في ذات الله
وقدم هذا من بديع البيان اما قوله فيما حكاه الله عنه فنظر نظرة في النجوم فقال اني
سقيم فقال الحسن بن ابي الحسن البصري وغيره معناه اني سأسقم اي ان كل مخلوق
فهو سقيم من حيث انه معرض له اي للسقم فاعتذر لقومه تفاديا من الخروج
معهم اذ ارسل اليه ملكهم ان غدا عيدنا فاخرج معنا وقد اراد التخلف عنهم فنظر
الى النجوم فقال ان هذا النجم ما طلع قط الا اسقم واني مشارف للسقم وهو الطاعون
لانه كان اغلب اسقامهم وكانوا يرهبون العدوى فنفروا عنه الى عيدهم وقيل بل عرض
لهم ورأى ان من كان هذا له المنايا فهو سقيم بما قدر عليه من الموت كما روي ان
رجلا مات فجاة فقيل مات وهو صحيح فقال امرأي صحيح وفي عنقه الموت
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم جورا وميلا عن القصد وبطرا
للحق وقيل سقيم اذ كانت الحمى تأخذه فتمنعه فعلها بربه عند طلوع نجم معلوم
له اولهم فلما راه اعتذر لهم عن الخروج معهم لعيدهم بعادته التي تعتريه عند
طلوعه وكل هذا اي ما ذكر من الاجوبة ليس فيه كذب بل الخبر صحيح هو صدق وقيل بل
عرض في قوله ما يكون قائله صادقا من جهته وكاذبا من جهة ظن السامع فتعريضه
بقوله انما كان لسقم جحة عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم اذ عمدة
الناظر فيها التخمين وهو في البيان لا يجدي نفعا التي كان يشتغلون بها تعظيما لها

واذ

واذ اي ابرهيم صلى الله عليه وسلم كان اثنا نظره وقيل استفاد منه حجة عليهم في
حال سقم ومرض فجعل سقم حجة وضعفها لعدم اعتنائها شيا سقما له مجازا
مع انه صلى الله عليه وسلم لم يشكو ولا ضعف ايمانه لقوة يقينه ولكنه ضعف في
استدلاله عليهم تبكيتا لهم وحزرا عن عبادة الاوثان والنجوم وسقم نظره
فلم يظهر له ما يقيم الحجج عليهم حتى الهمه الله اي القاه في نفسه باستدلاله وصحة
حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله مما مر انفا من كلامه القديم
مما حج به قومه من دلايل الربوبية والتوحيد ونفي الشركا بعد ان حاجوه فيها منكرين
لها وخوفوه ان تصيبه معبوداتهم بسوء فيضره الله فالزمهم الحجة والفمهم
الحجر وما نصه الله معمول الهمه ووضع الظاهر موضع المضمر اعتناء بكمال العناية
باسمه تعالى وقدمنا بيانه مع مزيد ايضاح واما قوله بل فعله كبيرهم هذا علق
خبرة بشرط تطقوا اي جعل قوله فعله كبيرهم هذا مشروطا بان تطقوا معلقا به
كانه قال ان كان ينطق فهو فعله مع علمه انه لا ينطق فهو على طريقة التبكيت اي
التوبيخ والتقريع لقومه استهزاء بهم وتجهيلا لهم باعتقاداتهم في كواكب وحجارة
لا تضر ولا تنفع وتعظيمهم لها وعبادتهم اياها وهذا اي قوله فعله كبيرهم صدق
لانه من معاريض الكلام الذي فيه مندوحة عن الكذب ولا خلف فيه اذ كان قصده
بنسبة فعله الصادر منه من الكسر الى كبيرهم استهزاءهم وتجهيلا لهم اثباته
لنفسه على وجه تعريضي اي ورّى اثباته لكبيرهم عن اثباته لنفسه ليبلغ فيه
غرضه من الزامهم الحجة ليتنبهوا لحاق المحجة فيعلموا ان ما يحتون لا يقدر على كسر
شيء فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون حقيقة لا ابرهيم صلى الله عليه
وسلم اذ جعلتموه ظالما بقولكم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ثم نكسوا
على رؤسهم الحالة الصالحة برجوعهم الى انفسهم اي انقلبوا عنها وطفقوا يجادلونه
بالباطل والمكابرة مضارة له وقلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطرافهم جهلا
وانكسارا واتخذا لا مما بهتهم به فما احاروا جوابا واما قوله اي ابرهيم صلى
الله عليه وسلم للجبار الذي اخذ زوجته هذه اختي معرضا بها اختة في الاسلام
حذرا من ان يوقع به سوأ فقد بين في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابي

هريرة لم يكذب ابرهيم فذكره وقال انكا اختي في الاسلام وهو صدق والله
يقول انما المومنون اخوة اي ليسوا الا اخوة خلصا متمحضين لها قد زالت
عنهم اصار الاجنبية واني لطف حالهم تمازجا واتحادا ان يقدموا على ما يرهقهم
من تباغض وتقاطع وتدابر ورضي بشرف شانهم بما يزيح ذلك من تقوى الله مما
يقود الي الايتلاف والتواصل والمسارعة الي ازالة ما يخطر فتنتهم رحمة الله
وعنهم راقتر فان قلت ايها السايل عما لا يباح شرعا قد سماها صلى الله عليه وسلم
كذبات قال لم يكذب ابرهيم صلى الله عليه وسلم الا ثلاث كذبات وقال في حديث
الشيخين عن ابي هريرة في الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه اي معنى وصفها
بكونها كذبات انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان في نفس الامر
وحاقه حقا في الباطن الا هذه الكلمات الثلاث اني سقيم وفعله كبيرهم وهذه
اختي ولما كان مفهوم ظاهرها اي كلماته الثلاث كذبا خلاف باطنها صدقا
اشفق ابرهيم صلى الله عليه وسلم من مواخذته بها من الاشفاق يقال اشفق
اشفاقا وهي اللغة العالية وحكى ابن دريد شفقت اشفق شفقا اي خاف
ان يحبس ويجازى بها ويعاقب عليها وعن عبيدة بفتح اوله اتينا الحسن
فازدحمنا على مرجة رثة فقال احسنوا ملاكم ايها المرون وما على البنا
شفقا ولكن عليكم انتصب شفقا بفعل مضمر اي وما شفقت على البنا شفقا
ولكن عليكم واما الحديث الذي رواه الشيخان عن كعب ابن مالك كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها عنها مريدا لها واصله من الوراء اي
البيان وراظهره كقول ابرهيم في حديث الشفاعة اني كنت خليلا من وراء
وراء مبنيا على الفتح اي من خلف حجاب فليس فيه خلف في القول انما هو
بتوريته تلك قد ستر مقصده ليلا ياخذ عدوه حذره منه واهبة للنصرة
عليه وقد كتم وجه ذهابه اي جهة مقصده بذكر السوال منه صلى الله عليه
وسلم عن موضع اخر غير مقصده وبذكر البحث عن اخباره اي اخبار الموضع
الاخر وما يتعلق به والتعريض منه صلى الله عليه وسلم بذكره ايماء الي انه
يريده وما يريده اذ قد ورد استعينوا على قضاء حوايجكم بالكتمان لا انه يقول

معلق عن كلام ليس نا الرحيم
الجواب

لاصحابه

لاصحابه تجهزوا الي غزوة كذا او يقول لهم وجهتنا الي موضع كذا
خلاف مقصده فهذا اي قوله لا انه الي اخره لم يكن قاله لهم والاول
اي سواله صلى الله عليه وسلم عن الموضع هو غير مقصده ليس فيه خبر يدخله
الخلف لانه تعريض واماله لقصده عن غرضه وتورية بشي عن شي فان قلت
ايها السايل عما ينبغي ان يرد فيه العلم الي الله فما معنى قول موسى صلى الله عليه وسلم
وقد سيل الواو للحال من موسى اي الناس اعلم فقال انا اعلم ولم يقل الله
اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ قال انا اعلم ولم يرد العلم اليه تبارك وتعالي
الحديث رواه الشيخان عن ابي بن كعب مطولا وفيه قال اي الله تعالي بل
وفي رواية بلى عبد لنا بمجمع البحرين هو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق
اعلم منك ظاهره انه اعلم من موسى مطلقا وليس مرادا بشهادة ما في الحديث يا موسي
اني على علم علمنيه الله لا تعلمه وانت على علم علمكه الله لا اعلمه وهذا اي قول موسي
صلى الله عليه وسلم انا اعلم خبر قد انبا الله انه ليس كذلك فما علم ما القي عليك جوابا
لما زعمت من ان قوله صلى الله عليه وسلم انا اعلم الناس ليس كما قال انه وقع في بعض
طرق هذا الحديث الصحيحة المروية عن ابن عباس هل تعلم احدا اي من الناس
يشهادة قوله اي الناس اعلم منك فاذا كان جوابه لسايله عن اي الناس اعلم قوله
انا اعلم علي ما غلب عنده من علمه انه لا يعلم احدا اعلم منه فهو اي قوله انا اعلم خبر
حق صدق لا خلف فيه ولا شبهة موكدات لكونه خبرا صدقا وعلى الطريق
الاخر المروي عن ابي بن كعب المار انفا فمحمله على غلبة ظنه بحيث لا يخطر معه نقيض
وعلى معتقده انه اعلم كما لو صرح به اي بظنه ومعتقده كان يقول انا اعلم فيما
اظن واعتقده لان حاله صلى الله عليه وسلم في النبوة يقتضي ذلك اي كونه اعلم الناس
فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه بضم اوله اي ظنه صدقا لا يرهق
من سمعه شك فيه اذ لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم ما يقتضيه وظايف
النبوة من بيانه لمفعول انا اعلم علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة
الامة اي شريعة امته وسياستها ويكون الخضر اعلم منه اي موسي بامور اخر
مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالي له اياها من علوم غيبية كما لقصص

المذكور في كثير من السور كسورة الكهف من قصة السفينة والغلام والجدار
الواردة في خبرهما فكان موسى صلى الله عليه وسلم اعلم الناس مطلقا على الجملة
عموما بما تقدم من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة وهذا اي الخضر
على الخصوص بما اعلمه من علوم الغيب التي استأثر الله بعلمها لا يطلع عليها الا من
ارتضى ويدل عليه اي على ان ما اعلمه خاص قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما
مما يختص بنا من العلم بطريق الالهام وعتب الله عليه ذلك اذ قوله اذ سيل اي الناس اعلم
انا اعلم انكار هذا القول عليه لانه كما في حديثه لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة
ربما ان تشتبه باسماء المسميات لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه تبارك وتعالى لم يرض قوله
اي قول موسى صلى الله عليه وسلم انا اعلم شرعا وذلك اي عدم رضاه تعالى لقوله انا اعلم شرعا والله
اعلم فوض العلم اليه تعالى فيما ارتضاه جوابا لئلا يفتدي به فيمن لا يبلغ كماله اي كمال
موسى صلى الله عليه وسلم في تزكية نفسه وعلو درجته من امته متعلق بيقتدي
حال من ضمير يبلغ فيهلك من يقتدي به من امته في قوله انا اعلم لما تضمنه اي انا
اعلم من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك القول اي انا اعلم من الكبر والعجب
والتعاظي من عطاه يعطوه اذا اجترأ عليه فاخذه والدعوي الباطل اي ليلا يورثه
اقتداؤه به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذايل وان نزه عن هذه الرذايل اي الكبر
والعجب والتعاظي والدعوي الا نبيا لشرف مقاماتهم ورفيع درجاتهم وان تفاوتت
فتغايرهم بمدرجة سيلها واحدة المدارج اعني الثنايا الغلاظ وهي المواضع التي يدرج
اي يمشى فيها ويسيل فيها الماء اي هو موضع ذلك الرذايل المتشبثة بالسيل المضاف هو اليها
على طريقة التشبيه المؤكد اي هي لاهلاكها من انصف منها كالسيف المرهف المحتاج لما مر به
وبمدرجة دركيلها بسكون الراء اي ادراكه المشبه به كذلك الا من عصمه الله
من الاتصاف بها فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدي به في التحفظ منها للسلامة من
التردي في وهادتها ولهذا اي ولكون التحفظ اولى له ولاجل ان يقتدي به
قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا انا سيد ولد ادم ثم
نبه على انه لم يقل ذلك عجبا وافتخارا بقوله ولا فخر لا يتجه به عظما وكبرا وشرفا
بل قاله شكرا لله وتحدثا بنعمه علي وهذا الحديث سئل موسى اي الناس اعلم

احد

احد حجج القايلين بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى وفي رواية
يا موسى انت علي علم من علم الله علمكه لا اعلمه وانا علي علم من علم الله علمنيه لا تعلمه
ولا يكون الولي اعلم من النبي ولا يلزم من قوله انا اعلم من موسى ان يكون اعلم منه
مطلقا بل بحرى خاص من علم الغيب بطريق الالهام بشهادة قوله وانا على
علم من علم الله علمنيه لا تعلمه فلا اعلمية له منه وانما نبوته فالله اعلم حيث
يجعل نبواته وامّا الانبيا فيتفاضلون في المعارف بما عرفهم الله وفي
الدرجات ايضا بشهادة ورفع بعضهم فوق بعض درجات ولقوله اي الخضر
كما حكاه الله عنه وما فعلته من الامور الثلاثة عن امري اي عن راي واجتهادي بل
بامر الله فدل كونه لم يفعلها عن راي واجتهاد انه فعلها بوحي بواسطة ملك او الهام
ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان فعله الامور الثلاثة بامر نبي اخر كان في زمانه
وهذا اي القول يضعف لانه ما علمنا كان في زمن موسى صلى الله عليه وسلم نبي غيره
الا اخاه هارون وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا ان كان في زمن موسى نبي
غير اخيه هارون يعول ويعتمد عليه من ان فعله لها بامر نبي كان في زمنه غير موسى واخيه
واذا جعلنا قول السايل لموسى هل تعلم احدا اعلم منك ليس على العموم وانما هو
على الخصوص وفي قضايا مخصوصة كالتي في سورة الكهف لم يحتج الى اثبات
نبوة خضر وهذا اي ولاجل ان علم الخضر كان خاصا بقضايا معينة قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ اي موسى من العلوم عن الله والخضر اعلم
من موسى فيما دفع اليه من جهة موسى اذ كان سبيا في انصاله اليه وقال اخر
من الشيوخ انما الجي اي اضطر الى الخضر للتاديب من الله له اذ لم يرد العلم اد سيل اليه
لا للتعليم من الخضر لانه اي موسى صلى الله عليه وسلم كان اعلم زمانه علما وعملا فصل
واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال لصدورها عنها من حيث انها موادها ولا يخرج
من جملتها اي من جملة الاعمال القول باللسان فيما عدا الخبر بتسمية الذي بسببه
البلاغ والذي ليس بسبيله البلاغ الذي وقع الكلام فيه فيما تلي عليك ولا يخرج
من جملتها ايضا الاعتقاد بالقلب لانه من عمله فيما عدا التوحيد والايمان
والوحي مما عقدت عليه قلوب الانبيا وما قدمناه من معارفه المختصة به

اي بالقلب فانها لا تخرج من جملتها لانها من اعمالها **فاجمع المسلمون على عصمة**
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم **من الفواحش** جمع فاحشة وهي كلما اشتد قبحه
من المعاصي والذنوب وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة من
الاقوال والافعال ففاحشة وفي الحديث ان الله يبغض الفاحش المتفحش هو من
يتكلف الفحش في كلامه وافعاله **والكبايرالموبقات** اي المهلكات واحدتها كبيرة وهي
الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعا العظيم خطرها من الصفات الغالبة **ومستند**
الجمهور في ذلك اي في قولهم بعصمتهم **الاجماع الذي ذكرناه** من المسلمين **وهو مذهب**
القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني المالكي **ومنعها** اي منع عصمتهم **غيره** اي غير
القاضي **بدليل العقل** على منع عصمتهم لعدم احالته ما هو ممكن في نفسه **مع قيام**
الاجماع عليها كما مر **وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق** الاسفرايني
الشافعي لشرف جنابهم عن ان يصدر عنهم شيء مما ذكر **وكذلك** اي وكما انهم معصومون من
ذلك **انهم معصومون من كتمان الرسالة** عمن ارسلوا اليهم **ومعصومون من**
التقصير في التبليغ لما ارسلوا به الى من ارسلوا اليهم **لان ذلك** اي الكتمان والتقصير
تقتضي العصمة منه المعجزة فاعل تقتضي والعصمة مفعوله اي تدل المعجزة
مع قيام الاجماع على ذلك اي على عصمتهم من قبل الله باختيارهم وكسبهم بمعنى ان تعالى
لم يخلق فيهم ذنبا علم ذلك **من الكافة** من العلما لم يخالفهم فيه الا النجار من المعتزلة
فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي **واما الصغاير** جمع صغيرة وهي ما لم يقدر لها حد
كنظر وكلمة سفه وهم بمعصية **فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء**
صلوات الله وسلامه عليهم كامام الحرمين منا وابي هاشم من المعتزلة فقد جوزا عليهم
الصغاير غير المنفرة **وهو** ان تجويز ذلك عليهم **مذهب ابي جعفر** محمد بن جرير الطبري
وغيره من الفقها والمحدثين والمتكلمين اي بعض من كل **وذهبت طايفة اخرى**
من العلما **الى الوقف** عن القول بجواز او عدم **وقالوا العقل لا يحيل وقوعها** اي
وقوع الصغاير **منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين**
من جواز او عدم **وذهبت طايفة من الفقها والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير**
وهو اللايق بكرم جنابهم وشرف صفاتهم **كعصمتهم من الكبايرفانه**

لاحلاف

لاختلاف الناس في تعريف الصغاير اذ منهم من قال هي كل ما لم يتوعد
الله عليه بحد ومنهم من قال هي ما تنسبي الى ما فوق وتحت **ومنهم** من توقف
في تعيينها وتميزها عن الكباير **وقول ابن عباس** كما رواه ابن جرير عنه **كل ما عصي الله به**
فهو كبيرة لخروجه به عن طاعة الله في الجملة **وانما سمي الصغير منها بالاضافة** والنسبة
الى ما هو اكبر فهو باعتبار ما فوقه صغير وما تحته كبير **ومخالفة الباري** تعالى من برئ
الخلق اي اوجدهم لا على مثال وميز بعضها عن بعض باشكال مختلفة **في اي امر كان** من
انواع المعاصي **بجب كونه كبيرة** لفرط مخالفته تعالى في العظم بعدم اجتناب منهياته
وما قدروا الله حق قدره **قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب** البغدادي المالكي **لا يمكن ان**
ان يقال في معاصي الله صغيرة فهو عنده باعتبار ترك اجتنابها بالمنهي عنها كلها كباير
ولا تسمى صغيره **الا على معنى انها تغفر باجتناب الكباير** مما فوقها واكبر منها **ولا يكون**
لها في المواخذة بها **حكم مع ذلك** اي مع مغفرة الله لها بمجرد اجتناب ما هو فوقها او
اكبر منها **بخلاف الكباير اذا لم يتب منها** فاعلها **فلا يحبط منها شي** لعدم ما تغفر هي
باجتنابه والحق ان الصغيرة لا تغفر بمجرد اجتناب الكباير لشمول ادلة الوعيد
للنوعين كباير وصغاير لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا وقوله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير مستطر
اي مكتوب في اللوح المحفوظ والكتبة والاحصا انما يكونان للسوال والمجازاة
وما ورد ظاهره مقتضيا غفرانها بمجرد الاجتناب فلا يفيد الجزم بوقوعه به
بل يفيد جوازه ومجرد جوازه لا يمنع ظن العقاب اذ العمومات الواردة في
الوعيد تفيد وجوبا موذنة برجحان جانب وقوع عقاب كل آت بكبيرة او صغيرة
وتشبث من زعم انها تغفر بمجرد الاجتناب بقوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما
تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم يرده وعده تعالى المغفرة لما دون الشرك مقرونة
بمشيئته تعالى وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات فانه موذن بانها تذهبها
كباير كانت او صغاير لان لفظ السيات يشملها **والمشية في العفو عنها كباير**
وصغاير وفي العقاب عليها **الى الله تعالى** ان شا عفا وان شا عاقب **وهو**
اي ما ذهبوا اليه من عصمة الانبيا من النوعين **قول القاضي ابي بكر** بن الطيب

مطلب جليل
في مغفرة الصغاير

ابا فلاني وجماعة الاشعرية من عطف العام على بعض افراده اذ هو
من اكابرهم وكثير من ائمة الفقه وقال بعض ايمتنا يعني المالكية ولا يجب على
القولين اي قولي العصمة وعدمها عقلا ان يختلف في انهم معصومون من
تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذكر اي تكرارها وكثرتها بالكباير المختلف في
عصمتهم منها ولا يجب ايضا ان يختلف في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة اي
الاستحيا والانقباض وعن علي في السارق اني لاحتشم ان لا اترك له يدا اي استحي
وانقبض ويقال هو يحتشم المحارم نفاد يا من ان ينالها منه مكروه واسقطت
المروة واوجبت الازراء من زريت عليه اذا عبته وازدريت به ازرا وازدراء
اذا قصرت به ونبت اي ازالة الاستحيا اي الانقباض والعيب والخساسة
اي الدناة والحالة التي يكون عليها الخسيس يقال رفعت من خساسته
وخسيسته اذا فعلت به فعلا تكون به قدر فعته وقالت فتاة لعايشة ان ابي
زوجني من ابن اخيه ليرفع بي خسيسته فهذا اي النوع من الصغاير ايضا
مما يعصم به الانبيا اجماعا لنزاهتهم عما لا يليق بهم وتكرما لذواتهم لان
مثله يحط منصبه المتسم اي الموصوف به ويزري صاحبه اي يحقره
وينقصه وينفر القلوب عنه والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم منزهون
عن ذلك اي مبعدون عما لا يليق برفيع منصبهم من النقايص بل يلحق بهذا
اي بما ينزهون عنه ما كان من قبيل المباح الذي لا تبعة على فاعله فاد ى الى
مثله اي الى مثل ما ينزهون عنه لخروجه عاد ي اليه عن اسم المباح الى الحظر
اي الحرام لمنعه من قربان المحظور وفي الحديث قالت امراة يا رسول الله ادع الله
لي فلقد دفنت ثلاثة فقال لقد احتظرت بحظار شديد من النار اي احتميت
بحمى عظيم منعها يقينا حرها وذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه
اي فعله قصدا وان كان جايزا حذرا من ان يودي الى مواقعة ما حظر منه كالراعي
يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه وفي رواية يوشك ان يوقع فيه واستدل بعضهم
على عصمتهم من الصغاير بالمصير الى امتثال طاعتهم والانقياد الى الاقتدا
بهم في افعالهم واتباع اثارهم لحسنة المخلقة عنهم مما يهدي للتي هي اقوم

وسيرهم

وسيرهم الحميده مما يوثر عنهم من مناقبهم الكريمه مطلقا اي سوا كان اتباعهم
في افعالهم وسيرهم مما هو من الامور الدينية ام من غيرها علم بها مقصدهم القربة
ام لا وجمهور الفقها على ذلك من اصحاب ابي عبد الله مالك هو الامام وناصر السنة
محمد بن ادريس الشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة تؤذن باتباعهم
في اي نوع من ذلك بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في ذلك اي في حكم
اتباعهم من وجوب او ندب وحكى ابن خويز منداد بجمة مضمومة فواو
مفتوحة فياء ساكنة فجمة فميم مفتوحة فنون ساكنة فجمتين بينهما الف وابو
الفرج عن مالك التزام ذلك اي التزام اتباعهم وجوبا وهو قول الابهري وابن
القصار واكثر اصحابنا من المالكية وقول اهل العراق وابي العباس احمد
ابن سريج وشيخه الاصطخري وابي علي بن خيران من الشافعية واكثرهم اي
الشافعية على ذلك اي التزام اتباعهم ندب وذهبت طايفة الى ان اتباعهم في
ذلك من الاباحة وقيد بعضهم الاتباع لهم صلوات الله وسلامه عليهم فيما ذكر بما
اذا كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة الى الله تعالى ومن قال بالاباحة
في افعاله اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يقيد اتباعهم في ذلك بوجوب ولا ندب ولا اباحة
قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتدا بهم صلوات الله وسلامه عليهم
في افعالهم لعدم علمنا بمقاصدهم به اذ ليس كل فعل من افعاله كغيره منهم
يتميز به مقصده الذي قصده اهو من القربة ام لا حتى نعلم وجوبا او ندبا
او من الاباحة مما لا يترتب بفعله مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب
او من الحظر حراما او مكروها وخلاف الاولى ولا يصح على تقدير جواز الصغاير
عليهم ان يوم المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما اداة استثنا من
شيء وما شامية ان جعلت موصولة رفع ما بعدها خبر مبتدا اضمر بعدها
يقال اكرمني القوم سيما اخوك اي سيما الذي هو اخوك او زايدة جر ما بعدها
على انها بمعنى مثل يقال اكرمتهم سيما اخيك اي ولا مثل اخيك وقد روي
بيوم في قول امري القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل مرفوعا ومجرورا
عند من يرى من الاصوليين تقديم الفعل على القول اذا تعارضا وجهل

المتاخر منهما دلالة على الجواز المستمر مع كونه اقوى في البيان من حيث انه
يبين به هذا ودعوى عدم امكان الاقتدا بهم لعدم تمييز مقصده من القربة
بكل فعل من افعاله مع تجويز الصغاير عليهم ممنوعة بل هو ممكن مع تجويزها
عليهم لعصمتهم من ان يامروا بما لا يجوز او يكره او عليه او يتركوا بيان ما
امروا ببيانه فيجوز بل يجب الاقتدا بهم في جميع افعالهم وان لم يتميز
باب ما قصدت القربة ويرد بهذا حجة تاويل شبهة من زعم عدم امكان الاقتدا
بهم لعدم ماذكر مع تجويزها بان نقول من جوز الصغاير ومن نفاها
عن نبينا بل عن جميع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم مجمعون على انه
كهم لا يقر على منكر من قول او فعل لعصمتهم من ذلك وانه متى راى كهم شيئا
من ذلك يفعله احد فسكت عنه ولم ينكره على فاعله دل سكوته عنه على جوازه
ايذانا بسكوته عنه انه راض به فكيف يكون هذا اي عدم اقراره وسكوته
على منكر قولا او فعلا لا يكون له في حق غيره ثم يجوز وقوعه في نفسه هذا
خلف انكر وجوده بانكار حاله التي يرد عليها بطريق الكناية كما مر في نظايره على
وجه برهاني للزوم انكار وجوده لانكار حاله وعلى هذا الماخذ الذي يصار
الى امتثال اقوالهم وافعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا بواسطة اجماع من
جوز الصغاير ومن نفاها عن نبينا على انه لا يقر على منكر وعلى انه متى راى شيا فسكت
عنه دل على جوازه تجب عصمتهم من مواقعة المكروه تنزيها ان يقتدي
بهم شي يمكن ان يكون مكروها على تقدير وقوعه منه كما قيل اذ الحظر او الندب
على الاقتدا بفعله اي نبينا صلى الله عليه وسلم بنا في الزجر والنهي عن فعل
المكروه لعدم الاذن فيه بخلاف المندوب وايضا يقال عودا على بدء تاكيد
العصمة بنبينا كالانبيا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتدا بافعاله
اي نبينا صلى الله عليه وسلم كيف توجهت الى كل فعل من افعاله صلى الله عليه وسلم
وعلم من دينهم الاقتدا به في كل فن من فنون اي انواع ما امر بايتلاف من
ارسل اليه عليه كما لا اقتدا بقوله فقد كان صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان
عن ابن عمر اتخذ له خاتما من ذهب ثم نبذه اي طرحه فاقتدوا به ونبذوا

خواتيمهم

خواتيمهم حين نبذ خاتمه من يده كما نكاره له وخلعوا نعالهم كما رواه
احمد وابو داود حين خلع نعليه ولفظ الحاكم عن ابي سعيد صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم واحتجاجهم لجواز محاذا
الكعبة حال قضا الحاجة استقبالا واستدبارا برواية ابن عمر اياه اي حديث
الشيخين عنه قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
لقضا حاجته مستقبلا بيت المقدس مع نهيه صلى الله عليه وسلم عنهما في حديث
الشيخين عن ابي ايوب اذا اتيتم الغايط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها
ببول ولا غايط ولكن شرقوا او غربوا فجمع ناصر السنة ابو عبد الله محمد بن
ادريس بينهما بحمل رواية ابن عمر المفيدة لجواز المحاذاة على قضا الحاجة في
البنيان اذ قد يشق فيه اجتنابها ورواية ابي ايوب المفيدة لتحريمها على قضا
الحاجة في الفضا لعدم المشقة فيه واحتج لجواز الاقتدا بفعله صلى الله عليه وسلم
غير واحد بل كثيرون منهم اي من الصحابة في غير شي واحد بل في اشيا كثيرة
مما بابه العبادة او العادة بقوله اي بقول غير واحد من الصحابة كانس
فيما رواه الشيخان انه قدم من سفر فرى على الخمار يصلي لغير القبلة يومي فقيل
له في ذلك فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وابن عمر سيل عن
اشيا فعلها فقال رايته صلى الله عليه وسلم وقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث الموطا عن عطا بن يسار ان رجلا قبل امراته وهو صايم فوجد من
ذلك وجدا شديدا فارسل امراته تسال عن ذلك فدخلت على ام سلمة فذكرت
لها ذلك فاخبرتها ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صايم فاخبرت
زوجها فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل الله لرسوله ما يشا فرجعت
امراته الى ام سلمة فوجدت عندها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال هذه المراة
فاخبرته ام سلمة فقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم فقالت قد اخبرتها
فذهبت الى زوجها فاخبرته فقال لسنا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل الله
لرسوله ما يشا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني لاتقاكم لله واعلمكم
بحدوده وقالت عايشة محتجة لجواز تقبيله وهو صايم كنت افعله

انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعلم من رواه وغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما في حديث الموطا علي من اخبر عنه اي النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا
اي تقبيله وهو صايم فقال تحل الله لرسوله ما يشا فقال كما مر عنه في حديث
الموطا اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده اي محارمه مما منع منه فلا يقرب
كالفواحش المحرمة الموذن بها تلك حدود الله فلا تقربوها وما منع منه فلا يتعدى
كسهام المواريث المعينة وتزوج الاربع الموذن بها تلك حدود الله فلا تعتدوها
وعن ابي العالية اللهم ما بين حد الدنيا وحد الاخرة اي بين ما يجب به الحد
في الدنيا كشرب الخمر والزنا والسرقة والقذف وبين ما اوعد الله عليه العقاب
في الاخرة كعقوق الوالدين واكل الربا واموال اليتامى ظلما فاللهم عنده
ما كان بينهما من الذنوب مما لا حد فيه في الدنيا ولا عقاب فيه في الاخرة والاشارة
في هذا اي فيما ذكر من اقتداء الصحابة بافعاله صلى الله عليه وسلم اعظم مزان
يحيط عليها ويضبطها علم لكن بعلم قطعا من مجموعها اي مجموع الاثار اتباعهم
افعاله واقتداوهم بها اي بافعاله صلى الله عليه وسلم ولو جوزوا عليه المخالفة
في شي منها اي من افعاله تجويزا يحتمل معه ان يتخللها صغاير لما اتسق هذا
اي لم يكن على وتيرة واحدة متواليا بلا تخلل صغيرة فيه ولنقل عنهم الينا
ولو تحشوا عنه ظهر فيهم ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الاخر قوله يحل الله لرسوله
ما يشا واما المباحات فجايز وقوعها منهم صلى الله عليه وسلم اذ ليس فيها قدح
عليهم بما لا يليق بهم بل هي ما ذون فيها مسنونة فعلا وتركا وايديهم كايدي
غيرهم من الناس مسلطة عليها بالاقدام على فعلها الا انهم لكرمهم عند الله
بما خطوا به من رفيع المنزلة وشرف المكرمة وبما شرحت له صدورهم
من انواع المعرفة القاصرة للحصر وبما اصطفوا به من تعليق الهمم جمع همة
من هم بالامر عزم عليه بالله والدار الاخرة لا ياخذون اي لا يتناولون
من المباحات الا الضرورات التي لا مندوحة لهم عن تناولها مما يتقوون
استعانة بها على سلوك طرق بهم من تبليغ الاحكام وبيان ما ينفع معاشا
ومعادا وصلاح دينهم وضرورة دنياهم مما لا بد منه ولا محيص عنه

وما احد

وما اخذ على هذه السبيل من الضرورات لتقويهم على ما ذكر التحق طاعة
نصبه بنزع خافضه من لحق المتعدي فصار لازما يدخول النافية وصار الماخوذ
على ذلك السبيل قربة مما يتقرب به الى الله تعالى للقرب منه كما بينا فبان لك
فظهر مما ذكرنا عظيم فضل الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبان فضله تعالى
ايضا على ساير انبيايه عليهم الصلاة والسلام بان جعل افعالهم قربات
يتقربون بها اليه زلفى وجعلها طاعات بعيدة عن وجه المخالفة اي جهتها
التي تواجه او لتشبيهها بذي وجه على طريقة الاستعارة المكنية باثبات
الوجه لها تخييلا وبعيدة عن رسم المعصية اي علامتها اذ الرسم العلامة
تشبيها لها بذي علامة كذلك قال ابو تمام نزعمت هواك عفا الغداة كما
عفا منها طلال بالبلى واثر سوم

فصل اختلف في عصمتهم

اي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم من المعاصي قبل اظهار النبوة بارسالهم
فمنعها قوم وجوزها اخرون من العلما والصحيح ان شا الله تبارك وتعالى
قدم المشية امتثالا لامره تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اذا عزم على امر ان
يقدمها وهي هنا اعتراض بين المبتدا وخبره تنزيههم من كل عيب ينقصهم
لبعد ساحة شرفهم عنه وعصمتهم من كل ما يوجب الريب اي الشك في اقوالهم
وافعالهم فكيف تعجب وانكار لاثبات الخلاف في عصمتهم بانكار حاله اي انا
نثبت والمساله اي والحال انها مع ثبوتها تصورها كاف ممتنع الحصول في
الذهن فان المعاصي والنواهي لزاجرة عنها انما تكون المواخذة بها بالنهي
عنها ممن ارسل بعد تقرر الشرع الذي ارسل به لا قبل تقرره فلا عبرة بتاتي
الخلاف قبله هذا والذي ادين الله به الجزم بعصمتهم مطلقا وقد اختلف في
حال نبينا صلى الله عليه وسلم قبل العلم بانه رسول الله وقبل ان يوحى اليه
هل كان متبعا في عباداته ربه لشرع من شرايع الانبيا قبله ام لا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشي من شرايعهم فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
لانتفا وصف الاعمال التي يعصى بها الله ورسوله قبله مع كونها في انفسها قبيحة
في مجاري العقول فهو كهم صلوات الله وسلامه عليهم محفوظون منها قبل ورود

مطلب حاله عليه الصلاة والسلام قبل البعثة

الشرع ولا هي في المواخذة بها معتبرة في حقه ح اي قبل تقرر شرعه صلى الله عليه وسلم
اذ الاحكام الشرعية واجبا ومندوبا ومباحا وحراما ومكروها وخلاف الاولى انما
تتعلق بالاوامر والنواهي من حيث وصفها بالوجوب والندب والاباحة والحرمة
والكراهة وتقرر الشريعة لها من الشارع ثم اختلف محققو القايلين بهذه المقالة
الموذنة بكونه لم يكن متبعا في عبادة تربته قبله فذهب القاضي ابو بكر بن الطيب
الباقلاني المالكي الى ان طريق العلم بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم كان متبعا في عبادة
ربه قبل ان يوحى اليه لشرع قبله النقل وموارد الخبر من طريق السمع بعني المسموع
الوارد على السنة النقلة الينا وحجته اي القاضي ابو بكر انه الضمير للشان يفسره اسم
الاشارة الذي هو اسم ان اي لو كان ذلك قد وقع لنقل الينا ولما امكن كتمه وستره
في العادة اذ كان اي تنقله وعدم كتمه من مهم امره واولى ما اهتيل به من الهيالة
وهي الغنيمة وانتهاز الفرصة وفي الحديث من اهتيل جوعة مومن كان له كذا اي
اتخيره واغتنم لكونه اي تعبده بشرع قبله من سيرته فلما لم ينقل علم انه لم يكن
ولفخر به اي تبجح وتعاظم شرفا يا تباعه شرعة قبله اهل تلك الشريعة ولاحتجوا
به اي باتباعه شرعة قبله حين ادعى النبوة عليه صلى الله عليه وسلم بانه كان تابعا شرعة
قبله ولم يوثر اي لم يرو لنا شي من ذلك جملة وذهب طايفة الى امتناع ذلك
اي امتناع كونه صلى الله عليه وسلم متبعا في عبادة تربته قبل ان يوحي اليه شرعا قبله
عقلا قالوا من جهة العقل معولين عليه لانه اي الشان يبعد مع حكم العقل
بكون الانبيا تابعين لنبينا مامورين بالايمان به والنصرة له في واذ اخذ الله
ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن
به ولتنصرنه ان يكون متبوعا من عرف من الانبيا كونه تابعا له صلى الله عليه وسلم
وبنوا ذلك اي بنوا قولهم بامتناع اتباعه صلى الله عليه وسلم شرعا قبل ان يوحي اليه
على طريقة التحسين والتقبيح العقليين وهي طريقة غير سديدة ليعد مسافتها عن
ماخذ الشرع ورفع قواعدها على شفا جرف هار واستناد ذلك الذي ذهبت اليه
تلك الطايفة من امتناع ما ذكر الى النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر
لقرب مسافته من القبول وقالت طايفة اخرى بالوقف في امره وشانه وحاله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قبل بعثته هل كان متبعا لشرع قبله ام لا واجمعوا على القول
بواحدة منهما وجنحوا الى ترك قطع الحكم فلم يحكموا عليه بشي منهما اذ لم تحل
الوجهين العقل لتساويهما عنده في الامكان ولا استبان عندها اي عند الطايفة
القايلين بالوقف في احدهما اي احد الوجهين طريق النقل لعدم استحالة تساويهما
في الامكان فلم يكن احدهما اولى بترجيح على الاخر وهو مذهب عبد الملك امام الحرمين
ابي المعالي ابن ابي محمد الجويني وقالت فرقة ثالثة انه صلى الله عليه وسلم كان عاملا
قبل ان يوحى اليه ومتعبدا بشرع من قبله لبعد ان يكون متعبدا بغير شرع قبل بعثته
ثم اختلفوا اي الفرقة الثالثة هل يتعين ذلك الشرع الذي زعموا انه صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث كان عاملا به ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم اي نكص فيهما
وهاب الجزم بتعيينه لفقد ما يجسره عليه وجسر اي اجترا واقدم بعضهم على التعيين
وصمم عليه اي عزم وجزم بالقول به ثم اختلفت هذه الفرقة المعينة فيمن كان
صلى الله عليه وسلم يتبع دينه من الانبيا ويتعبد به قبل ان يبعث فقيل نوح هو
الذي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يتعبد بدينه وقيل ابرهيم هو الذي كان يتعبد
بدينه وقيل موسي وقيل عيسي لاشتهار دينهما وادراكه من ادانهما من
اليهود والنصارى فهذه جملة المذاهب ثلاثة في هذه المسيلة اي مسيلة
تعبده قبل ان يبعث مانع ومتوقف ومجوز والاظهر فيما ذهبت اليه
القاضي ابو بكر الباقلاني من ان العلم بذلك طريقه النقل وموارد الخبر من طريق
السمع وابعدها مذهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك اي مما عين لنقل
الينا ولحظنا به خبرا كما قدمناه انفا عن القاضي ولم نخف عن احد ولا حجة
لهم فيما تمسكوا به من ان عيسي صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا فلزم من شريعته
من جا بعدها ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم فيكون قد عبد ربه بها لجميع بعده
اذ لم يثبت عموم دعوة عيسي صلى الله عليه وسلم فلا يلزم شريعته من جا بعدها
لعدم امرهم باتباعه بل الصحيح انه لم يكن لنبي من الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم دعوة عامة لكافة الناس الا النبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة للاخر
القايل بان نبينا كان يتعبد بشرع ابرهيم قبل ان يوحي اليه ان يتبع ملته

في قوله تعالي ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم لان امره باتباعها
انما كان بعد الوحي اليه ولا جحة ايضا للاخر القايل بانه كان يتعبد بشرع نوح
في قوله تعالي شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك اي دين
نوح ومحمد وما بينهما من اديان الانبيا فحمل هذه الاية انما هو علي اتباعهم في
التوحيد بشهادة تفسير المشروع الذي اشترك فيه هولا الاعلام من الرسل بقوله
تعالي ان اقيموا الدين اي دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان به
وبرسله وكتبه وبيوم الجزا وسايرما يكون المكلف به مسلما لا المشروع الذي
هو مصالح الامم لاختلاف احوالهم وتفاوتهم الموذن به قوله تعالي لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وكقوله اولئك الذين ذكروا من الرسل وغيرهم هدي الله فبهداهم
اي طريقتهم لا بطريقة غيرهم بشهادة الاضافة في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين
اقتده دون الشرايع لاختلافها وهم هدي ما لم ينسخ فاذا نسخت لم تبق هدي
بخلاف اصول الدين فانها هدي ابدا وقد سمي الله تعالي في اية الانعام المشار الي
من ذكر فيها من الانبيا بقوله اولئك الذين هدي الله فبهم اي في الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم المذكورين فيها من لم يبعث ولم يكن له شريعة تخصه كيوسف عند
من قال انه ليس برسول فدل الامر بالاقتدا بهداهم ان المراد به اصول الشرايع
دون الشرايع انفسها ~~[illegible]~~ وسمي جماعة منهم اي من الانبيا فيها شرايعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينها فدل اختلافها ان المراد بهداهم ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله وبعد هذا اي بعد ما اجتمعوا عليه من ذلك فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع اي اتباعه صلي الله عليه وسلم قبل ان يوحي اليه لشرع قبله هذا القول
في سايرالانبيا فلا يكون احد منهم قبل ان يوحي اليه تابعا لشرع قبله غير نبينا
او نخالفون بينهم فيه قبل ان يوحي اليهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله
الذي هو المنع عقلا في كل رسول بلا مرية واما من مال الي النقل كالقاضي ابي بكر علي
مارّ فانما تصور له وتقرر اتبعه وعمل بمقتضاه ومن قال بالوقف فعلي اصله
من الاحجام عن تعيين وعدمه ومن قال بوجوب الاتباع قبل الوحي لمن قبله
من الانبيا يلتزمه اي القول بالوجوب بمساق حجته واجرايها في كل نبي

فصل

فصل هذا اي ما تقدم في فصل العصمة قبله حكم ما تكون المخالفة
فيه من الأعمال الصادرة من غير الانبيا عن قصد وهو ما يسمي معصية ويدخل
تحت التكليف ويواخذ به فاعله واما ما تكون المخالفة فيه من الاعمال بغير قصد
وتعد كالسهو وهو ذهول عن المدرك لا ينتهي الي زواله من القوة الحافظة
فقط بتنبيه له بادني تنبيه والنسيان وهو ذهول ينتهي الي زوال المدرك
من القوة المدركة والحافظة يحتاج في حصوله الي سبب جديد في الوظايف
الشرعية مما ورد الشرع بتعلق الخطاب به كالصلاة والصوم والحج بخلاف السهو
والنسيان مما تفرد الشرع بعدم الخطاب به بشهادة رفع عن امتي الخطا والنسيان
وترك المواخذة عليه فاحوال الانبيا جواب اما في ترك المواخذة به مع
اسهم سوا الا يواخذ به منهم مكلف دون مكلف ثم ذلك اي ما لا يواخذ فيه
بسهو ونسيان علي نوعين احدهما ما طريق البلاغ الي من ارسلوا اليه وتقرير
الشرع له ليعمل به وتعلق الاحكام امرا ونهيا وتعليم الامة مصدر مضاف
الي مفعوله اي تعليم كل رسول امته بالفعل واخذهم باتباعهم فيه اي
في ذلك الفعل والثاني ما هو خارج عن هذا الذي طريق البلاغ مما يختص
بنفسه من واجبات ومندوبات ومباحات ومحرمات ومكروهات كما كان
لنبينا صلي الله عليه وسلم اما النوع الاول وهو ما طريق البلاغ من الاحكام عملا وقولا
فحكمه في الما السهو عند جماعة من العلما حكم السهو في القول في هذا
الباب اي باب ما طريق البلاغ وقد ذكرنا فيما تالي عليك اتفاق الاتفاق من
العلما علي امتناع ذلك اي امتناع المخالفة في القول في حق النبي من الانبيا
وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا وكذلك اي ومثل ما قالوا في باب
القول بعصمة النبي من جواز ذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز
طرو بالهمز من طرا يطرا طروا وقد يترك تخفيفا وفي الحديث طرا علي حزبي
من القران اي ورد علي واقبل مفاجاة كان فوته فجيعة في وقته الذي يوديه
فيه منه اي لا يجوز ورود المخالفة واقبالها فجاة علي النبي فيها لا عمدا ولا
سهوا لانها اي الافعال بمعني القول من جهة التبليغ والادا فيمتنع طرء

المخالفة علي النبي فيها فطروء هذه العوارض عليها اي علي افعال النبي
يوجب النشكيك في افعاله ويوجب تسبيب المطاعن من طعن فيه
وعليه يقول يطعن فتحا وضما اذا عابه بوقيعة فيه واعتنوا باحاديث
السهو في بعض صلواته صلى الله عليه وسلم بتوجيهات نذكرها بعد هذا في الكلام
على احاديث السهو والى هذا اي الى منع طروء المخالفة في افعال النبي عمدا او سهوا
مال ابو اسحق الاسفرايني وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين على اختلافهم
الى ان المخالفة في الافعال البلاغية الى من ارسل اليهم من الامم والاحكام
الشرعية علمية وعملية سهوا تمييز او حال من المخالفة وعن غير قصد
منه اي من النبي نسيانا او سهوا او غلطا فهو عام عطف على بعض افراده
جايز عليه اي على النبي كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة الثابت في
الصحيحين وغيرهما وقرروا اي المجوزون له بين ذلك اي الافعال وبين الاقوال
البلاغية لقيام المعجزة اي اتيانهم بما طلب منهم لمعارضتها على الصدق في
القول ومخالفة ذلك تناقضها اي مخالفة الصدق في القول سهوا ومن غير
قصد تناقض المعجزة واما السهو في الافعال فغير مناقض لها اي للمعجزة
لانها من جنسها ولا قادح في النبوة لثبوتها مع وقوعه فيها لعدم منافاته لها بل
غلطات الفعل وغفلاته القلب من سمات البشر جمع سمة من وسمه بسمه
وسما وسمة اذا اثر فيه بكي ونحوه فكانه وسمها اي هي من علامات من لم يكن
معصوما واما من كان معصوما كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو وان كان كما في حديث
الشيخين عن ابن مسعود قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى
كما تنسون فاذا نسيت فذكروني فنسيانه ليس كنسيان غيره بل حالة
النسيان والسهو لانهما عوض عن الضمير اي حالة نسيانه وسهوه هنا في حقه
اي فعله الصادر عنه وكل من افعاله حميد انما يصدر عنه لانه سبب افادة علم
يفيده امته وتقرير شرع كما في حديث الموطا بلاغا مالم يعرف وصله قال اي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لانسى او انسى بضم الهمزة وفتح النون وتشديد
المهملة مبنيا للمفعول للعلم بفاعله اي ينسيني الله تعالى لاسن اي لابين

لكم ما

حواشي
السهو عليه صلى
الله تعالى وسلم عليه

لكم ما يفعله من نسي شيا في عبادته وافعاله لتأتسوا اي بل تذكروني لست
انسى لكن انسى لاسن اي اني لادفع الى النسيان لازجيكم بالهداية الى صراط
مستقيم وابين لكم ما تحتاجون ان تفعلوه اذا عرض لكم نسيان وهذه الحالة
اي حالة نسيانه صلى الله عليه وسلم ليسن زيادة في التبليغ لما ارسل به لامته اذ به يتوصل
الى معرفة ما يصنع من نابه سهو في عبادته وتمام عليه في النعمة عطف على زيادة وفيه
تلميح الى قوله تعالى ويتم نعمته عليكم بعيدة عن سمات النقص اي علاماته
واعراض الطعن جمع عرض وهو ما تنزع النفس نحوه وتميل اليه والطعن الوقيعة
في اعراض الناس بذم وغيبة ونحوهما وفي الحديث المومن لا يكون طعانا من طعن فيه
وعليه يطعن بالضم والفتح اي لا يكون وقاعا في الاعراض ولا عيابا فان القايلين
بتجويز ذلك اي السهو على الانبيا في الافعال يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل اذا عرض لهم فيه ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور اي سرعة اجايز
هو ام ممتنع على قول بعظهم وهو قول ابي اسحق وهو الصحيح وينبهون عليه
قبل انقراضهم على قول الاخرين المجوزين له من الفقهاء والمتكلمين واما ما ليس
طريقه البلاغ الى من ارسلوا اليهم ولا بيان الاحكام الشرعية لهم من افعاله صلى الله
عليه وسلم اي مما ليس طريقه البلاغ ومما يختص به من امور دينه واذكار قلبه ربه من
تهليل وتحميد وتمجيد وتسبيح وثناء عليه بما يليق بكريم ذاته مما لم يفعله
ليتبع فيه فالاكثر من علما الامة على جواز السهو اي الذهول عن الشي كما مر
والغلط عليه صلى الله عليه وسلم فيها اي في الافعال اذ لا يلحقه صلى الله عليه وسلم بذلك
معرة ولا نقص ولحوق الفترات والغفلات بقلبه ولحوق ذكر بما كلفه
اي بسبب ما طوقه من مقاسات الخلق وسياسة الامة اذ باشتغاله بها
يلحقه ذلك ومثله معاناة الاهل من الاهتمام والاشتغال بما له من اولاد
وزوجات واقارب رفقا بهم وعونا لهم وملاحظة الاعدا اي مراقبتهم واخذه
حذره منهم وهذا كله من حيث هو مما يشغل القلب ويوري به فتورا وبلوي
الخاطر عن قصده ويغري به نفورا ولكن ليس مرورذلك منه صلى الله عليه وسلم على
سبيل التكرار ولا على سبيل الاتصال اي التوالي والتتابع بل على سبيل التذوي

والغفلة لان قلبه كان ابدا مشغولا بالله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان
على قلبي اي ليغشاه من السهو الذي لا يسلم منه بشر فاستغفر الله في اليوم سبعين
مرة مما كان يعرض له من امور امته واهله ومصالحهم فيشغله عن ربه فيعده ذنبا
وتقصيرا حاشاه من ذلك وقد سبق لهذا مزيد بيان وليس في هذا اي فيما
ذكر من تجويز السهو والغلط فيه اي في افعاله صلى الله عليه وسلم شيء يحط
من رتبته من رتب اذا انتصب قائما وجمعه مراتب اي يتنزل من منزلته
العلية وفي الحديث من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها اراد بها الحج
والغزو ونحوهما من العبادات الشاقة وليس فيه شيء ينا قض معجزته مفاعلة
من نقض البناء اي يبطلها وذهبت طائفة من الذهاب ضد الرجوع وفي الحديث
كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الغائط ابعد المذهب هو مكان الذهاب استعير
للرأي الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلى الله عليه
وسلم لتنزاهة رفيع درجاته منزلته عن ذلك جملة لا يستثنى منها شيء يجوز عليه وهو
مذهب جماعة المتصوفة اي متكلفي طريقة التصوف ومتحلي علمه واصحاب
علم القلوب اي المعارف الالهية والعوارف الربانية والمقامات السنية
وفي هذه الاحاديث اي احاديث السهو الواردة فيه مذاهب نذكرها بعد
فيما يرد عليك ان شاء الله تعالى فصل في الكلام على احاديث السهو
الواردة في فعله منه قد قدمنا في الفصول السابقة قبل هذا الفصل ما يجوز
فيه عليه صلى الله عليه وسلم السهو من الافعال البلاغية والاحكام الشرعية مما ذهب
اليه الفقهاء والمتكلمون وما يمتنع فيه عليه السهو من الاقوال البلاغية على ما مر واحلنا
اي جعلنا وقوع السهو في الاخبار محالا جملة من غير تفصيل وتقرر بين كونها
دينية او دنيوية حذرا من ان يورث تجويزه عليه صلى الله عليه وسلم فيها الشكيك
والطعن في التبليغ واحلناه ايضا في الاقوال الدينية فقط قطعا بلا خلاف
نقاد يا من ذلك واجزنا وقوعه اي وقوع السهو في الافعال الدينية لعدم
مباينته ومناقضته للمعجزة فيها وعدم قدحه في النبوة على الوجه الذي بيناه
مع كونه مع قلته انما يقع سببا لافادة علم وتقرير حكم بشهادة قوله صلى الله عليه

وسلم لست

وسلم لست انسى ولكن انسى لاسن اني لا انسى وانسى لاسن الصحيح من
الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث
احدها حديث ذي اليدين رواه الشيخان في السهو عن ابي هريرة في السلام
منه صلى الله عليه وسلم من ركعتين اثنتين في احدى صلاتي العشي الظهر او العصر فقال
ذو اليدين يا رسول الله انسيت ام قصرت الصلاة قال لم انس ولم تقصر فقال
كما يقول ذو اليدين قالوا نعم فاتم ثم سلم ثم كبر وسجد ثم رفع قال ابن سيرين
نبئت ان عمران بن حصين قال ثم سلم الثاني حديث الشيخين عن مالك ابن عبد
الله بحينة في القيام من صلى الله عليه وسلم في الصلاة من ركعتين اثنتين سهوا
تعليما لمن نابه شيء في صلاته ان يقتدي به فيما يفعله الثالث حديث
الشيخين عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا سهوا طرا
عليه يبين ما يترتب عليه اذا عرض وهذه الاحاديث الثلاثة المروية
عن ذي اليدين وابن بحينة ومسعود مبنية على السهو عنه صلى الله
عليه وسلم في الفعل الذي قررناه فيما مر انفاد ون السهو في القول وجملة
الله فيه مسلما به صلى الله عليه وسلم ليس به اي بسببه لامتناع البلاغ بالفعل
اجلي منه اي من البلاغ بالقول وارفع للاحتمال وابين للمراد لانه من علم
عين اليقين بمشاهدة الفعل وشرطه اي شرط السهو بالفعل ان لا يقر على
هذا السهو بل يشعر به فينبه له بادني تنبيه ليرتفع الالتباس وتظهر
فايدة الحكمة من بيان ما يحتاج اليه من نابه شيء منه في صلاته كما قدمناه انفا
وان النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد
للمعجزة لعدم المباينة بينهما ولا قادح في التصديق له صلى الله عليه وسلم
من لاذ عن وانقاد له فيما جاء به ودعي اليه تبليغا وبيانا للناس ما نزل
اليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان مودنا بنفي مباينة
السهو للمعجزة انما انا بشر انسى كما تنسون بجامع البشرية بينهما
فاذا نسيت فذكروني كرره تاكيدا للحكم على نفسه صلى الله عليه وسلم
بصدور النسيان والسهو مع افادته عدم مضادتهما للمعجزة وقال

اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عايشة رحم الله فلانا
كناية عن رجل لا اعرفه لقد اذكرني كذا كذا اية كنت اسقطتهن من سورة
لانه كان عمدا ويروى انسيهن وقال صلى الله عليه وسلم كما مر في الموطا بلا شك
لا انسى او انسى لاسن اي لا يبين ما يترتب على السهو من الحكم قيل هذا شك
الراوي بشهادة او المؤذنة بالتذكير وفي رواية اني لا انسى بزيادة لا
همزة بين حرف النفي والنون على الرواية قبلها ولكن انسى لاسن وذهب
ابن قانع او ابن نافع وعيسى بن دينار انه اي حديث لا انسى او انسى ليس بشك
وان معناه التفسير اي انسى انا او ينسيني الله لورود نسبته صلى الله عليه وسلم
النسيان الى نفسه تارة والى ربه اخرى قال الناجي يحتمل ما قالاه ان يريد
اي النبي صلى الله عليه وسلم انسى في ايقظ لبيان اني السهو فيها اختيارا او انسى
في النوم بتشديد المهملة لعدم تنبيه فيها اختيارا وقد منع هذا بانه صلى الله عليه
وسلم كان لا ينام قلبه فحاله نوما ويقظة سوا او يحتمل انه يريد انسى على سبيل
عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو عما هو بصدده بما يشغل البال مع اقبالي
عليه وتفرغي له مشتغلا بجناب قدس ربي متلبسا بطاعته فاضاف احد
النسيانين الى نفسه اذ كان له فيه بعض اختيار بمباشرته في تحصيله
والتسبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه بمادية البعيدة كالمضطر
والملتجا اليه لانه قدر عليه في الازل يصدر منه في اثنائه فيما لا يزال لا محالة لاشتباع
تخلقه ومباديه القريبة كالمختار بمباشرته له وتسببه في حصوله تخلق الداعية
والقدرة فهو يضطر في صورة مختار وفي الحكمة قال الجدار للوتد مالك تشتفي
فقال سال من يدقني وذهب طايفة ممن تكلم على الحديث اي حديث سهوه
صلى الله عليه وسلم في الصلاة الى انه صلى الله عليه وسلم كان ينسى في الصلاة بترك
منها ما ليس عن عمد وقد مر له مزيد بيان ولا ينسى لان النسيان كما مر قريبا
ذهول وغفلة ينتهي الى زوال المدرك من القوة المدركة والحافظة عايتسولي
على القلب ويغشاه فيحتاج في حصوله الى سبب جديد وهو صلى الله عليه وسلم
منزه عنه اي مبعد عن الغفلة ما يودي الى نقص والسهو شغل بذهول لا ينتهي

الى زواله

اي زواله من الحافظة وكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته لانها فلا يتركها عن علم
غير مبال بها ولا يخرجها عن وقتها بشهادة قوله ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
اي غافلون وكان صلى الله عليه وسلم ينسى في صلاته ويشغله الواو للحال اي يسهو
فيها حال كونه يشغله عن حركاتها بركوع وسجود وغيرهما ما فيها فاعل يشغله من
خشوع وانابة واستكانة وما يغشاه من تجليات مما يورث قوة عين فيها
فيسهو شغلا بها لا غفلة عنها مما ينقص جناب الكريم واحتج من منع النسيان في
حقه صلى الله عليه وسلم بقوله في الرواية الاخرى المتقدمة انفا اني لا انسى بزيادة
الهمزة كما مر وذهبت طايفة الى منع هذا كله سهوا ونسيانا عنه صلى الله عليه
وسلم تبعيدا لهما عن ساحة مقامه وقالوا ان سهوه كان عمدا وقصدا ليسن
ما امر ببيانه ليفتدي به فيه وهذا قول مرغوب عنه لا فيه بنا فض لمنافضة
السهو العمد واستحالة كونه عمدا كيف يكون متعمدا ساهيا في حال واحدة
اي على اي حالة يرد مع عدم امكان اجتماعهما لعناد بينهما اوجب نفي الملزوم
اعني امكان اجتماعهما بنفي لازمه اعني الحالة التي يرد عليها بطريق الكناية
على وجه برهاني ولا حجة لهم في قولهم انه اي نبي الله صلى الله عليه وسلم امر بتعمد
النسيان ليسن لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا انسى او انسى وقد الواو للحال
اي قالوا بتعمده ليسن والحال انه قد اثبت احدا لوصفين النسيان من قبل
نفسه او من قبل ربه ونفى منافضه بالاضافة الى الضمير العمد والقصد
مفعول نفي باثبات احدهما وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقد مال الى هذا اي القول بانه صلى الله عليه وسلم امر بتعمد
النسيان عظيم من ايمتنا يعني المالكية وهو ابو المظفر الاسفرايني وصفه
بالعظم تعجبا وتعجيبا من ميله الى هذا القول المرغوب عنه لتنافضه بمعاندة
السهو للعمد وقد ظهر انه لم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه لبروزه في
معرض الانكار بتنافضه ولا حجة لهاتين الطايفتين الفايلة بانه صلى الله عليه وسلم كان
يسهو في صلاته ولا ينسى والفايلة بان سهوه كان عمدا وقصدا في قوله اني لا انسى
بزيادة همزة بين حرفي النفي حكم بمعنى ممدلول والنون ولكني انسى اذ ليس

فيه حكم النسيان في الجملة اي النسيان الذي هو حكم بمعنى مدلول لفظه
فالاضافة بيانية وانما فيه اي في لا انسي نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله
صلى الله عليه وسلم بئس بالحمز فعل جامع لانواع الذم ضد اخيه نعم لانواع المدح ما لاحدكم
ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي مشددا اي انساه الله كره نسبة النسيان الى
النفس اما لانه تعالى هو الذي انساه لاستناد ايجاد الحوادث كلها اليه تعالى او
لان النسيان ترك فكره له ان يقول تركت القرآن او قصدت الى نسيانه اولانه
لم يكن باختياره يقال انساه الله ونساه ورواه ابو عبيد بئس ما لاحدكم ان يقول
نسيت اية كيت وكيت ليس هو نسي وهو ابين من الاول واختار انه بمعنى ترك
او انما فيه نفي الغفلة وقلة الاهتمام بالجر عطف على الغفلة بامر الصلاة عن قلبه
لكن شغل به عنها اي بالغفلة عن الصلاة ونسي بعضها ببعض اي بعض الصلاة
ببعض الغفلة عنها ليبين للساهي فيها ما يجبرها بتركه شيا شيا منها كما ترك الصلاة
يوم الخندق في رواية الشيخين حتى خرج وقتها وشغل اي والحال انه قد شغل
بالتحرز من العدو عنها اي عن صلاة يوم الخندق بشغل بطاعة هي حراسة المدينة
وحفظها بتحصينها من المشركين عن طاعة هي امتثال امر ربه بادآء الصلاة وقيل
كما رواه الترمذي والنسائي عن ابن مسعود ترك صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اربع
صلوات متواليات الظهر والعصر والمغرب والعشا وبدا اي بتركه صلى الله عليه
وسلم هذه الصلوات يوم الخندق فاحتج من ذهب الى جواز تاخير الصلاة الى ان
يخرج وقتها في وقت الخوف اذا لم يتمكن من ادآئها الى وقت الامن من الخوف
وهو مذهب الشافعيين والصحيح حكم صلاة الخوف كان تقريره نزول ايته
بعد هذا اي بعد تركه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ما ذكر من الصلوات فهو اي
حكم صلاة الخوف على ما هو مقرر في بابه ناسخ له اي لتركه وقت الخوف كيوم الخندق
فان قلت فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في الوادي كما رواه البخاري
وغيره وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اعتراض بين السوال وجوابه
ورد حالا افاد من ان قلبه لا يعراه نوم فكيف نام حتى خرج وقتها فاعلم ان
للعلما عن ذلك اي عن نومه فيه مع ان عينيه تنامان ولا ينام قلبه

اجوبة اسم ان خبرها ما قبله منها ان المراد بان هذا اي يقظة قلبه مستيقظا
حكم قلبه عند نومه صلى الله عليه وسلم وعند نوم عينيه دونه انما كان في غالب
الاوقات لا يغشاه فيها نوم وقد ينذر اي يقل منه صلى الله عليه وسلم ذلك فيغشاه
النوم كعينيه كما ينذر من غيره خلاف عادته بان يكون مريئا عملا فيتركه قليلا
ويصح هذا التاويل الذي افاد ان قلبه لا ينام غالبا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
نفسه اي حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي واكده بنفسه حذرا من توهم
كون الامر للجنس فيذهب الذهن الى غيره ان الله قبض ارواحنا اي انامها فلم
يبق لنا شعور ولا تمييز ويصححه ايضا قول بلال فيه اي في حديث ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي جوابا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد امره ان يكلا لهم الفجر فقال نعم ان ما
قلت بلال فقال والله يا رسول الله ما الفيت على نومة مثلها لشدة ما ارهقه
من فرط تعب السير وقوة شكيمة السهر فما ايقظهم الا حر الشمس فقال صلى الله
عليه وسلم هذا واد به شيطان افادوا فقادوا رواحلهم حتى خرجوا منه وقضوا
صلاة الصبح في غيره ومن ثم كره الشافعي الصلاة فيه ولم يوجب قضا الفايتة
بعذر فورا بل لمن فاتته صلاة بعذر ان يتوسع ومثل هذا اي نومه صلى الله
عليه وسلم فيه حتى ابيقظه حر الشمس لم يكون منه صلى الله عليه وسلم لا مر يريده من
اثبات حكم بليته لمن طرا له ذلك بعذر ايقضى متوسعا ام فورا ظاهر هذا
عدم وجوب القضا فورا وما ورد مقتضا وجوبه فورا فمحمول على الفايت
بلا عذر جمعا بين الادلة وتحرير امن العمل ببعضها دون بعض وناسيس اي
تقرير سنته مرضية يقتدي به فيها واظهار شرع مما شرعه الله لعباده فرضا
او سنة وكما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر لو شا الله لا يقظنا
من منامنا ولكن اراد بعدم ايقاظنا ان يكون سنة لمن بعدكم يقتدون
به الثاني من الاجوبة ان قلبه صلى الله عليه وسلم كان لا يستغرق النوم اي لا يستولي عليه
ولا يستقصيه حتى يكون منه الحدث فيه اي في النوم لما في حديث البخاري
وغيره انه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه اي تردد صوته
الخارج مع نفسه ثم يصلي ولا يتوضا لعدم نقض وضوئه مع يقظة قلبه

واما حديث البخاري ومسلم عن ابن عباس المذكور فيه وضوه اي
النبي صلى الله عليه وسلم عند قيامه ليلا من النوم مع اهله بميمونة بنت الحارث
خالة ابن عباس فلا يمكن الاحتجاج به على ان وضوه كان بمجرد النوم مع اهله
اذ لعله ذلك اي وضوه صلى الله عليه وسلم كان لملامسة الاهل او لحدث اخر
صدر منه فكيف لا يكون وضوه بواحد مما ذكر والحال ان في اخر الحديث
نفسه المروي عن ابن عباس ثم بعد ان قام صلى الله عليه وسلم من نومه فتوضا
وصلى ما كتب له نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا
لعدم نقض وضويه بالنوم وقلبه يقظان لا يعتريه مظنة نقض وقيل انما هو
لاينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم كغيره من الانبياء فانهم يوحى اليهم
فيه قال تعالى اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تؤمر وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وهذا اي نوعهما
عن رؤيتها من فعل القلب بل من فعل الرب تبارك وتعالى وقد قال صلى الله عليه
وسلم في حديث الوادي كما مر ان الله قبض ارواحنا اي انامها وهذا شاهد
صدق بان قلبه صلى الله عليه وسلم كان قد نام ليلة الوادي ومن ثم قال ولو شاء
لردها الينا في غير هذا اي في وقت غير الوقت الذي ردها عليهم فيه فان
قيل فلو لا عادته استغراق النوم قلبه لما قال لبلال اكلانا الصبح
اي احفظه مراقبا حذرا من ان ينام فنفوتنا صلاتنا فقيل في الجواب انه
اي النبي صلى الله عليه وسلم كان من شانه التغليس بالصبح بشهادة حديث انه كان
يصلي الصبح بغلس اي بظلمة تخالطها ضياء الفجر بعد الغبش بمعجمة وموحدة بينهما
ألف من الغبسة وهي لون الرماد وهو بعد ذي المعجمتين اذ هو كما قال الازهري
عند اول طلوع الفجر فذي المهملة فالغلس وراعاة اول الفجر لانضح ولا تغير
ممن نامت عيناه اذ هو اي الفجر ظاهر بما لا يدرك الا بالجوارح كالبصر فوكل
بلالا بمراعاة اوله اي اول الفجر ليعلمه بذلك فغلبته عيناه نوما فشغل
عن كلاءة الفجر كما لو شغل بغير النوم عن مراعاته اي مراعاة الفجر فان قيل
فما معنى نهيه صلى الله عليه وسلم عن قول نسيت في حديث لا يقولن

احدكم

احدكم نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي بضم النون وتشديد الميم ورواه
ابو عبيد القاسم بن سلام مخفف اللام بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية
كيت وكيت ليس هو نسي وقد قال اي النبي صلى الله عليه وسلم والواو للحال اي نهي
عن ذلك والحال انه اسند النسيان الى نفسه فقال اني انسى كما تنسون
بجامع البشرية فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني اية كذا او كذا كنت
انسيتها فاعلم ان نهيه صلى الله عليه وسلم اما لان الله هو الذي انساه اذ هو
المقدر للاشياء كلها فلم يكن ذلك باختياره اولان اصل النسيان هو الترك
فنهي ان يقال تركت اية كذا من القرآن او قصدت الى نسيانها مع انه لا تعارض
في هذه الالفاظ الواردة عنه صلى الله عليه وسلم نهيا وغيره اما نهيه عن ان يقال
نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ فعله اي تلاوته من القرآن اي ان الغفلة
في هذا اي فيما نسخ لم تكن منه صلى الله عليه وسلم اختيارا ولكن الله اضطره اليها
اي الى الغفلة يمحو ما يشاء اي ينسخ ما يصوب نسخه ويثبت بدله خيرا
منه او مثله وما كان مما صدر منه من سهو وغفلة من قبله وتذكره صلح ان
يقال فيه انسي بضم الهمزة وقد قيل ان هذا اي ما كان من قبله صلى الله عليه وسلم
وصلح ان يقال بضم الهمزة منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب انقادا من
ان يضيف الفعل الى نفسه بل الاولى ان يضيفه الى خالقه وهو الله تعالى اذ لا
خالق سواه والاخر وهو ما لا يكون من قبل نفسه لاكتساب العبد اياه وتسببه
فيه واسقاطه صلى الله عليه وسلم على سبيل السهو لما اسقط من هذه الايات
المكتبي عنها بكيت وكيت او بكذا وكذا جايز عليه صلى الله عليه وسلم لكن بعد بلاغ
ما امر بتبليغه وتوصيله اي ايصاله الى عباده المرسل هو صلى الله عليه وسلم اليهم
ثم يستذكرها من امته اي يطلب ان يذكروه بها او يتذكرها من قبل نفسه
لا ما قضى الله نسخه اي رفعه لفظا وحكما كاية من قتل من القراء ببير معونة
بلغوا عنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وفي رواية للبخاري ورضينا عنه او
لفظا لا حكما كاية والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وحكما لا لفظا كاية
العدة بانيها اربعة اشهر وعشرا ومحوه وازالة اثره من القلوب وترك

استذكاره من امنه او من قبل نفسه ويجوز ان ينسي النبي صلي الله عليه وسلم
ما هنا سبيله اي ما النسخ والمحو سبيله من القران اصلا وراسا ويجوز ان
ينسيه الله تبارك وتعالي منه اي من القران قبل البلاغ الي من ارسل اليهم
ما لا يغير نظما من نظم كلمات القران اعني تاليفها مرتبة معانيها منتاسقة
دلالاتها علي حسب ما يقتضيه العقل ولا يخلط حكما اي لا يلبسه بحكم اخر
مما لا يدخل خللا في الخبر بحيث لا يدري ما المراد منه ثم يذكره اياه اي يذكر
الله نبيه ما انساه مما لا يغير نظما ولا يخلط حكما باخر ويستحيل دوام
نسيانه له لحفظ الله كتابه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتكليفه
بالجر عطفا علي مدخول لام العلة اي تكليف الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم بلاغ
كتابه الي من ارسل اليهم فصل في الرد علي من اجاز عليهم صلوات
الله وسلامه عليهم الصغاير من الذنوب كالنظرة والغمزة والخطرة مما يترتب
عليه تعزير دون الحد وهي في العفو عنها كالكباير بمشية الله تعالي بشهادة ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما ورد كتابا وسنة مما ظاهره العفو
عنها بمجرد اجتناب الكباير لا ينافي كون العفو عنها انما هو بها لجواز تقييده بها بشهادة
كون دلالتها ظنية لا تفيد الا جواز وقوعه مع جواز ظن العقاب وفي الكلام علي ما
احتجوا به في ذلك اي في تجويزها عليهم اعلم ان المجوزين الصغاير علي الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم من الفقها والمحدثين ائمة حديث رسول الله صلي الله عليه
وسلم ومن شايعهم اي تابعهم وطاوعهم والشيعة في الاصل الفرقة من الناس ولو
واحدا ثم غلب علي من تولي عليا واهل بيته فصاروا لهم علما خاصا وفي الحديث
القدرية شيعة الدجال اي اولياوه وانصاره علي ذلك من المتكلمين احتجوا
علي ذلك اي تجويزها عليهم بظواهر كثيرة من الوحيين القران والحديث
ان التزموا ظواهرها افضت بهم اي اوصلتهم الي تجويز الكباير عليهم
وخرق الاجماع اي مجاوزة ما اجمعوا عليه من عدم تجويزها عليهم وافضت بهم
الي ما لا يقول به مسلم فكيف يجوزونها عليهم والحال ان كلما احتجوا به مما
اختلف المفسرون في تاويل معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه اي

مقتضي

مقتضي ما احتجوا به من تجويز وعدم فخرج بذلك عن صلاحيته للاحتجاج
به علي تجويزها عليهم ومع ذلك فقد جاء فيها اي في الصغاير اقاويل جمع اقوال
جمع قول للسلف للجنة بمنع تجويزها عليهم بخلاف ما التزموه من ذكر فاي الم
مذهبهم اي مذهب من جوزها عليهم اجماعا الوجوه من خالفهم من الايمة وكان
الخلاف فيما احتجوا به لتجويزها عليهم قديما وقامت الدلالة علي خطا قولهم
بجوازها عليهم وصحة قول غيرهم بعدم جوازها عليهم وجب تركه اي ترك قولهم
الخطا ووجب المصير الي ناصح من عدم تجويزها عليهم وها نتبيه لمخاطبه
علي ما يلقي اليه من قوله نحن ناخذ اي نشرع في النظر فيها اي في ادلتهم التي
احتجوا بظاهرها علي تجويزها عليهم فمنها قوله لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مما صدر منه جايزا وتركه اولي فهو
بالنسبة الي شرف جنابه ورفيع مقامه يعد ذنبا هذا وما ذكرها فقد مر اكثره
في محاله مع بيانه فلا حاجة الي اعادته وباقيه اجوبة رد اعلي من جوز علي الانبيا
الصغاير بليتة بنفسها غنية عن البيان فصل فان قلت فاذا
نفيت عنهم اي عن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم الذنوب والمعاصي
من عطف المسبب علي سببه اذ الذنب الاثم المترتب علي المعصية اعني الخروج
عن طاعة الله عما ذكرته في الفصل قبل هذا من اختلاف المفسرين في اجوبتهم عما
صدر عن الانبيا مما هو من باب حسنات الابرار سيات المقربين وتاويل
المحققين له علي وجه يليق بشهة الطاعنين فما معني قوله تعالي وعصي
ادم ربه فغوي بسبب عصيانه كما في فوكزه موسي فقضي عليه وما تكرر
في القران وصحيح الحديث من اعتراف الانبيا بذنوبهم كقول ادم وحوي
ربنا ظلمنا انفسنا وتوبتهم واستغفارهم كقول موسي صلي الله عليه وسلم
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وبكايهم علي ما سلف منهم كداود وقد ورد
انه بكي حتي بلت دموعه الارض وهل يشتق ويتاب من التوبة مبنيا للمفعول
هو وما قبله وبعده ويستغفر لاستغفارهم اذ لا بنفي ما دخل من الافعال اي
لا يهتم لشي من ذلك من لا شيء بل من شي وجد منهم مما ليس بذنب في نفسه

مطلب مدلول لفظ الشيعة

لتزاهتهم من الذنوب كما في هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي
لا يستوون فاعلم وفقنا الله واياكم اعتراض بين اعلم وبين ما سد مسد مفعوليه
افاد الدعا بالتوفيق له ولكل من يتاتي توجيه الخطاب اليه ان درجة الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم الدرجه واحدة الدرج التي في الاصل مصاعد يبلغ بها
المقام اريد بها هنا درجات ثوابهم التي تنزلهم الله اياها في الجنة او سنا محلهم في
الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسننه في عباده رضى وسخطا وعظيم سلطانه
شنا وعلو رتبه وقوة بطشه اي اخذه القوي الاليم الشديد جبارعنيد مما
يحلهم اي يبعثهم ويلجاوهم على الخوف منه جل جلاله اي عظمت عظمته ومن
اسمايه تعالى الجليل وهو الموصوف بنعوت الجلال لجمعها فهو الجليل المطلق
الراجع الى كمال الصفات كما ان الكبير الراجع الى كمال الذات والصفات
والاشفاق من المواخذه بما لا يواخذ به غيرهم مما فعله جايز مع كونه مفضولا
فاشفاقهم على انفسهم من مواخذتهم بفعله وان كان جايزا انما هو لعلو قدرهم
وشرف مقامهم وكرم مابهم وانتهم في تصرفهم بامور مما عرضوا بها لقومهم
تبكيتا لهم وتنبيها على خطابهم او تخلصا به من ورطات عرضت لهم كقول ابرهيم
توبيخا لقومه وتلويحا لخطابهم في عبادتهم متلا ادراكه ولا نفع لبر عوا عن
غيهم فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وقوله للجبار عن زوجته هي
اختي فداء لنفسه منه لم ينتهوا عنها لجريها على موجب لا باحة ولا امر بها
لتزاهة شرف كمالهم عنها وان كانت جايزة ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها
كقوله تعالى معاتبا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم باذنه للمنافقين في التخلف عن غزوة
تبوك عفا الله عنك لم اذنت لهم ومعاتبا له باذنه لاصحابه في اخذ الفدا من اسرى بدر
بقوله ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض وقدم لهذا مزيد بيان
اوخذوا اي خوفوا من المواخذة بها لعدم جريها وان كانت جايزة على موجب
مقاماتهم العلية وسماتهم المرضية وانوها اي فعلوها على وجه التاويل اي
معنى يعتمد عليه في باب التاويل اذ هو صرف القول الى ما تحوله لتدرك على ظاهره
او انوها على وجه السهو ولا مواخذة به من حيث كونه سهوا فهم صلوات الله

وسلامه

وسلامه عليهم وان كانوا معصومين منزاها صدر منهم لبيان ما يترتب عليه من
الاحكام بشهادة قول نبينا صلى الله عليه وسلم اني لا انسى ولكن انسى لاسن او
انوها على وجه تنزيه من امور الدنيا المباحة كطلب سليمان صلى الله عليه وسلم من ربه
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وازيادة هو ووالده من النسا بالتزوج اذ قد
ورد انه كان له سبعون او تسعون امراة ولوالده ما اخبر به التنزيل تسع وتسعون
ثم كملهن مايتة بامراة اوريا ولقد صدر منهم صلوات الله وسلامه عليهم المكروه وهو
في حقهم غير مكروه تشريعا وبيانا للجواز بشهادة حديث البخاري اتي النبي صلى
الله عليه وسلم سباطز قوم فبال قايما خايفون وجلون خبران وما بينهما اعتراض
افاد ان تصرفهم فيما لم ينهوا عنه ولم يومروا به قد واخذوا به وعوتبوا عليه او
انهم ابدا حذرون من المواخذه به آنين له اوساهين به فعله عنه او مزيدين من
مباحات الدنيا فمواخذتهم بها ومعاتبتهم عليها مع جواز فعلها او تحذيرهم
من مواخذتهم بها مع كونها مباحة اذ هي اي الامور التي لم ينهوا عنها ولا امروا
بها بالاضافة والنسبة الى علي منصبهم لانهم خلاصة صفوة مخلوقاته
ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لربهم لا يلمهيم عنها شي لا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم مما نهى الله عنه وتوعد واعلى فعله فان الذنب ماخوذ
من الشي الدني اي الخسيس الرذل اي الردي المذموم وذنب كل شي
آخره من ذنب الشي للشي اي جعله ذنبا به او تابعا له واذناب الناس اراذلهم
الخساس الحقيرون فكانت هذه اي الامور التي تصرفوا فيها ادبى افعالهم واسوء
ما يجري من اخوالهم لجلالة قدرهم وشرف محلهم وحاشاهم ان يوصف شي من
افعالهم بالسوء لتطهيرهم وتنزيههم عما لا يليق بهم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح مما مر به واجبا او مندوبا والكلم الطيب من تهليل وتسبيح وتكبير
وذكر ودعا واستغفار كما ورد به الحديث انه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل
والذكر الظاهر والخفي رغبة ورهبة وذلك كله من الخشية لله لانهم اعلم الناس
به ومن هو كذلك فهو اشدهم خوفا منه بشهادة اني لاعلمكم بالله واشدكم منه

خشية واعظام حتى عظمته وقدره حق قدره في السر والعلانية وغيرهم
صلوات الله وسلامه عليهم يبتلوث من الكبايرجمع كبيرة وهي الفعلة القبيحة من
الذنوب العظيمة كالكفر والقتل والزنا شبه مخامرة غيرهم لما ذكر من الذنوب
بالتلوث بقاذورات ثم اشتق منه يتلوث فوقعت الاستعارة في المصدر اصالة
وفي الفعل تبعا وشبه ما ذكر منها على سبيل الاستعارة المكنية بعذرة ثم اثبت
لها يتلوث تخييلا والقبايح من عطف العام على بعض افراده اذ منه كباير وصغاير
وقال صلى الله عليه وسلم لما ذكر عايشة اسكن مقبوحا منبوحا اي مبعدا
والفواحش اي ما فحش منها وتزايد قحشه واعتد من الذنوب والمعاصي وكثيرا ما
يراد بها فاحشة الزنا ما مفعول يتلوث وكان عليه ان يعديه بالباء اذ بزيادة التا
عليه صار لازما اي يتلطخ بشيء عظيم منها يكون هذه الهنات الصادرة منهم صلوات
الله وسلامه عليهم بالاضافة اليه في حقه كالحسنات بل حسنات اذ ليست في الحقيقة
ذنوبا كما قيل حسنات الابرار اي الاتقيا سيات المقربين الى ربهم زلفى اي يرونها
بالاضافة الى علو احوالهم وكرم شيونهم كالسيات فيعدونها ذنوبا وكذلك اي ومثل
كون الذنب ماخوذا مما ذكر العصيان فانه الترك والمخالفة للامتثال فعلا وكفا
فان كان عن عمد فذنب والا عن عمد فزلة فعلي مقتضى اللفظة لفظة وعصي ادم ربه
كيف ما كانت واردة عليه من سهو او تاويل فهي تخالفة وترك غير مذموم يوردوه
على ايهما كان وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها فاكل منها غير عالم
انها هي وقيل معنى غوى اخطا ما طلب وتمناه من الخلود اذ اكلها وخاب امنيته
باكلها منها وقد نهي عنه وفي المعدول من نزل الى غوى اجر بليغ وموعظة كافة لكل
مكلف خرج عن طاعة الله وارشاد الى الاعتبار بنعي الله على صفيه ادم صلى الله عليه وسلم
زلته بهذا التغليظ فلانتها ونوافيما يفرط منكم من الصغاير فضلا عن الكباير وهذا
يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله صلوات الله وسلامه عليهم قد اوخذ
بقوله لصاحب السجن هو احد صاحبيه فيه الذي ظن انه الناجي منهما فاضافته اليه
لعلاقة الظن فيه كما في يا سارق الليلة فكانه مسروق فيه غير مسروقة كذلك
السجن مصحوب معرفيه غير محصوب ويجوز ان يريد ساكن السجن اذكرني عند

ربك

ربك اي صفني عنده بصفتي واخبره بقصتي لخلصني من هذه الورطة فانساه
الشيطان ذكر ربه مصدر مضاف الى مفعوله الثاني اي انساه ذكر يوسف لسيده
فلبث اي مكث في السجن بضع سنين من ثلاث الى تسع واكثر الاقوال انه صلى الله عليه وسلم
لبث فيه سبع سنين وقيل لبثها بعد قوله اذكرني عند ربك وقيل انسي يوسف ذكر
الله حيث وكل امره الى غيره وقيل انسي صاحبه الذي قال له اذكرني عند ربك ان يذكره
لسيده الريان بن الوليد الملك بمصر قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن جرير
والطبراني من حديث ابن عباس وابن مردويه من حديث ابي هريرة وابو الشيخ
من مراسيل الحسن وعكرمة لو لا كلمة يوسف اذكرني عند ربك ما لبث في السجن
ما لبث المدة التي مكثها قال ابن بنار كما رواه ابن ابي حاتم عن انس موقوفا لما قال
ذلك يوسف اي اذكرني عند ربك قيل له اتخوفت من دوني وكيلا وكلت امرك اليه
لاطيلن حبسك فقال يارب انسي قلبي لتخاذ وكيلا كثرة البلوى التي اودعت بجوانحي
حرقا واورثت قلبي قلقا من حين القيت في الجب حتى اخرجت من السجن وقال
بعضهم يواخذ اي الله تعالى خواص عباده بمثاقيل الذر مما تركه اولى من فعله مع
كونه جايزا لما نالهم عنده رفعة ومكانا وتجاوز اي الله تعالى عن سايئر الخلق
اي باقيهم فلا يواخذهم بما الاولى تركه لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا
به من سوء الادب هو انا بهم ويصيعهم الزايغ عن الخير والرشد وقد قال
المحتج الفرقة الاولى القايلين بان الانبيا لا يواخذون بالسهو والنسيان
على سياق ما قلناه من كونهم يواخذون بمثاقيل الذر مما لا يواخذ به غيرهم
اي غير الانبيا اذا كان الانبيا يواخذون بهذا اي بمثاقيل الذر من السهو
مما لا يواخذ به غيرهم اي غير الانبيا من السهو والنسيان وما ذكرته من
حالهم انهم يواخذون بمثاقيل الذر مما لا يواخذ به غيرهم فحالهم اذن
اي يواخذون بذلك في هذا سواء حالا من حال غيرهم لمواخذتهم بما لا يواخذ
به غيرهم وهذا من رثاثة الفهم وكزازة الذهن وعكسه اذ لم يهتد الى ان
الارفع درجة والاقرب منزلة من ربه لا يسامح بفعل ما الاولى تركه كما
حكي عن الجنيد انه كان في جنازة فراى سايلا يسال فخطر بباله لو اكتسب

هذا لكان خيرا له من ان يسأل فراه في منامه بين يديه ميتا يقال كل منه فقال
كيف اكل منه وهو ادمي فقيل له انك اغتبته فقال معاذ الله وانما خطر ببالي
ذلك فقيل انا لا نرضى من ملك بهذا فاذا لم يرض من ملك بهذا فاكرم خلقه عليه اولي
وايضا فاعلم انا لا نثبت لك المواخذة في هذا الذي يواخذ به الانبياء من مثاقيل
الذر على حد ما يواخذ به غيرهم من ذنوبهم ثم يجازون به ان خيرا فخير وان شرا
فشر بل نقول من نفي ايراد مواخذتهم طريق مواخذة غيرهم انهم صلوات الله
وسلامه عليهم يواخذون بذلك اي بما لا يواخذ به غيرهم ليكون ذلك اي ما ذكر من
مواخذتهم زيادة في درجاتهم العلية ومراتبهم السنية وجعله نفس الزيادة
لكونه سببا لها ويبتلون بذلك بالمواخذ به على قدر فضل بعضهم على بعض ليكون
استشعارهم له اي لما ابتلوا به سببا للمناة اي لزيادة رتبهم كما قال عز من
قايل ثم اجتباه ربه من جبي يجبي اذا جمع وضم بعضا الى بعض اي اصطفاه واختاره
وقربه اليه زلفى فتاب عليه وهدى اي قبل توبته وارشده الى الاعتذار بما صدر
منه والاستغفار حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وقال سبحانه وتعالى لداود صلى الله عليه وسلم فغفرنا له ذلك اي
ما فرط من خطبته على خطبة اوريا امراة وزبره حتى تزوجها فاتم بها ازواجا تة
ماية وان له عندنا لزلفى اي قربى وحسن ماب اي مرجع وهو الجنة وقال
بعد قول موسى صلى الله عليه وسلم سبحانك تبت اليك من سوالي رويتك في
الدنيا وانا اول المومنين بعظمتك وجلالك يا موسى اني اصطفيتك على
الناس اي اخترتك واجتبيتك على اهل زمانك برسالاتي وهي الواح التورية
وبكلامي لك بلا واسطة وكيفية فكان يسمعه من كل جهة هذا وفي تاويلات
اهل التزيغ انه سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى لخلقه لم يكن مكتسبا لاحد
من خلقه وغيره يسمع صوتا مكتسبا لاحدهم فيفهمه منه وقال بعد فتنة
سليمان صلى الله عليه وسلم وانابنه بعد القاء الجسد على كرسيه ورجوعه الي
ربه وفي البخاري قال سليمان صلى الله عليه وسلم لاطوفن الليلة على مايتي او
تسعين امراة كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان

شا الله

انتقال

هامش: علم

هامش: لعله رخاء

شا الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة جاءت بشق رجل قال نبينا صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا في سبيل الله فارسا
هو الجسد الذي القي على كرسيه فتنة وابتلاء وما في بدع التفاسير من حديث
الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيته فمن مفتريات اليهود واباطيلهم
فسخرنا له الريح تجري حال من الريح اي جارية بامره رخاء اي لينة طيبة لا تزعزع
بساط من فوقه ونصب بساط على الحال من تجري حيث اصاب اي قصد واراد
والشياطين كل بناء بدل من الشياطين اي سخرنا له كل بناء منهم بينى له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وغواص يستخرج له
اللولوء وغيره من البحر وهو اول من استخرجه واخرين من مردتهم عطف على كل
داخل في حكم البدل مقرنين بعضهم مع بعض تاديبا وكفا لهم عن الفساد في الاصفاد
جمع صفد وهو القيد سمي به العطا لانه ارتباط للممنوع عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا
صفده اي قيده واصفده اي اعطاه هذا اي الذي انعمنا به عليك من الملك وغيره
عطاؤنا مفوضا عليك التصرف فيه فامنن من المنة اي العطية اي فاعط منه
من شيت او امسك عمن شيت بغير حساب متعلق بعطاونا او حال منه اي جما
كثيرا لا يكاد يقدر على حصره او هذا التسخير عطاونا فامنن على من شيت من مردة
الشياطين بالاطلاق وامسك من شيت في الوثاق وان له اي لسليمان عندنا
لزلفى اي قربى وحسن ماب عطف على اسم ان اي مرجع وهو الجنة فهذا كله
زيادة في درجاتهم وسبب لمزيد رتبهم وقال بعض المتكلمين زلات الانبيا
اي ما صدر منهم مما يوهم انه في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف
اي قرب اكرمهم الله بها فانه جواد كريم مطلق لا ينفد عطاوه ومنه حديث
ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
حيازته شرف النبوة والعلم والجمال والعفو وكرم الاخلاق والعدل ورياسة
الدنيا والدين ورابع اربعة في النبوة وايضا مع كونها في الظاهر زلات فانما
ابتلوا بها ليتبين غيرهم ممن لم يبتل بشي من ذلك منهم او ممن ليس في درجتهم
بمواخذتهم بذلك الذي امتحنوا به قصد من منهم وليس يوثب فيستشعروا

من قولك ليت شعري ما فعل اي علمي محيط بما صنع فحذف الخبر اي فيعلموا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة على ما يصدر منهم مما لا يليق بهم وان كان مباحًا
فيكفوا عنه وليلتزموا الشكر على النعم التي اولاهم اياها وليمتحنهم بشيء من
ذلك ويعدوا اي يهيئوا الصبر ليستعينوا به على المحن جمع محنة وهي البلية التي هي
بالصبر عليها يوفى اجره بغير حساب بشهادة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وفي الحديث فذلك الشهيد الممتحن اي المصفى من تمحن الفضة اذا صفاها وخلصها
بالنار ومن الشعبي المحنة بدعة وذلك ان يمتحن الظالم الرجل فيقول فعلت كذا
فعلت كذا فلا يزال به حتى يقول لما لم يفعله فعلته او ما لا يجوز يعني ان فعله
ذلك به بدعة على لاحظة ما وقع وحل باهل هذا النصاب ممن امتحن من الانبيا
بما تركه اولي الرفيع اي العلي رتبة المعصوم اي المحفوظ من مقارفة الذنب
فكيف بمن سواهم ممن ليس بمعصوم ولهذا اي ولاجل ان ابتلا الانبيا كان لبينته
غيرهم فيحذروها هي الصبر على المحن بما جرى لهم قال صالح المزني ذكر اي ذكر الله
داود صلى الله عليه وسلم بقصته بسطة للنوابين اي سعة لينتهيوا للتوبة وينتهوا
عليها قال ابن عطا لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت يونس صلى الله عليه
وسلم علي ما مر نقصا له ولكن كان نصه استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم
استزادها من ربه اعلاما منه تعالى له صلى الله عليه وسلم بزيادة علي ما اعلمه به من
قصص الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وايضا فيقال لهم الزاما لمن سال عن
معنى وعصى ادم ربه فغوى وعن معنى ما تكرر في الوحي من اعتراف الانبيا بذنوبهم
واستغفارهم لها فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير كما قال الفقها
باجتناب الكباير تمسكا في ذلك بظواهر ادلة وردت احادا بذلك وبظاهر اية
ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم مع قيام الظن بتقييد غفرانها
بالاجتناب بالسبة كالكباير لشمول اية ويغفر ما دون ذلك لمن يشا النوعين
ولا خلاف بين اعلام الايمة في القول بعصمة الانبيا من الكباير فما جوزتم
من وقوع الصغاير عليهم وصدورها منهم فهي مغفورة علي هذا اي علي قولكم
ومن وافقكم انها مغفورة باجتنابها فما معني المؤاخذة للانبيا صلوات الله وسلامه

عليهم

عليهم ما عندكم اذا مع اجتناب الكباير وما معني خوف الانبيا وتوبتهم
منها اي من الصغاير وهي مغفورة لو قدر انها كانت ووجدت فما اجابوا به فهو
جوابنا عن المواخذة اي مواخذتهم صلوات الله وسلامه عليهم بافعال الاشهو
والتاويل مما لم ينهوا عنه ولا امروا به وانوه مولين له علي ما مر وقد قيل ان
كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته معًا يجوز عطفه علي استغفار وعلي
كثرة واستغفار غيره من الانبيا وتوبته انما كان علي وجه ملازمة الخضوع اي
الانقياد والطاعة له تعالى والعبودية له باتخاذه معبودا والاعتراف بالقصر
منهم والتفريط في جنبه تعالى شكرا لله تعالى علة لما ذكر اي فعلوا ذلك لشكرهم لربهم
علي انعمه الفايضة منه عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم والحال انه قد امن من
المواخذة بما تقدم من فعلهم جايزا والايليق به تركه ومن ثم عد ذنبا بشهادة ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وحذف فاعل الامن للعلم به اذ لا يومنه منها
غيره تبارك وتعالي فلا اكون عبدا شكورا اي كثير الشكر لربي اذ هو من ابنية
المبالغة والشكر الحمد الا ان الحمد اعم منه متعلقا واخص موردا اذ يقال
في مقابلة النعمة وغيرها باللسان فقط وعلم صباحة الوجه ورشاقة القد ويسمي
هذا مدحا والشكر عكس الحمد اذ يقال في مقابلة النعمة فقط قولا وفعلا ونية
ثنا علي المنعم باللسان وادابا للنفس في طاعته واعتقادا انه مولیها وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي اي احذره فاتركه ورواه
البخاري بلفظ اني لاتقاكم لله واخشاكم له وفي رواية ان اخشاكم واتقاكم لله
انا قال ابن سد المحاسبي خوف الملايكة والانبيا خوف اعظام وتعبد لله
توفية منهم له تعالى حق عظمته وقدره بحسب الطاقة الملكية والبشرية
والانهو تعالى قد جاوز عظما وقدرا حدا لا تمكن الاحاطة بكنه جلاله وقدره لانهم
بعصمة الله مما يرد بهم امنون من ان يعراهم سوء او يرهقهم ضير وقيل انهم انما فعلوا
ذلك اي كثرة الاستغفار والتوبة والخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير
لتقتدي وتستن بهم امتهم في تلك الخلال الشريفة والخصال المنيفة كما قال صلي
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من الاهوال والشدايد وحذرتم ما يوزنها لضحكتم

قليلا وليبكيتم كثيرا خشية اصابة ذلك اياهم وايضا فانهم انما فعلوا ذلك لان
في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفا غير استدعاء الرضى والمغفرة بهما اشار
اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله اي طلبا منه تعالى واستجلابا لرضاه عنهم
وتعظيمه لهم وثنائه عليهم واثابتهم اياهم قال تعالى ان الله يحب التوابين مما يصدر
منهم مما نهوا عنه ويحب المتطهرين اي المتنزهين عما نهوا عنه او المطهرين انفسهم بطهرة
التوبة من كل ذنب والمتطهرين الاقدار فاحداث الرسل والانبيا الاستغفار
والتوبة اي طلبهم منه المغفرة والرجوع اليه والانابة والاوبة الفاظ متقاربة المعنى
للتاكيد في كل حين من غالب وقاتهم استدعاء لمحبة الله تعالى منه لهم والاستغفار فيه
معنى التوبة من حيث انه طلب للبراة من الذنوب وطريق الرجوع عنه وقد قال الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد اذ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر على تقدير صدور
ذنب منه لقد تاب الله على النبي تلويح ببيان فضل التوبة وقدرها عند الله
وحث للمومنين عليها وايذان باحتياج كل احد اليها والي الاستغفار كالنبي والمهاجرين
والانصار ارشاد الى ان صفة التوابين صفة الانبيا كما وصفهم بالصالحين اظهارا
لفضيلة الصلاح وقال اي ربنا تبارك وتعالي فسبح بحمد ربك اي منزها محمده امر
له صلى الله عليه وسلم ان يسبح حامدا له تعجيبا لتيسيره كل ما لم يخطر بالك وبال احد
من ان يغلب اهل مكة احد واحمده على فتحها لك واستغفره امر تعالى به مع
التسبيح مع عصمته لطفا لامته وتكميلا للامر بما هو قوام اهل الدين من الجمع بين
الطاعة والاحتراس من المعصية وقد روت عايشة كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان
يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك انه كان توابا على عباده
المكلفين منذ خلقهم مع افاضة نعمه عليهم ظاهرة وباطنة فصل
قد استبان لك اي ظهر وسيه الاطالة وفي حديث عمار قبل له اذ خطب
لقد اوجزت فلو كنت نفست اي اطلت واصله ان المتكلم اذا تنفس استانف
القول فتسهل عليه الاطالة بما قررناه فيما ان تاملته بان لك ما هو الحق من
عصمته صلى الله عليه وسلم من الجهل بالله وصفاته لانه كالانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم قد ولدوا على معرفة الله والاقرار بوحدانيته متهيئين لقبول الدين

في نسخة

غير

غير نابين عنه او بان لك من عصمته من كونه كهم على حالة تنافي العلم بشي
من ذلك كله جملة لا يخرج عن علمهم بذاته تعالى وصفاته شي منها بعد النبوة
عقلا واجماعا لقضايهما بجواز تتهم سرف الكمال وكرم النوال وقبلها سمعا
لحديث البخاري ما مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو
هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم وحديث كل عبادي خلقت حنفا فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
فامروهم ان يشركوا بي غيري اي وعصم منهم الانبيا اذ لم يجعل لهم عليهم سبيلا
واجتالتهم روي بالجيم من جال واجتال اذا ذهب وجا واجتاله اذا ذهب به
معه اي استخفتهم فجالوا معهم في الضلال يهيمون وروي بالحا اي نقلتهم
من حال الى حال والمشهور رواية الجيم ونقلا عطف على سمعا عن ائمة الدين انهم
عليهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون قبلها ولا كونه صلى الله عليه وسلم على حالة
تنافي العلم بشي مما قررناه من امور الشرع الذي ارسله به واداه عن ربه من
الوحي تبليغا منه صلى الله عليه وسلم الينا قطعا عقلا وشرعا بخبرهما بانه صلى الله عليه وسلم
لم يكن على حالة تنافي علمه بشي من ذلك وقد استبان لك مما قررناه ما هو الحق من عصمته
من الكذب وخلف القول كهم تفاديا من ان يتهموا في التبليغ منذ بناه الله اي اظهر
نبوته وارساله هو معصوم من ذلك لم يصدر منه شي قصدا او غير قصد واستحالة
ذلك عليه شرعا واجماعا لحكمهما بامتناع صدور شي من ذلك منه واستحالة ذلك
عليه نظرا وبرهانا لافادتهما امتناع صدورهما عنه صلى الله عليه وسلم وتنزيهه
عنه قبل النبوة قطعا اذ هو اللايق بجنابه صلى الله عليه وسلم وتنزيهه ايضا عن
الكباير اجماعا لرفعة محله الكريم عنها وعن الصغاير تحقيقا لاريب فيه وعن
استدامة السهو والغفلة تبعيدا لساحة مقامه في تبليغ الاحكام عنهما وقد قيل

يا سائلي عن رسول الله كيف سهى ، والسهو عن كل قلب غافل لاه
قد غاب عن كل شي سره فسهى ، عما سوى الله في التعظيم لله

وعن استمرار الغلط والنسيان حفظا لقلبه اليقظان من ادامة شي منهما عليه فيما

شرعه للامة من الاحكام واجبا ومندوبا ومباحا وحراما ومكروها وخلاف
الاولى واستبان لك ما هو الحق من عصمته في كل شيء من حالاته مما يعري بني ادم
من رضى وغضب فلا يكون منه الا ما هو محمود في جانب الحق والدين وجد بكسر
اوله ضد الهزل ومزح في محاطباته ولا يقول الا حقا فيجب عليكما ان تتلقاه اي ما
صدر منه صلى الله عليه وسلم في اي حالة كانت وتاخذه باليمين اذ من شانها ان يتلقا بها
ما شرف لانها من اليمن وهو البركة وتشد عليه يد الضنين اي البخيل الذي يضبن
بكسر ثانيه اي يبخل بما يختص لمكانته وموقعه عنده اي استمسك بما تتلقاه منه
صلى الله عليه وسلم في اي حال كان عليها لحقيقته ونفاسته وشرف موقعه وكرم نفعه وفي
الحديث ان لله ضنائن من خلقه يحميهم في عافيته ويميتهم في عافية جمع ضنينة
فعيلة بمعنى مفعولة اي مضنونة من الضن بالكسر اي خصايص منهم اختصهم لمكانتهم
منه وموقعهم عنده وفي حديث الانصار لم نقل الا ضننا برسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بخلا به وشحا ان يشاركنا فيه احد ويجب عليكما ان تقدر هذه الفصول التي
تلوناها عليكم بما بان لك من شرف قدره وكرم خطره حق قدرها اي تعظمها
حق تعظيمها وتعلم عظيم فايدتها وخطرها اي شرفها ومزيتها بما لهجب به وابانته
من بعض كرايم مناقبه ومكارم مآثره فان من يجهل ما يجب له صلى الله عليه وسلم
من تعظيم وتوقير او يجهل ما يجوز له او يستحيل عليه عقلا او شرعا او عادة
ولا يعرف صور احكامه اي اعيان ما يجب له ويجوز ويمتنع مما خص به واجبا
ومندوبا ومباحا وحراما ومكروها لا بد من ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه فيردي وهو لا يشعر ولا ينزهه عما لا يجب اي لا يجوز ان يضاف اليه
فيهلك في اودية الغي واودية الضلال من حيث لا يدري اي لا يعلم ويسقط
في هوة الدرك محركا وقد يسكن الاسفل من ادراك اي منازل النار فالدرك
الى اسفل والدرج الى فوق ومنه قول ابي الفضل النورزي
ونزولهم وطلوعهم ... قالي درك وعلى درج اذ ظن الباطل به صلى الله
عليه وسلم واعتقاد ما لا يجوز عليه محل اي ينزل بصاحبه فيدخله دار
البوار ومن هذا اي ومن اجل ان اعتقاد ما لا يجوز عليه يورد صاحبه دار

الهلاك

الهلاك احتياطا اي تحريا عليه وسلم طلبا للخير خشية على الرجلين من الانصار
كما في البخاري وغيره الذين رأياه ليلا مع زوجته صفية وقد جاءه يزوره وهو
معتكف في المسجد فتحدثت معه ثم قام معها ليقلبها الى بيتها فمر به فابصراه
فاسرعا فقال لهما على رسلكما اي اثبتا على مشيكما اولا ولا تسرعا انها صفية فقالا
سبحان الله تعجبا من قوله ذلك لهما اذ لا يظنان به صلى الله عليه وسلم الا ما لا يليق به
ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم بتفوذه في المنافذ
الضيقة واني خشيت ان يقذف اي يلقي ويوقع في قلوبكما شيا وفي رواية شرا
فتهلكا بما يلقي في قلوبكما مما لا يجوز نسبته اليه صلى الله عليه وسلم كان يوسوس لهما
ان معه امراة اجنبية فيظناه هذه بمد اي ما ذكر من احتياطه صلى الله عليه وسلم
للرجلين اكرمك الله اي جعل الله منزلتك ومقامك عنده كريما حسنا مرضيا احري
فوايد ما تكلمنا عليه خبر المبتدا وما بينهما اعتراض افاد دعاءه لمخاطبه بالاكرام
من الله وانت باسم الاشارة نظرا الى ما بعده في هذه الفصول التي القفت من تعظيم
الانبيا تحذيرا من ان يعتقد بهم ما لا يليق بكريم مناقبهم من جهل عصمتهم
في جميع احوالهم رضى وغضبا وجدا ومزحا وجهل ما يجب لهم ويجوز ويمتنع
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله اي بجهل كونه جاهلا ويسمى جهلا مركبا اذا سمع
شيا منها اي من تنزيهات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم عما لا يليق بهم ومناقبهم
مما بيناه يدري ان الكلام فيها جملة بالنصب اما بنزع الخافض او على الحال اي
بجملتها او بجملة من فصول العلم خبر ان او بالرفع خبرها وما بعده صلة
له وان السكوت وعدم التعرض لذكره اولى وهذا من مثل من لا يعلم بجهله اي
فاسدا ذا بيان مناقبهم وتنزيهاتهم عما لا يليق بهم واجب اظهار الشرفهم
وعظم قدرهم عندربهم وكرم مآبهم وكمال منصبهم وجلالة رتبهم وزجرا
لمن لا يقدرهم حق قدرهم وقد بان لك الله متعين بل واجب ذكره للفايدة التي
ذكرناها المفادة بقوله صلى الله عليه وسلم انها صفية الزاجر لهما عن قبول وسوسته
لهما ومتعين ذكره من اجل فايدة ثانية بضطر اي يحتاج اليها في اصول الفقه
ويبنى عليها مسايل لا تنعد لغة ردية وهي لكثرتها جدا لا تكاد تعد ويتخلص

بها من تشعيب اي تهييج مختلف الفقها النزر والقشتة والخصام في عدة منها
وهي اي الفايدة المضطر اليها في اصول الفقه الحكم في اقواله وافعاله صلى الله
عليه وسلم بعصمته فيها مطلقا عمدا وسهوا وهو باب عظيم واصل كبير من اصول
الفقه لابتنا احكام الشريعة عليها وتفرعها عنها ولابد من بيانه اي الاصل الكبير
على صدقه صلى الله عليه وسلم لتوقف ثبوت الاحكام الشرعية عليه في اخباره وبلاغه
ما ارسل به الى من بعث اليهم ولابد من بيانه انه لا يجوز عليه السهو فيه اي في ابلاغ ما
امر بتبليغه ولابد من بيان عصمته صلى الله عليه وسلم من المخالفة في افعاله عمدا زجرا
لتوهم تجويز ذلك عليه فضلا عن اعتقاده وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير وصدورها
منه كالانبيا وقع اختلاف في امتثال الفعل بمجرد صدوره منهم والحق كما مر المصير الى
امتثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا بلا قرينة على ما ذهب اليه اكثر
اصحاب الشافعي ومالك وابي حنيفة وبسط بيانه اي بيان امتثال الفعل في كتب
ذلك العلم المذكور فيها اختلافهم في وقوع الصغاير منهم فلا نطول به اكتفا بذكره
هناك وفاتره بالله بحاح الحاكم قاضيا او غيره والمعنى اي مجيب لسايل عن مسالته
من افتاه يفتيه اذا اجابه عنها فيما اضاف اليه صلى الله عليه وسلم شيا من هذه الامور
مما يجب له او يجوز او يمتنع ووصفها كلا او بعضا فمن لم يعرف ما يجوز له او
يمتنع عليه ولم يعرف ما وقع الاجماع فيه ولا ما وقع الخلاف فيه كيف يصح اي
على اي حال يرد عزمه في الفتيا بالوجوب ام بالجواز ام بالمنع في ذلك الذي يجب له
صلى الله عليه وسلم او يجوز او يمتنع عليه اذا رفع اليه ومن اين يدري هل ما قاله فيه
ذلك الحاكم او المفتي نقص او مدح حتى يقدم عليه فيعمل به واذا لم يعلم واحدم فاما ان
يجتري على سفك دم مسلم حرام يقتحمه نارا وقودها الناس والحجارة او يسقط
حقا ويضيع حرمة له صلى الله عليه وسلم فيهلك من حيث لا يدري وسيل هذا اي ما ذكر من
الكلام في عصمة الانبيا ما قد اختلف اباب الاصول وايمة العلما والمحققين
اي عظماوهم الاعلام في عصمة الملايكة فهم كهم في جريان الخلاف فيها والصحيح
كما مر بل الصواب تنزيه الانبيا من كل ما لا يليق بهم وهذا فصل
في تحرير بيان القول في عصمة الانبيا جمع ملك اصله ملاك حذفت همزته لكثرة

الملايكة ثم

الاستعمال

الاستعمال وقيل اصله مالك بتقديم لامه من الالوكة وهي الرسالة فاخرت ثم جمع
وقد تحذف الها فيقال ملايك وفي الحديث لا تدخل الملكة بيتا فيه كلب ولا
صورة اراد بهم السيايحين غير الحفظة وحاضري الموت اجمع المسلمون على ان
الملايكة مومنون بالله ورسله فضلا قدرهم عند ربهم عظيم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون واتفق ايمة المسلمين على الامر وعظما الملة على ان حكم
المرسلين منهم اي من الملايكة صلوات الله وسلامه عليهم حكم النبيين سوا في العصمة
وغيرها من تعظيم وتوقير فيما يجب لهم ويجوز ويمتنع من عيب ينقصهم ويريب
بمعصمهم مما ذكرنا في عصمتهم اي عصمة النبيين منه اي من السهو في القول او التبليغ
وانهم اي رسل الملايكة في حقوق الانبيا من حيث السفارة بين الله وبينهم
والتبليغ اليهم ما امرهم الله ان يبلغوه للانبيا كالانبيا مع الامم في تبليغ الاحكام
اليهم وارشادهم وبيان المصالح لهم واختلفوا في غير المرسلين منهم اي معصومون
هم كمرسليهم ام لا فذهبت طايفة الى عصمة جميعهم من المعاصي اذ لا شهوة لهم
تدعوهم اليها واحتجوا لقولهم بعصمتهم من جميعها بقوله تعالى لا يعصون الله
اي لا يخرجون عن طاعته في ما امرهم ويجوز ان يكون محله نصبا على البدل من
الاسم الكريم اي لا يعصون ما امر الله اي امره مذعنين منقادين له غير ابين
ولا منكرين ويفعلون ما يومرون اي يودونه ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون
فيه وبقوله وما منا الا له مقام معلوم حذف الموصوف واقيمت صفته
مقامه اي ما منا معشر الملكة احد الا له مقام لعبادته لا يتجاوزه الى غيره
وانا لنحن الصافون اقدامنا في الصلاة وحول العرش داعيين للمومنين
وانا لنحن المسبحون تنزيها له تعالى عن ان يكون كما افكته قريش بنات الله ولهم
البنين وانهم لكاذبون وبقوله ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلا ومكانا وهو مبتدا
خبره لا يستكبرون تعاظل عن عبادته ولا يستحسرون اي ولا يعيون من كثرة
العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون حال من ضمير يسبحون اي مديمين
تسبيحهم مستغرقين جميع اوقاتهم لا تشغلهم فترة يتخللها غفلة عنه لجريانه منهم مجرى
التنفس منا وقوله تبارك وتعالى كرام اي على الله او عن معاصيه برره جمع بار

اي انقيا لا يمسه الا المطهرون من ادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة
صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المصون عن غير مقربي الملكة لا يطلع عليه سواهم
وان جعلت صفة للقرآن فالمعنى لا يمس المكنون منه احد من الناس الا من هو على
طهارة ومن الناس من حمله على القراءة ايضا ونحوه من السمعيات كقوله تعالى عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وذهبت طايفة من العلما الى ان
هذا اي ما ذكر مما قضي بعصمة جميعهم خصوص للمرسلين والملهمين منهم اي
من الملكة واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير جمع تفسير تفعيل من
الفسر وهو الكشف فهو تكشيف عما يدل عليه الكلام فوضع موضع معناه فقيل
تفسير الكلام اي معناه كذا ونحن نذكرها ان شا الله بعد من الغايات المنقطعة
عما تضاف اليه منويا بعدها ونبين الوجه الحسن المرضي فيها ان شا الله بالهمز اي
ان اراده وفي الحديث اتى يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تنذرون وتشركون
تقولون ما شا الله وشيت فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقولوا ما شا الله ثم
لافادة الواو الجمع وثم تجمع مرتبة قالوا او تورث الجمع بين الله ومشيئته في المشيئة
وثم تودن بتقديم مشيئة الله على مشيئته بل لا يحصل الا بمشيئته تعالى ومن ثم
قال الامام ناصر السنة محمد بن ادريس الشافعي رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة
ماواه ومنقلبه ومثواه امين ٭ ما شيت كان وان لم تشا ٭ وما شيت ان
تشا لم يكن ٭ خلقت العباد لما قد علمت ٭ ففي العلم يجري الفتى والمسن ٭
٭ فمنهم شقي ومنهم سعيد ٭ ومنهم قبيح ومنهم حسن ٭ على ذا مننت وهذا خذلت ٭
٭ وهذا اعنت وذا لم تعن ٭ هذا وقافية هذه الابيات موجهة عراها
سناد التوجيه وهو اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد اي الساكن سميت
بتوجيه لان حركة ما قبل الساكن كالحركة عليه فكان حركة الروي المقيد بتوجه
به كالثوب الذي له وجهان فكانه صار ذا وجهين ساكن ومتحرك فاجتماع الفتح
كما هنا مع غيره افتح من اجتماع الضم مع الكسر والصواب عصمة جميعهم
اي الملكة من المعاصي لفقدهم لا يبقهم عليه من شهوة وغيرها ونتنزيه
نصابهم اي منصبهم بمعنى قدرهم الرفيع عند ربهم ورايت بعض شيوخنا

مال الي

مال الى ان هي المخففة من الثقيلة اي انه لا حاجز بالفقيه اي له الى الكلام
في عصمتهم اكتفا بما ورد من مدح الله لهم بانهم عباد مكرمون مما افاد عصمتهم
وانهم عنده بمقام كريم وانا اقول قدم المسند اليه للتقوي بتكرير الاسناد
اذ هو اقوى من اقول انا لا ختصاصه بهذا القول اذ لا مقتضي له ان للكلام في
ذلك اي في بيان عصمتهم ما للكلام في بيان عصمة الانبيا من القوايد التي
ذكرناها فيما تقدم من الفصول سوي فايدة الكلام في الاقوال والافعال
لعدم اطلاعنا على ما يصدر منهم من قول وفعل اذ لسنا مكلفين باتباعهم
فيها فلا داعي الى اثبات عصمتهم فيها من طرق ما لا يليق بهم فيها عمدا او سهوا
فهي فايدة الكلام في اقوالهم وافعالهم ساقطة هنا اي في بيان عصمتهم فما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم اي جميع الملكة رفعا لعموم السلب واثبتها
وضعا لسلب العموم قصة هاروت وماروت ملكين ببابل نمرود بالعراق
اسمان اعجميان بشهادة منع صرفهما العلمية والعجمة ولو كانا كما زعم من الهرت
والمرت لصرفا لحملهما الجريد لا من الملكين وما ذكره اهل الاخبار ونقله
المفسرون من ان الملكة عيرت بني ادم بعصيانهم الله تعالى فقالوا كما رواه البيهقي
في شعب الايمان عن ابن عمر يا رب هو لا ما اقل معرفتهم بعظمتك فقال لو كنتم في
مكانهم لعصيتموني قالوا كيف يكون هذا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
فاختاروا منكم ملكين فاختاروهما فاهبطا الى الارض وركبت فيهما شهوات
بني ادم ومثلت لهما امراة فما عصماحتى واقعا المعصية فقال الله لهما اختارا
عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا وما روي عن اسحاق بن راهوية
وعبد بن حميد وغيرهما عن علي ان هذه الزهرة تسميها العجم اناهيد وكان الملكان
يحكمان بين الناس فافتتنا فاراد هاروت منها محقيا من الاخر فقال احدهما يا ايتها
اريد اذكر لك ما في نفسي فقال اذكره لعل ما في نفسي فاتفقا فقالت لا امكنكما
او تخبراني بما تصعدان به الى السما وتهبطان به فقالا باسم الله الاعظم قالت
علما تيه فعلماها اياه فتكلمت به فطارت الى السما فمسخها الله كوكبا
وما روى في حديث ابي حاتم عن ابن عباس ان ملايكة سما الدنيا قالوا يا ربنا

اهل الارض يعصونك فقيل لهم اختاروا منكم ثلاثة يحكمون في الارض وجعل
فيهم شهوة بني ادم وامروا الا يقتربوا ذنبا فاستقال منهم واحد فاقيل فهبط
اثنان فاشتهما امراة من احسن النساء فهويا ها فاتيا منزلها واراداها فابت
حتى يشربا خمرها ويقتلا ابن جارها ويسجدا لوثنها فابيا الا ان يشربا فشربا ثم قتلا
ثم سجدا وقالت اخبراني بالكلمة التي اذا قلتماها طرتما الي السما فاخبراها فطارت
فمسخت جمرة وهي الزهرة فارسل اليهما سليمان بن داود فخيرهما بين عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما مناطان بين السما والارض
وما روي من ابتلائهما بما ذكر وبالسحر فشنعة للناس اي لختبارا وامتحانا
فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر ومن كتبه او تعلمه ليتوقاه لم يكفر كما قيل
• عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لم يعرف الشر من الخير يقع فيه •
فاعلم امر كل من يتاتي توجيهه اليه اكرمك الله اعتراض بين فعل الامر ومعموليه
السّاد مسدهما ان ومعمولاها هذه الاخبار الواردة في شانهما لم يرو منها
شي مرفوع لنبي بسنده عن فاعل بر ولا سقيم ولا صحيح كرر حرف النفي تاكيدا
وتقريرا وتفويتا لنفي رواية شي من الاخبار في شانهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو اي ما نفي من روايته عنه صلى الله عليه وسلم من سقيم وصحيح شيا يوخذ
بقياس من اصل وقوع هذا وما ذكر من نفي رواية شي من اخبار قصتهما عنه صلى الله
عليه وسلم لا سقيم ولا صحيح فرعوي بلا بينة لا يقضي به مع ورود ما شهد به
مطولا مرفوعا من رواية عمر في مسند احمد وصحيح ابن حبان وتفسير ابن مردويه شعب
الايمان للبيهقي ومسند عبد ابن حميد والعقوبات لابن ابي الدنيا وغيرهم ومختصرا
من رواية ابي الدرداء في ذم الدنيا لابن ابي الدنيا وموقوفا عن علي وابن عباس كما
مرّ وعن ابن عمر وابن مسعود باسانيد صحيحة قيل ولهذه القصّة في القول المسدّد
طرق تفيد العلم بصحتها والذي في القران منه اي من خبر قصتهما في سورة البقرة
اختلف المفسرون في معناه فكلا ذهب الى ما اطلع عليه نقلا وانكر ما قال بعضهم فيه
اي في معناه كثيرة من السّلف كما سنذكره فلا نطول بذكره هنا وهذه الاخبار
التي اوردها المفسرون فيه من كتب اليهود وافترايهم على انبيا الله وملائكته

كانص

كما نص الله اول الايات من افترايهم اي كذبهم على سليمان وتكفيرهم اياه
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى واتبعوا اي اليهود ما تتلوا الشياطين اي اتبع
اليهود كتب السحر والشعوذة التي كانت تقراوها على ملك سليمان في زمن
ملكه وعهده وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يخلطون بما سمعوه
اكاذيب كثيرة يلقونها الى الكهنة وقدّدونوها في الكتب يقراونها ويعلمونها
الناس وفشا ذلك في زمنه حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا
علم سليمان وما تم له ملكه الا به وما سخر له الانس والجن والريح التي تجري
بامره رخا الا به وما كفر سليمان تكذيبا للشياطين ودفعا لما بهتت به سليمان
من اعتقاده السحر والعمل به ولكن الشياطين هم الذين كفروا باسنادهم السحر
وتدوينه يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواهم واضلالهم وقد انطوت
الفصة اي اشتملت قصة هاروت وماروت على شنع بضم المعجمة وفتح النون
اي قبايح عظيمة وها كلمة تنبيه للمخاطب يتنبه بها على ما يلقى عليه من الكلام
نحن نخبر بمهملة وبا مشددة اي نزين ونحسن في ذلك ما يكشف غطا هذه الاشكا لات
ان شا الله تعالى بنما ونبركا بذكره مثبتا للاشكالات باشيا محتجبة تحت اغطية
استعارة مكنية مثبتا لها الغطا تخييلا للنفس بان المشبه من جنس المشبه به
وصرفها عن توهم التشبيه وذكر الكشف ترشيح للمجاز فاختلف اولا في هاروت
وماروت اي في ماهيتهما من اي نوع هما قيل الاختلاف في سبب ما عرض لهما
هل هما ملكان من الملكة ماهيتهما نور او انسيان نسبة الى الانس وهم بنو
ادم فماهيتهما الحيوانية والناطقية وهل هما المراد بالملكين في اية وما انزل
على الملكين ام لا وهل القراة بفتح لامهما ملكين او بكسرها ملكين كانا
ببابل انزل عليهما السحر وهل ما في اية وما انزل وما يعلمان نافية
او موجبة اسما موصولا فاكثر المفسرون ذهبوا الى ان الله امتحن
اي اختبر وابتلا الناس بالملكين لتعليم السحر لهم وتبيينه وان علمه
وفي نسخة عمله كفر جعل كلا منهما نفسه كفرا لانهما كما في رعينا الغيث سمه
سحرا امر سلا فمن تعلمه وعمل به معتقدا حله كفر لاعتقاده حل حرام اجماعا ومن

تركه معتقدا حرمته امن اي دام على ايمانه ان كان مومنا والا فالكافر لا يصير بمجرد تركه مومنا قال الله تعالى انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اي فلا تتعلم معتقدا حله فتكفر وتعليمهما مبتدا مصدر مضاف لفاعله الناس مفعوله تعليم انذار خبره اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه منهما لا تفعله اي لا تتعلمه فانه يفرق بين المرء وزوجه اي هو سبب للفرقة بينهما باجراء الله عنده البغض والنشوز والخلاف ابتلاء من الله ليتميز به الثابت على الحق من غيره فهو له بتقديره اثر يحدثه الله عند تعاطيه بمشاهدة وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقد لا يحدثه ولا تخيلوا بكذا من تمويه ونفث في العقد فانما نحن فتنة فلا تكفروا بتعلمه معتقدين حله فعلى هذا القول ما تعليمهما للناس تعليم انذار وتحذير فعلهما تعليمهما لهم بعد نهيهما لهم عنه وبعد نصحهما لهم بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفروا طاعة لربهم وتصرفهما فيما امرا به من تعليم السحر لمن ابتغاه منهما ليس بمعصية وهي اي الفعلة منهما تعليما لغيرهما فتنة كما حكى الله عنهما بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر وروي ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انهما اي هاروت وماروت ذكرا عنده وانما يعلمان السحر لمن طلب تعليمه منهما فقال لكن تنزههما عن هذا اي عن تعليم السحر فقرأ بعضهم رد القوله العجيب لمخالفته القول الصحيح الموافق لظاهر الآية وما انزل على الملكين بفتح اللام فقال خالد منكرا النزول عليهما لم ينزل عليهما وهذا عجيب واشد انكارا لظاهر مراد الله بالآية بمشاهدة كونهما عطف بيان للملكين ورجوع الضمائر في وما يعلمان ويقولا ومنهما اليهما مع ان تعليمهما كما مر من طلبه منهما امتثال لامر ربهما وطاعة له فلا نقص يعراهما به فهذا خالد على جلالة قدره وعلمه تنزههما عن تعليم السحر التي لا حاجز الى تنزيههما لها عما امرهما الله به مما فعله طاعة وقد ذكر غيره اي غير خالد انهما ماذون لهما في تعليمه بشرط ان يبينا فكانا لا يعلمان احدا حتى يقولا له انما اي تعليمهما كفر وامتحان وابتلاء من الله فكيف لا تنزههما نحن وتنزيهنا لهما عن كيا بر المعاصي كشرب الخمر وقتل النفس والسجود للصنم والزنا والكفر المذكور في ما مر من

تلك

تلك الاخبار الواردة بذلك اولى من تنزيه خالد لهما من السحر الماذون لهما في تعليمه وقول خالد لم ينزل عليهما اي ما افاده وما انزل على الملكين من علم السحر يريد بقوله ذلك ان ما في وما انزل على الملكين نافية وهو قول ابن عباس وقد تلي عليك انه خلاف ظاهر الآية بشهادة انها فيما انزل اما معطوفة على السحر في يعلمون الناس او على ما تتلوا اي ويعلمونهم ما انزل عليهما او ولا تتبعوا ما انزل عليهما فهي على ذكر نا ليست نافية قال مكي وتقدير الكلام على قول خالد تبعا لابن عباس انها نافية عطفا على وما كفر سليمان اي لا السحر الذي افتعلته اي افتريته وافكته الشياطين عليه واتبعتهم في ذلك اي فيما افتروه عليه اليهود اذ من شانهم وديدنهم البهت والافتراء والاتفاك وما انزل على الملكين من علم السحر شيء على القول بان ما نافية وقد اوبيت في ضعفه الى حد كثير قال مكي هما اي الملكان جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به اي بعلم السحر ابتلاء واختبارا من الله للناس كما ادعوا على سليمان اعتقاده له وعلمه به فكذبهم الله في ذلك بقوله تعالى ولكن الشياطين كفروا باستعمالهم السحر وتدوينه يعلمون الناس السحر قصد الاغوائهم واضلالهم ببابل من بلاد العراق هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه ما ابعد هذا القول عن ساحة القبول قال الحسن بن ابي الحسن البصري هاروت وماروت علجان تثنية علج وهو القوي الشديد الغليظ الجافي من اهل بابل من قرى العراق وقرا ابي الحسن الملكين بكسر اللام بناء على انهما كانا منزلا عليهما السحر وتكون ابجاريا موصولا صلته انزل لا نافيه على هذا اي على ما ذكر من قراءة الحسن وكذلك اي وكقراءة الحسن قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا اي في ابزى وما انزل على الملكين داود وسليمان صلى الله عليهما وسلم وتكون على قراءته ما نافيا على ما تقدم من قول خالد وجعله ما نفسها ايجابا ونفيا مجازا مرسلا عن علاقة العلمية عليهما وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي بسكون الراء والنون والقراءة بكسر اللام شاذة اي احاد ليست متواترة فتحمل الآية اي اية وما انزل على الملكين على تقدير مكي

بجعله ما نافيه عطفا على ما كفر سليمان حسن لو قيل انهما لم يوما بتعليمه للناس
ابتلاء وامتحانا لهم اما على القول بانهما ماموران بتعليمهما اياه فلا حاجة الى ارتكاب
القول بجعلها نافية لمخالفته كما مر ظاهر الا يتزلان فعلهما ذلك طاعة امتثالا لامرهما به
ينزه الملكة عن الخروج عن طاعة الله ويذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا
اقتباس حسن استعير فيه الرجس للذنوب وللعصمة منها استعارة تحقيقية
مرشحة بالتطهير تشعير لاولي النهي عما كرههم الله تعالى لهم ونهاهم وترغيبا لهم فيما رضيه
مما امرهم بجامع ان عرض المقترف للعقاب بتلوث به وينتفس كما ينتفس بنحو البالوعة
ومكتسب الحسنات هو منها بنقي مصون لا يدنسه منها شيء وقد وصفهم الله اي الملكة
بانهم مطهرون من الادناس ذنوبا وغيرها ولعله اراد قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون
لكن وصفهم به انما يتاتى على جعله صفة لكتاب مكنون اي مصون في اللوح المحفوظ
عن غير المقربين منهم لا يطلع عليه غيرهم وهو لا يغير الاوصف المقربين منهم دون
جميعهم الذي اراده هنا هذا وان جعل وصفا للقران افاد انه لا يمس المكتوب
منه الا من كان على طهارة من الناس ومنهم من اول المس بالقراءة وقد روي عن
ابن عمر احب ان لا يقرا الا وهو طاهر وبانهم كرام برة اي اتقيا وبانتهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبما يذكرونه محتجا به من لم
يوجب عصمتهم جميعهم قصة ابليس قالوا انه كان من الملكة وانه اي الله استثنا
من الملكة استثنا متصلا بقوله واذ قلنا للملكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس قالوا لم يكن منهم لما استثنا وزده من جميع وهذا اي القول بانهم
عليه بين العلماء بل الاكثر منهم ينفون ذلك القول بانه منهم وانه ابو الجن كما ان ادم
ابو الانس وهو اي القول بانه ابو الجن قول الحسن وقتادة وابن زيد وانما
استثنى منهم لانه كان مغمورا بين الوف منهم فغلب عليه تغليب كثير جدا على فرد
في فسجدوا ثم استثنى استثنا واحد منهم وقال سهر بن حوشب كان من الجن
بشهادة الا ابليس كان من الجن الذين طردتهم الملكة في الارض حين افسدوا
والاستثنا بقوله الا ابليس منقطع لانه من غير الجنس المستثنى هو منه وهو
اي الاستثنا من غير الجنس في كلام العرب شايع ذايع جار على التنهم وقد ذكر

شاهدا

شاهدا بكونه استثنى من غير الجنس ما قال الله تعالى تكذيبا لمن زعم قتل عيسى
ما لهم به من علم الا اتباع الظن لان اتباعه ليس من جنس العلم فهو استثنا
منقطع اي ولكنهم اتبعوا فيه ظنهم ومما رووه كابن جرير عن ابن عباس وابن ابي حاتم
عن يحيى بن كثير في الاخبار ان خلقا من الملكة عصوا الله ولم يمتثلوا اما امرهم وامروا
ان يسجدوا لادم فابوا فحرقوا بالنار لابائهم السجود له ثم اخرون كذلك اي امروا
بالسجود لادم فابوا فحرقوا حتى يسجد له من ذكر الله في كتابه العزيز الا ابليس في
اخبار مفتريات لا اصل لها يعتمد بردها صحاح الاخبار الواردة بعصمتهم
بشهادة الفرقان انهم عباد مكرمون كرام برره الباب الثاني في
من القسم الثالث فيما يخصهم اي الانبيا من صفات شريفة وسمات منيفة
شبه تعلقها بها بها موردة فيه بتعلق المظروف بظرفه فاستعار له في تنوعها
بكريم مقامهم وشريف جنابهم من الامور الدنيوية من واجبات ومندوبات
ومباحات وكرامات ومحرمات ومكروهات وفيما يطرا عليهم من العوارض
البشرية وهذا كله اي ما تقدم من ان جسم نبينا كغيره من الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم وظاهره خالص للبشرية يجوز عليه كهم من الافات والتغيرات
بالانتقال من حال الصحة الى حال المرض والآلام والاسقام وتجرع كاس الحمام
بكسر الحا الموت وقيل هو قدره وقضاوه والكاس مهموز وقد يخفف الا ما فيه
الشراب ولا يسمى كاسا الا وهو مملو وقيل هو اسم لهما اجتماعا وانفرادا وتجرع
الشرب بعجلة وقيل قليلا شبه الحمام بشراب في كاس على طريقة الاستعارة
المكنية ثم اثبت له الكاس تخييلا وذكر التجرع ترشيح واضاف المشبه به اعني
الكاس الى المشبه اعني الحمام كما في لجين الما فيكون تشبيها موكدا اي تجرع
حمام كالكاس ما يجوز على البشر من الاوجاع والافات وهذا كله ليس بنقيصة
فيهم صلى الله عليه وسلم ولا في غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لان الشي
انما يسمى ناقصا بالاضافة والنسبة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
كما فراد الانسان وان تفاوتت بالفضايل وافضلهم الانبيا فمن شانهم
انهم سوا فيما يعراهم مما ذكر وقد كتب الله تبارك وتعالى على اهل هذه الدار

اي دار النكد والنوايب **فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون**
الي البرزخ اول منازل الاخرة تقبرون **وخلق جميع البشر بمدرجة الغير**
واحدة المدارج وهي في الثنايا الغلاظ التي يدرج اي يمشي فيها قال ذو
النجادين يخاطب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرضي مدارجا وسومي
تعرض الجوزا في النجوم هذا رسول الله فاستقيمي والغير بكسر اوله
وفتح ثانيه بمعنى التغيرات من غير تر فتغير وانتقل من حالة صلاح الي
حالة فساد شبه تغيرات البشر المسمياة بالغير التي تعراهم اغتيالا
لنفوسهم بثنايا وعرة واضافها اليها تشبيها موكوا اي تغير كالمدارج الغليظة
الوعرة فكانها لكثرة اعتوارها عليهم وانتصالها بهم ظرف لهم ماكثين فيها
لايسلم منها احد **فقدم رض رسول الله صلى الله عليه وسلم** تكرمة لمثواه وتكثير
الاجرة بشرة بلواه بشهادة حديث اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل
وحديث انكر توعك وعكا شديدا قال اجل كما يوعك الرجلان منكم **واشتكي** اي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقاه جبريل بسم الله ارقيك من كل شيء يوذيك من شر كل
نفس او عين حاسد الله يشفيك **واصابه الحر والقر** بضم اوله اي البرد اذ لم يخص
بها احد دون احد قال عمر لابي مسعود بلغني انك تفتي ولا حار هامن تولي
قارها كني بالحر عن الشدة والشر وبالبرد عن الهين والخير اي ول شديدها
من تولي هينها وول شرها خيرها **وادراكه الجوع والعطش** كغيره من البشر
ولحقه الغضب لله تعالى اذا راي او بلغه مايكره **والضجر** اي الملل والسام
ونالة الاعيا والتعب كما ينال غيره من البشر هذا وسيل الزهري عن رجل
معه ما مع المراة كيف يورث فقال من حيث يخرج الما الدافق وفيه قيل

ومهمة اعيا القضاة عناوها ، تذر الفقيه يشك شك الجاهل
عجلت قبل حنيدها بشواها ، وقطعت بجردها بحكم فاصل

شبه باستعجاله للفتوى بلا تان في جوابه برجل نزل به ضيف فعجل قراه بما قطع
له من كبد الذبيحة ولحمها ولم يحبسه حتى يحندها اي يشويها له لان تعجيل
القرا عندهم محمود وصاحبه ممدوح **ومسه الضعف والكبر** اي ان الشيخوخة

فانه يورث

فانه يورث الوهن والهرم **وسقط** كما رواه الشيخان **فجحش شقه** اي
خدش جلد جانبه الايمن كما جا في الرواية الاخرى **وشجه الكفار** في وجهه
فادموه والشج في الاصل ان يضرب الراس فيشق ثم استعمل في غيرها من الاعضا
اي جرح وجهه ابن قميئة فماه الله **وكسر رباعيته** اي احدي ثنايا اسنانه
وسقي السم وسحر هذه الاحاديث تقدمت كلها بمعانيها مبينة **وتداوي**
لبعض اوجاعه تشريعا لامته واذنا لهم فيه **وروي** الشيخان وغيرهما من طرق
انه **احتجم وانتشر** اي ارتقى اذ النشرة الرقية من سحر وغيره وقد ورد كما مر
انه صلى الله عليه وسلم اشتكى فرقاه جبريل بسم الله ارقيك الي اخره وقالت له عايشة
اذ سحر لا تنتشر فقال اما الله فقد شفاني **وتعوذ** كما رواه الترمذي والنساي
عن ابي سعيد بلفظ كان يتعوذ من اعين الجان واعين الانس فلما نزل المعوذتان
اخذ بهما وترك ماسواهما وروي الشيخان عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
اشتكي يقرا على نفسه بالمعوذات **ثم قضى نحبه** كني به عن الموت اذ هو في الاصل
النذر لان كل حي لابد له ان يموت فكانه نذر لازم له فاذا مات فقد قضاه
فتوفي صلى الله عليه وسلم اي توفاه الله **والحق بالرفيق الاعلى** الذي سالة عند موته
كما رواه البخاري وغيره عن عايشة اللهم الرفيق الاعلي من النبيين والملئكة
وخلص **من دار الامتحان** افتعال من محنه اذا اختبره بالمحن والشدايد **والبلوى**
بما يورث القلب حزنا ويزيده ارتماضا وقلقا **وهذه** اي ماعراه مما ذكر **سمات**
البشر جمع سمة اي علامات كون البشر تبتلي بها فيتسم بها والسومة والسمة
والسيما العلامة قلبت واوه يا لكسر ما قبلها تمد وتقصر **التي لا محيص** اي لا
مخلص ولا مفر عنها **واصاب غيره من الانبيا ماهو اعظم منها** اي مما اعتراه
نوايب الايام **فقتلوا قتلا** بغير حق كيحيي بن زكريا بحز عنقه ووالده
ووالما بالميشار جزلتين **ورموا في النار** كابرهيم صلى الله عليه وسلم فكانت عليه
بردا وسلاما وجرجيس احرق وطبخ ثم قام سالما **واوشروا** بالميا بشير
جمع ميشار بغير همز لغة فيه كزكريا كما مر ونشر فلقتين **ومنهم** من الانبيا
من وقاه الله ذلك اي من الانبيا من صانه وستره عما اصيب غيرهم

بالنون وقد يترك الهمز
الميشار بالهمز المنشار

منهم وفي الحديث فوقي احدكم وجهه النار خيرا ريد بذا الامر اي ليق
احدكم وجهه النار بالطاعة والصدقة **في بعض الاوقات ومنهم من**
عصمه من القتل كعيسى اذ تمالات اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه
اليه ويطهره من صحبتهم فقال لبعض اصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه
شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقي عليه شبهه
فقتل وصلب وعصم عيسى **كما عصم بعد** من الظروف الغابية قطع عن
مضافا اليه اي كما منع **نبينا** اي بعد عيسى او بعد ان تالبت عليه قريش
فنزل والله يعصمك من الناس **من الناس فلين يكف عن نبينا** ﷺ اوصل
الفعل مفعوله والحق بفاعله متاخرا ضميره فليس من الاضمار قبل الذكر
لورود الضمير فاعلا وعوده الى صاحبه متقدما لفظا لا رتبة اي كان ربه
لم يصنه ويمنعه **يد ابن قميئة** بكسر اوله وثانيه مشددا بعده همزة **يوم**
احد حتى شج وجهه وكسر رباعيته صلى الله عليه وسلم **ولا حجبه عن اعين عداه**
عند دعوته اهل الطايف اذ عرض نفسه على ابن عبد يالل ودعاه الى
الاسلام واستنصره فابى ورموا رجليه بالحجارة فدميتا وطفق يفيضهما
بثيابه **فلقد اخذ** ربه تبارك وتعالى **على عيون قريش** باخفايه عنها
ليلة اراد وا قتله فام عليا ان ينام على فراشه ثم خرج عليهم ونثر على راس
كل واحد منهم ترابا وكذا اخذ على عيونهم **عند خروجه الى غار جبل ثور** عن يمين
مكة **وامسك عنه** على ما تقدم **سيف غورث** بن الحارث والذي في البخاري انه صلى
الله عليه وسلم نزل بمكان كثير العضاه فعلق سيفه بشجرة ونام في ظلها فاخترطه
فاخترطه وقال له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من
يده فجعله سيفه مجازا لاستيلايه عليه تلك الساعة **وامسك عنه فرس سراقة**
ابن مالك جعشم باساخة رجليها بالارض فوقاه الله شره كما افاده حديث
الهجرة **ولين لم يقه سحر لبيد** بن الاصم اليهودي في مشط ومشاطة وجف
طلعة ذكر في رواية البخاري **فلقد وقاه ما هو اعظم** خطرا **من سحره** مثل
سم اليهودية بشاة محنوذة بخيبر فاخبره كتفها به فاكل منها وبعض اصحابه

فلم يضره

فلم يضره ومات بر بشر بن البرا فقتلها بم كذا روي **وهكذا سائر انبيائه**
صلوات الله وسلامه عليهم منهم **مبتلى** كايوب بشهادة اشد الناس بلا الانبيا ثم
الامثل فالامثل متفاوتين فيه **ومنهم معافا** منه وقليل ماهم **وذلك** اي ابتلاوهم
من تمام حكمته ليظهر بامتحانهم اياهم بالبلا **شرفهم** بصبرهم عليه **في هذه المقامات**
المتفاوتة فيه **ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم** اي بمضيها عليهم بما صبروا على اذى اقوامهم
ثم كانت لهم العاقبة الحسنى بشهادة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون **ويحقق بامتحانهم** بانواع البليات
بشريتهم ويرتفع بعد معرفتهم انها من عوارض اجسام البشر **الالتباس عن اهل**
الضعف الزلة لما يتوهمونه **فيهم** من انهم لا يصيبهم بلا ولا تغشاهم شرة استعظاما
لحرمتهم واستبعادا له ومن ثم قصر نبينا صلى الله عليه وسلم على وصفه بالرسالة قصر قلب
اضافيا وبيانا لكونهم ممن برهتهم ذلك **ليلا يضلوا بما يظهر من العجايب** الخوارق
للعادات كبرد النار لابراهيم وقلب العصا حية لموسى وخلق الطير من الطين لعيسى
وانشقاق القمر لنبينا **على ايديهم ضلال النصاري بعيسى** ابن مريم اذ ابالغوا
في تعظيمه حتى اعتقدوا انه ابن الله تبارك وتعالى عن مريم وقالوا ان فيه لاهوتية وناسوتية
اي هو من الاله ومن الناس افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ومنهم من قال انه تعالى
جوهر واحد ثلاثة اقانيم اي اصول اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس
واراد وا باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحياة وكفى
شاهدا صدق يكذبهم ان الالهة ثلاثة امه والمسيح ومن قوله تعالى واذ قال
الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **وليكون**
في محنهم مصدر مضاف الى مفعوله اي محن الله اياهم **تسلية لاممهم** بهم اذا نالهم
شيء من بلايا موذية ورزايا مكربة **ووفور لاجورهم** من الوفر وهو الكثرة وفي
الحديث الحمد لله الذي لا يفره المنع اي لا يكثره من الوافر الكثير يقال وفره يفره كوعده
يعده زينه واعلاه **عند ربهم تماما** للكرامة والنعمة **على الذي احسن اليهم** بمزيد
الطاعة في التبليغ وفي كل ما امروا به فامنوا بهم وعاينوا ما عراهم صلوات الله وسلامه عليهم
من المحن فتاسي بهم من اسلفهم من اصابه شيء من ذلك وقال بعض المحققين وهذه

مطلب معنى الاقانيم

الطواري بالهمز جمع طاري من طرا يطرا اذا ورد واقبل مفاجاة وقد لا يهمز يقال طراطرا واما التغييرات من حالة صلاح الى غيرها مما كان ينزل بهم اي باجسامهم فجاة من البلايا المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود اي التي قصد بها مقاومة البشر مفاعلة من القيام معهم ليبلغوهم ما ارسلوا به اليهم ويدعوهم اليه ومعاناة بني ادم بحالتهم مباشرة لهم وقيامها عليهم لاصلاحهم لمشاكلة الجنس ومشابهته له ومن ثم لم تكن الرسل من غير بني ادم واما بواطنهم صلوات الله وسلامه عليهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه اي مبراة ومبعدة عما لا يجوز عليهم كالجنون ولو منقطعا وقيد الغالبية موذن بجواز غيره عليهم ما لا يشين كالاغماء لحظة او لحظتين كما في الخصايص من الروضة بشهادة حديث البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن فوضع في مخضب وصب عليه منها ثم ذهب ليشو فاغمي عليه متعلقة اي بواطنهم بالرفيق الاعلى اسم جاء على فعيل بمعنى فاعل يستوي فيه الواحد والجمع يجوز ان يريد به الله تعالى اذ يقال الله رفيق بعباده من الرفق والرافة وان يريد به الانبيا الساكنين اعلا عليين وفي حديث عايشة اذ خير صلى الله عليه وسلم بين الدنيا وبين ما عند الله فقال بل الرفيق الاعلى وفي حديث البخاري والخفي بالرفيق الاعلى والملكة لاخذها اخبار السما وغيرها عنهم وتلقيها الوحي اي ما ارسلوا به منهم قال اي بعض المحققين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان بما عراها من النوم بحيث لا احساس ولا شعور ولا ينام قلبي اي غالبا اذ قد يغشى قلبه النوم كما وقع له في الوادي الموذن به ظاهر حديث البخاري عن بلال وهذا الحديث وحديث اني لست كهيتكم وحديث اني لست انسى تقدم بيانها وعزوها الى رواتها فاخبر صلى الله عليه وسلم ان سرته وباطنه وروحه وهي هنا ما يقوم به البدن ويه الحياة اذ قد اطلق على القران والوحي والرحمة وجبريل بخلاف جسمه وظاهره فانهما تعتورهما الآلام والاسقام كغيره من البشر وان الافات جمع آفة وهي ما تحل ظاهره صلى الله عليه وسلم فقط من ضعف وجوع وسهر ونوم لا تحل منها اي من هذه المذكورات شي باطنه

بخلاف

بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن فانها تحله ظاهرا وباطنا لان عينه اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه اي عمرهما وغطاهما وهو صلى الله عليه وسلم في نومه وان استغرق النوم جميع اعضايه الا قلبه فهو حاضر القلب كما هو في يقظته حاضر المشاعر والاحساس حتى قد جا في بعض الاثار انه صلى الله عليه وسلم كان محروسا رواه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في حديث مبيته عند خالته ميمونة زوجته صلى الله عليه وسلم وصلاته بالليل معه صلى الله عليه وسلم وفيه ثم وضع راسه حتى اغفى وسمعت نخيره واصله في البخاري ثم جا بلال فاستيقظ فقام فصلى باصحابه زاد البخاري ولم يتوضا اي بعد انتباهه من اغفايه اي نومه قال سعيد بن جبير فقلت لابن عباس ما احسن هذه فقال انها ليست لك ولا لاصحابك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحفظ من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان بشهادة حديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكذلك غيره اذا حله شي مما ذكر وجاع ضعف لذلك اي من اجل الجوع جسمه وخارت قوته اي ذهبت بضعفه فبطلت بالكلية اي جميع اعضايه وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك اي لا يغشاه ولا ينتابه شي منه بخلافهم فانه يعتريهم وبرهتهم لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري في الوصال اني لست كهيتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني يخلق في قوة الاكل والشرب كذلك اي ومثل ما قال بعض المحققين ان الطواري والتغييرات تختص باجسام الانبيا اقول انه صلى الله عليه وسلم في هذه الاحوال كلها من وصب بيان للاحوال وسماها احوالا مجازا مرسلا لانها سبب لها بانتقالها من حال الى حال والوصب دوام الالم ولزومه وقد يطلق على التعب وفي حديث عايشة انا وصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مرضته في وصبه اي دبرته فيه وسحره غضب لله تعالى اذ انتهكت حرماته ولا يغضب لنفسه لم يجر على باطنه ما يخايده اي يباطنه مما خل بظاهره ولا فاض من فاض الانا اذا اهتلاحتى سال من جوانبه منه اي مما كان يخل ظاهره على لسانه وجوارحه ما لا يليق به من هذيا نات المرضى وخرافاتهم كما يعتري غيره من البشر ممن نزل به شي منها من شدة الالم فصل

في الرد على من في الشريعة المحمدية ويزيغه عن الحق الى الارض لخلد فان قلت
جاء الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر بشهادة حديث البخاري
عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سحره لبيد بن الاعصم في مشط
ومشاطة هي الشعر الذي يسقط من تسريح اللحية والراس بالمشط حتى انه يخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله لما ارهق ظاهره من الالم الوارد عليه به وفي رواية حتى
كان يخيل اليه انه يأتي النساء ولا يأتيهن اي يظن انه واقعهن والحال
انه لم يجامعهن واذا كان هذا من التباس الامر اي ابهامه واختلاطه على المسحور
فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الالتباس عليه وعلى اي كيفية يرد وكيف
جاز اي السحر عليه وقدم معنى الاستفهام بكيف وهو معصوم جملة
حالية من المجرور قبلها افادت التعجب من جواز السحر عليه مع عصمته صلى الله عليه
من كل امر يشينه اعلم ان كلا من يأتي توجيهه اليه لم يرد به معينا وفقنا الله
واياك اعتراض دعاي بين اعلم وبين ما سد مسد معموليه وهو ان هذا الحديث
الذي اسنده هنا الى عايشة صحيح متفق عليه رواه الشيخان وقد طعنت فيه
الملحدة اي عايشة الطايفة الزايغة عن الحق وتذرعت به بذال معجمة اي
جعلت حديث عايشة لسخفه اي رقة وضعف عقولها وتلبيسها على
امثالها اذريعة اي وسيلة الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله اي طهر
وبعد الشرع والنبي عما يدخل في امره اي دينه صلى الله عليه وسلم لبسا
يصير به ملتبسا بغير مما لا يليق به وانما السحر مرض من الامراض جعله
مرضا لكونه مسببا عنه مبالغة فيه وعارض من العلل يجوز عليه صلى الله
عليه وسلم ويعروه ذلك كانواع الامراض مما لا ينكر عروضه له صلى الله عليه وسلم
ولا يقدح في نبوته صلى الله عليه وسلم واما ما ورد انه يخيل اليه اي يقع في
مخيلته انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا اي التخييل منه ما يدخل عليه
داخله من عيب وفساد وغش في شيء من تبليغه او في شيء من شريعته
او يقدح في صدقه تبليغا وتشريعا لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا اي مما يدخل عليه داخله مما ذكر وانما هذا اي الذي يدخل عليه ما ذكر

فيما ذكر

فيما ذكر من تبليغ او شريعة او قدح في صدقه فيما يجوز طروه عليه في امر
دنياه التي لم يبعث بسببها ولا افضل من اجلها اي من اجل دنياه بل يطرو
ذلك عظم اجره وكثرته مضاعفا اضعافا كثيرة وهو صلى الله عليه وسلم فيها اي دنياه
عرضة للافات كساير البشر فانهم بعروضها ومعدون لها فغير بعيد الفا
منصبه عن مقدر هو اذا كان نواعرضه لها فلا يبعد ان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم
من امورها ما لا حقيقة له مما يخيل اليه انه فعله ثم ينجلي عنه وينكشف
كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر وهو احد مفاد الرواية
الثانية من السوال في اوله من قوله بيان لمفسره اعني حتى يخيل اليه انه
يأتي اهله ولا يأتيهن لان اتيانهن مما يلايمه تخيله لانه من امر دنياه وقد قال سفين
الظاهر انه ابن عيينة اذ هو المراد بالاطلاق عند ايمة الحديث وهذا اشد ما يكون
من السحر والالم يعرض لاحد هذا التخييل ولم يات عن احد من رواه الحديث في حديث
منها اي من احاديث سحره صلى الله عليه وسلم انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما اخبر
انه فعله اي لم ينقل عنه انه قال حالة سحره فعلت كذا وكذا والحال ان منها ما لم
يفعله اي لم ينقل عنه انه قال لبعضهم من الخلق في الاخبار وانما كانت هذه
السوانح خواطر وتخيلات منزهة عنها اقواله وافعاله وقد قيل ان المراد
بالحديث اي حديث حتى يخيل اليه انه كان يتخيل الشيء انه فعله والحال
انه لم يفعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته ليقظة قلبه وثباته على دينه بشهادة
حديث دعايه في سجوده اللهم ثبت قلبي على دينك فيكون اعتقاد انتفاء كلها
على السداد والاستقامة في الامور كلها والعدل فيه واقواله على الصحة اذ لا خلف في
اخباره وهذا القول مرضي فصل وما هو بالهزل هذا ما وقفت عليه لايمتنا
الاشعرية او المالكية او هما من الاجوبة عن هذا الحديث اي حديث سحره صلى الله عليه
وسلم مع ما اوضحناه من معنى كلامهم جوابا عن الحديث وزدناه بيانا من
تلويحاتهم مما اشاروا به من غير تصريح وكل وجه منها مقنع من قنع بالكسر يقنع
قنوعا وقناعة اذا رضي لا من قنع بالفتح يقنع قنوعا اذا سال وفي الحديث عن
من قنع وذل من طمع وفيه كلا المقانع من اصحاب محمد جمع مقنع وزن جعفر من

قولهم فلان مفتنع في العلم وغيره اذا رضي فيه فمن ثني وجمع نظرا الى انه اسم
ومن منع نظرا الى انه مصدر لكنه قد ظهر لي في الحديث اي حديث السحر
تاويل اجلي مما ذكر من التاويلات السالفة وابعد عن مطاعن ذوي الاضاليل
جمع ضليل من المعاني مبالغة في الضلال اي المهمكين فيما يضلهم وعن علي وقد سئل
عن اشعر الشعرا فقال الملك الضليل يعني امرئ القيس كان يلغب به يستفاد ذلك
التاويل الاجلي من نفس الحديث اي حديث السحر وهو ان عبد الرزاق
الصنعاني رواه في مصنفه عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة
ابن الزبير وقال فيه عنهما اي عن سعيد وعروة سحر يهودي بني زريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وفي رواية ومشاقة وجف طلع
فجعلوه في بير هي بير ذروان فاستخرجه اي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه او
بماموره من البير وذكر عن عطا صلى الله عليه وسلم ولعن عائشة الخراساني عن
يحيى بن معمر كما رواه عبد الرزاق عن معمر عن عطا حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عايشة اي منع من قربانها سنة فبينا ظرف زمان للفاجاة كبينما وتضافان
كما مر الى جملة اسمية وفعلية وتحتاجان الى جواب يتم به المعنى ولا يحسن فيه
اذ ولا اذا هو نايم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال احدهما لصاحبه مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم في جف
طلعة ذكر نخل في بير ذروان وقال عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان سحر عن عايشة دون غيرها من نسايه سنة انكر بصره بالنسبة
الى ما كان عليه قبل ان يسحر من صحة بصره وقوته لا فقد كليا بشهادة حديث ابن
المسيب وغيره المار حتى كاد يبكر بصره اي قارب ان يفقده ولم يفقده وروي
البيهقي بسند ضعيف ومحمد بن سعد كاتب الواقدي فيما اظن عن ابن عباس
مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبس اي منع عن النسا وحيل بينه وبينهن
وبين الطعام والشراب فهبط اي نزل عليه ملكان فقعد احدهما
عند راسه والاخر عند رجليه كما مر فقد استبان اي ظهر وانكشف لك
من مضمون هذه الروايات ان السحر الذي سحر به لبيد انما تسلط علي

طاهره

ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله الذي به يعقل الامور ويحريها
مجاريها بشهادة انه لم يرد عنه شيء على خلاف اعتقاده وانما اثر اي السحر في بصره
حتى كان ينكره كما مر وحبسه عن وطي نسايه ويكون معنى قوله يخيل اليه
اي يقع في مخيلته انه ياتي اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه اي
من قوته ومتقدم عادته القدرة على اتيان النسا فاذا دنى منهن اصابته
اخذة السحر بضم الهمزة يقال لفلان اخذه ياخذه اذا اخذ الرجال عن النسا اي
تمنعه وتحبسه عن قربانهن فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري اي يغشى
من اخذ بضم الهمزة وتشديد المعجمة من التاخيذ مبالغة في اخذه ومنعه
واعترض اي حيل بينه وبين مراده ولعله الضمير للشان يفسره لمثل هذا
اشار سقين او لسقين واضمر قبل الذكر لتقدمه رتبة الي ولعل سقين
اشار لمثل هذا بقوله وهذا اشد ما اي شيء عظيم يكون من السحر ويكون
قول عايشة انه يخيل اليه بما وقع في مخيلته انه اتى الشيء وما فعله
من باب ما اختل من بصره اذ كان ينكره كما ذكر في الحديث من انه كان يخيل
اليه انه فعل الشيء وما فعله فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او يظن
انه شاهد فعلا اي راه ظنا منه انه صدر من غيره ولم يكن علي ما تخيل
اليه لما اصابه من وهن في بصره وضعف نظره لا الشيء طرا عليه في ميزه
وتفرقته بين الاشيا واذا كان هذا اي ما ذكر من حاله صلى الله عليه وسلم لم يكن فيما
ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ظاهرا ما يدخل عليه صلى الله عليه وسلم
لبسا يخالط عقله فلا يميز به شيا ولا يحد به الملحد الزايغ عن الحق المغرض بطعنه
في حقية الشريعة انسا اي تبصر واستعلام ما يلحوا اليه يقال انست منه
كذا اي علمت واستانست استعلمت وفي حديث ام اسمعيل فلما جاء
اسمعيل صلى الله عليه وسلم كانه آنس شيا اي ابصره ورای شيا لم يعهده فصل
هذه المذكورات في الفصل قبله حاله اي النبي صلى الله عليه وسلم في جسمه الشريف
ظاهرا وباطنا واما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على اسلوبها
اي نوردها على طريقها المتقدم بالعقد بمعنى الاعتقاد والقول والفعل اما

يقال من الشيء اميز منه اذا فرقته وكذلك ميزته تمييزا وامتاز وتميز واستماز بمعنى

العقد منها اي من احواله في امور الدنيا فقد يعتقد الشيء من امور الدنيا
علي وجه يظهر له في بادي الراي ثم يظهر خلافه او يكون منه علي شك لا يترجح
عنده من طرفيه شيء لاستوايهما عنده او يكون مع علي ظن يترجح احد طرفيه عنده
هذا بخلاف امور الشرع فانه يعتقدها علي ما هي عليه في نفس الامر اذ ما هي الا
وحي يوحي وقد اورد هنا شاهدا علي ان صلى الله عليه وسلم قد يعتقد الشيء من امور
الدنيا علي وجه ويظهر له خلافه هو حديث مسلم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
وهم يأبرون النخل بضم ثالثه اي يلقحونها بطلع ذكورها فقال ما تصنعون
استفهام تقريري اي حمل المخاطب علي الاقرار بما يعرفه والجاية اليه قالوا نصنعه
اي نأبره ليثمر قال لعلكم لو لم تفعلوا اي لو تركتم تأبيرها كان خيرا من تأبيرها
فتركوه فنفضت النخل طلعها او ثمرها بعد انعقاده فذكروا ذلك له صلى الله عليه
وسلم فقال انما انا بشر لا ادري امر دنياكم اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا
واستمسكوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر أقول الشيء من دنياكم
والامر بخلافه وفي رواية لمسلم عن انس أنتم اعلم بامر دنياكم اي بجميع احوالها
بشهادة الاضافة اليها لافادتها العموم ونفي رغبته صلى الله عليه وسلم في الدنيا وفي
حديث اخر رواه مسلم عن طلحة انما ظننت ظنا اي راجحا لا ازما تأكيدا لاثبات
الظن ونفي ما سواه او تحمل الظن علي موضوعه ونخص ظنا بالضعف اي ظنا ضعيفا
فلا تؤاخذوني بالظن ولا تجدوا علي في انفسكم بما ظننته خيرا لكم من تركه كما
التابير فظهر خلافه وفي حديث رواه البزار بسند حسن عن ابن عباس قصة
الخرص اي حزر ما علي النخل من الرطب تمرا ومن العنب زبيبا اي تقديره ظنا
فقال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اي انا مقصور علي الوصف بالبشرية فتصيب
في امور الدنيا فما حدثتكم عن الله فهو حق وصواب دايما وما قلت فيه
من امور الدنيا من قبل نفسي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا وارد علي
ما قررناه انفا من انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد الشيء من امور الدنيا علي وجه قد
يظهر خلافه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وفيما ظنه من احوالها
لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه اي اظهره وبينه

وسنة

وسنة سنها اي طريقة فيما امر به وندب اليه او نهي عنه قولا وفعلا مما لم
يرد به القرآن الكريم بشهادة الحديث ابي داود عن المقدام بن معدي كرب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله معه الا يوشك رجل
شبعان علي اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه
وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم
الله الا لا يحل الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها
صاحبها ومن نزل بقوم عليهم ان يقروه فان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قراه خ ت د ن
عن العرباض بن سارية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايحسب احدكم
متكيا علي اريكته يظن ان الله لم يحرم الا ما في هذا القرآن الا واني قد امرت ووعظت
ونهيت عن اشياء انها لمثل القرآن او اكثر وان الله لا يحل لكم ان تدخلوا بيوت
اهل الكتاب الا باذن ولا ضرب نسايهم ولا اكل ثمارهم اذا اعطوكم الذي
عليهم وكما حكي ابن اسحق فيما فعله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه من امور الدنيا
انه صلى الله عليه وسلم لما نزل بادني مياه بدر الباطر فيه اي في ابعدها عنه قال له
الحباب بن المنذر كما تقدم وقد رواه البيهقي عن عروة والزهري أهذا منزل
انزلكه الله استفهام تقريري حملا للمخاطب علي الاقرار بما استفهم عنه بعد
الهمزة ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم لا اي لم ينزلنيه الله فيه بل هو الراي والحرب والمكيدة من كاده يكيده اذا
اراده بسوء والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا وعن ابن عمر غزى رسول
الله صلى الله عليه وسلم غزوة فلم يلق كيدا اي حربا قال اي الحباب بن المنذر فانه
ليس بمنزل لما قد ارى انهض اي قم وانتقل بنا حتى نأتي ادني مياه من
القوم يعني قريشا ثم نغور بمعجمة فواو مشددة اي نطم ونسد ما وراه
من القلب بفتح اوله وثانيه جمع قليب وهو البير التي لم تطو فنشرب ولا
يشربون فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم للحباب اشرت بالراي وفعل
ما قاله اي الحباب وقد قال له الله تعالي وشاورهم في الامر اي الذي لم ينزل عليك
فيه وحي استظهارا برايهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لمقاديرهم مع علم الله تعالي انه

سمه روي ان بعد في خبر الحباب انه نزل جبريل عليه السلام علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال الراي ما اشار به الحباب

صلى الله عليه وسلم لم يكن محتاجا اليهم في شيء من ذلك بل اراد ان يسنن به من بعده
وعنه صلى الله عليه وسلم ما تشاورقوم الا هدوا لارشد امرهم واراد اي النبي صلى الله عليه وسلم
مصالحة بعض عدوة على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار سعد بن معاذ كما
رواه البزار عن ابي هريرة بلفظ جا الحارث الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد ناصفنا ثمر المدينة والا ملانها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر السعود
يعني سعد بن عباده وسعد بن معاذ فشاورهما فقالا الا والله ما اعطينا الدنية من
انفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام فلما اخبروه برايهم من المنع من
اعطايهم الدنية في الاسلام الاولى من منعهم اعطاية في الجاهلية رجع عنه لعلمه بان
ما راياه هو الراي الجزل والقول الفصل لمثل هذا اي ما ذكر عن الحباب بيدر والانصار
وغيرهم واشباهه من امور الدنيا مما لم يكن له براعتنا ولا الثقاف وهي التي لا
مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها مما لم يومر به بيانا وتعليما يجوز
عليه فيها ما ذكرنا من انه صلى الله عليه وسلم قد يعتقد شيا على وجه ويظهر خلافه
اذ ليس في هذا كله نقيصة تغمص عليه ولا محطة له عن رفيع منزلته من حط الشيء
بحطر اذا انزله والفاه واما هي امور اعتيادية اعتادها الناس والفوها يعرفها
من جربها مرة بعد اخرى وجعلها همه ودابه ودينه وشغل نفسه بها اي بامور
الدنيا وعناها والنبي صلى الله عليه وسلم لا الثقات له اليها لانه مشحون القلب
اي مملوء بمعرفة الربوبية على ما يليق بذاته تعالى من اجلال وتشريف
وتكريم وتنزيه ملان الجوانح جمع جانحة وهي الضلوع مما يلي الصدر كني بها
عن نفسه اطلاقا لاسم البعض على الكل مجازا مرسلا بعلوم الشريعة التي ارسله
الله بها اليها مقيدا لبال اي القلب بمصالح الامة الدينية نسبة الى ديته
الذي دان به امته اي قهرهم على طاعته والعمل به فاطاعوه وعملوا به ومنه
قول الاعشى تخاطبه صلى الله عليه وسلم يا سيد الناس ودیان العرب والدنيوية
ولكن هذا اي ما يعتقده على وجه ويظهر خلافه كما وقع له مع الانصار في تابير
النخل انما يكون في بعض الامور الدنيوية ويجوز في النادر من امورها
وفيما سبيله التدقيق والتحرير في حراسة الدنيا اي ما يحترس ويجتهد

في معرفته

في معرفته من امورها واستثمارها اي تحصيل ثمرتها ونتيجتها المترتبة
عليها لا في الكثير من امورها الموذن بالبله والغفلة عن امور الدين
بانهماك في تحصيل اولذة مما يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون وقد تواتر بالنقل من جمع يومن تواقفهم على الكذب عنه صلى
الله عليه وسلم من المعرفة بامور الدنيا مفصلة لا يعزب عنه شيء منها
ومعرفة دقايق مصالحها مما به صلاح العالم وسياسة فرق اهلها عربا وعجما
على اختلاف اختلافهم وعقولهم وطبايعهم ولغاتهم سهولة وحزونة ما هو
فاعل تواتر معجز في البشر اي بني ادم سموا بشرا لبدو ابشارتهم بخلاف ابشار
غيرهم من الحيوانات فانها مستورة بالوبار والصواف والاشعار شبه تمكن العجز
بهم لاستيلاء عليهم بتمكن المظروف بظرفه ثم استعاره له في مجرث الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الحرف تبعا كما في ولاصلبنكم في جذوع النخل فصل
وامّا ما يعتقده اي النبي صلى الله عليه وسلم في امور احكام البشر الصادرة منهم
الجارية على يديه بشريعا من ربه وقضايا هم المرفوعة منهم اليه ومعرفة الحق
منهم من المبطل وعلم المصلح من المفسد اي من يدخل باصلاح وافساد
فهذا السبيل اي ما ذكرهنا من معتقده ومعرفته لقوله صلى الله عليه وسلم فيما
رواه الشيخان وغيرهما واسنده هنا من طريق ابي داود عن ام سلمة انما
انا بشر وانكم تختصمون فيما بينكم ثم ترد ونه الي ولعل بعضكم الحن
بحجته من اللحن وهو في الاصل الميل عن الاستقامة يقال لحن في كلامه اذا مال
عن صحيح النطق واراد ان يكون اعرف وافطن به من بعض فاقضي له على نحو
بالثنوين مما اسمع من كلامه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فيما يظهر
لي على وجه قد يكون الامر بخلافه فلا ياخذ منه شيا فانما اقطع له قطعة
من النار لبنا احكام شريعته على الظاهر وغلبة الظن هذه رواية هشام بن عروة
عن ابيه وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من المبالغة
في التبليغ يقال بالغ يبالغ مبالغة بلاغا اذا اجتهد في الامر اي اجهد نفسه
في ايصال كلامه الى ذهن سامعه من بعض فاحسب انه صادق اي اظن صدقه

افعال الحج

فيما قاله وقد سر ما اشتمل عليه مما أوّل ان ومدخولها من سند ومسند اليه
سد مفعولي احسب فاقتضى له بما اظنه انه يستحقه وهو صلى الله عليه وسلم
تجري احكامه الظاهر من الامور والاحوال العارضة وعلى موجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد الباء سببية واللام لعموم الشاهدين ويمين
الحالف ومراعاة الاشبه مما يظنه حقا ومعرفة العفاص هو وعاء يجعل فيه
الشيء والوكاء ما يربط به فهذه كنى بهما عما يظهر له من فحوى كلام الخصمين مما يه
يظن حقيقة ما ادعي به فهذه الاربعة موذنة بغلبة ظنه لما يبدو له من فحوى
خطابهما مع مقتضى حكم الله في ذلك من اقتدائهم بعده في حكمه جريا على الظاهر
وغلبة الظن فانه صلى الله عليه وسلم لا اطلاع له على الغيب وان الله تعالى لو شا
لاطلعه على سرائر عباده التي لا يعلمها سواه ومخبات ضمائر امنه جمع مخبيه مما
هو مستور وفي الحديث ينفوا الرزق في خبايا الارض كني بها عن الزرع لان البذر
اذا القي فيها فقد خبي وكانت العرب تتمثل بهذا البيت حثا على الزرع والتوكل
على الله ورغبة في دعايه • تنبع خبايا الارض وادع مليكها • لعلك يوما ان تجاب وترزقا •
فتولي الحكم بينهم على تقدير مشيئة تعالى لا لاطلاعه صلى الله عليه وسلم على سرائرهم
ومخبات ضمائرهم بمجرد يقينه وعلمه لكنه تعالى لم يشا اطلاعه على ذلك فامتنع
توليه صلى الله عليه وسلم بمجرد ذلك فيرفع المقدم في الشرطية ارتفع تاليه مع ما
يترتب عليه لان لو للشرط مع القطع بانتفايه ذلك وهذا معنى قولهم هي لانتفاء
الثاني لانتفاء الاول دون حاجة له وافتقار الى اعتراف بالحق من احد
المتخاصمين اليه صلى الله عليه وسلم او بينة يقيمها من طلبت منه ليقضي له بحقه بها
او يمين يحلفها من توجهت عليه ليفوز بحقه او شبهه ترجح الحق على
المبطل كل ذلك على تقدير مشيئة الله اطلاعه صلى الله عليه وسلم ولكن لما امر الله امته
ايها النبي صلى الله عليه وسلم باتباعه والاقتداء به في افعاله الصادرة عنه وكل منها
حميد ولو في ساعة غضب لعصمته واحواله ابان ساعاته وقضاياه المرفوعة اليه
من احاد امته ليحكم فيها بما اراه الله وسيره المأثورة اي المروية عنه وكان هذا
اي ما امر الله به امته باتباعه فيه لو كان مما يخفض اي النبي صلى الله عليه وسلم

بعلمه

بعلمه وبوثره اي الله به لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك
لتبدعلوهم عن الاطلاع على ما اوثر به ولا قامت بعده حجة على مخالف امرا
من امور دينه بقضية من قضاياه لاحد من حكام امته في شريعته لانا
ما نعلم ما اطلع عليه مما اوثر به هو في تلك القضية المرفوعة اليه ليحكم بما
اراه الله لحكمه هو اذن فيها وقت ورودها عليه بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرايرهم الغايبة عن كل احد من امته سريرة الاخر وهذا المكنون الذي
اطلعه الله عليه من سرايرهم ما لا تعلمه الامة اذ لا يطلع على غيبه احد الا من
ارتضى من رسول فاجرى الله احكامه الشرعية على ظواهرهم التي يستوي فيها
هو اي النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من البشر في زمنه وبعده ليتم اقتداء امته
به في تعيين قضاياه التي له في كل قضية منها حكم وتنزيل احكامه على قواعد
شريعته ويأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا من ذلك اي من قضاياه وتنزيل
احكامه على علم ويقين من سنته وطريقته التي بينها لامته اذ البيان بالفعل
اوقع في النفس طمأنينة منه اي من البيان بالقول وارفع لاحتمال اللفظ
وتأويل المتأول اي البيان بالفعل اوقع وارفع لاحتمالات الالفاظ والتأويلات
المتأولين بشهادة ما افادته الاضافة والتعريف فيهما من العموم فاسم
التفضيل قاض للبيان بالفعل بالاولوية دون القول وان اشتركا فيه وكان
حكمه اي النبي صلى الله عليه وسلم على الظاهر اجلى في البيان لكل احد واوضح في
وجوه الاحكام ليبينها من توسع شبه الاحكام لاختلافها بالوجوه واضافها
اليها تاكيدا للتشبيه على طريقة لجين الماء اي في الاحكام المختلفة التي هي
كالوجوه او شبهها بذي وجوه استعارة مكنية واثبت لها الوجوه تخييلا
بان المشبه من جنس المشبه به تناسيا للتشبيه حتى كانه صار نسيا منسيا قضا
لحق البلاغة واكثر فايرة الموجبات المتناجز بفتح الجيم والخصام الناشي
عنهما الدعاوى المرتب عليها فصل الخصام الرادع عن الاختلاف والتنازع وفي
الحديث اياكم وما شجر بين اصحابي اي ما جرى بينهم من الاختلاف والكل ما جورون
لصدوره عن اجتهاد منهم لوضع الحق في محله للمصيب اجران وللمخطي اجر

وليقتدي بذلك اي باحكامه صلى الله عليه وسلم التي صدرت عنه علي الظاهر حكام
امته بعده ويتشوثق بما يوثر عنه اي ستمسكا بما يروى عنه صلى الله عليه
وسلم ويتضبط قانون شريعته اي امرها الكلي المنطبق علي جزييات موضوعة
تعرف منه احكامها من وجوب وندب واباحة وحرمة وكراهة وخلاف الاولي وطي ذلك
عنه ولم يطلعه عليه هو ايضا من علم الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا
يظهر علي غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول بيان للمرتضى فيعلمه منه
ما شاء ليكون معجزة له وبالفراسة او المراد بالرسول الملك واما الولي اذا اخبر
بشيء ظهر علي يديه من الغيب فهو غير جازم به بناء واعتمادا منه علي رويته له
واقعا ويستاثر اي عالم الغيب او يختص ما يشاء ولا يقدح هذا اي عدم
اطلاعه احدا علي ما استاثر به في ثبوته اي المرتضى للنبوة والرسالة ولا يفصم
عروة من عصمته شبه عصمته بذي عرى لصغار البهم استعاره مكنية ثم اثبت
لها العروة تخييلا وامما اقواله اي النبي صلى الله عليه وسلم
الدنيوية اي الصادرة منه في امور الدنيا من اخباره عن احواله واحوال
غيره وما يفعله او فعله مستقبلا وماضيا فقد منا ان الخلف فيها ممتنع
عليه لا يصدر فيه شيء منه لعصمته في اخباره في كل حال يكون عليها وعلى اي وجه
من وجوه احواله عمدا وسهوا وصحة او مرض ورضي او غضب فانه اي النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه الوجوه كلها معصوم منه اي من الخلف في اخباره هذا اي ما ذكر
فيما طريقه الخبر المحض الذي لم يرد تعريضا به لشيء خلاف ظاهره من معاريض
الكلام توريه فاما المعاريض جمع معراض من التعريض عند التشريح من القول يقال
عرفت ذلك في معراض كلامه ومعرضه بحذف الالف وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجايز ورودها منه اي من النبي صلى الله عليه
وسلم في الامور الدنيوية لا سيما كلمة استثنائية مركبة من سي وما ثم ان جعلت
موصولة رفع الاسم بعد خبر مبتدا اضمر بعدها تقول اكرمني القوم سيما اخوك
وان جعلت زايدة جر ما بعدها بسي لانها بمعنى مثل تقول قام القوم سيما
اخيك اي لا مثل اخيك وقد روي يوم في قول امري القيس ولا سيما يوم

بدارة جلجل مرفوعا ومجرورا لقصد المصلحة لنفع يتوقع كتوبه منه صلى الله
عليه وسلم عن وجه مفازيه بلفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد
فكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزاة وري بغيرها اي ستر ها واوهم انه يريد غيرها
واصله من الوري اي القي البنيان ورايي ظهره ليكلا ياخذ العدو حذره وكما
اي ومثل توريته ما روي من مازحته ودعابته غاير بينهما ومعناهما
واحد لاختلاف لفظيهما تلويحا بانه مدلولهما بشهادة حديث انه صلى الله عليه وسلم
كان فيه دعابة ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وقول عمر وقد ذكر عنده علي الخلافة
لولا دعابة فيه لبسط امته وانشراح صدورهم تانيسا لهم وتقريبا بشر وبشاشة
وطلاقة وجه وتطييب قلوب المومنين من اصحابه من بيانية لا تبعيضية وتاكيدا
في محبتهم ومسرة نفوسهم كقوله لبعض اصحابه كما رواه ابو داود والترمذي
وصححه عن انس لاحملنك علي ابن الناقة اراد البعير الكامل لا الفصيل وان
احتمله اللفظ قريبا تمليحا وتزيينا للكلام وقوله فيما رواه ابن ابي حاتم وغيره
من حديث عبد الله بن سهم الفهري للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينيه
بياض استفهام تقرير يري حملا لها علي الاقرار بانه بهما مريد ابيض المعهود في العين
لا المفسد لها وان احتمله اللفظ بعيدا وهذا اي ما قاله صلى الله عليه وسلم مداعبة كله
صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض اذ لا يكونان بغير ذلك غالبا
وقد قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اني لا امزح ولا اقول الا حقا لعصمته من المجون
وغيره استروحا بالكذب هذا اي مزاحه علي وجه الحقيقة كله فيما مآله الخبر يعني الاخبار
بما لنسبة خارج كالذي بعينيه بياض اولا كالوعد بلا حملتك علي ابن الناقة ونحوه
فاما ما مآله غير الخبر مما صورته صورة الامر باللام او بالصيغة والنهي كذلك
في الامور الدنيوية فلا يصح القول بصدوره منه لعصمته ولا يجوز ان يامر
احدا بشيء او ينهاه عنه وهو صلى الله عليه وسلم ينظر خلافه جملة حالية افادت
باعتبار ما ولينه من النفي براءة افنية ضميره وتزاهته من ذلك وقد قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود والنسائي عن سعيد بن ابي وقاص ما كان
لنبي اي ماصح وما استقام ان يكون له خاينة الاعين بما يبديه بالعين سمي خاينة

لظهور ما يضمر في النفس به ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين اي ما يخان
به فخائنة مصدر بمعنى خيانة مما ورد بلفظ اسم الفاعل كالعاقبة بمعنى المعافاة
ومن ثم لم يحسن ان تكون اضافتها الى الاعين بمعنى من فكيف ان تكون لها خائنة
قلت انكار تولد منه تفيها فان قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ راى زينب بن جحش بنت عمته بعد ان
زوجها لزيد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله مقلب القلوب فحفا
نفسه لها قبل ذلك فسمعت تسبيحه فذكرته لزيد فقطن له ثم كرهه صحبتها ورغب
عنها له صلى الله عليه وسلم فقال له اريد ان افارقها فقال ارابك منها شيء قال لا والله ولكنها
تعاظم علي لشرفها وتؤذيني ثم طلقها فلما انقضت عدتها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب لي زينب قال فانطلقت اليها فاذا هي تخمر
عجينها قال فلما رايتها عظمت في نفسي فلم استطع النظر اليها لرغبة النبي صلى الله عليه وسلم
في نكاحها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك
ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه
بالعتق امسك عليك زوجك يعني زينب واتق الله ولا تطلقها على ارادة تنزيه
له تنزيها لا تحريما لان الاولى امساكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه
الله مبديه من انه تعالى سيزوجها لك وتخشى الناس مقالتهم باطلاق الستهم
فيك والله احق ان تخشاه فيما قلته لزيد والواو في وتخفي وتخشى واو الحال
للحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا ارادة ان يطلقها خاشيا قالة الناس
فيك حقيقا في ذلك ان تخشى الله او للعطف اي واد تجمع بين قولك امسك واخفاك
وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك فكانه تعالى اراد منه صلى الله
عليه وسلم حين استشاره في مفارقتها ان يسكت او يقول له انت اعلم بشانك كراهة
ان يخالف سرته صلى الله عليه وسلم في ذلك علانيته لارادة تعالى من انبيائه تساوي
طواهرهم وبواطنهم والتصلب في الامور والاحوال والاستمرار على طريقة مستتبة
بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لعمر اذا اراد قتل عبد الله بن ابي سرح واعتراض عثمان

ابن عفان في شفاعته له وقول عمر لقد كانت عيني الى عينك هل تشير الي
فاعلم ان الانبيا لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد فلما قضى زيد منها اي من
زينب وطرا اولم يبق له فيها ارب وانات عنها همته وطابت عنها نفسه رغبة عنها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانقضت عدتها زوجناكها فامنت الايمة والضيعة
وفازت بالشرف بجعلها من امهات المومنين لما اراد الله من المصلحة العامة المفادة
بقوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم تبينا باتخاذهم ابنا
اذا قضوا منهن وطرا اي فعل ذلك تنفيا للحرج عنهم وبيانا لجواز ان ينكح الرجل
حليلة ذعيه وقد كان صلى الله عليه وسلم تبنا زيدا فكان يقال زيد بن محمد فقال
الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله فاعلم خطاب لكل من يتاتى
توجيهه اليه اكرمك الله اعتراض افاد الدعاله بالاكرام ولا تسترب اي ولا
تجتن ريبة في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم بل تزهد عن هذا الظاهر المفاد
من اية وتخفي في نفسك اي حبتها وتعلق قلبه بها وودادته مفارقة زيد
لها وان يامر زيدا بامساكها وهواى والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم تحبت
تطليقه اياها كما ذكره جماعة من المفسرين غافلين عن ان ما قالوا انه
اخفاه غير ما اخفاه واصح ما قيل في هذا الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم ما
حكاه اهل التفسير كابن ابي حاتم عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب بنت جحش
ابن رئاب ستكون من ازواجه امهات المومنين ولم يخفه استحيانا للتصريح
به ولا حذرا من قالة الناس فيه بل لما جبل عليه جنابه الكريم من الحيا والتحفظ
مما يستحي من الاطلاع من الناس عليه مع كونه مباحا متسعا تاخير بيانه لا مقالة
فيه ولا عيب عند الله فيه وربما كان فعله سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها
في الدين ولو لم يتحفظ منه لسلقه الناس بالسنتهم الا من عصمه الله كما ورد ان
نفرا من اصحابه مكثوا في بيته بعد انتشار الناس من وليمتها مستانسين بالحديث
فنادى صلى الله عليه وسلم منه وكان الحيا يصده ان يامرهم بالانتشار بشهادة
ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي

منكم ولوامرهم ان ينتشروا لشق عليهم فلما شكاها اليه زيد لتعاظمها
بشرف نسبها وفخر حسبها فانها من اسد من ولد الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان قال له امسك عليك زوجك واتق الله ولا تعمها بتكبرها
عليك واخفا منه في نفسه استحيا منه مع كونه مباحا ما اعلمه الله به من انه
سيزوجها له صلى الله عليه وسلم بما الله مبديه ومظهره مصلحة عامة لعباده
هو ما افاده كامر قوله لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا
قضوا منهن وطرا بتمام التزويج وطلاق زيد لها وذكر هنا ما روى عمرو بن
فايد الاهوازي وكان كما قال الدارقطني وغيره قد يا متروك الحديث ولم ادر
من رواه غيره عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه
اي يعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى
في نفسه ويصح هذا الذي روي عن الزهري قول المفسرين في قوله تعالى
تعد هذا هنا ما للاية وكان امر الله مفعولا اعتراض افاد ان ما اراد الله تكوينه
واقع لا محالة تمثيل لما اراد الله كونه واقعا من تزويجها له ومن نفي الحرج عن
المومنين في جعل ازواج المتبنين كازواج النسب في تحريمهن عليهم بعد قراقهن
اي لا بد لك ان يتزوجها لامتناع خلف الارادة ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره
معها اي لم يظهر من شانه صلى الله عليه وسلم مع زينب غير زواجه لها فدل ما
ابداه تعالى انه الذي اخفاه صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به لا غير وقوله
تعالى في القصة المذكورة في شانه صلى الله عليه وسلم وشان زيد وزينب ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له اي ليس عليه ضيق وباس واثم في فعله ما
قسم الله واوجب له ووسع عليه في باب النكاح وغيره سنة الله اسم مفعول في موضع
مصدر موكد لقوله تعالى ما كان على النبي من حرج ان سن ذلك سنة في الذين خلوا
من قبل من الانبيا الماضين نفيا للحرج عنهم فيما اباحه لهم من نكاح وغيره وقد
كانت تحتهم المهاير والسراري فكان لداود ماية امراة وثلثماية سرية ولسليمان
ثلثماية امراة وسبع ماية سرية وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضا مقضيا وامرا
مبتوتا فدل قوله ما كان على النبي من حرج على انه اي النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن عليه

حرج في

حرج في الامر المفروض له مما لا اثم بتركه قال الامام محمد بن جرير الطبري ما كان
الله ليوثم نبيه فيما احل له مثال فعله اي مثال فعل الله لمن قبله من الرسل
قال تعالى سنة الله في الذين خلوا اي مضوا من قبل من النبيين فيما احل لهم من نكاح
وغيره ولو كان ما اخفاه على ما روي في حديث عبد بن حميد عن قتادة من وقوعها
اي زينب من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومن محبته طلاق زيد
لها لكان فيه اعظم الحرج وحاشاه منه ولكان فيه ما لا يليق به من مد عينيه
اي تطويل نظرهما لا يكاد يرده استحسانا لما نهي عنه وتمنيا ان تكون له من زهرة
الحيوة الدنيا اي زينتها ومحبتها وكان هذا اي وقوعها من قلبه ومحبته طلاق
زيد لها لو وجد لكان نقص الحسد المذموم المنزه صلى الله عليه وسلم عنه الذي لا يرضى
ولا يتسم اي يتصف به الاتقيا فكيف سيد الانبيا تعجب وانكار لتجويز اتصافه
صلى الله عليه وسلم بما لا يرضى به الاتقيا قال القشيري وهذا اي القول بوقوعها
من قلبه ومحبته طلاق زيد لها اقدام عظيم من قايله وقلة بل عدم معرفة بحق
صلى الله عليه وسلم وبفضله الوريف وجاهه المنيف وكيف يقال اراها فاعجبته
وهي بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب ولم يزل يراها منذ ولدت الى ان
بلغت مبلغ النساء ولا كان النساء يحتجبن منه لانه اولى بالمومنين من انفسهم
ولعصمته وهو الذي زوجها لزيد مولاه ابن حارثة الكلبي وانما جعل الله طلاق
زيد لها اي لزينب وبروح التي لها لاله لحرمة النبي مفعول لاجله طلاق
وتزويجه صلى الله عليه وسلم بزوجة من تبناه اي اتخذه ابنا رفعا لاعتقاد احد من
المومنين ان يثبت بينه وبين من تبناه ما ثبت بين الاب وابنه من حرمة
حليلة كل على الاخر وابطال سنته اي النبي فلا يكون المتبنى ابنا على الحقيقة
كما قال اي الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم
حقيقة حتى يثبت بينهما ما يثبت بين الاب والابنا من الاحكام المحرمة دون
ما يجب له صلى الله عليه وسلم عليهم من توقير وتعظيم ودون ما يجب له عليه صلى الله
عليه وسلم من شفقة ونصيحة وزيد مولاه واحد من رجالكم الذين ليسوا ابا ولاد
له صلى الله عليه وسلم حقيقة فحكمه حكم رجالكم والادعا والتباني انما هو من باب

التقريب والاختصاص لاغير وقال لكيلا علة لقوله زوجناكها اي شرعنا ذلك
وفعلناه حذرا من ان يكون على المومنين حرج في نكاح ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا ونحوه اي نحو ما قاله القشيري لابي بكر محمد بن الحسين بن فورك
بضم الفاء ولا يصرف للعلمية والعجمة وقالا بوا للب السمرقندي بفتح الميم
وسكون الراء فان قيل ما فايدة امر النبي صلى الله عليه وسلم زيدا بامساكها اي
امساك زينب فهي ابي فايدة امره بالامساك ان الله اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم
انها زوجته فنهاه اي نهى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا عن طلاقها اذ لم يكن بينهما
اي بين زيد وزينب الفة واستيناس واتفاق فكانت لشرفها تفخر عليه وتعاظمه
وتوذيه فكرهها لذلك واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يريد طلاقها فامره بامساكها
واخفى في نفسه ما اعلمه الله به من انها زوجته فلما طلقها زيد حتمى اي النبي صلى
الله عليه وسلم قول الناس يتزوج امراة ابنه تبنيا فزوجه الله بها ليباح
مثل ذلك لامته فيتزوج منهم من تبنى زوجة من تبناه كما قال تعالى لكيلا يكون
على المومنين حرج في نكاح ازواج ادعيائهم اي متخذيهم ابنا وقد قيل كان
امرة لزيد بامساكها قمعا للشهوة اي منعا وزجرا لها ورد النفس عن هواها
الى تقواها وهذا القيل انما يعتبر اذا جوزنا عليه اي النبي صلى الله عليه وسلم انه راها
فجاة من فجيه الامر فجاة بالضم والمد فاجاه مفاجاة اذا جاه بغتة وقيده بعضهم
بفتح الفاء وسكون الجيم وبالقصر على المرة اي بغتة من غير تقدم قصد واستحسنه
ومثل هذا اي ما ذكر من رويته صلى الله عليه وسلم اياها واستحسانه لها لا كراهة فيه
بالتحريك اسم من الانكار كالنفقة من الانفاق لما طبع عليه ابن ادم اي خلق عليه
وجعل فيه من الاخلاق التي لا يكاد يزايلها من خير وشر وفي الحديث كل الخلال يطبع
عليها المومن الا الخيانة والكذب اي يخلق عليهما الا هما من استحسانه للحسن
وميل طبعه اليه ونظرة الفجاة معفو عنها لوقوعها بغتة بغير قصد ثم
قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وبتقوى الله فيها ولا يعيبها وانما تنكر
تلك الزيادات التي ذكرها بعض المفسرين في القصة من انه صلى الله عليه وسلم اخفى
عنه تعلق قلبه بها واراده مفارقته لها مما لا يليق بعظم قدره صلى الله عليه وسلم

والتعويل

والاعتماد على ما ذكرناه مما لا يليق به صلى الله عليه وسلم عن زين العابدين
علي بن حسين هو ابن علي بن ابي طالب ان الله كان اعلم نبيه ان زينب ستكون
من ازواجه وحكاه السمرقندي كما تقدم آنفا وهو قول ابن عطا واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول واعتمده القاضي ابو بكر بن فورك كما تقدم وقال
انه اي ما عول عليه ابن فورك معنى ذلك اي الذي ذكر مما لا يليق به صلى الله عليه وسلم عند
المحققين من اهل التفسير قال اي ابن فورك والنبي صلى الله عليه منزه اي مبرا ومبعد
عن استعمال النفاق في ذلك باخفايه خلاف ما يعلنه واظهاره خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله عن ذلك اي استعمال النفاق بذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من
حرج اي باس وضيق بل سعة فيما فرض الله له وخصه به من نكاح وغيره قال اي ابن
فورك ومن ظن ذلك اي انه اخفى عنه تعلق قلبه بها او اراده مفارقتها بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقد اخطا خطا بينا وليس اي ما قيل انه اخفاه مما لا يليق به وانما معناه
الاستحيا اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
زيد اذ كان قد تبناه وان خشيته صلى الله عليه وسلم من الناس انما كانت حذرا من
ارجاف المنافقين باخبار سوء منزلزلة غير ثابتة وتشغيبهم من الشغب بسكون
ثانيه كما مر اي الشر والفتنة باكاذيب على المسلمين بقولهم لزوج زوجة
ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابنا جهلا منهم انهم ابنا الاصلاب
بشهادة وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم اي دون من تبنيتم فعتبه الله
على هذا اي على استحيايه منهم ان يقولوا ذلك ونزهه عن الالتفات اليهم فيما
احلهم من نكاح حلايل من تبنوه دون حلايل ابنا اصلابهم كما عتبه على
مرضات ازواجه في سورة التحريم اذ قد ورد انه صلى الله عليه وسلم شرب
عسلا عند زينب فتواطات عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح
مغافير فقال انما شربت عند زينب عسلا فقالتا حرست نحلة العرفط
فحرم شربه فلا طفر به تعالى بقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
من عسل وغيره تبتغي حال او علة لتحرم اي مبتغيا او لابتغاء مرضات ازواجك
تحرمه وليس لاحد ان يحرم ما احل الله والله غفور رحيم قد غفر لك ورحمك

فلم يواخذك كذلك قوله هنا ملاطفة له على مراعاته للناس استحيا منهم
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فيما اخفيته مما الله مبديه وقد روي
كما في جامع الترمذي وصححه عن الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية اي اية زيد وزينب لما فيها من عتبه
وابتداء مما اخفاه من اعلام الله له ان زينب ستصير من ازواجه فصل
فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقد تقدم قريبا ان قلت لم يرد به مخاطبا معينا
قد تقرر عصمته صلى الله عليه وسلم مما لا يليق برفيع مقامه في اقواله في جميع
احواله اي اموره وشونه وانه لا يصح منه وقوعا فيها اي في اقواله خلف لقول
منه ولا اضراب فلا يرد منها شيء على اوجه مختلفة متساوية تاتي عمدا بعزم وتصميم
ولا في سهو اي ذهول ولا في صحة من العاهات ولا في مرض بها ولا في جد بكسر
الجيم من جد بجد جدا ضد الهزل ولا في مزح ولا في رضى ضد السخط كما مر ولا في
غضب كرره لاكيد النفي وقوع الخلف والاضراب في شيء مما ذكر في احواله لعصمته
منها في ذلك فما معنى الحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم في وصيته الذي اسندها
من طريق البخاري ورواه مسلم ايضا عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي دنى موته نفسي له الغدا وفي البيت رجال من قرابته واصحابه
فقال هلموا اي تعالوا اهلها على لغة الراوي كتميم فانهم يثنون ويجمعون
ويونثون واهل الحجاز يقولون هلم مبنيا على الفتح للواحد والمذكر والمونث والاثنين
والجمع بشهادة قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا اكتب لكم كتابا اما لبيان
مهمات الدين او لبيان محل الخلافة دفعا للنزاع وحثا على الاتفاق على ما كان
يكتبه وكانه صلى الله عليه وسلم ظهر له او اوحي اليه ان الخير في كتابته فهم بها ثم ظهر له
او اوحي اليه ان الخير في تركها لن تضلوا او تخرجوا الى ما لا يهتدون اليه بعده
اي بعد الكتاب اذا عرفتم ما فيه وعلمتم به فقال بعضهم هو عمر كما سياتي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله
وفي رواية لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا اي فوقع بينهم التنازع والاختلاف
فقالوا في البخاري اهجر بصيغة الماضي استفهام انكاري للهجر بضم الهاء على من

توقف في

توقف في امتثال امره صلى الله عليه وسلم بالكتابة اي لم يختلف كلامه ولم يتغير
من الوجع كما يقع للمرضى ممن لا ينتظم كلامهم لاستحالة ذلك منه لعصمته صحة
ومرضا رضي وسخطا قال صلى الله عليه وسلم اني لا اقول في الغضب والرضي الا حقا
فكيف يتوقف فيما طلب ايظن ان صلى الله عليه وسلم كقوله يقول في مرضه الهذيان
فانكار صدور الهجر منه بانكار حاله التي يرد عليها انكار لوجوده على وجه برهاني
من حيث حال الشيء تابعة لذاته فانكارها انكار لذاته بطريق الكناية الابلغ لانكار
الهجر استفهموه اي استخبروه عما اراده افعله او لي ام تركه وليس قولهم اهجر اخبارا
عنه بل توهمته صلى الله عليه وسلم عما لا يليق به من فحش او هذيان فقال اي النبي صلى الله عليه
وسلم دعوني مما انتم فيه من التنازع واللغط فالذي انا فيه من مراقبة ربي وانتظار
رسله الي والتاهب للقايه والحاقي بالرفيق الاعلى ويحتمل غير ذلك كما سياتي خير
وافضل مما انتم فيه من التنازع والاختلاف وفي بعض طرقه كما في مستخرج الاسمعيلي
من طريق ابن خلاد عن سفين ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر انكار على من اختلف عنده
من هجر اذا ترك اي اترك كتابته ويعرض عنها لا يتركها ويروي كما في البخاري هجر ماضيا
حذفت همزته بمعنى رواية اهجر فيما مر ويروي اهجر بضم الهاء مصدر اهجر غشيته همزة
الاستفهام وفيه اي في الحديث فقال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا من احسبه الشيء اذا كفاه اي هو حسبنا اي كافينا فهو بمعنى
اسم الفاعل فاضافته غير حقيقية لا تفيد تعريفا بشهادة تقدير التنوين فيه ووصف
النكرة به في مثل هذا رجل حسبنا اي محسب لنا وهذا من عمر هو ذو نظر وصحة
فهمه اذ قد خشي ان يكتب لهم بعجزون عنه او حذر انسداد باب الاجتهاد وفي
تركه صلى الله عليه وسلم الانكار عليه تلويح بتصويب قوله عندنا كتاب الله حسبنا
اشارة منه الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وكثر اللغط هو صوت
مع ضجة لا يفهم معناه فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم قوموا عني وفي رواية في الصحيح
واختلف اهل البيت ممن كان فيه من الصحابة واختصموا اي تجادلوا وتجاذبوا
الكلام فمنهم من يقول قربوا له يكتب لكم كتابا تمسكوا به فتهتدوا ومنهم
من يقول ما قال عمر عندنا كتاب الله حسبنا شفقة منه عليه صلى الله عليه وسلم

بما به من شدة الوجع وكربه ولما قام عنده من ان ما اراد كتابته مما لا ضرورة اليه
وقد علمنا ان في تركه صلى الله عليه وسلم الانكار عليه تلويحا بتصويبه ولا يعارضه قول
ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لانه
كان افقه من ابن عباس لعلمه ان الله قد اكمل دينه فامن الضلال على الامة فجزمه بالامتناع
من الكتابة لما ظهر له من مقارنة امره صلى الله عليه وسلم به ما عرفه من الفراين عن الوجوب
اذ كان على اختيارهم ومن ثم اختلفوا قال ابن عتبة اي المالكية والاشعرية في هذا
اي حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الامراض الظاهرة
على جسمه دون باطنه كغيره من الانبيا وما يكون من عوارضها من شدة وغشي
اي انما ما يطرا على جسمه الشريف وجسده الكريم معصوم ان يكون منه
اثناء ذلك اي خلال تلك الامراض التي تعرض له ما اسم يكون موصولا او موصوفا
يطعن في معجزته فدحاقها ويودي الى فساد ودم وعيب في شريعته صلى الله عليه وسلم
مما شرعه الله لنا من الدين يقال شرع يشرع شرعا فهو شارع وقد شرع اذا ظهر وبينه
والشريعة في الاصل مورد الماشية على الماء من هذيان اي كثرة كلام وتوسع فيه مع قلة
جدواه او اختلال يوهن او فساد في كلام وعلى هذا القول بانه صلى الله عليه وسلم معصوم
مما ذكر لا يصح ظاهر رواية من روى هجر اذ معناه هذي اي كثر كلامه بلا جدوى
هذا ولعل قايله ممن قرب عهده بالاسلام ويرى ان شدة الوجع قد تدهش وتحير
فيما يراد فجوز وقوعه منه ومن ثم قال بعضهم انه قد غلبه الوجع يقال هجر يهجر هجرا
بضم الها بفتح اوله وسكون ثانيه اذا هذى واهجر يهجر هجرا بضم اوله وسكون
ثانيه اذا افحش اي اتى بكلام يقبح ذكره واهجر بضم الهمزة وسكون الها تعريه
هجر وانما الاصح والاولى اللايق برفيع درجات مقامه الكريم اهجر ماضيا بالفتح
على طريقة الانكار على من قال لا يكتب ورد القوله مع وجود ما يدعو الى
الكتابة من كونه صلى الله عليه وسلم ماضي العزم ثابت العقل حسن التصرف معصوما في
اقواله وافعاله وهكذا رويناه اهجر ماضيا بفتحات مع همزة انكار في صحيح
البخاري من روايته جمع من الرواة اي رواة صحيح البخاري في حديث
الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام بتخفيف اللام شيخ البخاري

عن ابن

عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بفتحات مع همزة انكار بخطه في كتابه
من صحيح البخاري وكذا ضبطه بها غيره من هذه الطرق كلها عن الزهري وغيره
وكذا رويناه بفتحات وهمزة انكار عن مسلم في حديث سفين بن عيينة
ورويناه ايضا عن غيره اي غير مسلم اهجر على الانكار وهو اصح من رواية هجر ويهجر
تنزيها له صلى الله عليه وسلم من الهجر بالضم بمعنى الهذيان وانما ورد كما مر انكارا على من
قال لا يكتب اي كيف يترك امره ويجعل كمن هجر في كلامه مع عصمته من ان يهجر وان
صحت الروايات فصدورها من قايلها انما هو بغير تثبت وتحقق بل قالها حيرة ودهشا
لشدة ما راه منه صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة المؤذنة بوفاته فدهشته نفسي من تفاقم
المصيبة به وتعاظم الفتن والضلال بعده وكني بالهجر عن شدة الوجع وقول عمر
عندنا كتاب الله حسبنا انما كان ردا على من نازعه لا رد الامر صلى الله عليه وسلم وقد
يحمل عليه اي على اهجر انكار اورواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام اي همزة
الاستفهام الانكاري والتقدير اهجر او نحو هجر بضم الها واهجر مبنيا للمفعول
على انه قاله حيرة ودهشة لا يدري كيف يعتذر لعظم ما شاهد من حاله صلى
الله عليه وسلم وشدة وجعه ولما راى من هول المقام الذي اختلف فيه عليه وهول
الامر الذي امر بالكتاب فيه لاتفاق الكلمة والتناصر والسمع للخليفة
بعده دوصيته خصوصا بقرابة وعموما بالمهاجرين والانصار ان يقبل من محسنهم
ويتجاوز عن مسيهم وسايرالمسلمين وغير ذلك حتى لم يضبط هذا اي القابل
لفظة واجري الهجر بالضم كما مر مجرى شدة الوجع وتزايد الالم اذ كان يوعك
كما يوعك الرجلان اشفاقا عليه صلى الله عليه وسلم لانا اعتقدانه يجوز عليه
الهجر كما حلهم الاشفاق على حراسته حذرا عليه من ان يرهق مكروه والله يقول
اي اشفقوا عليه مع قوله والله يعصمك من الناس ان يضروك بما تكره وانما
على رواية اهجر بفتح الهمزة وضم الها وهي رواية المستملي احد رواة البخاري
في الصحيح في حديث ابي محمد سعيد بن جبير عن ابن عباس فقد يكون هذا
اي لفظ اهجر بضم الها راجعا الى المختلفين عنده اي النبي صلى الله عليه وسلم ومخاطبة
لهم من بعضهم منكرا ذلك البعض عليهم بقوله جيتم باختلافكم علي رسول الله

وباختلافكم بين يديه هجرا ومنكرا مما قبحه الشرع لانحرافه عن الحق والهجر
بضم الها الفحش في المنطق فلا يليق ايراده بين يديه صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
العلما في هذ الحديث اي حديث هلموا اكتب لكم وكيف اختلفوا بعد
امره بالكتاب ليكتبن ان يضلوا بعده فقال بعضهم اي بعض العلما الذين اختلفوا
اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم حين صدورها عنه انجابها من ندبه من اباحته
بقرائن تلوح على صفحات مراداته تعين كلا وتميزه عن الاخر فلعله قد ظهر من
قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم هلموا اكتب لكم كتابا ما فهموا فاعل ظهر
انه اي قوله هلموا لم يكن عزمه لحتما لازما بل هو امر هدده الي اختيارهم
بشهادة اختلافهم في كتابته ومراجعتهم له فيه اذ كانوا يراجعونه فيما لم يجزم
فيه بتحتيم كمراجعتهم له صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية في الحلاق وكتاب الصلح
بينه وبين قريش لا فيما امر به عزمه وبعضهم اي وبعض اصحابه لم يفهم ذلك
اي كون اوامره بينهم لايجابها من ندبه من اباحته بقرائن فقال استفهموه اي
استخبروه عما اراد بقوله هلموا اكتب لكم فلما اختلفوا كف عنه اي عن
طلب الاستفهام اذ لم تكن اي لم توجد منه عزمة توجد امتثال امره بالكتاب
ولما راي هذا الذي كف من صواب راي عمر ثم هولا اي القايلون اوامر النبي
صلى الله عليه وسلم بفهم ايجابها من ندبه من مباحها قالوا ويكون امتناع عمر كما مر
امتثالا شفاقا عليه من تكليفه ما يشق عليه والزامه في تلك الحال الشديدة الالم
املا الكتاب وان يدخل عليه مشقة من ذلك تؤذن بتكليفه الاملا كما قال اي عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع فلا ينبغي ان يكلف املاء كتاب لنا كتاب
الله حسبنا وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها ولا يقومون بها فيحملون
في الحرج اي الاثم فكانهم لشدة ملابسته ولزومهم يالمحافظة له صلى الله عليه وسلم
مشفقون فيه ظرفا لهم ورأى عمر ان الارفق بالامة والاوفق لهم في تلك الامور
سعة الاجتهاد وحكم النظر الصحيح المقرون بشرايط بحسب مادته وصورته تحصيلا
وترتيبا للمقدمات مع ملاحظة المطلوب والتوجه اليه وازاله ما بنا في الادراك
من الموانع كالغفلة وطلب الصواب به فانه اذا لم يعقبه ما بنا فيه من الموانع

افاده

افاده بطريق جري العادة عند الاشعري بنا على ان جميع الممكنات عنده
مستندة الى الله تعالى ابتدا اي بلا واسطة لانه القادر المختار فيكون المجتهد المصيب
للحكم الشرعي والمخطي له كل منهما ماجورا باجتهاده لذلك اجران ولهذا اجر واحد
وقد علم عمر تغير الشرع وتاسيس الملة اي دين الاسلام برسوخ قواعده واحكام
دعايمه راسخة الاساس شامخة البنا كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما وعلم
ايضا ان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم اي اموره فيما تحتاجون اليه في
تكاليفكم من تعلم الحلال والحرام والتوفيق على الشرايع واصول الاجتهاد وقوانين
القياس وعلم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله اي تمسكوا
به واعملوا باوامره ونواهيه وما ورديه من مكارم الاخلاق واحاسنها وادابه
وعترتي بمثناة فوقية يعني اهل بيته الذين حرمت عليهم الزكاة وعوضوا
عنها خمس الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد وردت مفسرة في الحديث
وعترتي اهل بيتي وقول عمر حسبنا كتاب الله اي كافينا في الهداية للتي هي اقوم
ردا على من نازعه في امر الكتاب واكتفى بكتاب الله لا برد امته على امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان ياتوا بما يكتب لهم فيه كتابا وقد قيل
خشي عمر تطرق المنافقين اي توصلهم ومن في قلبه مرض اي حقد بعضا
وحسدا لما كتب في ذلك مما اراده وان يتقولوا اي يتكلفوا في ذلك الاقاويل
الباطلة افتراء من عند انفسهم سموا ما تقولوه اقاويل تحقيرا لشانه
وتصغيرا لامره كادعا الرافضة الوصية بالخلافة لعلي بمفتريات قدحا
في اكابر الصحابة جهلا او عنادا بل في علي اذ لم يقم بالامر الموصى له به ولم ينجح بالوصية
له بها عليهم مذ عنا منقادا لمن ولوه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل في الله
ورسوله لثنايهما عليهم بانهم خير امة اخرجت للناس وبانهم رحما بينهم تراهم
ركعا سجدا وتحذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابا واحبابا واعوانا وانصارا
واختانا واصهارا مع علمه بحالهم ابتدا وانتها ومن لزم من يزيد على هذا فعليه بكتابنا
مقاصد المقاصد وقيل انه اي قوله صلى الله عليه وسلم هلموا كان من النبي على
طريقة المشورة بامره به له ان يشاورهم في الامر مما لم ينزل عليه فيه وحي

استظهارا برايهم وتطييبا لقلوبهم ورفعا لقدرهم وارادة لان يستن به
من بعده وكان منه ايضا على طريقة الاختبار والامتحان لهم هل يتفقون
على ذلك الذي اراده من كتابة الكتاب ام يختلفون فلما اختلفوا وتنازعوا
امرهم بينهم تركه وقالت طائفة اخرى معنى الحديث بحديث وصيته صلى الله
عليه وسلم عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما يطلب
منه ان يكتبه لهم لانه ابتدائا لامر به بل اقتضاه اي طلبه منه بعض اصحابه
فاجاب رغبتهم اي كتابته لهم وكره ذلك غيرهم اي غير من طلب ذلك منه صلى الله عليه وسلم
للعلل التي ذكرناها انفا عن عمر وغيره واستدل مبنيا للمفعول في هذه القضية
اي قضية كتابة الكتاب لمريده منه صلى الله عليه وسلم ولكراهه يقول العباس لعلي
في حديث البخاري عن ابن عباس انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر
اي امر الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم فيما علمناه ولا يناز عنا فيه احد وكراهة علي هذا
القول من عمه العباس وقوله لعمه والله لا افعل واستدل اي لكراهته ذلك بقوله
اي النبي صلى الله عليه وسلم دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي علي حد ما من حدوف
ان اذ لا داعي للتاكيد بها هنا انا فيه اي كامر من انتظاري رسل ربي الى اخره او من
ايثاري عليكم بكتابة كتاب خير مما تدعونني اليه من ارسال الامر بلا كتابة كتاب يتضمن
الوصية مما اراده وخير من تركيكم اي من تركي لكم وكتاب الله اي معه اذ ربما اختلفتم
فيه كما اختلف الذين من قبلكم فياخذكم الى التنافس والتنازع فتقاتلوا فتذهب
ريحكم فلعله صلى الله عليه وسلم اراد كتابته لهم حذرا من ذلك وشفقة وابقا عليهم
وان تدعوني عطف على دعوني اي وان تركتكم لي مما طلبتم مني من كتابة لكم كتابا
خيرا ايضا وذكر ان الذي طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم كتابة امن الخلافة بعده
وتعيين ذلك اي تعيينا لامرها ومن يكون خليفة **فصل** فان قلت
فما وجه حديثه صلى الله عليه وسلم الذي اسنده هنا من طريق مسلم اللهم اي يا الله
انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر عدل من التكلم الى الغيبة مبالغة في
الاستكانة والخضوع لربه تعالى استدرارا لرحمته واهتماما بانجاح قصده وقبول
دعايه واني اتخذت افتعل من تخذ يتخذ كسمع يسمع ادغمت احدى تائيه

في الاخري

في الاخري لامن اخذ يتخذ اذ الافتعال منه فاوه همزة لاتدغم في التا وقول
الجوهري الاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد ابدال همزته تا وتشكيلها
وتوهموا الكثرة استعماله بلفظ الافتعال اما التا اصلية قبنوا منه فعل
يفعل فقالوا اتخذ يتخذ فاصل العربية على خلافه وعدل الى التكلم استلذاذا
بمناجاة ربه ومن ثم يطال الكلام مع الاجنبي عندك عهدا ان تخلفنيه فاسلك
ايما مومن اذيته او سببته او جلدته فاجعله جواب ما تضمنه اي من الشرط
وانث باعتبار المذكورات او قوله كفارة فعالة للمبالغة كقنالة وضرابة
من الصفات الغالبة في باب الاسمية وهي الخصلة التي من شانها ان تكفر الذنوب
وتمحوها وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة اي قرب ذكر جميل وعمل صالح
لا قرب ذات ومكان لانه من صفات الاجسام والله منزه عن ذلك وقربه تعالي
من عبده انما هو قرب طاعة ونعمة وبر اليه وتراد ف منه لديه وفيض مواهبه
عليه وفي رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس اي المدعو
عليه لها باهل وفي رواية ايما رجل من المسلمين سببته اي شتمته او لعنته
اللعن من الخلق الدعا والسب ومن الله الطرد والابعاد عن ساحة رحمته او جلدته
فاجعلها له زكوة اي طهرة من ذنوبه وبركة في معاشه وصلاة ورحمة وضع الصلاة
وهي في الاصل التعطف والحنو موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله رافة
ورحمة روف رحيم اي اجعلها له رافة بعد رافة ورحمة اي رحمة وكيف يصح ان
يلعن النبي صلى الله عليه وسلم استفهام عن حال صحة لعنه التي يرد عليها اي على اي حال
ترد صحة ان يلعن من لا يستحق اللعن وعلى اي حال ترد صحة ان يسب من لا
يستحق السب وعلى اي حال ترد صحة ان يجلد من لا يستحق الجلد او يفعل
مثل ذلك اللعن والسب والجلد عند الغضب وهو معصوم جملة حالية لازمة
افادت انتفاء صلى الله عليه وسلم بالعصمة اي ينتفي منه فعلها معصوما منها فاعلم
لم يرد بم معينا بل كل من يتاتى استمرار توجهه اليه شرح الله صدرك اعترض
دعايي بين اعلم وبين ما سر مسرهما مفعوليه اعني ان قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب في باطن امره مما لم يطلعك الله عليه فان

حكمه صلى الله عليه وسلم انما كان على الظاهر من الامر كما قال فيما ورد عنه صلى الله
عليه وسلم انه انما كان يحكم به والحكمة التي ذكرناها فيما مضى من انه احكامه كانت
جارية عليه وعلى موجب غلبات الظن لتقتدي به في ذلك امته فحكم صلى الله عليه وسلم
فيما ظهر له بجلده او اديم بسبه او لعنه بما اقتضاه من جواز ذلك عنده حال
ظاهرة ثم دعا صلى الله عليه وسلم تفاديا بدعايه لما صدر منه من لعن وغيره على مقتضى
حال ظاهرة اشفقة على امته ورافته ورحمته جمع بينهما لما تقدم للمؤمنين التي
وصفه الله بها بقوله بالمؤمنين رؤف رحيم وحذره اي خوفه ان يقبل اي الله تعالى
فيما دعا عليه دعوته ان يجعل اي الله دعاءه ولعنه له رحمة فهو معنى قوله
اي النبي صلى الله عليه وسلم ليس اي المدعو عليه لها باهل كثيرا ما تزاد الباء في خبر ليس
ليس الله بكاف عبده ليس الله بعزيز ذي انتقام ليس الله باحكم الحاكمين الا انه
صلى الله عليه وسلم يحمله اي يبعثه ويغريه الغضب ويستفزه الضجر اي
يستخفه الملل والسآمة لان يفعل مثل ذلك اللعن والسب والجلد ممن لا يستحقه وهذا
معنى صحيح مقبول لا يتهم غيره ولا يفهم من قوله اي النبي صلى الله عليه وسلم اغضب كما
يغضب البشر ان الغضب مما يعتري ابن ادم من ثوران الدم وفوران انه مما هو
مذموم حمله واغراه على ما لا يجب ان يفعله وحاشاه صلى الله عليه وسلم ان يفعله
بل يجوز ان المراد بهذا باغضب كما يغضب البشر ان الغضب لله هو الذي
حمله واغراه على معاقبته بلعنه وسبه اذ قد ورد كما مر ما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة من الله فينتقم لله وانه مما كان
يحتمل ويجوز عفوه صلى الله عليه وسلم عنه اي عن من عاقبه بلعن او غيره او كان
مما خير بين المعاقبة والعفو عنه وقد يحتمل اي دعاوه صلى الله عليه وسلم لمن
عاقبه انه خرج مخرج الاشفاق على من عاقبه بلعن او غيره وتعليم امته الخوف
والحذر من تعريض حدود الله شفقة منه عليهم ان يعاقب احدا منهم وقد يحتمل ما ورد
من دعواته على غير واحد في غير موطن بل على كثيرين في مواطن كثيرة على غير
العهد والقصد فلم يعزم بها ولم يقصدها الدعا بل كانت صادرة منه على ما جرت
به عادت العرب ولا يريدون وقوع الامر من خاطبوه اذ قد يقطعون اللفظ وكلمه

ويشفعونه

ود: ومامن فعله بد يقولون للشيء اذا مدحوه قاتله الله ولا اب له ولا ام له
لا يريدون به الذم وويل امه وفي الحديث ويل امه مسعر حرب ولكان ينظر الى القول
وقائله فان كان وليا فهو الولا وان خشن وان كان عدوا فهو البلا وان حسن وليس المراد
اي بدعوا ته صلى الله عليه وسلم على غير واحد الاجابة كقوله لعايشة فيما رواه الشيخان
عنها وغيرها تربت يمينك وقوله لمعاوية فيما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله
عنهما لا اشبع الله بطنه زاد البيهقي في الدلايل فما شبع بطنه ابدا وقوله لصفية فيما
رواه الشيخان عن عايشة عقرى حلقى اي عقرها وحلقها اي اصابها بوجع في حلقها
كذا رواه المحدثون غير منون لجريانه على مؤنث كغضبى والمعروف في اللغة التنوين
لانه من مصادر حذفت افعالها لفظا اي عقرها الله عقرا وحلقها حلقا ويقال للامر
يعجب منه عقرا حلقا وللمراة المؤذية المشومة وغيرها من دعواته مما لا يريد
هو وغيره به ذما بل مدحا كقولك لخزيمة انعم صباحا تربت يداك فانه دعا له
لذكره بعد انعم صباحا حثا له على استعماله ما وصاه به وقد ورد في صفته
اي النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث مما رواه البخاري وغيره انه صلى الله
عليه وسلم لم يكن فحاشا من التفحش وهو فرع الكلام ورديه مما يقبح ذكره مبالغة
فيه لاشتداد قبحه كالذنوب والمعاصي قولا وفعلا والمراد نفي العلم عن ساحة رفيع
مقامه وان اذنت المبالغة بثبوت اصله قال انس فيما رواه البخاري عنه
لم يكن اي نبي الله صلى الله عليه وسلم سبابا مبالغة من السب اي الشتم ولا فحاشا
ولا لعانا اي مبالغا في اللعن اي البعد عن رحمة الله والمراد نفيه وكان اي النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لاحدنا عند المعتبة من العتب بفتح اوله وكسره اسمه
اي مخاطبنا مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجده واعتبني اذا عاد الى مسرتي واستعتب
ان طلب ان يرضى فيه ما له ترب جبينه قيل اراد به دعاله بكثرة السجود واما
قوله لبعض اصحابه ترب نحرك فقتل شهيدا فمحمول على ظاهره فيكون حمل
الحديث اي حديث ترب جبينه على هذا المعنى من ان يقتل ثم شفق صلى
الله عليه وسلم على من دعا عليه حذرا من مواقعة امثالها اي الدعوة التي
قتل صاحبها شهيدا اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث السابق

الوارد في ذلك ان يجعل ذلك المقول له مما مر من اذى وغيره زكوة وصلاة
ورحمة وقربة تقربه اليك زلفى وقد يكون ذلك اي دعاوه صلى الله عليه وسلم له
اشفاقا على المدعو عليه وتانيسا وتاليفا وطمانينة له ليلا يلحقه من
استشعار الخوف اي ادراكه ومن لحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم ومن
تغفل دعايه ما يحمله فاعل يلحقه على الياس والقنوط جمع بينهما لمغايرة بينهما
اذ الثاني اشد باسا من الاول وقد يكون ذلك سوآلا منه اي من النبي صلى
الله عليه وسلم لربه لمن جلده او سبه على حق بوجه صحيح ان يجعل له كفارة
لما اصابه واقتربه من الذنوب وتحية لما اجترمه اي اكتسبه منها وان تكون
عقوبته في الدنيا سبب العفو عنه والغفران لذنوبه كما جاء في الحديث الاخر
فيما رواه البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين
ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم بذلك فاجره على الله ومن اصاب
من ذلك شيا فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه فان قلت فما معنى حديث الزبير
الذي رواه البخاري وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصما اي تنازعه واختلافه
مع الانصاري في سراج الحرة هو جمع سرحة وهي مسيل الماء من الحرة الى السهل اسق
مقول قوله صلى الله عليه وسلم يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال الانصاري للنبي صلى الله
عليه وسلم ان كان ابن عمتك علة لقوله اسق اي للزبير ذلك من اجل انه ابن عمتك هي
صفية بنت عبد المطلب فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم اي تغير من لون الى
لون اخر ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم احبس اي الماء حتى يبلغ
الجدر اي يريد به هنا ما رفع حول المزرعة من البنا او اريد به اصل الجدار وروي
بالضم جمع جدار وبزال معجمة من حدر الحساب بالفتح والكسر اراد به مبلغ تمام
السقي استبقا لحق الزبير فالجواب انه صلى الله عليه وسلم منزه اي مبرا مبعدا عن
ان يقع بنفس مسلم منه امر يريب اي فلا يظن به صلى الله عليه وسلم انه يصدر منه
ما يسوء احدا ويزعجه ويوله من راى بني هذا الامر وارابني اذا رايت منه ما تكره

ولكنه

ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير اي بعثه ودعاه اولا على الاقتصار على
بعض حقه على طريق التوسط بين الافراط والتفريط وعلى وجه الصلح فلما
لم يرض بذلك اي الذي ندب الزبير اليه الاخر اي الانصاري بقضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم له على الزبير ولج وقال ما لا يجب بل ولا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم
استوفى في جواب لما اي اخذ النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقا تاما وافيا وذكر
في الحديث اي البخاري في اخر حديث الزبير مع الانصاري فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اي حديث
الزبير مع الانصاري اصلا في قضيته اي الزبير في باب الصلح على الشاهل فيما بينهم
بترك المحكوم له ببعض حقه فان سخط المحكوم عليه واتهم الحاكم في حكمه بالحق استوفى
الحاكم للمحكوم له حقه كحكمه صلى الله عليه وسلم للزبير اذ قد استوفى له حقه اذ اغضبه
الانصاري وفيه ويوخذ منه الاقتدا به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضب
ورضاه وان كان صلى الله عليه وسلم قد نهى فيما روى الشيخان عن ابي بكرة ان يقضي
القاضي وهو غضبان جملة حالية افادت ان القاضي غير معصوم فلا يقضي حال غضبه
بخلافه صلى الله عليه وسلم فانه في حكمه في حال الغضب والرضي سوا لكونه فيهما اي
الغضب والرضا معصوما لا يصدر عنه حيف ولا جور مما لا يليق بجنابه الكريم
وغضبه في هذا اي في امر الزبير مع الانصاري انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء
في الحديث الصحيح المتقدم انه كان لا يغضب الا لله وكذلك ورد في الحلية لابي نعيم عن ابن
عباس الحديث في افادته مصدر مضاف الى فاعله اي امر عكاشه ان يقتص لنفسه
من نفسه صلى الله عليه وسلم لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه اي على تعمده بل وقع في
الحديث نفسه اي حديث قود عكاشه منه صلى الله عليه وسلم ان عكاشه قال له اي
للنبي صلى الله عليه وسلم وضربتني في الغضب فلا ادري اعمدا كان ضربك لي ام اردت
ضرب الناقة فضربني فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك اي اجعلك في حفظ الله
وكنفه يا عكاشه ان يتعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت من الخطاب الى الغيبة
اسندعا بذكر اسمه صريحا موضع ضميره لازالة تاول متردد في عكاشه وجزم بثانيهما
وكذلك في حديث الاحزم الاعرابي من نفسه الشريف للاعرابي ولا ادري من رواه

حين طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاص من نفسه الشريفة للاعرابي فقال
الاعرابي له صلى الله عليه وسلم قد عفوت اي تجاوزت عنك ولم أو اخذك بفريكلي وفي
حديث ابي بكر سلوا الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة فما اعطي احد بعد اليقين
خيرا من العافية ومعنى العفو ترك المؤاخذة والعافية الصحة من الاسقام والبلايا والمعافاة ان يعافيك الله من
الناس ويعافيهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاهم عنك ويغنيهم عنك ويصرف اذاك
عنهم وقيل هي مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوا عنه وفي حديث
ابن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وهو السهل
المتيسر اي امره ان يحتمل اخلاقهم ويقبل منها ما سهل وتيسر ولا يستقصي عليهم
وكان صلى الله عليه وسلم قد ضربه اي ضرب الاعرابي بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة
بعد مرة علة لضربه والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه كلما مرة عن تعلقه بزمامها اورد ينهاه
مضارعا كان يري سامعه حالة تعلقه به تعجيبا له منه واستدعا لانكاره عليه وتقبيحه
فعله ومثله قوله ويقول له حيث اورده مضارعا تبصيرا للسامع حاله اهتمامه
صلى الله عليه وسلم بشانه وتعجيبا له من قوله له تدرك حاجتك وهو يابى قبول قوله
ذلك له فضربه ثلاث مرات بعد ظرف غاي قطع عما اضيف هو اليه منويا بعد تنهيه
له وقوله تدرك حاجتك ولا يتوهم ان ضربه له كان انتقاما لنفسه بل كان تاديبا له
وتشريعا وارشادا له ولغيره اجتناب مثل ذلك عنه لقبحه وهذا اي ضربه الذي وقع
عليه منه صلى الله عليه وسلم لمن لم ينزجر ويرتدع ويقف عند نهيه ويري انه
صواب وموضع ادب يقتبس منه ويستضاء به لكنه صلى الله عليه وسلم اشفق
اذ كان حق نفسه علة لاشفاقه واعتراض بين اشفق ومتعلقه اعني من الامر
اي الشان والحال افاد ان ضربه له انما كان من اجل كونه حق نفسه هذا وحاشاه
ان يكون ضربه من اجل ذلك بل لما ذكرناه اتفاقا حتى عفا عنه صلى الله عليه وسلم غاية
للاشفاق من امر ضربه للاعرابي وان كان تاديبا وزجرا له عن تعلقه بناقته مع
نهيه له عنه اي الاعرابي واما حديث سواد بن عمرو بن عطية الانصاري الذي
رواه ابو القاسم البغوي في معجم الصحابة وابن سعد وعبد الرزاق في جامعه عن
الحسن اسر النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق الواو للحال وقدم المسند اليه

للتاكيد

مطلب تفسير المعافاة

للتاكيد اي اثبته حال تخلقي بالخلوق وهو طيب مركب من زعفران وغيره
وقد ورد الخبر باباحته وبالنهي عنه وهو اكثر والظاهر انه ناسخ لاباحته لانه من
طيب النساء ومن اكثر استعمالا له فقال ورس ورس انكارا لتخلقه به وهو نبت
اصفر يصبغ به حط حط وغشيني بقضيب في يده اي ضربني به في بطني
فاوجعني فقلت القصاص يا رسول الله اي اسلك فكشف عن بطنه لاقتص منه
وهذا منه صلى الله عليه وسلم غاية الانصاف مع كونه اولي بالمومنين من انفسهم وانما
ضربه لمكروه راه عليه تاديبا وزجرا له عنه ولعله صلى الله عليه وسلم لم يرد بضربه الا
تنبيهه على ما راه عليه مما لا يليق فلما كان اي وجد ايجاع لم يقصده بضربه
اياه طلب اي النبي صلى الله عليه وسلم التحلل منه بالعفو منه
واما افعاله الدنيوية فحكمها مبتدا فيها اي في افعاله الدنيوية الصادرة عنه
من توقي المعاصي بيان لحكمها او حال من ضميره اي متقيا ومجتنبا لها من وقي
الشي يقيه اذا اجتنبه او صانه وستره عن الاذي وفي حديث معاذ واتق كرائم
اموالهم اي تجنبها ولا تاخذ منها في الزكوة شيا لكرامتها على اصحابها وعزتها
عندهم واصل اتقى اوتقى قلبت الواو يا لكسر ما قبلها ثم ابدلت تاء ثم ادغمت
والمكروهات جمع مكروه تنزيها بشهادة العطف وهو ما ورد فيه نهي مخصوص
فان استفيد من عموم النهي نزل عن المندوبات فخلاف الاولي ما قدمناه غير
المبتدا من عصمته منها وان كان قد صدر منه فعل بعض المكروهات كشربه وبوله
قايما بعد نهيه عنهما فانه بيان للجواز وحكمه فيها من جواز السهو والغلط في
بعضها اي افعاله كتسليمه من ركعتي احدي صلاتي رباعية سهوا في حديث ذي
اليدين ما ذكرناه فيما مر وكله اي ما جاز صدوره منه مما مر غير قادح في النبوة
بل هو في حقه فاضل غير مكروه بل ان هذا اي صدور ذلك عنه على التذور اذعا منه
افعاله اي غالبها بل كلها على السداد اي القصد في الامر والعدل فيه والاستقامة على
جادة الحق والصواب بل اكثرها اي اكثر افعاله او كلها جارية مجري العبادات
والقرب جمع قربة بها يتقرب الي الله من ذكر وعمل صالح وفي حديث صفية هذه
الامة في التوراة قرنا بانهم دماؤهم اي يتقربون الي الله باراقة الدماء في الجهاد

وكان قربان غيرهم من الامم ذبح بهيمة الانعام وقربان فعلان مصدر قرب بتقرب
على ما بيننا فيما مرّ من جريانها مجري العبادات والقرب اذ كان صلى الله عليه وسلم
لا ياخذ منها اي من افعاله الدنيوية لنفسه الا ضرورته وما يحتاج اليه مما يقيم
رمق جسمه وبقيه قوته وقيد مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ببيان احكامها وتنفيذها والدعوة الي الايمان بها والعمل بها ويسوس امته بتوليته
امورهم وقيامه عليهم بما يصلحهم وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك اي من
افعاله الدنيوية فبين معروف معروف بين الناس مما لا ينكرونه من احسان منه اليهم
وحسن صحبة مع اهله واصحابه او بر يوسعه علي محتاج اليه او كلام حسن يقوله لمن
يصغي اليه او يباه فيلين قلبه الي ذكر الله او يسمعه من غيره فيسر به او تالف
شارد نافر خارج عن طاعة الله وطاعة رسوله فيداريه ويستجلبه ليثبت ويثبت
قلبه علي الاسلام كما وقع له مع صفوان بن امية اعطاه صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين
فاسلم وحسن اسلامه وقال لقومه ان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر والله ما كان
علي وجه الارض شمة ابغض الي منه فلم يزل يعطيني حتى صار احب الناس الي واعطى
الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن كلا مائة من الابل وقال الي اعطي رجالا حديثوا
عهد بكفر اتألفهم او قهر معاند بغلبته صلى الله عليه وسلم عليه لرتبغه عن قصد الاستقامة
ورده الحق باطلا لكبر او عتو كبير او مداراة حاسد بملاينته وحسن صحبته
واحتمال اذاه وفي الحديث راس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس وكل هذا
اي ما كان بينه وبين الناس لاحق بصالح اعماله صلى الله عليه وسلم مع كونه من اباتها
متعد منه الي غيره منتظم في ذاكي وظايف عباداته صلى الله عليه وسلم شبهها
لتناسقها وتناسبها في النفع لكونها وجوه خير بخرز نظم في سلك نامي صالح اعماله
وقد كان صلى الله عليه وسلم يخالف في ما يخصه من افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال العارضة له ويعد من اعد اي يهيئ للامور اشباهها فيركب
في تصرفه وتوجهه لما قرب الحمار اذ لا كلفة في ركوبه مع ايذانه بنفي التكبر عنه
صلى الله عليه وسلم وفي اسفاره الراحلة لصبرها علي مشقة الاسفار ويركب البغلة
في معارك الحرب لشجاعته وقوة قلبه وشدة باسه فكان ركوبه دليلا علي

الثبات فيها مع كونها لا تصلح للكر والفر قال علي كنا اذا اشتد الباس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعلناه لنا وقاية من العدو وقيل لما فر ناس يوم
حنين فقال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بفر ويركب الخيل ويعدها اي يهيؤها
ليوم الفزع هو في الاصل الخوف استعير للاغاثة والمراد من شانه الاغاثة
والدفع عن الحريم فيركبها لسرعة الاغاثة بها واجابة الصارخ اي الصوت للاعلام بحاد
للاغاثة عليه وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة مفعول له ما فعله من
امور الدنيا معاونة للامة وسياسة وكراهة لخلافها اي لمخالفة امته اياه اساهم
وجبر قلوبهم فيفعله وان كان غيره خيرا منه فعلا او تركا كما يترك الفعل
لهذا اي لكراهة خلاف امته وان كان غيره فعله خيرا منه اي من تركه وقد يفعل
هذا اي ما يري تركه خيرا من فعله في الامور الدينية مما له الخيرة في احدي
وجهيه دون الاخر فعلا او تركا كخروجه باصحابه من المدينة لاحد لمحاربة ابي سفيان
ابن حرب وقريش به وكان مذهبه والخيرة له التحصين بها ولا يخرج منها وتركه قتل
المنافقين جمع منافق وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب باسمه الخاص وهو من يخفي
كفره ويظهر اسلامه وان كان اصله في اللغة معروفا وهو من يضمر خلاف ما يظهر يقال
نافق ينافق منافقة ونفاقا من النافقاء احد بابي جحر اليربوع اذا اراد الحارس
ان يصيده من بابه الاصلي اوهم انه قد اقبل عليه ثم ينكص هاربا الي نافقائه فيخرج منه
وهو علي يقين من امرهم في النفاق وقد باض وفرخ في ضمايرهم موالفة لغيرهم
ممن يرجي مخالطته بشاشة الايمان في قلوبهم تفاديا من تفرتهم عنه بقتلهم ورعاية
عطف علي موالفة وكلاهما مفعول من اجله ترك قتلهم ملاحظة للمومنين من قرابتهم
وحفظا لخواطرهم وكراهة لان يقول الناس اخبارا عنه صلى الله عليه وسلم ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء في الحديث فيما رواه البخاري وغيره في قصة راس النفاق
وعلمه عبد الله بن ابي وقوله في غزوة بني المصطلق بالمريسيع لين رجعنا
الي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسمعه زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله
الاذل المبغض في قومه ومحمد هو الاعز بربه وقومه ثم اخبر رسول

الله صلى الله عليه وسلم بقوله فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يارسول الله
فقال اذا ترعد انف كثيره بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فمر انصاري
فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وتركه اي النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه الشيخان عن عايشة بنا الكعبة على قواعد ابراهيم التي بناها هو وابنه اسمعيل
عليها مراعاة لقلوب قريش مفعول لاجله تركه بنائها عليها وتعظيمهم لتغيرها عن
هيأتها التي بنوها عليها وحذرا من نفار قلوبهم اي توليها عن قبول الخير وحذرا من
تحريك متقدم عراوتهم عن الدين واهله فقال لعايشة لولا حدثان بكسر اوله
مصدر حدث يحدث حدوثا وحدثانا اي قرب عهد قومك بالكفر والخروج والدخول
في الاسلام ولم يثبت في قلوبهم لاتممت البيت بادخال الحجر بكسر الحا فيه على قواعد
ابراهيم التي بناه عليها وقد كانت قريش اخرجت الحجر منه حين قصرت بهم النفقة فلما
بناه ابن الزبير ادخله فيه ثم اخرجه الحجاج باذن عبد الملك بن مروان فلما بلغ عبد الملك
حديث عايشة هذا قال ليتنا تركنا اباخبيب وما صنع وكان صلى الله عليه وسلم يفعل
الفعل ثم يتركه لكونه غيره خيرا منه كما نقله كما مر ان الحباب ابن المنذر
هو الذي اشار عليه به مزاد بني مياه بدر الي اقربها من العدو من قريش وتعويره
صلى الله عليه وسلم ما استغنى عنه من العيون تضييقا عليهم لجراتهم على الله ورسوله وعتوهم
وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي معي ولا قلدته واشعرته اذ بفعله ذلك لزمه ان لا يحل حتى ينحره ولا
ينحره الا يوم النحر فلا يصح له فسخ الحج بعمرة ومن لم يكن معه له هدي لا يلزمه ذلك بل
له فسخه بها وانما قاله ذلك تطييبا لقلوب اصحابه وحذرا من ان يشق عليهم ان يحلوا
وهو محرم وليعلموا ان قبول ما دعاهم اليه من فسخها افضل وانه لولا الهدي لفعله
وكان صلى الله عليه وسلم يبسط وجهه كناية عن ان يبشه طلقا متهللا للكافر والعدو
رجاء استيلافه ليسلم ذلك ويانس هذا ولا ينفر ويصبر للجاهل على اقراطه عتوا وتكبرا
ويقول كما رواه الشيخان عن عايشة ان من شرار الناس من اتقاه الناس اصله
اوتقاه قلبت واوه ياء لكسر ما قبلها ثم ابدلت تاء وادغمت اي من تحفظوا منه
وسالموه مواداة له لشره اي من اجله ويبذل له بذال معجمة اي يعطي من ذكر الرغايب

جمع رغيب

جمع رغيب وهو في الاصل الواسع يقال وادر رغيب وخوف رغيب اي يبذل
له عطا كثيرا وفي الحديث افضل العمل منح الرغايب لا يعلم حسبان اجرها الا الله
تعالى هي الابل الواسعة الدر الكثيرة النفع لتحبب اليه شريعته اي ما شرعه الله
لعباده من الدين اي اظهره وبينه وسنه لهم وافترضه عليهم وتحبب اليه
دين ربه الذي دانهم به اي قهرهم على طاعته يقال دنتهم فدانوا اي قهرتهم فاطاعوا
ويتولى في منزله ما يتولى ان يقوم فيه تواضعا منه صلى الله عليه وسلم بما يقوم به الخادم
من مهنته اي مهنة منزله فتح اوله هو الرواية قال الزمخشري كسرها عند الاثبات
خطا وقال الاصمعي هي بفتح الميم الخدمة ولا تكسر وكان القياس ان ترد مثل جلسة وخدمة
الا ورد ت على فعله واحدة ويتسمت من السمت وهو الهيئة الحسنة اي يلتحف في
ملآءته بضم اوله والمد اي ازاره حتى لا يبدوا اي لا يظهر منه صلى الله عليه وسلم شيء من
اطرافه لفرط حيايه اذ كان اشد حيا من العذرا في خدرها وحتى كأن على
رؤوسنا جلسائه الطير تادبا معه وتوقيرا له وسكونا ورزانة منهم اذ لم
يكن عندهم طيش ولا خفة لان الطير لا يقع الا على ساكن ويتحدث مع
جلسائه لحديث اوهم اي يذاكرهم ايام او ايلهم الماضين وما جرى بينهم
كيوم بعاث كان قبل الاسلام فيه حرب بين الاوس والخزرج او لحديث او
متكلم منهم ويتعجب مما يتعجبون منه مما يطرأ لهم ويعظم موقعه عندهم ويخفي
عليهم سيد تانيسا لهم واستجلابا لخواطرهم ويضحك مما يضحكون منه مما
يكون منشأ للضحك مبالغا قد وسع الناس بشره بطلاقة وجه وبشاشة خاطر
ووسعهم عدله لا يصدر عنه حيف على احد ولا ميل عنه لا تستفزه الغضب اي
لا يستخفه ولا يحمله على انتقام من احد الا ان تنتهك حرمة الله فيتنقم لله يقول
ما كان لنبي ان تكون له خاينة الاعين باضماره في نفسه خلاف ما يظهره
فاذا اوما يعينه كامر ففقد خان فظهور تلك الخالة من جهة العين يسمى خاينة
العين قال تعالى يعلم خاينة الاعين اي ما يخونون فيه من مسارقة النظر
الى ما لا يحل والخاينة بمعنى الخيانة فان قلت فما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم لعايشة في الذي دخل عليه هو عيينة بن حصين الفزاري حين

رواه البخاري ومسلم عنها بيس ابن العشيرة فلما دخل الان له القول
اي سهله بلطف وخشوع ووقار وضحك معه فلما ذهب من عنده سالته
عايشة عن ذلك الذي صنعه معه من الانة القول له وضحكه معه قال ان شر
الناس حوابا لما من اتقاه الناس لشره اي من اجل شره وكيف جاز ان يظهر
له خلاف ما يبطن اي ما يضم ويقول في ظهره بعد ذهابه ما قال بيس ابن
العشيرة فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم من الانة القول له وضحكه معه
كان استيلافا اي تالفا ومداراة له ولمثاله من اجلافا العرب وعتاتهم تطييبا
لنفسه ان اله لما ينفره عن الانقياد والاذعان للاسلام ليتمكن ايمانه ويخالط
بشاشة قلبه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه واشياعه ومطاوعوه ويراه
متابعا في الجلافة والعتو فينجذب وينقاد مذعنا الى الاسلام ومثل هذا الذي
قاله في ظهره بعد ذهابه على هذا الوجه اي وجه الاستيلاف فقد خرج من حد
مداراة الدنيا الى السياسة الدينية بتوليه صلى الله عليه وسلم امور الناس
وقيامه عليهم بما يصلحهم وقد كان صلى الله عليه وسلم يسالفهم باموالهم العريضة
اي الكثيرة جدا فكيف لا يالفهم بالكلمة اللينة لو كان يالفهم بها فانكار نفي التالف
بها افاد اثبات تالفهم بها والغاء النبات من شرط مقدر اي اذا كان يالفهم بما ذكر
فمن باب اولى ان يالفهم بها قال صفوان بن امية بن خلف الجمحي لقد اعطاني
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابغض الخلق الي وابعدهم مني مودة فما زال
يعطيني اي عفوا بلا سوال حتى صار احب الخلق الي غاية لورود محتبر عليه
وتمكنها من قلبه لاعطايه صلى الله عليه اذ كان جزيل مواهبه فايضا في كل اوان بكل
زمان له ولغيره عفوا بلا سوال بشهادة قوله لام سلمة وقد قالت له اراك سالم
الوجه امن علة قال لا ولكن السبعة دنانير التي اثبت بها امس نسيتها في خصم الفراش
فبت ولم اقسمها فهو الاحق بما قيل في حقه

صدقت عنه ولم تصدق مواهبه ٭ عني وعاوده ظني فلم يخب
كالغيث اذ جيئه واف اكف يمنه ٭ وان ترحلت عنه لج في الطلب

وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي في عيينة بن حصين الدخل عليه بيس ابن

العشيرة هو غير عيينة بل هو تعريف ما علمه منه من لوم الطباع
وخسة النفس لمن لم يعلم بحاله ليحذر حاله ويحترز منه ولا يثق بجنابه
كل الثقة لا سيما وشانه وحاله انه كان احمق مطاعا متبوعا لقومه لا يالون
جهدا في طاعته ومثل هذا اي قوله صلى الله عليه وسلم بيس ابن العشيرة اذا كان
يقال لضرورة ودفع مضرة وازالتها لم يكن ذلك القول بغيبة بل انتقال كان
جايزا بل كان واجبا في بعض الاحيان جمع حين وهو الوقت وفي حديث
الاذان كانوا يتحينون الصلاة اي وقتها كعادة المحدثين اي رواه حديثه صلى الله عليه
وسلم في تجريح الرواة بكذب او تدليس او سوء حفظ او غيره وعادة المزكين في
تجريح الشهود بالطعن في الفريقين ورد قولهم وعن بعض التابعين كثرت هذه
الاحاديث واستحرجت اي فسدت وقلت صحاحها حتى احوجت اهل العلم
بها الى جرح بعض رواتها ورد روايته وعن عبد الملك بن مروان وعظتكم فلم
تزدادوا على الموعظة الا استجرارا اي الاما او رثكم الجرح والطعن عليكم فان قيل
فما معنى المعضل اي المعيى شدة الضيق جبلة في الخروج عن عهدته من اعضلتني
الشي اذا اعياني الوارد في حديث بريرة الذي رواه الشيخان من قوله
صلى الله عليه وسلم لعايشة والحال انها قد اخبرته ان موالي بريرة ابو بيعها
الا ان يكون لهم الولا اي ولا عتقها فانهم كاتبوها فعجزت فانت عايشة
تستعين بها فقالت ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك ويكون ولاي لي
فابوا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لها اشتريها واشترطي لهم الولا هذا هو المعضل
ففعلت اي اشترتها وشرطت لهم الولا واعتقتها ثم قام اي النبي صلى الله عليه وسلم
خطيبا فقال ما بال اقوام اي ما حالهم وشانهم يشترطون شروطا ليست
في كتاب الله سالم يرد شرعنا احكاما يعمل بها كل شرط ليس في كتاب الله اي
ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو باطل غير معتد به والنبي صلى الله عليه وسلم
قد امر بشرايها بالشرط اي بشرط الولا لهم وعليه باعوها معتدين ولولاه
اي لولا شرط ولايها والله اعلم اعتراض بين لولا وجوابها افاد تفويض علم
ذلك الله تعالى لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قيل ظرف غاي

قطع عن مضاف اليه منويا اي قبل بيعها بدون شرط الولا الا ان يكون لهم
حتي شرطوا ذلك عليها غاية لعدم بيعها منها بدونه ثم ابطله صلى الله عليه
وسلم وهو اي والحال انه صلى الله عليه وسلم قد حرم الغش والخديعة فلنا امره
لها ان تشرط لهم الولا ليس غشا ولا خديعة بل تسجيلا عليهم والزاما لهم
الحجة باقامتها عليهم تبكيتا لهم واظهارا لقبح صنيعهم وبيانا لحرمته تشريعا
منه لينزجر غيرهم عنه وايضا فاعلم اكرمك الله اعتراض دعاي افاد الدعا كل
من يتاتى توجيه الامر باكرام الله له ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه في محل نصب
لسدها مسد مفعولي اعلم انه مبرء مبعد عما يقبح في بال الجاهل وخاطره
مرهذا اي من كون امره لها بشرطه لهم غشا وخديعة بل لما ذكرناه على القول
بثبوت زيادة امره لها ان تشرطه لهم ولتنزهه صلى الله عليه وسلم عن ذلك على القول
بعدم ثبوتها ما قد انكر فاعل يتزهد قوم هذه الزيادة التي هي قوله
لعايشة اشترطي لهم الولا اذ ليست في اكثر طرق الحديث اي حديث بريرة
ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ قد تقع لهم بمعنى عليهم وكفاك شاهدا بصدق
ذلك ما قال الله اولئك لهم اللعنة وقال وان اسأتم فلها اي عليهم وعليها
وعلى هذا القول بان لهم بمعنى عليهم بشهادة الايتين فالمراد اشترطي عليهم
الولا لك فانما هو لمن اعتق ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه زجرا
وردعا لما سلف لهم من شرط الولا لانفسهم قبل ذلك اي قبل وعظه تاديبا لهم
وارشادا لهم واخبرهم انه لمن اعتق ولا ينتقل الا بالارث ومن ثم نهى صلى الله عليه
وسلم عن بيعه ووجه ثان اورده جوابا عن قوله صلى الله عليه وسلم لها اشترطي لهم
الولا ان قوله اشترطي لهم الولا ليس وارد على معتاد الامر وان كان صيغة امر
اذ كثيرا ما ترد ولا يراد بها الامر بشهادة كن فيكون فانه ورد تمثيلا لسرعة التكوين
بمجرد الارادة بدون قول كن خلافا للماتريدي وشيعته اذ التكوين عند الاشعري
وانصاره امر اعتباري يعقل عند تعلق القدرة بالمقدور لكن انما ورد قوله لها
اشترطي لهم الولا على معتاد التسوية بين ان تشترط او لا بشهادة ما ورد في بعض
طرقه اشترطي او لا تشترطي فانما الولا لمن اعتق وانما ورد ايضا على معتاد الاعلام

بان شرطها لهم لا ينفع لعدم ورود ما يجيزه بعد بيانه صلى الله عليه وسلم لهم
قبل اي قبل قوله لها اشترطي لهم ان الولا لمن اعتق فكانه صلى الله عليه وسلم قال
اشترطي او لا تشترطي ان تشترطي فانه شرط غير نافع لعدم انتقاله به اليهم والي
هذا ذهب ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداوودي وغيره من
العلما وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم اي تحقيره وتوبيخهم وتقريعهم على ذلك
اي على امتناعهم من بيعها الا ان يكون لهم الولا يدل على علمه به اي بان شرطهم غير
نافع قبل هذا اي توبيخه وتقريعه لهم الوجه الثالث معنى قوله اي النبي صلى الله عليه
وسلم لعايشة اشترطي لهم الولا اي اظهري لهم حكمه انه لمن اعتق لا يخطاه الى غيره
وان شرطه له وبيني عندهم سنته اي طريقته وحاله التي يرد عليها ان الولا
لمن اعتق وان شرطه لغيره كما تقدم مرارا اورثت السامة والضجر ثم بعد
هذا اي بعد شرط الولا لهم قام اي النبي صلى الله عليه وسلم مقاما مبينا ذلك وموبخا
على مخالفة ما تقدم منه من ان شرطهم لا يجدي نفعا فان قيل فما
معنى فعل نبي الله بن نبي الله بن نبي الله يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن خليل الله صلوات الله وسلامه عليهم باخيه بنيامين اذ جعل
السقاية التي كانت يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به بتواطي منهما
على دسها في رحله ليتاتى له اخذه في دينهم بجعله سارقا اذ كان حكم السارق
فيه ان يسترق سنة فلما استفتوا في جزائه قالوا هو جزاؤه تقريرا للحكم اي
فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه ولما اخرجت من رحله اخذه باسم سرقتها
ظاهرا لاخراجها من وعايه وما جرى على اخوته في ذلك من الاسحياء وقرط الخجل
ولوعة الوجل بوسمهم بالسرقة والكذب المنافيان لمحامدهم الكريمة وسماتهم الجميلة
مما اذن بامانتهم في كرتي مجيئهم كردهم بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم
ودخولهم وافواههم رواحلهم مكعومة حذرا من ان تاكل لاحد زرعا او طعاما
ومواخلتهم الملك وقد علموا منهم ذلك ومن ثم استشهدوا بعلمهم اذ قالوا لهم
انكم لسارقون ولم يسر قوا بقولهم لقد علمتم ما جيئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين فاعلم اكرمك الله ان الاية الموذنة بجعله السقاية في رحل

اخيه بدل على ان فعل يوسف كان ناشيا عن امر الله له به لقوله تعالى
كذلك اي مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف كيدا اوحيناه اليه ليأخذ اخاه في دين
ابيه حيث ما كان له صلى الله عليه وسلم ليأخذ اخاه في دين الملك اذ كان من دينه
ضرب السارق وتغريمه مثل ما سرقه دون الاسترقاق الا ان يشاء الله جعل ذلك
الحكم حكم ملك مصر فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن
اخذه بمشيئة الله واذنه فاذا كان ذلك باذن الله وتعليمه فلا اعتراض به على اي
وجه كان فيه مما وقع ما فيه وايضا فان يوسف صلى الله عليه وسلم كان اعلم اخاه
بنيامين بأني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى
فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وروي انه قال
ليوسف فانا لا افارقك فقال لقد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه
ولا سبيل لذلك الا ان انسبك الي ما لا يحل فقال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني
ادس صاعي في رحلك ثم اقول انكم سرقتم لينا بي لي ردك الي بعد تسرحك معهم قال
افعل فكان ما جرى عليه بعد هذا من وقفه ورغبته في اقامته عند اخيه
شفيقة يوسف وكان على يقين من عقبى الخير التي كانت بعد فراقهما ابيهما
هي اجتماعهما وما ترتب عليها من حبور له به اي لبنيامين بشفيقه يوسف
وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك اي بموافقته ليوسف ورغبته في اقامته
عنده واما قوله تعالى حكاية اينها العير اي اصحاب الابل ذات الاحمال
لانها تعير اي تذهب وتجيء انكم لسارقون فليس من قول يوسف صلى الله
عليه وسلم فيلزم في معنى النفي لنثبتن على منفي اي فلا يلزم عليه جواب لحل
شبهة هي لو كان من قوله لزمه ان يصفهم بما هم برآء منه من كونهم سارقين
موكدا بان واسمية الجملة فيحتاج الى جواب لكنه لم يحتج اليه فلم يلزمه ولعل
قايله ان حسن له الناوبل كاينا من كان ظن على صورة الحال اذ لكي ظن عليها
انهم سارقون نظر الفعلهم قبل اي قبل الآن بيوسف وبيعهم له وفيما فيه
لانهم لم يسرقوا بل ذهبوا به باذن ابيهم ولم يبيعوه بل القوه في غيابة
الجب ورجعوا ولا يلزم احد من العلما الا عتذار عن زلات غيرهم اي غير

مطلب العير الابل ذات الاحمال

الانبيا

الانبيا لعدم عصمته ولا يامن ان يقع منه ما لا يجوز

في بيان الحكمة في اجراء الامراض على ظواهر ابدان الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم وابتلايهم بشجون البلا وشيون الامتحان فان قيل فما الحكمة في
اجرا الامراض مما يولم من الاسقام ويبرم من الالام وشدتها عليه اي نبينا
صلى الله عليه وسلم وعلى غيره من الانبيا على جميعهم اكمل الصلاة والسلام وما
الوجه في ابتلايهم الله اي ابتلا الله اياهم به من البلا بيان لضمير به وامتحانهم
بما امتحنوا به فصبروا على ما ابتلوا به كايوب صلى الله عليه وسلم ابتلاه بضر
فصبر حتى عافاه منذ اذ ناداه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ويعقوب
صلى الله عليه وسلم ابتلاه بفقد يوسف صلى الله عليه وسلم صغيرا فلزمه الحزن بتتابعه
عليه ثم بفقد اخيه شقيقة وضعف بصره من بكايه عليهما حتى ردهما عليه ويحيى
صلى الله عليه وسلم ابتلاه بقتله وزكريا والده صلى الله عليه وسلم ابتلاه بنشره جزلتين
وعيسى صلى الله عليه وسلم ابتلاه بارادة اليهود قتله وصلبه فحماهم وخيبهم وابرهيم
صلى الله عليه وسلم ابتلاه بالقايه بالمنجنيق عريانا في النار فكانت عليه بردا وسلاما
ويوسف صلى الله عليه وسلم ابتلاه بفراق ابيه والقا اخوته له في الجب وبيعه
ثم في السجن بضع سنين وغيرهم من الانبيا صلى الله وسلم عليهم كنوح وهود
وصالح وموسى وداود ابتلاهم بما نصه في كتابه العزيز من قصصهم وهم اي
فعل بهم ذلك والحال انهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه اجتباهم من
بينهم لشرف مابهم وكرم ثوابهم فاعلم ايها المكلف من بناتي توجهه اليه
وفقنا الله واياك لما اعترضني دعاي له ولمخاطبه وهو من شعب البلا عتز
تنزيها ودعا وغيرهما ان افعالكم اي الله تعالى كلها عدل وكلماته اوامرا ونواهيا
وعدا ووعيدا وغير ذلك صدق لا مبدل لكلماته اي لا احد يبدل منها شيا
هو بما صدق يبتلي عباده كما قال لهم ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم
لننظر كيف تعملون اي لنرى الكاين من عملكم حسنة وقبيحه شكره وكفره
فنجازيكم على حسب عملكم وكما قال لهم الذي خلق الموت والحيوة اي خلق ما
يصح معه الاحساس او ما يوجب كون الشي حيا والموت عدم ذلك فيه

فمعنى خلقهما ايجاد ذلك المصحح واعدامه او تقديرهما ليبلوكم اي ليعاملكم
ايها المكلفون معاملة من يختبره بالتكليف ايكم احسن عملا لمبتدا وخبر
او قع موقع ثاني مفعولي فعل البلوي المتضمن معنى العلم فاخرجه من باب
التعليق لعدم وقوعه موقع مفعوليه سادا مسدهما اي ايكم اصوبه واخلصه
وقد ورد مرفوعا احسن عقلا واسرع الي طاعة الله واورع عن محارمه والمراد
اعطاكم الحيوة التي بها تقدرون علي العمل وتتمكنون منه وسلط عليكم الموت
الذي هو الداعي الي اختياركم صالحه لما وراه من البعث والجزا الرادع عن اختيار
قبيحه ومن ثم قدمه علي الحيوة وام حسبتم ان تدخلوا الجنة لما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم اي ولم تجاهدوا فنزل نفي علمهم بجهادهم منزلة نفيه لانتفا العلم
بانتفا معلومه الذي يتعلق به فهي بمعني لم مع افادتها زيادة توقع الفعل في
المستقبل يقال وعدني ان يفعل كذا ولم يفعل ولما يرد وانا اتوقع فعله فدلت
هنا علي نفي الجهاد فيما مضي وعلي توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين نصب بان
مضمرة علي ان الواو للجمع وقرئ بالرفع علي انها للحال اي ولما تجاهدوا وليست
هذه الاية مما ساقه للابتلا ولنبلونكم بامرنا لكم بالجهاد والتكاليف الشاقة
حتي نعلم المجاهدين منكم والصابرين علي مشاقها ونبلوا اخباركم اي ما يخبر عن
اعمالكم من ايمان بالله ورسوله وموالاة للمومنين صدقا وكذبا فيظهر حسنها
وقبحها اذ الخبر بحسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح فامتحانه
تبارك وتعالي اياهم اي انبياه او من ذكر في الايات قبله بضروب من المحن اجتباءً
وانواعا زيادة في مكانتهم عنده تعالي وزيادة في رفع درجاتهم اي مراتبهم
العالية حسا ورتبة واسبابا لاستخراج حالاف الصبر قوة وضعفا منهم
عليها فيعرف كاملهم وعظيم قدرهم عند ربهم والرضي منهم بما قضي عليهم من سراء
وضراء والشكر عليهما والتسليم لله تعالي والقبول لما فعل بسحانه والتوكل عليه
تعالي والتفويض في جميع الامور اليه والدعا والتضرع منهم تفعل من الضراعة
وهي الذلل والتملق وتاكيدا لصابرهم جمع بصيرة وهي ما تدرك المعاني الباطنة
كالبصرة للمحسوسات الظاهرة في رحمة الممتحنين بالبلا اي في جملتهم لهم

والسعه

والشفقة علي المبتلين امتحانا واختبارا فيبتلوا بهم اي الممتحنون والمبتلون
في المحن بما جري عليهم اي علي الانبيا ويقتدوا بهم في الصبر
هو المهرب المنجي لمن احرقت به مكاره دهر ليس عنهن مذهب
وبحوا الهنات فرطت منهم وحاشاهم ان يفرط منهم شرا او فسادا او غفلات
يا سيلا شغل قلب شغلت لهم ليلقوا الله بابتلايه لهم بذلك طيبين مهذبين
اي مصفين بواطن متممين ظواهر وليكن اجرهم عند ربهم اكمل وثوابهم
اوفر اي اكثر واجزل اي اتم والظاهر ان الاجر والثواب بما يقابل به الصدقة
وقد استدهنا شاهدا لكونهم صلوات الله عليهم وسلامه اشد الناس بلا
من طريق الترمذي ورواه النساي وابن ماجة والحاكم عن سعد قلت يا رسول
الله اي الناس اشد بلا قال الانبيا ثم الامثل فالامثل اي الافضل
فالافضل من غيره طرا او عكسا بشهادة الفا بترتب الامثلية للاول ثم للثاني
او بالعكس يبتلي الرجل علي حسب دينه وقوته فما يبرح ولا يزال به البلا
حتي يتركه يمشي علي الارض ما عليه خطيئة اي ذنب يواخذ به وكما قال تعالي
تعالي وكاين اصله اي عرته الكاف والنون ثنوين اثبت خطا خلاف القياس وكم
من نبي قتل والحال انه معه ربيون كثير اي ربانيون علما اتقيا او عابدون
لربهم جمع ربي منسوب الي الربه اي الجماعة للمبالغة فما وهنوا اي فشروا
وما انكسر جدهم لما اصابهم في سبيل الله من قتل نبيهم او بعضهم وما ضعفوا
بقتله عن جهاد عدوهم في الدين وما استكانوا اي وما خضعوا للعدو ليفعل
بهم ما يريد وهذا تعريض بما اصاب الصحابة من الوهن بارجاف من قال يوم
احد الا ان محمدا قد قتل حتي استكانوا الي راس النفاق عبد الله بن ابي في طلب
الامان لهم من ابي سفين بن حرب والله يحب الصابرين ويتصرهم علي اعدايهم
وما كان قولهم الا ان قالوا اي الاقولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا في جهاد اعدايينا وانصرنا علي القوم الكافرين اي وما
كان قولهم ثباتهم وصلابة دينهم وكونهم ربانيين الا هذا القول اعني اضافتهم
الذنوب والاسراف الي انفسهم وما اصابهم الاسو اعما لهم هضما واستقصارا

عبارة البيضاوي رحمه الله
وانما جعل ان قالوا اسمها لانه اعرف
فقول الشارح قدم
فيه تامل فليتامل

لها وقدم الاستغفار على تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على
عدوهم ليكون عن خضوع وذكا فيكون اقرب الى الاجابة وقدم خير كان
على اسمها لانه اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فاتاهم الله تعالى
باستغفارهم اياه تعالى والتجائهم اليه ثواب الدنيا عزا ونصرة وغنيمة وطيب
ذكر وحسن ثواب الاخرة خصه بالحسن ايذانا بفضله وبانه المعتد به عنده
تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن وروي الترمذي وصححه عن ابي هريرة ما
يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله غانما لذنوبه فيهن ذكر
وما عليه خطيئة لمحوها به كرامة منه تعالى وفضلا وروي الترمذي
ايضا وحسنه عن انس اذا اراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة في الدنيا ليخرج
منها وليس عليه ذنب يوخذ به واذا اراد بعبد الشر امسك عنه تعجيل العقوبة
بل يتركه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة فيجازي به او يعفي عنه وفي حديث
اخر رواه الديلمي عن ابي هريرة اذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه اي تذللا
وخضوعه وحكي السمرقندي بسكون الراء والنون ان كل من كان اكرم على الله بلاوه
اشد من بلا غيره من اهل البلوى كي يتبين فضله على غيره ويستوجب الثواب
فضلا منه تعالى بوعده اذ لا يخلفه كما روي عن لقمان انه قال لابنه يا بني الذهب
والفضة يختبران بالنار ليعلم طيبهما من خبيثهما والمؤمن يختبر بالبلا ابصبر
ام يضجر وتحكي ان ابتلا يعقوب بيوسف صلى الله عليه وسلم كان سببه التفاته
في صلاته اليه وهو نايم محبة له مفعول لاجله لا التفات ولا اقول بان هذا
لتراهته صلى الله عليه وسلم عن قطعه به كمال اقباله على ربه فيها وقيل بل اجتمع اي يعقوب
يوما هو ويوسف مفعول معه على اكل حمل مشوي بفتح المهملة والميم وهو
الجذع من الضان له سنة او اقل وهما يضحكان الواو للحال اي ضاحكين وكان لهما
جار يتيم شم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جرة له عجوز لبكايه شفقة منها
عليه وبينهما جدار ولا علم ليعقوب وابنه يوسف به فعوتب يا ليكما
على يوسف الى ان سالت حدقتاه هذا واما قال تعالى ابيضت عيناه من
الحزن ولم تسل حدقتاه والقول بانهما سالتا اشق واشد انكارا له من القول

بالتفاتة في صلاته مع ان الانسان لا يواخذ بما لم يعلم سيما اذا لم يجب عليه
فلما علم ببكاء اليتيم وجدته كان بقية حياته يام مناديا ينادي على سطحه
الا من كان من الناس غنيا او فقيرا مفطرا فليتغد عند آل يعقوب اي
بنيه واهل بيته او عند نفسه والال مقحم تفخيما لشانه وعوقب يوسف
بالسجن بضع سنين بالمحنة التي نص الله عليها في سورته بقوله ولقد همت به وهم
بها وكني عنه بالمحنة استهجانا للتصريح بما تضمنه وروي عن الليث بن سعد ان
سبب بلا ايوب النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه
في ظلمه واغلظوا عليه في القول له الا ايوب فانه رفق به رفق من يرجوا
ويطمع ان يثمر رفقه وينجح قصده فهو يجتهد بطوقه عسى ان يرتدع عن ظلمه
لا انه رفق به ومداهنة له محافظة على زعمه لتراهته مقامه عن ذلك الا ان الله
ان يبتلي من شاء بما شاء فعافيه ببلايه محبة له واعظاما لاجراه ورفعة لمحله
واراده للخير له بشهادة الحديث من يرد الله به خيرا يصب منه اي يبتليه بمكروه
ليثيبه عليه وان سبب محنة سليمان لما ذكرنا فيما سبق من بينه في كون الحق
في جنبا صخاره لاخصامهم او للعمل بالمعصية في داره مما افترفه اليهود
من اباطيلهم من انه قتل ملكا صيدون واصطفا ابنته جرادة فاسلمت وكانت
يرقاها دمع حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكنها كسوته
حيا وكانت تسجد له معه ولا يدها كما كان في حياته ولا علم عنده فاخبره اصف بذلك
فكسر الصورة وعاقب جرادة وهذه اي المحن التي امتحن الله بها انبياءه ليعظم لهم من
الثواب ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فايدة
شدة الوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم اذ كان كما ورد يوعك كما يوعك الرجلان
منا قالت عايشة كما رواه الشيخان عنها ما رايت الوجع على احد من
الناس اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا ايضا عن عبد الله لعله
ابن مسعود او ابن عمر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا
قد الم به الوجع وجعا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل
بفتح اوله وثانيه من اخوات نعم ومعناه جوابا لقول عبد الله انك لتوعك اي

نعم كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك اي وعك كرجلين وفي حديث ابن ماجه والحاكم
عن ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد حماه اشديدة
هي ام لا فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال انا معشر
الانبيا منصوب على الاختصاص او المدح يضاعف لنا البلا اي يزاد وليس محصورا
في الواحد يقال ضعف الشي يضعف اذا زاد وضعفته واضعفته وضاعفته اذا
زدته ان هي مخففة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها وضمير الشان اسمها
اي انه كان النبي صلى الله عليه وسلم ليبتلى بالقمل حتى يقتله لرفعة درجاته عند
ربه وان كان ليبتلى بالفقر كذلك وان كانوا اي الانبيا ليفرحون بالبلا
كما يفرحون بالرخا لقوة يقينهم وما ادخره لهم عنده مما لا عين رات ولا اذن
سمعت وروى الترمذي وحسنه عن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزا
مع عظم البلا بكسر المهملة وفتح الظا فيهما ويجوز ضمها مع سكون فمن كان بلاوه
اعظم فجزاوه اعظم وان الله اذا احب عبدا ابتلاه اختبارا له وهو اعلم ايرضى
ام لا فمن رضي قضاه بما ابتلاه به فله الرضى من الله تعالى وجزيل الثواب ومن
سخط اي كره قضاه به ولم يرضه فله السخط واليم العذاب وقد قال المفسرون
في قوله تعالى من يعمل سوا يجز به اي عاجلا وذلك ان المسلم يجري مصايب
الدنيا فتكون له كفارة بشهادة قول ابي بكر حين نزل اي قوله من يعمل
سوا فمن ينجو امن مع هذا يا رسول الله فقال اما تحزن اما تمرض اما تصيبك
اللاوي قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك هذا لمن اراد له خيرا فانه يعجل له كما
مر في حديث انس عقوبته في الدنيا وقد يكون اجلا لمن اراد له شرا فانه كما
مر فيه يمسك عنه وروى هذا اي قول المفسرين في من يعمل سوا يجز به كما
رواه احمد والحاكم عن عايشة وابي ومجاهد وفي حديث البخاري
قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه
روى مبنيا للفاعل ومفعوله اي ينزل به مكروها يثاب عليه وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم من رواية عايشة ما من مصيبة ويقال
مصوبة ومصابة وجمعها مصايب ومصاوب تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه

ذنوبه

ذنوبه اذا لا يكفرها الا هو حتى الشوكة يشاكها في جسمه فانه يكفر بها عنه
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشيخين من رواية ابي سعيد ما
يصيب المومن من نصب اي تعب وفي حديث فاطمة بضعة مني ينصبني
ما انصبها اي يتعبني ما اتعبها ولا وصب اي دوام وجع ولزومه وقد يراد
به التعب وفتور البدن ومنه قول فارعة لاخيها اميه هل تجر شيا فقال لا
الا توصيبا اي فتورا ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم بمنع نفسه من الخروج
ومنه قول عايشة لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصته
على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه حتى الشوكة يشاكها في عضو من اعضايه
الا كفر الله بها من خطاياه التي كان زلفها وفي حديث الشيخين عن ابن مسعود
ما من مسلم يصيبه اذى الاحان بمهملة ومثناة فوق مشددة اي ساقط
الله عنه خطاياه كما تحث اي الله ورق الشجر وفي رواية تحاتت عنه
ذنوبه اي تساقطت وورد ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضرا بين الشجر الذي
تحات ورقه من الضريب اي تساقط من السقيع وحكمة اخرى في اجر الامراض
وشدتها على اجسام الانبيا اودعها الله في الامراض لاجسامهم وغيرهم
ممن اراد خيره ونعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم فدى لهم بابي
وامي لتضعف علة لفعل محذوف اذن به ما ذكر من الايداع ونعاقب الاوجاع
وشدتها اي فعل ذلك من اجل ان تضعف قوي نفوسهم فيسهل خروجها عند
قبضهم ويخف عليهم مونة النزع اي نزع ارواحهم واخراجها من ابدانهم وشدة
السكرات اي الغمرات التي تعروهم عند النزع بتقدم المرض وضعف الجسم
والنفس ومن ثم كان خلاف موت الفجاة بضم الفا وفتح الجيم والمد وبفتحها
وسكون الجيم والقصر واخذه الذي يعري ذا الحياة بغتة بدون تقدم سبب
له وفي الحديث موت الفجاة راحة للمومن واخذه اسف للكافر اي غضب
وسخط له كما تشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة التي تعتريهم عند
النزع واللين والصعوبة والسهولة بمعنى الاول وما قبلها بمعنى الشدة
وفي الحديث من كذب علي فقد اسهل مكانه في جهنم اي سهل عليه تبوؤه واتخاذه

وقد روي الشيخان عن كعب ابن مالك وجابر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم مثل
المومن مثل الخامة من الزرع اي الطاقة الغضة الليسنة منه والفها منقلبة عن واو
لتحركها وانفتاح ما قبلها تفيؤها الريح اي تحركها وتميلها هكذا وهكذا اي من حيث
انتهاكما في حديث مسلم من رواية ابي هريرة من حيث الريح يكفؤها فاذا سكنت
اي الريح اعتدلت اي قامت الخامة على ساقها معتدلة وكذلك المومن يكفا بالبلا
من حيث اتاه ومثل الكافر كمثل الارزة بسكون الراو وفتحها شجرة الارز وقيل
الصنوبر صما معتدلة اى مكتنزة لا تتحمل فيها ولا انحناف حتى يقصمه الله اي يأخذه
بغتة بلا بعد بلاء غالبا والقصم بالقاف كسر الشي مع ابانة وبالفاء كسره بدونها
معناه ان المومن مرة يصاب بفقد اعزته واعتيال احبته وبالبلا والامراض
راض بتصريفه مصدر مضاف لمفعوله اي بتصريف الله فيه وله بين اقدار الله
التي قدرها عليه منطاع اي منقاد مذعن كذلك الذي اصيب به لين الجانب
بر مضاه اي سهل الجانب بشرة حرارته وقلة تسخطه اي بضجره وتبرمه
مما ارهقه من البلا كطاقة خامة الزرع وانقيادها للرياح اى طاعتها لها
وتمايلها لهبوبها وترنحها بنون بعد راء اي تمايلها ودورانها يقال رنح فلان
ترنيحا اي دبرته مما عراه من الوهن في عظامه من الم او سكر او غيره وكان
الاسد بن يزيد يصوم في اليوم الشديد الحر الذي يرنح فيه الجمل الاحمر اي
يدفيه من شدة حره وخص الاحمر لانه اصبر قال يزيد الرقاشي المريض يرنح
والعرق من جبينه يرشح وكان عبد الرحمن بن الحارث اذا نظر الي مالك بن
انس قال اعوذ بالله من شر ما ترنح اليه اي تحرك له وطلبه من حيث انتهما
من هبوبها قبولا او دبورا او جنوبا او شمالا او نكبا حارة او باردة عاصفة
او لينة عقما او لواقح فاذا ازاح الله اي ازال وزنا ومعنى عن المومن
رياح البلايا وهي ما يعروا ذا الحياة من الشدايد امتحانا واختبارا واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون الرياح رجع اي المومن
الي شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلايه عنه وتحاتر عنه كورق الشجرة
عنها منتظرا رحمته وثوابه عليه اي على شكره ربه فاذا كان اي المومن

بهذه السبيل من نوادر الرزايا وترادف البلايا لم يصعب عليه مرض
الموت ولا نزوله في اي وقت كان ولا اذا اشتدت عليه سكراته ونزعه
عند خروج روحه لعادته بما تقدمه من مقاساة الآلام ومعاناة
الاسقام ومعرفة ما فيها من الاجر المرتب عليها بالصبر عليها وتوطين نفسه
على المصايب وعلى دقتها وضعفها لها بتوالي المرض وتماديه عليه وشدته
وان لم ينوال والكافر شانه وحاله بخلاف هذا المومن شانا وحالا
فهو اي الكافر معافى في غالب حاله ممتع بصحة جسمه اي منتفع بها كالارزة
الصما التي لا جوف لها ولا تاكل فيه لا يعتريه شي حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة اي على حين غفلة عن عاقبة امره فتكون عاقبة امره خسرا
وعلى اخذه بغتة اي فجاة من غير لطف ورفق بل بعنف وشدة تضرب
الملكة وجهه ودبره فكان موته اشد عليه حسرة تمييز لنسبة اشد
وكانت مقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اذ لم يرهقهما ما
يضعفهما من الاسقام اشد الما وعذابا عند قبض روحه ولعذاب الاخرة
اشد اقتباس من القران الكريم من غير اشعار انه منه اذ هو شرطه فقصمه
لحينه على غيره كانجعاف الارزة وانقلاعها اذ لا تزال قايمة على ساقها
معتدلة لا يصيبها شي حتى يقصمها بغتة وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون اي غافلون باشتغالهم بامر دنياهم وكذلك
عادة الله في اعدايه جارية على اخذهم بغتة فاذا هم مبلسون كما
قال فكلا ممن ذكر قبل من اعدايه اخذنا بذنبه فمنهم من كقوم لوط
ارسلنا عليه حاصبا في ريح عاصفة تحصبهم به ومنهم كثمود لما
اخذته الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ومنهم كقارون من خسفنا
به الارض كقوم فرعون كهو فما كان له من فية ينصرونه من دون الله وما
كان من المنتصرين ومنهم كقوم فرعون كهو اغرقنا وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون ففجا اي الله جميعهم اي اخذهم كلهم بالموت على
حال عتوا اي فرط تجبر وتكبر وغفلة عما اراد بهم وصبحهم به اي بالموت

على غير استعداد ولا منهيين لمعادهم وهذا اي ولفجاءتهم جميعهم على غير
استعداد كره السلف من ايمة الهدى موت الفجاءة بضم الفاء والمد ويفتحها
وسكون الجيم والقصر ومنه في حديث سعيد بن منصور في سننه وابن ابي
الدنيا في ذكر الموت عن ابرهيم النخعي او التيمي كانوا يكرهون اخذه كاخذة
الاسف بفتح همزته والسين اي الغضب من اسف اذا اشتد غضبه يريد اي
ابرهيم موت الفجاءة الملمة بغتة وحكمة ثالثة في اعتوار الامراض وشدتها
على الانبياء وغيرهم من خلص عباده هي ان الامراض كلامنها تدبر الممات ويقدر
شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته تلك الامراض وعلم
تعاهرها له استعدادا تاما للقاربه ويعرض عن ادار الدنيا الكثيرة الانكاد
القليلة الانتفاع بها وفيها ويكون من اصابته تلك الامراض قلبه معلقا بالمعاد
اي ما يعاد اليه يوم القيمة فهو اما مصدر او ظرف فيتفصل اي يتخلص ويتجنب
من كل ما يخشى تباعته بكسر التاء بمعنى تبعته ومواخذته به من قبل الله وقبل
العباد بكسر فاتهما وفتح الباء اي من جهتهما ويودي الحقوق المتعلقة به الى اهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصية بما تركه الى من يثق به فيمن يخلفه من ولد
ومال او امر يعهده الى من يريد وهذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المغفور اللام
فيه اسم موصول لصلة مدخولها اي الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
اي جميع ما صدر منكم وما سيصدر مما يعد ذنبا بالنسبة الى علي مقامكم وان لم
يكن ذنبا حقيقة قد طلب انتصال اي التخلص في مرضه ممن كان له عليه مال دينا
او قرضا او حق في بدن يورث قصاصا او ارشا وافاد من نفسه وماله اي اعطا
القود منهما مستحقه وامكن من القصاص من نفسه على ما ورد في حديث الفضل
ابن عمه العباس كما مر اذ فيه انه صلى الله عليه وسلم ضرب اعرابيا بعود كان بيده فقال يا رسول
الله القصاص غير مريد له فكشف له عن بطنه فالتزمه تبركا به وفي حديث الوفاة
كما مر واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته بهشناه بين عينه وزاية وسمها
ثقلين اعظاما لقدرهما وتفخيما لشانهما ولان الاخذ والعمل بهما ثقيل اذ بهما
صلاح الدنيا وعمارتها كما عمرت بالثقلين اعني الانس والجن واوصى ايضا بالانصار

عيبته

عيبته بلفظ الانصار كرسي وعسى اي حاصي وموضع سري حرما
على عادب العرب من كناسهم عن الغلوب والصدور بالعياب لانها مستودع
السرائر كما ان العياب مستودع الثياب وهي جمع عيبة وعاء من جلد يحفظ فيه
المتاع ودعا اصحابه في مرض موته في كتب كتاب ليلا تضل امته بعده فاختلفوا
وتنازعوا فقال دعوني فانه لا ينبغي عندنبي التنازع وذلك اما في النص على
الخلافة او الله اعلم بمراده الذي اراد ان يكتبه ثم راي كما تقدم الامساك
عنه افضل وخيرا من كتابته وهكذا اي مثل ما مر عنه صلى الله عليه وسلم من
تنصله ووصيته وغيرهما من سيرته سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين
تاسيا به صلى الله عليه وسلم وتمسكا بسنته وهذا اي ما ذكر من سيرة عباد الله
واوليائه اقتفاء لسيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم كلنه يحرمه غالبا الكفار لانهم
في مقام املاء الله لهم اي امهالهم حتى تنصرم آجالهم ليزدادوا اثما ويستدرجهم
استفعال من الدرج بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة درجة اي
سنستدنيهم قليلا قليلا اي ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا
يعلمون ما يرادبهم بتواتره تعالى نعمه عليهم منهمكين في غيهم كلما جدد
عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا عصيانا تدريجا في المعاصي بمزاداف نعمة منا
منهم ان تواترها اثرة وتقريب وانما هو خذلان وتبعيد قال تعالى ما
ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم اي
تبغتهم امنين غافلين عنها لا يخطر امرها لهم ببال وهم يخصمون اي يختصمون
في معاملاتهم متاجر وغيرها اي يخصم بعضهم بعضا واصله يختصمون سكنت
التاء بنقل حركتها الى الخاء قبلها في قراءة ابي عمرو او بسلبها ثم ادغمت ثم كسر الخاء
في قراءة غيره لالتقاء الساكنين فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم
ولا الى اهلهم يرجعون بل يموتون حيث تجاهم الصيحة ولذلك اي ولكون
موت الفجاءة مذموما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو يعلى وابن ابي الدنيا عن انس
في رجل مات فجاءه سبحان الله كاته على غضب تعجب وتعجيب من موته
فجاءة المحروم من حرم وصيته تلويح بالحث على الوصية بشهادة حديث

ما حوامري ببيت ليلتين الا ووصيته عنده اي ما الاحوط والاحزم له الاهذا
او ما المعروف في مجاري العادات الحسنة الاهذا الا انها فرض وقيل ان الله
حكم على عباده بوجوبها ثم نسخت للوارث فبقي حق الموصي في ماله اي يوصي لمن
اراد بما قدره بالثلث وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في حديث احمد عن عايشة بسند
صحيح موت الفجاة راحة للمومن من مقاسات سكرات الموت واخذه اسف اي
غضب للكافر والفاجر شكر من احد ربه اي المنهمك في المعاصي والمحارم وذلك اي
وكون موت الفجاة لما ذكر لان الموت ياتي المومن وهو غالبا اي في غالب احواله واوقاته
مستعد منهي له منتظر لحلوله به فهان امره عليه كيف ملجاه وعلى اي وجه غشيه
واقضى الي اخر من نصب الدنيا واذاها اي صار اليها وبينهما فضا متسع كما قال
صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن ابي قتادة مستريح ومستراح منه قيل من هما
قال اما المستريح فالمومن يموت فيستريح من نصب الدنيا واما المستراح منه فالظالم
يموت فتستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وتاتي الكافر والفاجر منيته
من مني الله عليه يمني مينا اذا قدره اي موته سمي مينة لانه مقدر بوقت مخصوص
على غير استعداد وتهيو ولا اهبة ولا مقدمات امامن مقدم اللازم بمعنى تقدم
فتكون ذالها مكسورة او المتعدي فتكون مفتوحة منذره اي موذنة له بما انا به
من امور الدنيا مزعجة اي مقلقة له بل ناتيهم بغتة مقتبس من سورة الانبيا
اي فجاة فتبهتهم اي تغلبهم ويقال للمغلوب في المحاجة مبهوت فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون اي لا يمهلون وان كانت الدنيا دار امهال فكان الموت اشد
عليه وفراق الدنيا اقطع اي اشق واشنع امر صرمه اي اصابه امر شديد واكره
شي له ارهقه والى هذا المعنى الذي تفجاوه فيزعجه ويقلقه اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله كما رواه الشيخان عن عبادة بن الصامت من احب لقا الله بروبته
الله له عند موته ما اعده له في الجنة احب الله لقاه اي اراد مصيره اليه ومنحه ما
عنده ومن كره لقا الله بروبته له عند موته ما اعده له من سخطه كما ورد في
الحديث تفسيره بذلك كره الله لقاه فلم يفز بمطلوب ولم يانس برغوب

القسم الرابع المتمم لاقسام الكتاب في تصريف

وجوه

وجوه الاحكام الشرعية الموجبة حلول النكال فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم
بما يوذن بتحقيره وتوبيخه وسبه اي شتمه قد تقدم ما يجب من الحقوق
جمع حق وهو الثابت اللازم من حق الشي اذا ثبت له صلى الله عليه وسلم وما
يتعين له من بر وتوقير اي تبجيل وتعظيم واكرام اعظاما واحتراما
وحسب هذا بفتح سينه اي وباعتبار ما يجب له ويتعين حرم الله اذاه في
كتابه الكريم وفي قرانه القديم واجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين
وسابه واما الكافر فلم يجمعوا على قتله اذا نقصه او سبه بل قال بعضهم يقتل
وقال بعضهم ينتقض عهده ثم يبلغ مامنه قال الله تعالى ان الذين يوذون الله
ورسوله بانكارهم ما يكرهانه ولا برضانه من كفر ومعاصي او يوذون رسوله بانواع
المكاره لعنهم الله اي بعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
لهم مع ايلامهم به وقال اي الله تعالى والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم
بايذايهم له وقال ما كان اي وما صح لكم ان توذوا رسول الله بفعل كم ما يكره
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي بعد وفاته او فراقه لها دخل بها ام لا
تعظيما لشانه وتفخيما لامره ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا بليغا
اذ من بوجوب حرمته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا وبما به طيب نفسه وسرور
قلبه واستغزار شكر ربه عليه وقال تعالى في تحريم التعريض له بدون
تصريح بما لا يليق بشريف جنابه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا اي ارقبنا وانظرنا وتان بنا حتى نفهم ما نقول لنا
وتحفظه وان اليهود كان لهم كلمة يتسابون بها فلما سمعوا قول
المومنين له راعنا انتهزوا الفرصة وخاطبوه بذلك كانوا يقولون راعنا
يا محمد اي ارعنا سمعك اي القه الينا ولا تغفل عنا واسمع منا ويعرضون
بالكلمة يريدون الرعونة بها اي الحمق فنهى الله المومنين عن
التشبه بهم وامرهم بما يودي معناها بما لا لبس فيه وهو انظرنا
بمعنى الينا وانظرنا وقطع الذريعة اي الوسيلة والاستهزاء به صلى
الله عليه وسلم وقيل انما نهاهم لما فيها من قلة ادب وعدم

بنهي المومنين عن ايهام ان يقولوا ما يقول المنافق

توقيره صلى الله عليه وسلم وتعظيمه الواجب له لانها في لغة الانصار ارعنا
نرعك فرعايتهم له مشروطة برعايته لهم فهموا عن ذلك اذ مضمنه
انهم لا يرعونه الا برعايته لهم فكان ذلك موجبا لنهيهم عنه وهو
صلى الله عليه وسلم له الرعاية تاديا معه وتوقيرا له بكل حالة في كل مكان
وزمان وقد نهى عن التكني بكنيته ابي القاسم فقال تسموا باسمي يعني
مجردا لانه اشهر اسمايه ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه
مفعول لاجلهما نهيه عن التكني بكنيته اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب
كما رواه الشيخان عن انس لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك
بذاي انما دعوت هذا فنهى اي النبي صلى الله عليه وسلم عن التكنية بكنيته
ليلا ينادي باجابته دعوة غيره الصادرة من لم يدعه وليلا يجد المنافقون
والمستهزون يهود او نصاري او مشركون ذريعة اي وسيلة يقضون بها
الى اذاه والازرار به احتقارا او انتقاصا له من زريت عليه زرايته اذا عبته
وازريت به ازرا اذا قصرت به وتهاونت فينادونه فاذا التفت قالوا
انما اردنا هذا تغنينا له بنون مكسورة بعد العين فمثناة تحتية فمثناة
فوقية من العنت اريد هنا الانكسار وادخال المشقة عليه فدتك نفسي
واستحفافا بحقه صلى الله عليه وسلم على عادة الجهال جمع ماجن وهو من لا
يبالي ما صنع والية الاشارة باحد معنيي حديث اذا لم تستح فاصنع ما شيت
وعلى عادة المستهزين بين قومي صلى الله عليه وسلم حتى اذاه بطمس سبيل ما ينطرق
منهم اليه بكل وجه فلم يجعل لهم الى اذاه سبيلا فحمل محققوا العلما بلا
دليل شرعي مع ترجيح لامر جح نهيه عن هذا اي عن التكني بكنيته على مدة
حياته واجازوه اي التكني به بعد وفاته كما كان لارتفاع العلة التي هي
ايذاوه هذا وليس ارفاعه بكاف في تجويزه بعدها مع صراحة عموم النهي
المطلق عنه الشامل لما قبله وبعدها كيف وقد غير عمر في خلافته اسما كثير
من اولاد الصحابة ممن كان اسمه محمدا بغيره كاسم ابن اخيه غيره بعبد الرحمن
مع اذنه صلى الله عليه وسلم في التسمية فلان يمنع من التكنية بكنيته مع النهي عنها

اولي

اولي ومن منعها مطلقا من اطلع دون غيره على دقايق الكتاب والسنة
اعني ناصرها الشافعي بشهادة قول محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة لم تزل
اصحاب الحديث بنيا ما حتى ايقظهم الشافعي وللناس في هذا الحديث اي
حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي مذاهب ليس هذا موضعها والمحفوظ
منها ثلاثة تقدم اثنان والثالث الجواز مطلقا وحمل النهي على التنزيه
وما ذكرنا من جوازه بعد وفاته هو مذهب الجمهور والصواب
بل الصواب المنع مطلقا لما ذكرنا من صراحة عموم النهي المطلق وتغيير
عمر اسما كثيرا من اولاد الصحابة ممن تسمى محمدا مع اذنه صلى الله عليه وسلم
في التسمي به ان شا الله تعالى وذلك اي نهيه عن التكني بكنيته في حياته
انما كان على طريق تعظيمه وتوقيره صلى الله عليه وسلم وعلى سبيل الندب والاستحباب
جمع بينهما لمغايرة بينهما اذ الندب عنده اكد من الاستحباب لا على التحريم
دعوي مجردة عن البينة لصدورها على خلاف الاصل من ان نهيه انما كان للايذا
الموذن بوجوب الكف عن التكني بها اذ الاصل حمل لفظ النهي على حقيقته من التحريم
حتى يقوم ما يصرفه عنها وقوله ولذلك اي ولكون النهي عن التكني به كان على
طريق تعظيمه وتوقيره لم ينه عن اسمه اي التسمي به لانه فر كان انهه
يدل من ضمير ان اي لان الله قد كان منع من تراييده اي باسمه بقوله لا
تجعلوا دعا الرسول اي نداه باسمه بينكم كدعا بعضكم بعضا اي كندا
كل باسم الاخر وانما كان المسلمون يدعونه اي ينادونه برسول الله وبنبي
الله وقد يدعونه بكنيته فيقولون يا ابا القاسم بعضهم بدل من ضمير
يدعونه اي يدعوه بعضهم في بعض الاحوال لا ينهض بينه للصحة دعواه
ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التكني به على طريق تعظيمه وتوقيره كنهي الله عن
جعلهم دعاه بينهم كدعا بعضهم بعضا على طريقهما لفقد الجامع بينهما لان
ذاك انما ورد نهيه عنه لما كان يترتب عليه من ايذايه صلى الله عليه وسلم
وهذا لم يرد من اجل ترتب ايذايه بل لاجل توقيره وتعظيمه فافترقا
فكان ذاك موجبا للكف عنه تحريما وهذا نادبا له تعظيما وتوقيرا على دعواه

مع ان الشافعي قد سوى بينهما في الحرمة لان المتبادر من اللفظ في التهلي
وغيره الى الفهم هو الحقيقة اعني الحرمة لانها الزم للنهي وما كان الزم لشي
كان اقرب خطورا للبال عند اطلاق اللفظ وقد روي للحاكم والبزار وابو
يعلى بسند حسن قال انس عنه صلى الله عليه وسلم ما بدل علي كراهة التسمي باسمه
اي النبي صلى الله عليه وسلم وتنزيهه اى تبعيدا سمه وتقذيره عن ذلك اي عن ان
يتسمي به غيره اذ تنزه اسمه صلى الله عليه وسلم تنزيه له اذ الم يوقر فقال
تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم استفهام انكاري حذفت همزته
وافاد كراهة التسمية به بانكار الاقدام عليه وروي عن عمر انه كتب الى
اهل الكوفة لا يسمى سنيا للمفعول احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وحكى محمد بن سعد كاتب الواقدي عن
عبد الرحمن بن ابي ليلا انه اي عمر نظر الى رجل هو ابن اخيه ابو عبد الحميد
ابن زيد بن الخطاب اسمه محمد ورجل بسببه يقول له فعل الله بك يا محمد
وصنع وتمادي في سبه فقال عمر عند ذلك لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب
الا هي المنبهة على تحقق ما بعدها لتركبها من حرفي تاكيد وهمزة استفهام
انكاري وحرف نفي والانكاري اذا غشي نفيا اذهبه وزاد تحقيقا ومن ثم
لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم كان اري محمدا
يسب بك والله لا ترعي محمدا ابدا ما دمت حيا تفخيما لامره كسماه صلى
الله عليه وسلم وسماه اي سمي عمر ابن اخيه محمدا عبد الرحمن ثم ارسل الى
بني طلحة بن عبيد الرحمن وهم سبعة اكبرهم وسيدهم محمد فاراد ان يغير
اسمه فقال محمد بن طلحة فوالله يا امير المومنين ان من سماني محمدا لمحمد فقال
قوموا فلا سبيل الى تغيير شي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا وروى
ابن سعد ايضا قال دخل عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي
على عمر بن الخطاب بن نفيل وكان اسمه موسى فسماه عبد الرحمن حين اراد
ان يمنع هذا ان يسمي احد باسما الانبيا اكراما لهم بذلك اي بتغيير
اسمايهم وغير اسما وهم الى اسما الانبيا او اسما من تسمى باسمايهم

وروي ان عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان اسمه ابرهيم فسماه عبد
الرحمن وقال لا تسموا باسما الانبيا ثم امسك اي عمر عن منعه من ذلك
والصواب جواز هذا كله اي التسمي باسمايهم وباسمه بعده وقبله
صلى الله عليه وسلم بدليل اطباق الصحابة اي الجماعة هم على ذلك اي على التسمي
باسمه بعده وبعد رجوع عمر عن منعه منه وقد سمى جماعة منهم اي من الصحابة
ابنه محمدا الحديث سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وكناه بابي القاسم من اجل
انه اي النبي صلى الله عليه وسلم اذن لعلي في ذلك اي في تسميته ولده محمدا وتكنيته
بابي القاسم رواه ابو داود والترمذي عن علي بلفظ قال اي علي يا رسول الله
ارايت ولدي ولد بعدك اسميه محمدا واكنيه بكنيتك قال نعم وقد اخبر
صلى الله عليه وسلم ان ذلك اي ما اذن فيه لعلي اسم المهدي وكنيته رواه ابو
داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود بلفظ المهدي يواطئ اسمه اسمي واسم
ابيه اسم ابي ولم ار من زاد الكنية في روايته وقد سمى صلى الله عليه وسلم به
اي باسمه محمد بن طلحة بن عبد الله قيل وكناه بكنيته ومحمد بن عمرو بن حزم
ومحمد بن ثابت بن قيس بن شماس الانصاري وغير واحد سماه صلى الله عليه وسلم
محمدا كما محمد بن خليفة قال الذهبي وكان اسمه عبد مناف ومحمد بن بنيط بن جابر
ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومحمد بن هلال بن العلا وقال ما ضر احدكم ان
يكون في بيته محمد ومحمدان وفي نسخة وثلاثة وقد فصلت الكلام في
هذا القسم اي الرابع وبه ختم الكتاب علي ما بين كما قدمنا اوله في الفرائض
الباب الاول في بيان ما هو في حقه اي النبي صلى الله
عليه وسلم سب او نقص من تعريض لا تصريح او تصريح وما حكم من لوح اليه بشي
من ذلك اعلم وفقنا الله واياك اعتراض بين اعلم ولبين ما سد
مسد معمولية اعني ان جميع من سبه صلى الله عليه وسلم اي شتمه وفي الحديث
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر او عابه بما لا يليق به او الحق به نقصا
في نفسه اي عزاه الى ذات الشريفة او الحق به نقصا في دينه او في خصلة
من خصاله وحالة من احواله او عرض به اي قال في حقه ما لا يليق به تعريضا

لانتربحا او شبهه بشئ على طريق السبّ اى الشتم او الازراء عليه تهاونا
به ونقصا وعيبا والتصغير لشانه اي الاحتقار لعظيم قدره وحاله
او الغض منه اي الخفض من قدره والنقص والعيب له فهو بواحدة
مما ذكر ساب له صلى الله عليه وسلم وحكم السابّ انه يقتل كما بينته
فيما يرد عليك ان شا الله تعالى ولا تستثنى فصلا من فصول
هذا الباب بل تذكره وارده على ما قصدناه ولا تمتري اي لا تشك
فيه انه من هذا الباب صريحا كان او تلويحا اي اشاره وكذلك حكم من
لعنه القتل مع رجوع لعن من لعنة البر واللعن الطرد والابعاد عن رحمة الله
وفي الحديث اللعانون لا يكونون شفعا يوم القيمة او دعا او تمني مضرة له
راغبا في ادخالها عليه وايصالها اليه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه
الشريف ومقامه المنيف على طريق الذم بما ينسبه اليه او عيب اي لعب
ومجن في جهته العزيزة اي المنيعة من التطرق اليها بشئ من ذلك او سخف من
الكلام وهجر بضم اوله وسكون ثانيه اي فحش ومنكر من القول تنكره الشريعة
وزورا اي كذب باطل منحرف عن الحق او غيره بمهملة مفتوحة فمثناة تحت
مشددة فراي عاب بشئ مما جرى عليه من البلا والمحن وغصه بمعجمة مفتوحة
ومهملة بينهما ميم استصغره احتقارا له ببعض العوارض البشرية الجارية عليه
وعلى الانبيا والمعهودة لديه ولديهم لا ينكرونها وهذا كله اجماع من العلماء
على قتل من صدر منه شئ مما ذكر في حقه صلى الله عليه وسلم من لدن الصحابة اي من
ايامهم وهلم جرا من الجر اعني السحب اي استمر الاجماع واتصل من عصرهم الى الآن
وانتصب جرا على المصدر او الحال قال ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيابوري
اجمع عوام اهل العلم اي كلهم على ان من سبّ النبي صلى الله عليه وسلم يقتل صونا وتفخيما
لشانه وتعظيما لشرف منصبه لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم ومن قال ذلك اي من سبه يقتل مالك
والليث واحمد واسحق وهو اي القول بقتل من سبه مذهب الشافعي
اورده بعضهم بلا عاطف استيناف تقوية لقولهم وشدا الازر هم به

ولا تعمل

ولا تقبل توبته عند هو لا ومثله اي مثل قول من ذكر بعدم قبول
توبته قال ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن روطا الكوفي مولا تيم الله
ابن ثعلبة واصحابه كابي يوسف ومحمد وزفر وابو عبد الله سفين ابن
سعيد الثوري واهل الكوفه من عطف العام على بعض افراده وابو عمرو
الاوزاعي في المسلم فلا تقبل توبته عندهم دون الكافر لكنهم قالوا هي
اي سبه ردة وانثه باعتبارها لان الضمير اذا وقع بين مذكر ومونث
جاز تذكيره وتانيثه وحكى مثله اي مثل قول هو لا انه ردة الوليد بن
مسلم احد الاعلام بالشام عن مالك وحكى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري
مثله اي مثل القول بانه ردة عن ابي حنيفه واصحابه فيمن تنقصه
بشئ بغمصه به او برى منه اي قطع موالاته ومحبته صلى الله عليه وسلم او كذبه
في قول من اقواله اذ ما ينطق عن الهوى وقال سحنون فيمن سبه بشئ ذلك
ردة كالزندقة من التشبيه القابلين بتناسخ الارواح ودوام الدهر بها
وارواحهم تنتقل ابدا وعلى هذا اي على قول سحنون ان سبه ردة كالزندقة
وقع الخلاف في استتابته وتكفيره فقيل يستتاب وقيل لا ووقع
الخلاف ايضا هل قتله حد بما اجترحه واجترمه او كفر بما ارتكبه كما
سنبينه في الباب الثاني ان شا الله تعالى هذا والزنديق قيل من لا يعتقد
ملة من الملل المعروفة ثم استعمل في كل من عطل الاديان وانكر الشرايع وقيل من
اظهر الاسلام واخفى غيره وفي اللعان من الروضة هو من لا يتحل دينا قال
في المهمات وما ذكره هنا خالفه في باب صفة الايمة والفرايض وقتل المرتد
فقال هو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر ولا نعلم خلافا في استباحة دمه
اي دم من سبه صلى الله عليه وسلم من علما الامصار اي البلدان الكبار وسلف
الايمة اي متقدمي الصدر الاول من الصحابة وتابعيهم وقد ذكر غير واحد
الصادق من اثنين اي جم غفير من العلما الاجماع على قتله وتكفيره بحر انه على
كريم شرفه المنيف واشار ابن حزم الظاهري الى الخلاف في تكفير
المستخف به اي المستصغر لشانه صلى الله عليه وسلم والمعروف ما قدمناه

انفا من غير واحد ان الاجماع علي قتله وتكفيره قال محمد بن سحنون اجمع
العلما في جميع الامصار علي ان شاتمه صلي الله عليه وسلم المنتقص له كافر لايذان
شتمه وتنقصه بكفره وعلي ان الوعيد بالنكال جعلا به لغيره عبرة حار علمه
بعذاب الله له في الدارين وحكمه في دار الدنيا عند الايمة القتل مما يردع
غيره عن فعل ما جعل القتل جزاء له ومن شك في كفره وعذابه كفر بتكذيبه
القران قال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم واحتج ابرهيم بن
حسين الفقيه في مثل هذا اي مثل تنقصه بقتل خالد بن الوليد بن المغيرة
مالك بن نويرة اليربوعي كان النبي صلي الله عليه وسلم ولاه صدقات قومه اذ كان
كبيرهم فمنعوا الزكاة في خلافة ابي بكر فارسل اليه خالد فقال انا اتي بالصلاة
دون الزكاة فقال له خالد ما علمت انهما معا لا تقبل احدهما دون الاخري فقال
مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك فقال خالد وما تراه صاحبا لك والله لقد هممت
ان اضرب عنقك فقال او بذا كامرك صاحبك قال خالد وهذه بعد تلك ثم امر ضرار
ابن الازور فضرب عنقه لقوله للنبي صلي الله عليه وسلم صاحبكم مرة بعد اخري ولفهم
خالد استفسار مالك له صلي الله عليه وسلم واستهزاوه به بشهادة قوله له وهذه
بعد تلك منكرا عليه اتيانه بها مرة بعد اخري هذا ولا التفات الي ما قيل غير
ذلك فرثاه اخوه متمم بابيات منها

وكنا كندماني خزيمة حقبة ٭ من الدهر حتي قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا ٭ اصاب المنايا رهط كسري وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ٭ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال الخطابي لا اعلم احدا من
المسلمين اختلف في وجوب قتله اي قتل شاتمه ومنقصه صلي الله عليه وسلم
اذا كان مسلما لخروجه بذلك عن ربقة الاسلام الموذن بوجوب احترامه وعصمة
دمه وقال ابن القاسم عن مالك بن انس بن ابي عامر امام دار الهجرة في كتاب سحنون
والمبسوطة والعتبية وحكاه اي ما قاله ابن القاسم عن مالك مطرف هو ابن
عبد الله بن مطرف بن اخت مالك عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب
بنوع من انواع السب النبي صلي الله عليه وسلم من المسلمين قتل حدا قولا واحدا

ولم

ولم يستتب وقال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه قولا او
فعلا او تنقصه استصغارا له وتهاونا به فانه يقتل وحكمه عند الايمة
اهل ملة الاسلام كافر القتل كالزنديق وقد فرض الله علينا خيرا مة اخرجت
للناس توقيره وبره بانواعهما من تفخيم لشانه وتعظيم لقدره وتنوير باسمه
وانقياد لامره واذعان لانافذ محلم وفي المبسوطة عن عثمان بن كنانة من شتم
بواحد من افراد الشتم النبي صلي الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب
يرفعه علي جذع حيا ولم يستتب والامام اي ولي الامر سلطانا او نايبا
مخير في صلبه حيا او قتله وحز رواية ابي مصعب احمد بن بكر العوفي
الزهري واسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس هو ابن اخت مالك انهما سمعا مالكا
يقول من سب رسول الله صلي الله عليه وسلم باي نوع من انواع السب او شتمه
او عابه او تنقصه بشي مما ذكر قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب لان
حده القتل وان تاب وفي كتاب محمد بن ابرهيم بن المواز احسبه اصحاب
مالك انه اي مالكا قال من سب رسول الله صلي الله عليه وسلم او غيره من
النبيين صلوات الله وسلامه عليهم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
بشهادة حديث عن كعب بن الاشرف فانه قد اذي الله ورسوله فقتله جماعة
باذنه صلي الله عليه وسلم فيحتاج من قال لا يقتل الكافر بسبه صلي الله عليه وسلم الي
الجواب عن هذا الحديث وقال اصبغ بن الفرج الفقيه المصري يقتل اي من سب
نبينا او غيره من الانبيا علي كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لانه
لا تعرف صحته باطلاعنا وقال عبد الله بن الحكم فقيه المالكية بمصر من سب
النبي صلي الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب لحديث كعب بن الاشرف
السابق وروي الامام ابو محمد عبد الله بن وهب عن مالك هو ابن انس احد
الايمة الاعلام ان من قال رد النبي صلي الله عليه وسلم ويروي زرة وسخر
واراد بقوله وسخ عيبه قتل لازدرايه بعظم قدره واجمع علما وتنا علي
من دعا علي نبي من الانبيا بالويل اي الهلاك والحزن ومشقة العذاب
او دعي عليه بشي من المكروه مما يشق وينضر منه والمكروه ضما وفتحا المشقة

انه يقتل بلا استتابة اي تطلب منه توبة وافتى القابسي اي اجاب
من ساله فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمال بمهملة فميم مشددة
يتيم ابي طالب يالقتل لشهوار استهانته بذلك وافتى ابن ابي زيد
القيروا بي بقتل رجل سمع قوما مصرين قام وصفق به ثم غلب على الرجال
دون النساء فقيامهم عليهم بامور ليس من القيام بها يتذاكرون صفة النبي
صلى الله عليه وسلم الشريفة ومناقبه المنيفة اذ من بلهم رجل قبيح الوجه واللحية
اي بلسن بحسنهما فقال اي الذي افتى ابن ابي زيد بقتله تريدون تعرفون
صفته هي في صفة هذا الحمار وخلقه ولحيته كذب والله قبحه الله ولاحياه
ولا بياه قال ابن ابي زيد ولا تقبل توبته ان تاب وليس بخرج اي ما قاله
هذا القايل من قلب سليم الايمان بل هو عديمه وقال احمد ابن ابي سليمان
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اسود يقتل لاستنقاصه استهزا به وقال
اي ابن ابي سليمان في رجل قيل له رد الما قاله لا وحق رسول الله فتسم لو يعلم
عظيم لجرى على موجبه بل حالف فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر
كلاما قبيحا بقايله يليق وبامثاله خليق فقيل له انكار اعليه ما تقول
يا عدو الله ابعدك الله عن سعير حمئة وبوأك من جهنم مقيلا فقال كلاما هو
اشد من كلامه الاول قبحا ثم قال انما اردت برسول الله العقرب صادفا
لما ورد من كلامه صن بحاني بابه ووجد نفاذا في موضوعه فلا يكون كناية في غيره
فقال ابن ابي سليمان للذي اشهد عليه بما قاله في حقه صلى الله عليه وسلم وانا
شريكك يريد في قتاله وثوابه قال حبيب ابن الربيع بن يحيى بن حبيب
القروي لان ادعاه التاويل في لفظ صراح في بابه واحد انتفا في موضوعه
دعوي بلا بينة لا تقبل لانه امتهان له صلى الله عليه وسلم وهو اي هذا القايل
غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له ولا معاضد ولا ناصر
فوجبت اباحة دمه لتقصيره في توقيره وافتى ابن عتاب في عشار اي
مكاس ياخذ من اموال الناس ضرايب للسلطان بغير حق فبسميها عشرا
لرجل ادي اي اعط المكس واشكا الي النبي اني اخذت منكر وقال اي العشار

ايضا بعد

ايضا بعد ذلك ان سالت صنف العشر او جهلت حرمته فقال سال وجهل
النبي بالقتل اي بقتل العشار لجراته على جنابه الكريم بكلام القبيح وافتى
فقهاء الاندلس بفتح الهمزة وفتح الدال وضم اللام بقتل ابن حاتم المتفقهة
الطليطلي وصلبه اي بجعله على جذع ونحوه عما شهد عليه به من
استخفافه بالنبي صلى الله عليه وسلم بكلام ادنى بالاستخفاف مما لا يليق به صلى الله عليه
وسلم وتسميته اياه صلى الله عليه وسلم اثنا مناظرته اي خلال مباحثته في
العلم باليتيم وحتى حيدره اي ابي فاطمة زوج علي بن ابي طالب من حماقته
وسخافة عقله وسوء خلقه الغالب على كثير من الناس وزعمه اي الطليطلي
ان زهره اي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قصدا واختيارا بل كان معجزا واضطرارا
قاتله الله ما اجراه على مقالته هذه الشنيعة وكيف تفوه بها مع قول بعضهم
تلويحا بمعنى ما ورد - وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم
وافتى فقهاء القيروان كابن ابي زيد واصحاب سحنون بقتل ابرهيم الغزالي
وكان شاعرا مجيدا للشعر ماهرا متفننا في كثير من العلوم شرعية وادبية
وعقلية وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة والمباحثة
في العلوم فرتحت عليه امور منكرة من هذا الباب اي باب الاستخفاف
بالجناب الشريف في الاستهزا بالله وابتيايه ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فاحضر اي القاضي ابو العباس له اي لابرهيم الغزالي اي لاجله القاضي
يحيى بن عمر وغيره وامر اي ابو العباس بقتله وصلبه فطعن بالسكين
حتى هلك وصلبه منكسا راسه لاسفل ثم انزله من صليبه واحرق بالنار
وحكي بعض المورخين انه اي ابرهيم الغزالي المصلوب بعد قتله لما
رفعت خشبته التي صلب عليها وزالت عنها الايدي استدارت
وحولت عن القبلة فكان تحويلها له عنها اية للجميع من الحاضرين
وكبر الناس اعتبارا وخشية وحذرا من العثور ونعوذ بالله فيما يوجب ذلك
وكما تكلم قولغ في دمه اي شربه بلسانه منه يقال ولغ يلغ ويلغ فتحا وكسرا
واكثر ما يكون الولوغ في السباع وفي الحديث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليا ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فاعطاهم ميلغة الكلب اي اناه
الذي يلغ فيه اي اعطاهم قيمة كل شي ذهب لهم حتى قيمة ميلغته فقال القاضي
يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يلغ الكلب في دم مسلم
لم اعلم من رواه والظاهر انه لا اصل له مع ما فيه من ركة التركيب وقال القاضي
ابن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم خوفا من عدو فانه يستتاب
اي يطلب منه ان يرجع عن ذلك فان تاب قبلت توبته والا قتل لانه
اي قوله هزم تنقص يورث استهوانا به اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
لبراءة ساحة مقام الكريم منه اذ هو علي بصيرة من امره وشانه في نفسه
وعلي يقين من عصمته صلى الله عليه وسلم من الناس فكيف ينهزم معها وقال
حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك هو ابن انس الامام واصحابه
ان من قال فيه صلى الله عليه وسلم ما موصول حرفي او نكرة موصوفة اي الذي
او شيا فيه نقص قتل دون استتابة اي بغير طلب منه رجوعه عن ذلك
لاستحقاقه القتل وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان اي من
قصده صلى الله عليه وسلم باذي او نقص صرحا او معرضا وان قل اي ذلك
الذي يوذيه به او ينقصه به فقتله واجب قال تعالى والذين يوذون
رسول الله لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم من اذاني
فقد آذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه فهذا كله اي باب ما يوذيه به
صلى الله عليه وسلم يا نواعه مما عده العلماء سبا او تنقصا يجب قتل قايله
نكالا بما اذاه به لم يختلف في ذلك اي في قتله بما قاله مما يوذيه صلى الله
عليه وسلم متقدمهم ولا متاخرهم بل اجمعوا على قتله وان اختلفوا في حكم
قتله على ما اشرنا اليه فيما ذكرناه مما تملى عليك وتليينه بعد ان شا الله تعالى
وكذلك اي مثل ما تقدم عن هولاء الايمة اقول حكم من عمصه بعجمة ومهملة
وبينهما ميم اي احتقره وعابه بما لا يليق به او عيره بر عاية الغنم استهانة
وحطاله به عن كريم منزلته او السهو او النسيان مما به الغفلة وصدورهما
نادرا منه انما كان ليسلم لامته ويبين لهم ما نزل اليهم او السحر اي صرف الشي عن

وجهه

وجهه من نفس شريرة خبيثة او ما اصابه من جرح في بعض ايام لقايه العدو
كيوم احد كسرت رباعيته وشج وجهه او همزة لبعض جيوشه او اذي
من عدوه او شدة في زمنه اي امر شاق دهمه فيه او عيره بالميل الي تسايير
بحيث تودي نسبته اليه الي عدم المروة فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه
صلى الله عليه وسلم القتل صونا لكمال منصبه ان ينسب الي نقص فصل في
بيان الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه اي عمصه بعيب فالحجة الموجبة
لقتل من سبه او اعابه صلى الله عليه وسلم من القران لعنه تعالى الموذين في الدنيا
والاخرة لعن الله فيهما لمن سبه واذاه اي بعده عن رحمته وطرده عن حضيرة
قدسه ومنه ايضا قرانه تعالى فيه اذاه صلى الله عليه وسلم باذاه تعالى ولا خلاف
في قتل من سب الله ولا خلاف ان اللعن انما يستوجبه من هو كافر بخلاف
المومن فان لعنه كما قال صلى الله عليه وسلم كقتله وفي رواية لعنه فسوق وحكم
الكافر غير معصوم الدم القتل فقال اي الله تعالى ان الذين يوذون الله
ورسوله بفعلهم ما يكرهانه ولا يرضيانه من كفر بانكار نبوة ومخالفة
شريعة وما اصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكروه او يوذون
رسول الله فقط وذكر الله تعظيما وتمهيدا لذكره صلى الله عليه وسلم لعنهم الله
في الدنيا والاخرة اي طردهم وابعدهم فيهما وقال اي الله تعالى في قاتل المومن
متعمدا مثل ذلك اي مثل قوله في الذين يوذون الله ورسوله فمن لعنته مصدر
مضاف الي مفعوله اي فمن طرده وبعده اي قاتل المومن عن رحمة الله في الدنيا القتل
قال الله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين نصب علي الشتم او الحال اي
لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين اينما ثقفوا اي وجدوا وظفر بهم اخذوا
وقتلوا تقتيلا وفي الحديث اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتله نبي كافرا
كقتله صلى الله عليه وسلم اياي ابن خلف لان قتله تطهيرا له كما غزوا العامرية
رجما وقال اي الله تعالى في المحاربين له تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا وذكر عقوبتهم ان
يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض

اي فمن جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن
افرد اخذ المال قطعت يده لاخذه ورجله لاخافته السبيل ومن افرد
الاخافة نفي من الارض ذلك اي ما ذكر من قتل وغيره لهم خزي اي ذل وفضيحة
في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال تعالى قتل الخراصون اي لعن
الكذابون المقدرون ما لا يصح من القول المختلف ولام الخراصون اشارة اليهم
كما تر قيل قتل هو لا الخراصون واصل الدعاء بالهلاك ثم جرى مجرى اللعن والقبح
وقاتلهم الله اي قاتل من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله وهم احقاء بان يقال لهم
هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لمن ركب شنعا قاتله الله ما اعجب فعله
انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق اي لعنهم الله ولا فرق بين اذاهما
اي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبين اذا المؤمنين بشهادة والذين يؤذون
المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقد
يكون في اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والشتم اي العقوبة من
نكل به تنكيلا ونكل جعله عبرة لغيره فكان حكم موذي الله ونبيه محمد صلى
الله عليه وسلم اشد من ذلك اي من اذى المؤمنين وهو اي حكمه الاشد القتل
لموذيهما وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
من الاختلاف ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا مما قضيت بينهم
ولا تضيق صدورهم من حكمك او لا يجدون في انفسهم شكا منه لان الشاك
في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا اي يذعنوا منقادين لما قضيت
به لا يعارض بشيء يقال سلم لامر الله واسلم له اي سلم نفسه له واسلمها
اذا خلصها سالمة له تسليما مصدر مؤكد لفعله بمنزلة تكريره لتحقق معنى التاكيد
كانه قيل وينقادوا لحكمك ظاهرا وباطنا انقياد لا شبهة فيه فسلب اي الله اسم الايمان
عمن وجد في صدره حرجا من قضايه لعدم انقياده واذعانه ولم يسلم له يا يا به
ما حكم به ومن تنقصه فقد ناقض هذا ووجد في نفسه حرجا من قضايه ولم
يسلم له وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي تعظيما لشانه ورفعا لمحله صلى الله عليه وسلم فانه لم يرع شاوا لمستبق

من الدنو

• من الدنو ولا مرقا لمستنم • الى ان تحبط اي تبطل اعمالكم من
حبطت الدابة حبطا بالتحريك اي هلكا اذا اصابت المرعى طيبا فافرطت
فيه الكلا فانتفخت فماتت وفي الحديث وان مما ينبت الربيع ما يقتل
حبطا او يلم اي يقرب ان يقتل او يدنو من الهلاك لانه ينبت احرار العشب
فتكثر منه الماشية وروى بالمهملة ولا يحبط الاعمال اي يبطلها الا الكفر ردة
الموت عليها خلافا لقول مالك وابي حنيفة تحبطها وان رجع مسلما لنا قوله
تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والاخرة فما يفوتهم مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الايمان ومن ثواب الاخرة
بالموت عليها والكافر يقتل بما استحق به القتل وقال تعالى واذا جاؤكم اي
اليهود والمنافقون حيوكم بما لم يحيكم به الله فيقولون السام عليكم
يا محمد يدل السام اي الموت عليهم واللعنة ويقولون في انفسهم لولا اي ما لا يدان
كان نبيا لا يدعو علينا يعذبنا الله بما نقول له السام عليكم ثم قال اي
الله عز من قائل حسبهم جهنم اي يكفيهم عذابها يصلونها تعذيبا لهم من صلاه
مشددا واصلاه وصليت العصا بالنار اذا ليينها وقومتها فبئس المصير
هي لهم ولامثالهم وقال تعالى ومنهم اي من المنافقين الذين يؤذون النبي
ويا يؤذون الا انفسهم ويقولون هو اذن يصدق كلما سمعه ويقبل قول كل
احد سمي بالجارحة اعني الة السماع فكان جملته اذن سامعة كما سمعوا الربيد
عين تسميه للكل باسم جزيه مجازا مرسلا قل اذن خير جودة وصلاحا كانه
قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو يؤمن بالله اي يصدق به لما قام عنده
من القواطع ويؤمن للمؤمنين اي يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ويسلم
لهم ما يقولون لصدقهم فعدى فعل الايمان اولا بالباء لقصد التصديق
وثانيا باللام لقصد السماع كما في وما انت بمؤمن لنا اي بمستمع ورحمة
للذين امنوا منكم ظاهرا ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهري
ولا يفضحكم ولا يفشي لكم سرا ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما راى
الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو كما قلتم اذن الا انه اذن خير لكم لا اذن

شر فسلم لهم قولهم انه اذن لكن فسر بما هو مدح له وثنا عليه وان كانوا
قصدوا ذمه وتنقيصه في القهم والفطنة وانه من اهل العزة وسلامة القلوب
ثم قال اي الله تعالى والذين يؤذون رسول الله بمطاعنهم فيه وتنقصهم عليه
لهم عذاب اليم اي مولم فاسند اليه مجازا عقليا وقال تعالى وليمينن لتلمن
اي المنافقين وهم ساير ون بتبوك في غزوة تبوك عن قولهم انظروا هذا الرجل
يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات ليقولن لا والله يا نبي الله
ما كنا في شيء من امرك ولا امر اصحابك انما كنا نخوض ونلعب فيما يخوض فيه
الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤن
استفهام تقريري وتنزيلا لهم منزلة كونهم معترفين باستهزائهم توبيخا لهم على
استهزائهم بمن لا يليق بهم الاستهزاء الزاما للحجة عليهم بعدم قبول اعذارهم
مشاهدة لا تعتذروا اي لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة قد كفرتم باستهزائكم
مظهرين كفركم بعد ايمانكم ظاهرا وقال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو اذن هذا واما الاثار الواردة فمنها ما اسنده هنا من
طريق الدارقطني ورواه الطبراني بسند ضعيف عن علي عنه صلى الله عليه وسلم
قال من سب نبيا فاقتلوه لانه كحرمته بسببه ومن سب اصحابي فاضربوه
تعزيرا له وتوبيخا وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف من يهود خيبر وقوله عطف على امر النبي
من لكعب بن الاشرف فانه كما رواه الشيخان عن جابر يوذي وفي رواية لهما
اذى الله ورسوله فكان وبال ايذائه لهما عليه ووجه اي بعث وارسل اليه
من قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية من الاغتيال وهو ان يخدع الرجل
ويقتل في موضع لا يراه فيه احد دون دعوة منه صلى الله عليه وسلم له الى
الاسلام بخلاف غيره اي غير كعب بن الاشرف من المشركين فان قتله كان
بعد دعوته له الى الاسلام وعلل اي النبي صلى الله عليه وسلم قتله اي قتل كعب
باذاه له كما مر فدل اي تعليل قتله به على ان فعله اياه انما كان لغير الاشراك
بل كان قتله له للاذى الذي وصل منه اليه صلى الله عليه وسلم وكذلك اي ومثل قتل

كعب

كعب قتل ابي رافع من يهود المدينة رواه البخاري قال البراء بن
عازب كان اي ابو رافع يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين اعداءه
عليه ويواليهم على عداوته بغضا وحسدا وكذلك اي ومثل امره بقتل من
ذكر امره يوم الفتح اي فتح مكة بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار
الكعبة رواه ابن اسحق والبيهقي عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم مرسلا
ورواه الشيخان عن انس بلفظ امر بقتل ابن خطل ورواه ابو داود والبيهقي
عن سعد بن ابي وقاص ولكان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس الا اربعة وامرأتين وامره ايضا بقتل جاريتيه اللتين كانتا تغنيان
بسبه صلى الله عليه وسلم وما تسبان الا انفسهما وحاشاه صلى الله عليه وسلم من السب
وفي حديث اخر لا ادري من رواه ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه وسلم من يكفيني
عدوي اي من يقوم مقامي بما يعنيني عن الاهتمام بشانه فقال خالد انا
يا رسول الله فبعثه اي النبي صلى الله عليه وسلم اليه يقتله وكذلك لم يقل بضم اوله
وكسر ثانيه من اقال مثرته اي هلكته جماعة ممن كان وحد الضمير اعتبارا للفظ
من يوذيه من الكفار كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط لمبالغتهم في
ايذائه صلى الله عليه وسلم وعهدا اي وصى بقتل جماعة ممن كان يناوبه ويوالب عليه
منهم قبل الفتح اي من قريش قبل فتح مكة وبعده فقتلوا من عهد بقتله الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه مثل كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم السين وقد
روى البزار بسند ضعيف عن ابن عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى باعلا
صوته يا معاشر جمع معشر اي جماعات قريش هم من النضر بن كنانة او ولد فهر
ابن مالك بن النضر سموا قريشا باسم دابة في البحر تاكل حيواته وقد قيل فيها

• وقريش هي التي تسكن البحر • بها سميت قريشا قريش •
• تاكل الغث والسمين ولا • تترك يوما الذي جناحين ريشا •

وقيل سموا به لجمع قصي بن كلاب لهم بمكة بعد تفرقهم في القبائل اذ القرش الجمع
من تقرش المال اذا جمعه مالي اقتل من بينكم صبرا هو في الاصل ان يوخذ ذو روح
فيرمى حتى يموت ثم توسعوا فيه فكل من قتل لا خطا ولا في معركة ولا حرب

فمقتول صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترايك وكذبك علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم باهانة له واحتقارا وذكر عبد الرزاق في جامعه عن
عكرمة مولى ابن عباس مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل من جفاة الناس
واجلافهم فقال من يكفيني عدوي بقيامه مقامي في ازالة ما يهمني من
شانه فقال الزبير انا فبارزه اي الزبير او هو فقتله الزبير وروي ايضا
في جامعه عن رجل من القين ان امراة كانت تسبه اي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يكفيني عدوتي ويريحني من سبها لي فخرج خالد بن الوليد فقتلها
وروى ابن شيبة عن الشعبي ان رجلا من المسلمين اعمى كان ياوي الى امراة
يهودية تطعمه وتسقيه وتحسن اليه ولا تزال تؤذيه في رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتلها في ليلة من الليالي خنقا فرفع ذلك له صلى الله عليه وسلم فاخبره الرجل بانها
كانت تؤذيه فيه صلى الله عليه وسلم وتسبه وتقع فيه فقتلها لذلك فاهدر صلى الله عليه
وسلم دمها وروى كما في جامع عبد الرزاق عن سعيد بن جبير ان رجلا كذب
على النبي صلى الله عليه وسلم وتقول عليه بعض الاقاويل فبعث عليا والزبير اليه
ليقتلاه كذا روي مختصرا وروى البيهقي عن سعيد بن جبير قال جا رجل الى
قرية من قرى الانصار فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وامرني ان تزوجني
فلانة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه
فاقتلاه ولا اراكما تدركانه فذهبا فوجداه قد لذغته حية فقتلته ثم رواه من
وجه اخر موصولا عن عطا بن السايب عن عبد الله ابن الحارث وسمى الرجل الذي
كذب حد حد الحيدعي وروي ابن فانع بفاف ونون بينهما الف ان رجلا
قال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته جزاه الله
عن دينه ومروته خيرا ولا شلت له يدا فلم يشق ذلك اي قتله اباه على النبي صلى الله
عليه وسلم ولا كرهه وبلغ المهاجرين ابي اميه كما رواه ابن سعيد وعسكر وكان
اميرا باليمن نيابة لابي بكر ان امراة هناك اي باليمن في الردة اي في زمن
ردة العرب في خلافته غنت بسبه صلى الله عليه وسلم فقطع اي المهاجر يدها
ونزع ثنيتها فلم يقتلها فاكتفى بفعله اذ وقع لان حد تنقص الا نبيا لمن تنقصهم
ليس بشبه الحدود المترتبة على اسبابها اذ هو القتل وقد رد له مزيد بيان
وعن ابن عباس ولم اعلم من رواه هجت امراة من خطمة بمعجمة فمهملة قبيلة
من العرب النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها اي من يكفينيها فقال رجل من
قومها انا يا رسول الله اكفيكها فعدي عليها فقتلها فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينطح فيها عنزان اي لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان لان النطاح ليس من
شان المجهول بل من شان التيوس والكباش اي لا يجري فيها خلف ونزاع وروي
ابو داود والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس ان اعمى كانت لاحد
ولد يوطيه اياها فراشا تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها متعالها وحثا
علي تركه سريعا فلا تنزجر ولا تنكف ولا تزعوى فلما كانت ذات ليلة جعلت
اي طفقت واخذت تقع فيه وتشتمه فقتلها بارك الله وحمه واعلم النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك اي انه قتلها فاهدر دمها اي ابطله فلم تدرك بثار وفي حديث
ابي برزة الاسلمي فيما رواه ابو داود وصححه الحاكم ورواه البيهقي في سننه
قال كنت عند ابي بكر فغضب على رجل من المسلمين اغضبه عليه وحكى القاضي
اسمعيل ابن اسحق بن حماد بن زيد وغيره فيه اي في حديث ابي
برزة انه اي الرجل سب ابا بكر ورواه النسائي عنه بلفظ اتيت ابا بكر
وقد اغلظ الواو للحال من ابي بكر اي حال اغلاظه لرجل في القول فرد
عليه اي الرجل على ابي بكر قال اي ابو برزة فقلت يا خليفة رسول الله دعني
امر من قدع حذف حرف المضارعة وسكن اخره ثم الحق به نون الوقاية وتا
المتكلم اي اتركني اضرب عنقه فقال اجلس فلست ذلك اي قتله وغيره بغضب
عليه الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما خوته الانبيا قال ابن تصر ولم يخالف عليه
اي على ما قاله ابو بكر احمد فاستدل الامة بهذا الحديث اي حديث ابي برزة
على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه من قول او فعل مما
لا يليق به او اذاه او سبه ومن ذلك اي من قول ابي بكر ليس ذلك الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ما افاده كتاب عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي

وهذا من الكلام الذي لم يسبق اليه

العاصي الي عامله بالكوفة وقد استشاره الواو للحال اي استرشده
في قتل رجل سب عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر بن عبد العزيز انه لا يحل
قتل امرء مسلم بسب احد بلا موجب له الا رجل سب رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي او غيره من الانبيا لانهم خير ته من خلقه ثم سبته او غيره منهم
ففرّ حلّ دمه وسال هارون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس مالكا ما تقول في رجل شتم النبي صلي الله عليه
وسلم وذكر له اي ذكر الله او مقدرا ان يذكر له ان فقهاء العراق افتوه
اذ سالهم عنه اي اجابوه بجلده اي بضربه حد الشتم فغضب مالك وقال
يا امير المومنين ما بقا الامه بعد نبيها اذ لم ينتصر والله ويقدروه حق
قدره من شتم الانبيا قتل حدا وان تاب كما يقتضيه ظاهر اطلاقه ومن سب
اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم جلد جلد الغريبة كذا وقع في هذه الحكاية
ان فقهاء العراق افتوا الرشيد بجلده رواها غير واحد من اصحاب مناقب
مالك ممن اعتنى بجمعها كابي نعيم ولا ادري من هو لا الفقه بالعراق الذين
افتوا الرشيد بما ذكر من انه يجلد ولا يقتل وقد ذكرنا مذهب اهل العراق
من قولهم بقتله فيما تقدم ولعلهم اي من افتاه بجلده دون قتله ممن لم يشتهر
بعلم او ممن لا يوثق بفتواه ممن يتشيع بما ليس له او ممن يميل به هواه
حذف مفعوله المهدي اليه لتذهب النفس كل مذهب او يكون ما قاله اي الرشيد
محمل علي غير السب الموجب لقتله بما لا يودي الي قتل فيكون الخلاف جاريا
فيه هل هو سب فيقتل او غير سب فيجلد او يكون قد رجع وتاب عن
سبه فلم يقتله اي الرشيد لما لك علي اصله اي علي الوجه الذي ورد عليه لكن قوله
او يكون قد رجع وتاب موذن بقبول توبته ولو ذكره لما لك لم يقل بقتله وقد
مر ما اذن بان يقتل مطلقا وان تاب وقبلت توبته لان حده القتل بشهادة قوله
والا فالاجماع قد انعقد علي قتل من سبه في الجملة كما قدمناه وان كان
منهم من قال فان تاب قتلت توبته ولا يقتل ويدل علي قتله من جهة النظر
والاعتبار اي الاستدلال بشي علي شي والتامل ان من سب او تنقصه

صلي الله عليه

صلي الله عليه وسلم كغيره من الانبيا فقد ظهرت علامة مرض قلبه وسوء
اعتقاده وظهر برهان سر طويته وكفره وطهذا او ولكون قتل من سبه
او تنقصه يظهر علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ما حكم له كثير من
العلما بالردة لعدم قطعهم بكفره وان حكم به ظاهرا وهي اي عدم الحكم بالردة
وانث الضمير نظرا الي ما بعده رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وهي
ايضا قول الثوري وابي حنيفة والكوفيين من العلما عطف علي بعض افراده
والقول الاخر انه اي سبه وتنقصه صلي الله عليه وسلم دليل علي عدم الكفر فيقتل
حدا علي هذا القول لان حده القتل وان لم يحكم له بكفر الا ان يكون متماديا
ومستمرا علي قول غير منكر له ولا مطلع اي ولا معرض عنه ولا تارك له فهذا
كافر نقتله كفرا وقوله الذي تمادى فيه اما صريح كفر كالتكذيب به صلي الله
عليه وسلم وبما جا به عن ربه تعالي ونحوه كتسمية ابليس ربه تعالي الي الجور اذ
امره بالسجود لادم زاعما انه خير من ادم فامره تعالي له بالسجود له في زعمه جور
لكونه امر بالسجود لمن هو دونه بشهادة قال اي ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين او غير صريح كفر بل هو من كلمات الاستهزا والذم فاعترافه بها اي بكلمات
الاستهزا وتركه توبته وعدم اعراضه عنها دليل استحلاله لذلك اي الاستهزا والذم
وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال تعالي في مثله اي مثل هذا المعترف بكلمات
الاستهزا والذم يحلفون اي المنافقون كالجلاس بن سويد بالله ما قالوا
استهزا ابين كان قول محمد لمن تخلف منا عن غزوة تبوك وهم اشرافنا حقا انه
سيفتح قصور الشام وقصور فنحن يشر من الحمير ولقد قالوا كلمة الكفر استهزا
به انه سيفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات وكفروا بعد اسلامهم
اي اظهروا كفرهم بعد اظهارهم اسلامهم وقال اهل التفسير هي اي كلمة الكفر
قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس
الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار فبلغ ذلك رسول
الله صلي الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال فنزلت فتاب وحسنت توبته وقيل
هي قول بعضهم هو علم النفاق وراسه عبد الله بن ابي ابوه بن سلول

اذ لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق بالمريسيع ما لهم فهزمهم وقتل منهم
واردحم جهجاه بن سعد اجير عمر بن الخطاب وسنان حليف بني ابي وافتتلا فصاح
جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم
سنانا فقال ابن ابي لجعال وانت هناك اي انت في تلك المنزلة بحيث تلطم حليفي ثم
قال ما صحبنا محمدا الا لنلطم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القايل سمن كلبك
ياكلك مثل يضرب لمن يحسن الى احد فيسيء اليه وليس هذا محله ولين رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز يريد نفسه منها الاذل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم انزلتموهم بلادهم وقاسمتموهم اموالكم اما والله
لو امسكتم عن جعال ودويبة فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا
عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم فقال له
انت والله الذليل المبغض في قومه ومحمد في عزة من الرحمن وقوة من اصحابه
فقال له ابن ابي انما كنت العب فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعني يا رسول الله
اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت
ان يقتله مهاجري فامر انصاريا قال وكيف اذن يتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني
قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيا مذ كرت وان زيدا لكاذب
فقال من حضر شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه قول غلام عسى ان يكون قد وهم فلما
نزلت تكذيبا لابن ابي لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فعرك اذنه وقال له وفت
اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافق ولما اراد ان يدخل المدينة قال له
ابنه وكان مومنا مخلصا والله يا ابت لا ادعك تدخلها حتى تقول رسول الله هو
الاعز وانا الاذل فلم يزل به حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خله يدخل وقيل
قال له لين لم تقر لله ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت
قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهدان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا وقيل ان قايل
مثل هذا اي مثل قول ابن ابي ان كان متسترا به حكمه حكم الزنديق

يقتل

يقتل لاخفايه الكفر واظهاره الايمان كهو تغيير ولانه قد غير بمثل
قوله ذلك دينه فصار كالمرتد وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير دينه
اي الاسلام باتنقاله الى باطل وكذا من باطل الى مثله فاضربوا عنقه
ان لم يعد الى دين الاسلام ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم مزية على امته تودن
بعظم قدره وسيادته ورفعة محله وساب الجزء من امته حدا او
تعزيرا فان كانت العقوبة لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لانه حده وان تاب
سابه عند البعض وقيل تقبل توبته لعظم قدره وتجاوز نه حد الابر كما شاوه
وشفوف اي زيادة منزلته على غيرها من الشف وهو الزيادة وفي حديث
الربا ولا تشفوا احدهما على الاخر اي اذا كانا من جنس واحد وقد يطلق على
النقصان فهو من الاضداد يقال شف الدرهم اذا زاد او نقص واشف غيره
يشفه فصل فان قلت لخطاب لكل من يتاتى توجيهه
اليه فلم هي لام الاضافة دخلت على ما الاستفهامية كغيرها من حروف الجر
عليها مثل بم وفيم وعم والام وعلام حذفت الفها لكثرة الاستعمال لم
يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له داعيا عليه بالموت
السام اي الموت عليكم كما رواه البخاري وغيره ولقد فطنت عايشة
اذ كانت اليهود يمرون به فيقولون له السام عليك يا ابا القاسم فقالت
عليكم السام والذام واللعنة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل
الكتاب فقولوا وعليكم يعني الذي يقولونه لكم ردوه عليهم قال الخطابي
عامة المحدثين يروون وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير
واو وهو الصواب لانه لا يتاتى رد ما قالوه عليهم خاصة واثباتها يوذن
بالاشراك معهم فيه لانها لمطلق الجمع وهذا دعا عليه مقتض بانه صلى الله
عليه وسلم قد تنقسي وابي وامي ولا تقتل الاخر وهو ذو الخويصرة حرقوص
بمهملتين اوله واخره الذي قال له كما رواه البخاري في قسمة قسمها
ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله افترا منه عليه صلى الله عليه وسلم
فرصل وما كان من المهتدين وقد ناذى صلى الله عليه وسلم من ذلك اي بما

قاله ذو الحويصرة له وقال لقد اوذي موسى صلى الله عليه وسلم باكثر من
هذا فصبر على ما اذاه به بنو اسرايل كحمل ثقا رؤن الموسه بالرشوة
على فرقه بنفسها وانهم لهم له بقتل اخيه هارون اذ ذهب معه الي الطور
فمات هناك فحملته الملئكة فمرت به عليهم فعرفوا انه لم يقتله ويعيب في جسده
من برص وادرة فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ولا مثل المنافقين
الذين كانوا يوذونه في اكثر الاحيا ظرف لايذايه متعلق بيوذونه فاعلم
وفقنا الله واياك اعتراض دعايي بين اعلم وبين ما سد مسد معموليه اعني
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام اي في ابتدايه يتالف الناس بمن
كان حديث عهد باسلام اي ساسهم ويدارهم بما يصل منه اليهم من مال
وغيره ليتثبتوا على الاسلام هذا وان كان في نفسه مقبولا فلم يكن اول الاسلام
بل كان بالمدينة بعد الهجرة فلو قال كان اول الهجرة لربما قبل ويميل
قلوبهم اي يلفتها ويجذبها اليه بحسن بيانه وطيب كلامه ويحبب اليهم
الايمان ويزينه في قلوبهم اي يحسنه ويرغبهم فيه ويراعيهم ملاطفة
لهم ورفقا بهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين اي مسهلين مسامحين
بلا تعسير وتشديد ولم تبعثوا منفرين للناس عن الاسلام وغيره بما
يحملهم على النفور من غلظة وشدة وفظاظة ويقول يسروا ولا تعسروا
اي سهلوا ولا تشددوا وسكنوا ولا تنفروا اي امروا الناس على ما هم عليه
من هدي وحسن حال وسمت صالح ويقول كلما رفع قصة علم النفاق لا يتحدث
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم يداري الكفار
والمنافقين اي يحسن صحبتهم ويستميلهم حذرا من ان ينفروا عنه وفي الحديث
راس العقل بعد الايمان مدارات الناس ويحمل صحبتهم اي يحسنها قولا
وفعلا بخلق جميل ويغضي عنهم كناية عن ترك مواخذتهم بما يصدر منهم من
غض طرفه اذا ارخاه مطرقا ولم يفتح عينيه وعن ام سلمة حماديات النساء
غض الاطراف ويحتمل من اذاهم من زايده او تبعيضية ويصبر على اذاهم
عن غلظة وسوء صنيع ما لا يجوز لها اليوم الصبر منا لهم عليه لانا

مامورون بعدم اكرامهم وزجرهم عن تظاهرهم بفعل ما لا يليق وكان
يرفقهم ويوصلهم بالعطا والاحسان اليهم تفاديا من نفرتهم عنه وبذلك
اي ما ذكر من مداراتهم وغيرها امر الله فقال ولا تزال تطلع على خاينة
تصدر عنهم بما هو دابهم ودينهم اقتدا بأسلافهم اذ كانوا يخونون الرسل وهولا
يخونونك بنكثهم عهودك وهمهم بالفتك بك اي على خيانة منهم او على فعلة
ذات خيانة او على نفس او فرقة خاينة كرجل راوية للمبالغة وقرئ على خيانة منهم
الا قليلا ومنهم من امن منهم فاعف عنهم واصفح حث له على مخالقتهم بخلق
حسن وقيل عن مومنيهم ولا تواخذهم بما سلف منهم وقال ادفع اي السيئة التي
وردت عليك منهم عداوة وحسدا بالحسنة التي هي احسن من اختها فاذا اعترضك
حسنتان فالحسنة هي ان تعفو عنه والتي هي احسن هي ان تحسن اليه باساءته
اليك كان يوذيك فتدعو له ويقتل ولدك فتنتقد ولده فاذا دفعت سيئة
التي بينك وبينه عداوة بحسنتك التي هي احسن من اختها لابلغيتها في
الدفع كانه ولي حميم مصاف نهاية الصفا وذلك اي ما امره الله به مما يتالف
به ويميل به القلوب اليه حاجة الناس للتالف اول الاسلام واوايل الهجرة
والي جمع الكلمة عليه وانحصارها فيه صلى الله عليه وسلم لانه مورد الهدي ومصدره
فلما استقر به صلى الله عليه وسلم دين الحق واظهره الله على الدين كله قتل من ناواه
وبارزه والب عليه عداه ممن قدر عليه واشتهر امره عداوه كقتله
صلى الله عليه وسلم ابن خطل اذ قيل له يوم فتح مكة انه معلق باستار الكعبة
فقال اقتلوه وقتل من عهد اي اوصى بقتله يوم الفتح اي فتح وقتل من امكنه
قتله غيلة بكسر المعجمة اي خفية من الاغتيال وهو ان يخدع ثم يوضع
لايراه فيه احد وقد ورد ان عمر قتل بصبي قتل غيلة سبعة من يهود كابن
ابي الحقيق وابن الاشرف وغيرهم اي غير يهود وقتل من امكنه قتله غيلة
منه صلى الله عليه وسلم كابي عزة الجمحي كما مر ممن لم ينظمه قبل اي قبل قتله
بسلك صحبته صلى الله عليه وسلم ولم ينظمه قبله الانخراط اي الدخول في جملة
مظهري الايمان به صلى الله عليه وسلم ممن كان يوذيه ويولب عليه كابن

الاشرف وابي رافع والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط هذا
وفي ذكره ابن الاشرف هنا مع من قبله غلبة نظر وانما قتل غيلة كما مرّ
وكذا كل ندر بمهملة اي اسقط واهدر دم جماعة سواهم اي غير من ذكر
مثل كعب بن زهير وابن الزبعري بزاي مكسورة وبا مفتوحة وغيرهما ممن
اذاه حتى القوا بايديهم اي اقبضوها ممن اوصلهم اليه صلى الله عليه وسلم ولعفو
مسلمين فعفى عنهم واولاهم معروفه وبواطن المنافقين كانت عنه مستترة
وحكمه صلى الله عليه وسلم انما كان على الظاهر تشريعا لامته وكحكامهم بعده اذ لا
اطلاع لهم على البواطن هذا ولقد كان يعرف ما في ضمايرهم وانما لم يتعرض لهم
حذرا من تحدث الناس كما قال صلى الله عليه وسلم ان محمدا يقتل اصحابه اي في الظاهر
والا فليسوا في الحقيقة باصحاب له واكثر تلك الكلمات التي كانت تصدر عنهم
مما كان يوذيه صلى الله عليه وسلم انما كان يقولها الفا بل خفية وكان يقولها
مع امثاله من المنافقين ويحلفون عليها اذا نميت عنهم ببنائه
للمفعول من النمي اعني الرفع والتبليغ ثم ان كان على وجه الاصلاح وطلب الخير
الخير خففت او كانت على وجه الافساد والنميمة شددت كذا عن ابي
عبيد وابن قتيبة وغيرهما قال الحربي اكثر المحدثين يروونه مخففا وينكرونها
اذا قيل لهم قلتم كذا ويحلفون بالله ما قالوا كما مرّ عن ابن ابي وابن
سويد وغيرهما في غزوة بني المصطلق بالمريسيع ولقد قالوا كلمة الكفر
استهزاء به في اخباره اصحابه انه سيفتح قصور الشام وحصونها كما مرّ وكان
اي النبي صلى الله عليه وسلم مع هذا اي قولهم كلمة الكفر يطمع في فيئتهم ورجوعهم
تغيير لما قبله اذ الفيء في الاصل الرجوع الى الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يطمع
في توبتهم من نفاقهم فيصبر على هناتهم اي شداد شرورهم وعظام فسادهم
واحدتها هنة وتجمع على هنوات ويصبر ايضا على جفوتهم اي غلظة طبعهم
وفحش قولهم كما صبر اولوا العزم من الرسل اي الجد والثبات والصبر ومن
ان كانت تبعيضية فهم كما مرّ بعض الانبيا ثم قيل هم نوح صبر على اذا قومه
وابراهيم صبر على النار وذبح ولده اسمعيل او اسحق على الذبح ويعقوب

على فقد

على فقد ولده يوسف ويوسف على الجب والسجن وايوب على البلا وموسى
على اذى فرعون وقومه وداود على بكايه على خطيئته اربعين سنة وعيسى
لم يضع لبنة على لبنة وان كانت بيانيه فكلهم اولوا عزم حتى قال اي رجع
كثير منهم باطنا بعد نفاقه كما قال اولا حال نفاقه ظاهرا واخلص سرا كما
اظهر جهرا لمواطبة ظاهره باطنا اخلاصا ونفع الله بعد اي بعد اخلاصهم
بكثير منهم وقام منهم للدين وزرا كالحلاس بن سويد واعوانا وحماة وانصارا
يوازرونه اي يقوونه ويعاضدون اصحابه في حمايته كما جاء به الاخبار وبهذا
وبما ورد بتركه صلى الله عليه وسلم قتل المنافقين مع استشارة بواطنهم وحكمه انما كان
على الظاهر كما مرّ اجاب بعض ايمتنا عن هذا السوال اول الفصل وقال
لعله صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنده من اقوالهم ما رفع اليه وانما ورد بطريق
نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة كزيد بن ارقم نا قل قصة ابن ابي
صغيرا في هذا الباب اي باب ما يوجب قتل من سب نبيا من الانبيا
من صبي او عبد او امراة ممن لا تقبل شهادة في سفك دم والدما لا
تستباح الا بعدلين هذا وان تعجب فعجب رضى المصنف بعموم هذا الجواب
ناقلا له عن بعض ايمتنه المالكية مع نزول القران بتكذيب قول
من حلف انه لم يقل وقد قال كابن ابي وابن سويد كما مرّ في قصتهما لكن
ابن سويد تاب بعد ذلك واخلص دينه لله وعلى هذا اي على جواب بعض
ايمتنه يحمل امر اليهود في السلام وانهم لووا به اي فتلوا بالسلام
السنتهم ولم يلبنوه فوضعوا ما اضمروه من الدعا عليه بالسام
مما يودي به موضع ما اظهروه من السلام لامنة منهم ووقاحة ونفاق
الا ترى كيف نبهت عليه عايشة اذ فطنت له النبي صلى الله عليه وسلم يقولها
لهم عليكم السام والذام وفي رواية واللعنة تحسيسا بهم فقال مهلا
يا عايشة الم تسمعي ما اقول لهم وعليكم فان الله يستجيب لي فيهم ولا
يستجيب لهم في وقال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي
ردوا اي الذي يقولونه لكم عليهم قال الخطابي عامة المحدثين يروونه

وعليكم بواو العطف وكان ابن عيينة يرويه بغير واو وهو الصواب كما
مر لان حذفها موذن بان ما قالوه مردود بعينه عليهم خاصة واثباتها بالشريك
معهم فيما قالوه **ولو كان** اي اليهودي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم السام عليكم
صرح بذلك لم تنفرد اي عايشة **بعلمه** دونه صلى الله عليه وسلم **ولهذا** اي ولكونه
لم يصرح بالسام مفهما له خبثا ولامة **نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على**
فعلهم القبيح وقلة بل عدم **صدقهم في سلامهم وخيانتهم** الشنيعة ووقاحتهم
الفظيعة تركا لكرامته ورد عاعن ايلا الجميل بما اظهروه من ايهامهم السلام الي
ما اظهره من دعايه عليه بالسام **لوما وطعنا في الدين** اعراضا وتكذيبا به **فقال**
ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام اي الموت **عليكم فقولوا عليكم**
اي بدون واو العطف المؤذنة بالتشريك الموافق لتركها لروايتين عيينة التي
صوبها الخطابي فيما مر ردا لدعايهم بعينه عليهم حذرا مما توذن به واو
العطف من التشريك فيه **وكذلك** اي مثل ما اجاب به ذلك البعض **قال بعض**
اصحابنا من المالكية **البغداديين** كالقاضي عبد الوهاب وابن خويز منداد
وابن الجلاب **ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه** اي مع علمه بنفاقهم
باطلاع الله له عليه **فيهم ولم يات** احد من رواة الاخبار ونقلة الاثار **انه قامت**
بينة على نفاقهم فلذلك لما ذكر **تركهم** ولم يقتلهم وكفاك بينة عليه ما ورد
به سورتا المنافقين وبراة من البحث عن اسرارهم واظهار نفاقهم وبثه تفضيحا
لهم وتوبيخا وتبكيتا وتنكيلا وخزيا ودمدمة عليهم وتسجيلا **وايضا كان**
اي نفاقهم **سرا وباطنا** شنع به مع حسنه ما حكاه عن بعض ايمتنه واصحابه
البغداديين جوابا عن تركه قتلهم بما لا يجدي نفعا وما كان ينبغي تشنيعه به
لاظهار رسوخه في براة والمنافقين له صلى الله عليه وسلم ما كانوا يسرونه من نفاقهم
وظاهرهم الاسلام والايمان هما شرعا بمعنى واحد اذ لا يعقل مسلم غير مومن
ولا مومن غير مسلم **واي كان من اهل الذمة** اي الزمالم والحفاظ **بالعهد**
والجوار اي الامان من اجاره بجيره اذا امنه **والناس قريب عهدهم بالاسلام**
لم يتميز بعد اي بعد كونهم قريبي عهدهم به **الخبيث منهم من الطيب وقد**

شاع اي فشى وذاع وملا الاسماع **عن المذكورين** من باض وفرخ في ضمايرهم
النفاق **في العرب كون من هو منهم بالنفاق من جملة المومنين** باظهارهم
الاسلام ظاهرا **تغيبو من جملة اصحاب سيد المرسلين** المفاد من عموم حديث
البخاري انا سيد الاولين والاخرين **ومن جملة انصاره الذين** حكم ظاهرهم
انهم مومنون وهذا هو الحامل له صلى الله عليه وسلم على ترك قتلهم ومن ثم قال لعمر
اذ قال له دعني اضرب عنق هذا المنافق لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
فلو قتلهم لنفاقهم وما يبدوا اي يظهر للناس **منهم وعلمه بما اسروا في**
انفسهم من النفاق لوجد المنفر جواب لو **ما يقول** مما ينو صل به الي
تركه الدخول في الاسلام **ولا ارتاب الشارد** من شرد البعير يشرد شرودا
وشردا اذا انفرد وذهب في الارض وفي الحديث لندخلن الجنة اجمعون الا من
شرد على الله اي الخارج عن طاعته وفارق الجماعة **وارجف المعاندون** اي الحايد عن
حد القصد الراد للحق مع العلم به بغيه وتفوله الاقاويل الكاذبة المتفردة
وارتاع اي خاف **من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وارتاع** ايضا **من الدخول في**
الاسلام غير واحد ممن ضعف يقينه ونجم سقم عقده وجنينه وجهل ان من
دخله مخلصا كان لهم الامن وهم مهتدون **ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم**
ان القتل للمنافقين انما كان للعداوة بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم **وطلب**
اخذ الثروة بكسر المثناة فوق اي التبعة والنقص **وقد رايت ما حررته**
من ان امرهم كان سرا وباطنا وانه صلى الله عليه وسلم انما كان يحكم بالظاهر وكان
ظاهرهم الاسلام وشاع انهم من جملة المومنين **منسوبا لما كرر انس الامام**
ويرد ناصر السنة الشافعي رضي الله تعالى عنه علي من زعم ان من حلف انه لا يلبس
من غزل فلانة فنسجته وباعته منسوجا ثم اشترت بثمنه طعاما فاكل منه
انه يحنث لبنوه عن مبنى احكامه صلى الله عليه وسلم الذي هو الظاهر دون الباطن
تشريعا للحكام بعده لعدم اطلاعهم علي البواطن **ولهذا** اي ولظهور كونهم
من جملة المومنين وصحابة كبير المرسلين **قال** صلى الله عليه وسلم كما **لا يتحدث**
الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم ولا ادري من

رواه اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم وهذا اى عدم اجرا احكامه عليهم
من حيث بواطنهم بخلاف اجرا الاحكام الظاهرة عليهم من بيانية لما بعدها
مثل حدود الزنا جلدا ورجما والقتل قودا وحدا وشبهه كحد السرقة والقذف
وشرب الخمر لظهورها واستواء الناس فيها علما ومعرفة بانها من الاحكام الشرعية
الواجبة وقال ابن الموازلو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
هذا وكفاك بيان الله له اظهارا بل انما لم يقتلهم لظهور كونهم متسمين بالايمان
متسمين باصحابه صلى الله عليه وسلم ومن ثم جعل علة تركه قتلهم تحدث الناس انه يقتل
اصحابه وقال ابن الصفار قال قتادة في تفسير قوله لئن لم ينته المنافقون
جمع منافق من النفاق وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بمعناه الشرعي وهو اخفاء
الكفر واظهار الايمان وان كان اصله لغة معروفا عندهم ماخوذ من نافقا اليربوع
احد بابي جحره اذا طلب من احدهما خرج هاربا من الاخر فيقال نافق اليربوع وقيل
ماخوذ من النفق اي السرب يستتر فيه لستره كفره والذين في قلوبهم مرض
لضعف ايمانهم وقلة ثباتهم عليه والمرجفون في المدينة باخبار سوء مفتريات
بين ايديهم وارجلهم عن سرايا صلى الله عليه وسلم يقولون هزموا قتلوا جرى عليهم
كذا يوذون المومنين من الرجفة وهي الزلزلة يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على
غير حقيقته لنزلزلنك بعدم تنبوتهم اي لئن لم ينتهوا عن عداوتهم وكيدهم عما
يفترونه من الاخبار لنغرينك اي لنامرنك ان توقع بهم نكالا تجعلهم عبرة لغيرهم
ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك جوابا ثانيا للقسم ومن ثم لم يعطف عليه
بالفا لعدم تسببه عنه اي بان يضطرهم الى الجلاء عن المدينة والى حيث لا
يساكنونك فيها الا زمانا قليلا ريثما يلتقطون انفسهم وعيالهم ثم يرتحلون
وانما عطف هذا الجواب على الاول بثم لان الجلاء عن الاوطان كان عليهم اعظم
وافظع من جميع ما اعيبوا به فتراخت حاله عن معطوفه ملعونين نصب على
الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا مبعدين عن رحمة الله مطرودين فرخلوا حرف
الاستثناء على الظرف والحال معا كما في لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه اي لا تدخلوها الا غير ناظرين ادراكه او وقته

اينما ثقفوا اي ظفر بهم وتمكن منهم اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله
في موضع مصدر موكد اي سن الله في الذين خلوا من قبل ممن كان قبلكم
يتنافق الانبيا ان يقتلوا اينما وجدوا وظفر بهم ولن تجد لسنة الله تبديلا
بل هي جارية على سنن واحد في جميع الامم قال اي قتادة معناه اذا
اظهروا النفاق وقد ظهر من بعضهم كما مر ثم من تاب وحكى ابن سلمة
في المبسوط عن زيد بن اسلم من فقهاء التابعين بالمدينة ان قوله تعالى
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم جميعا
فيما تجاهدهم به من قتال ومحاجة وعن الحسن وقتادة ومجاهد المنافقين
باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشا اسرارهم نسخت
ما كان قبلها مما اذن بمسالمتهم وعدم التعرض لهم وقال بعض مشايخنا
من فقهاء المالكية او متكلمي الاشعرية لعل ذا التحويصرة حرقوص القابل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد قسم قسمة هذه قسمة ما اريد بها وجه الله بل هي كانت
جارية على قانون العدل في منهاج الشريعة ولعل قوله له قبل ذلك اعدل
لم يفهم منه الطعن عليه في قسمته ولا التهمة له فيها وانما فهم منه انه
راها بزايم الفاسد انما صدرت منه صلى الله عليه وسلم من وجه الغلط في
الراي وحاشاه من ذلك في امور الدنيا والاجتهاد لعصمته في جميع حالاته
وفي مصالح اهلها اي اهل الدنيا فلذا لم يعاقبه هذا وانما تترك عقابه
حذرا من قالة الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولقوله في اخر الحديث يخرج من
ضئضئ هذا قوم يقرون القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين
الحديث وكذلك اي وكما قيل في حرقوص من الاعتذار يقال في اليهود اذ
قالوا له صلى الله عليه وسلم مظهرين السلام عليه السام عليكم ليس فيه صريح
سب ولا دعا الا بما لا بد منه لكل مخلوق من الموت وقيل اعتذارا عن
اليهود ايضا في قولهم له السام عليكم المراد به تسامون دينكم اي تملونه
وتضجرون منه والسام والسامة الملل والضجر والتبرم من سيهم
مهموز او الرواية بلا همز لاختلاف صيغتيهما واوا وهمزا وهذا على زعم هذا

القابل ان السام مهموز اي بمعنى الضجر والملل دعا علي سامة الدين ليس
بصريح سب له صلى الله عليه وسلم ولهذا اي ولكونه ليس بصريح سب ترجم
البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره ولم يصرح بسب
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اي قول اليهود السام عليكم ليس بتعريض بالسب
له صلى الله عليه وسلم وانما هو تعريض بالاذي ولا يعرف عنكران هذا بخلاف ما
قدمناه ان الاذي والسب في حقه سواء فيقتل من اجترأ بواحد منهما عليه
صلى الله عليه وسلم وقال ابن نصر يجيبا عن هذا الحديث ان حديث السام عليكم
يعارض ما تقدم مما اذن بعدم التسوية بين السب والاذي في حق صلى الله
عليه وسلم ثم قال اي ابن نصر ولم يذكر في الحديث هل كان هذا اليهودي من
اهل الذمة فينتقض عهده ويباح دمه او الحرب فيهدر دمه ولا يترك
موجب الادلة من القتل بسب او شتم للامر المحتمل لواحد منهما والاولى
في ذلك كله مما ذكر توجيها لتركه صلى الله عليه وسلم قتلهم والاظهر من هذه
الوجوه مقصد الاستيلاف لهم لغيرهم على الدين لعلهم يدعنون له ويوثرون
به وكذلك اي ولكون المراد الايتلاف والمراد به على الدين ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج اصحاب ذي الخويصرة باب من ترك
قتال الخوارج للتالف والاستيناس لئلا ينفر الناس عنه صلى الله عليه وسلم ولما ذكرنا بمعناه عن مالك فيما مر وقررناه
قبل اي قبل ما ذكره بمعناه عن مالك وقد صبر صلى الله عليه وسلم على سحره من
لبيد بن الاعصم اليهودي وعلى سمه من المرأة يشاة خيبر وهو اعظم
من سبه اذ قد صار به الي حيث انه كان يخيل له انه فعل الشيء وما فعله
الي ان نصره الله عليهم غاية لصبره على ما اوذي به من سحر وغيره واذن
له في قتل من حينئذ بمهملة فيا خثية مشددة اي عين قتله في
حين معلوم وانزالهم من صياصيهم اي حصونهم وكل ما يمتنع به فهو
صيصه وقذف اي القى فكبت وركز في قلوبهم الرعب اي الخوف فاوعر
صدورهم وملاها وكتب علي من سماهم الجلا من ارضه اي حيث شاء نظيرا

لارض

لارض المدينة منهم واراحة للمسلمين من جوارهم او كتب عليهم اخراجهم
من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين بالنقض والهدم
لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا يبقى بالمدينة من دورهم دار
ولا منهم ديار وكاشفهم اي ابرز لهم ما جهلوه من مواجهتهم به بالسب
فقال يا اخوة القرود والخنازير قال تعالى وجعل منهم القردة والخنازير
فهم اخوتهم من حيث وقوع المسخ في طوايفهم وحكم فيهم سيوف المسلمين
فاجتاحوهم قتلا عيلة وصبرا واجلاهم اي اخرجهم من جوارهم اراحة لهم منهم
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح من رواية البخاري وغيره عن عايشة
ما انتقم اي النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء يوتى اليه ويوجه به ولم يعاقب
احدا على مكروه قط الا ان تنتهك حرمة الله مبالغة في خرق حرمة الشرع
ومخالفته فينتقم لله حين تتعدى حدوده فاعلم ان هذا اي ما افاده
الحديث من تركه صلى الله عليه وسلم الانتقام لنفسه لا يقتضي انه لم ينتقم ممن
سبه واذاه او كذبه فان هذه المذكورات من حرمات الله التي انتقم لها الله من
صدرت منه في حقه صلى الله عليه وسلم كابي عزة الجمحي وابي رافع وكعب بن الاشرف
وانما يكون ما لم ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب من اعرابي جاف او معاملة من
احد منهم من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد واعليه به اذاه لكن
صدر على وجه الحماقة مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او مما جبل البشر
عليه من العجلة كجبذ بجيم فباء موحدة فذال معجمة وكرفع صوته الاعرابي الاخر
الاعرابي رداه حتى اثر في عنقه وقال كما رواه البخاري مر لي من مال الله الذي
عندك وكرفع صوت الاعرابي الاخر عنده وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
وكجحد الاعرابي كما رواه البخاري شراه اي شرا النبي صلى الله عليه وسلم منه فرسه
الذي شهد فيها خزيمة انه اشتراها منه فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادتين
وكما كان من تظاهر زوجتيه عايشة وحفصة او غيرهما كما مر بيانه واشباه
هذا الذي ذكره مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه به كافر رجا
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اي بعد اذايه بما ذكر اسلامه كعفوه عن اليهودي

الذي سحره يعني لبيد بن الاعصم وعن الاعرابي الذي اراد قتله يعني غورث بن
الحارث وعن اليهودية التي سمته في شاة بخيبر وقيل قتلها بشر بن البرا
ومثل هذا مما يبلغ من اذاء اهل الكتاب من اليهود والنصارى والمنافقين
ممن جاوره بالمدينة وغيرهم فصفح عنهم لانه صلى الله عليه وسلم كان اهل التفوي
واهل المغفرة رجا استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم من العرب فصل
تقدم الكلام مرارا كثيرة مما يسئم النفس تكراره في قتل القاصد لسب والازدرا
به وغمصه بمعجمة ومهملة بينهما ميم واصله ارتزى قليث تاوه دالا مهملة وراء
الزاي اي احتقره وعابه باي وجه كان من ممكن وجوده او محال يمتنع وجوده
فهذا وجه لا اشكال فيه ولا توقف في قتل متعاطيه الوجه الثاني لا حق في كونه مثله
او قريبا منه في البيان والجلاء وهو ان يكون القايل لما قال في جهته صلى الله عليه
وسلم غير قاصد للسب والازدرا انتقاصا واستخفافا به ولا معتقدا له ولكنه
تكلم به في جهته اي النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه صلى الله
عليه وسلم في شيء مما جاء به من الدين او اضافة ما لا يجوز عليه اليه او نفي ما يجب له
عنه مما هو في حقه نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة وحاشاه صلى الله عليه وسلم
من ذلك كله او مداهنة ومحاباة متساهلا في تبليغ الرسالة او حكم بين الناس او
نقص من مرتبته او من شرف نسبه او من وفور علمه وغزارته وكثرته او من زهده
وتغافله وتجافيه عن مطامع العزور او يكذب بما اشتهر به من امور اخبر بها وتواتر
اي تواصل الخبر بها عن جمع يومن توافقهم على الكذب عنه عن قصد لرد خبره او
يأتي بسقط من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جهته اي النبي صلى الله
عليه وسلم وان ظهر بدليل حاله اي حال الاتي بسفه او غيره مما ذكرانه لم يتعمد
ذمه ولم يقصد سبه صلى الله عليه وسلم اما لجهله لغلبة حملته على ما قاله او لفجر وسامة
تبرما او سكر ولوطا فحا لتعديه او قلة مراقبة وقلة ضبط للسانه وعجرفة اي
مجازفة في كلامه بلا تامل وتزو وتهور في كلام لا يجدي نفعا فحكم هذا الوجه
اي الثاني حكم الوجه الاول وهو القتل دون تلعثم اي بلا توقف اذ لا يعذر
احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان اي خطاياه ولا بشيء مما ذكرناه

اذا كان

اذا كان عقله في فطرته اي في ابتدا جبلته وطبعه سليما من افات الكفر والمعاصي
مستمرا على لزوم مقتضاها من الطاعات الا من اكره على الكفر وقلبه مطمئن
بالايمان لم يواخذ بما اكره عليه وبهذا اي بما افاده الوجه الثاني من ان من تكلم
في حقه صلى الله عليه وسلم بما ذكر نحو القتل افتى الاندلسيون اي علما الاندلس
من اصحاب مالك علي بن حاتم في نقيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
اغناه عما اورثه القتل في الدنيا والخزي في الاخرة وقال ابن سحنون في الماسورين
بايدي الكفار يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل لتجريه على شرف
جنابه الكريم الا ان يعلم تقيته او اكراهه فلا يقتل اذ لا مواخذة لمكره بما اكره
عليه بشهادة حديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وعن ابن
ابي زيد لا يعذر من تكلم بما لا يليق بشريف جنابه بدعوى زلل في مثل هذا
وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره تعديا يقتل
لانه يظن به انه يعتقده ويظن به انه كان يفعله في صحوه وايضا فانه
اي قتله بشتمه صلى الله عليه وسلم حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل
وساير الحدود المفارقة بين الحلال والحرام المانعة من قربان الحرام كالزنا
والمترتب عليه كالرجم لانه ادخله على نفسه باجترايه عليه صلى الله عليه وسلم
بما لا يليق به لان من شرب الخمر على عالم الطرفة مجاز بها استعارها على
تشبيها لتمكنه من العلم بتمكن راكب بمركوبه حال من ضمير شربي اي عالما زوال
عقله بها واتيان ما ينكر من حيث هو منكر صادرا منه فهو كالمعامد
لما يكون بسبب القتل وناشيا عنه وعلى هذا اي القول الزمناه الطلاق
والعتاق والقصاص اذا طلق واعتق وقتل حال سكره والزمناه الحدود
اي واخذناه بها اذا صدرت منه مع ما يترتب عليها كالجلد بالقذف والقطع
بالسرقة والرجم بالزنا ولا يعترض على هذا اي ما ذكر من ان من سكر يواخذ
حال سكره متعديا بحديث حمزة الذي رواه البخاري ومسلم من على ان حمزة
قبل ان تحرم الخمر كان في شرب وبغنا الدار سار فان لعلي اراد ان ياتي
عليهما بادخر يبيعه ليستعين بثمنه على تزوج فاطمة وعندهم جارية

تغنيهم فقالت الا اخبركما بالشر فالنواء فخرج اليهما فبقر خواصرهما وجب
اسنمتهما فاخبر علي النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فلما راه حمزة صعد نظره اليه
وخاطبه متمثلا بما لا يليق مثل قوله له صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد
لابي فعرف صلى الله عليه وسلم انه ثمل اي سكران فانصرف ولم يواخذه بما صدر
منه لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة بل كان هذا سببا لتحريمها فلم يكن في جنايته
اثم وكان حكم ما يحدث عنها من سكر من شربها معفوا عنه كما يحدث
من النوم وشرب الدواء المامون العاقبة واما ضمان الشارفين فمن خطاب
الوضع فلا فرق بينه وبين النايم في ضمان ما اتلفاه ولعله اذ ذاك لم يكن
شرع تعلق الضمان باتلافهما او سمح او غرم بعد ذلك فصل
الوجه الثالث ان يقصد احد من الناس الي تكذيبه صلى الله عليه وسلم فيما قاله
اذ كان ما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي والي تكذيبه فيما اتانا به مما اوحي
اليه وامر بتبليغه او بنفي نبوته او رسالته او وجوده بانه لم يوجد في زمن
من الازمنة او يكفر به سواء انتقل بقوله ذلك الذي يصير كافرا به صلى الله عليه وسلم
الي دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله ثم ينظر بعد الحكم بكفره
فان كان ممن جاء بذلك الذي كفر به كان حكمه اشهب بحكم المرتد وقوي الخلاف
في استتابته هل يستتاب ام لا على ما مر وعلي القول الاخر باستتابته
لا تسقط القتل عنه توبته لان حده بسب نبي من الانبياء عند بعضهم كابي
بكر الفارسي منا القتل وان تاب وقيل وقضا لحق النبي ان كان ذاكره بتنقيصه
فيما قاله هذا المنتقص من كتب او غيره ان كان مستترا اي ذا سرور
بذلك المستتر به فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا معشر
المالكية كما سنبينه ان شاء الله تعالى قال ابو حنيفة واصحابه من يري
من محمد فلم يستقم علي ايمانه ولم يمتثل امره ونهيه فقد كذب به فهو
مرتد يرجوعه عن دينه لحق حلال الدم الا ان يرجع عن براءته منه وتكذيبه
وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي اولم يرسل
الى الناس كافة او لم ينزل عليه قران كريم وفرقان قديم وانما هو شئ

تقوله

ولم يكن بأسود وقال نحوه اي نحو ما قاله ابن ابي سليمان عثمان الحداد
قال اي ابن ابي سليمان او ابو عثمان او قال انه مات قبل ان يلتحي اي قبل
ان ينبز شعر لحيته الكريمة او انه اي النبي صلى الله عليه وسلم كان بتهارة ولم يكن
بتهامة اي مكة واخلاقها قيل لان هذا اي ما ذكر من انه مات قبل ان يلتحي
وكان بتهارة لا بتهامة نفي مشعر بذم قال ابن ربيع تبديل صفته بصفة
غيرها سواء كانت صفة مدح او ذم بشهادة اطلاقه وتبديل تواضع الشريفة
بغيرها كفر والمظهر له كافر لاشاعته ما لا يليق بشرف منصبه وفيه استتابة
فان تاب والا قتل والمسر له راضيا به زنديق يقتل دون استتابة لاظهاره
باطنه خلاف ما يضمره من اثر علي ما الناس عليه من الانقياد والاذعان وقبول
ما جاء به صلى الله عليه وسلم واعتقاد اتصافه بصفات الكمال من غير تبديل لها مع
اضماره خلافه فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام المحتمل لان
لان يوصف صلى الله عليه وسلم به يحمل ظاهره يليق بكريم ذاته او بلفظ من
القول يشكك يوقع متأمله في الشك هل يمكن حمله اي حمل ذلك المشكك
علي النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه به او غيره ممن يمكن حمله عليه او يتردد في
المراد به من سلامته من المكروه او سلامته من شره لا يليق بكريم ذاته صلى الله
عليه وسلم فهنا متردد النظر اي مقام تردده في المراد وحيرة العبر جمع عبرة
مما يعتبر ويستدل به علي غيره ومتردد مظنة اختلاف المجتهدين في
المحمل والمشكك مما يحتاج الي الفحص والتامل نظرا واستدلالا ليميزوا
بين ما يليق بكريم ذاته صلى الله عليه وسلم وصفا وما لا يليق به فيوردون
موردة قتلا او غيره بحسب اجتهادهم ووقفة استبرا المقلدين لهم فيما
يحكمون به اجتهادا من قتل وغيره لهلك من هلك عن بينة لاشبهة في
بطلانها لما عضدها من الدلايل والشواهد الموذنة بكفر من وصفه صلى الله عليه
وسلم بما لا يقدره من ذلك حق قدره ويحي من حي بوصفه له بما يليق بشريف
ذاته وكريم محله عن بينة حقه فمنهم من نهج منهج تعظيمه وقدره حق
قدره وعلت حرمته صلى الله عليه وسلم وحمي حمى اي منع برفعه عن عرضة اي عن

واضمحل

موضع

موضع المدح منه صلى الله عليه وسلم وصانه عن نقصه وثلبه فجسر اي اقدم
بجرئ علي القتل والحكم به ومنهم من عظم حرمة سفك الدم ودرء الحد
اي دفعه بالشبهة علي الناظر فيه لاحتمال القول فيه بيان الحكم قال صلي
الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وقد اختلف ائمتنا من المالكية
في رجل اغضبه غريمه فقال له غريمه لعن الله اغضبه صلى الله علي محمد فقال
له الطالب لا صلى الله علي من صلى عليه بل صلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما تعاقب
الجديدان وتتابع الملوان فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله
عليه وسلم منتقصا له او شتم الملئكة الذين يصلون عليه صلى الله عليه وسلم
قال اي سحنون لا اذا كان علي ما وصفت من الغضب الذي اغضبه
به غريمه لانه لم يكن حال غضبه له مضمرا للشتم لاحد منهم ولا من غيرهم
وقال البرقي واصبغ لا يقتل لانه انما شتم الناس بنفي الصلاة عليهم
وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره ولا غيره فيما تقدم بالغضب في
شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه اي الشان اي ولكن لما احتمل الكلام عنده
ولم يكن اي لم توجد معه قرينة تدل علي شتم النبي صلى الله عليه وسلم
برفع شرف مقامه عز ان يصاب بمكروه او تشتم الملئكة ولا مقدمة اما
من قدم اللازم بمعنى تقدم او المتعدي بمعنى قدمت تصرفه عن ان
يواخذ به ويحمل علي هذا كلام البرقي القرينة الحالية المفادة من قوله لاصل
الله علي من صلي عليه تدل علي ان مراده الناس ولا ريب انهم غيرها اي غير
الملئكة ولا مقدمة من نفي اصل قوله لاصل الله علي من صلي عليه لاجل قول الاخر
له صل علي النبي فحمل قوله لاصل الله علي من صلي عليه وسببه لمن صلي عليه
اي علي النبي صلى الله عليه وسلم من الناس الان لاحل امر الاخر له بهذا اي بقوله
صل علي النبي عند غضبه هذا معني قول سحنون وهو اي قول سحنون
مطابق لعلة صاحبيه البرقي واصبغ التي هي لانه انما شتم الناس وذهب
الحارث بن مسكين وغيره في مثل هذا اي قوله لاصل الله علي من صلي عليه
الي القتل لشموله ظاهرا شتم كل من صلي عليه في اي مكان وزمان من ملايكة

وغيرهم وتوقف القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق اي خان
قرنان لعله من يقود الناس الزناه الى المومسات ولو كان نبيا مرسلا
قاتله الله ما اجرى لسانه على الخنا فامر اي القابسي بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة غاية لامر بشده اي ليختبر بما تعلم عن
جملة الفاظه ليفهم منها مراده به وما يدل منها على مقصده هل اراد القذف
الان اي الموجودة في زمنه فعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره بما
قاله مجنريا اخف من ان يريد عموم كل صاحب فندق قال اي القابسي
ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق تنزله المارة به والغرباء
من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل
صلوات الله وسلامه عليهم من اكتسب المال فلعل احدامنهم بنى فندقا لله تعالى
تنزله المارة قال اي القابسي ودم المسلم لا يقدم عليه بالحكم بارتقته
الا بامرين يقدم بالاقدام على ارتقته كقذف الرافضة فجميعهم امرهم عايشة
رضي الله تعالى عنها فانه قاض بتكذيب ما نزل ببراتها من القران في سورة النور
وما يرد اليه التاويلات بما يمكن تاويله لابد من امعان النظر اي اطالته
والتفكر فيه هذا معنى كلامه اي كلام القابسي لا لفظه وحكي عن ابن ابي زيد
ابي محمد الفقيه وابي فيمن قال لعن الله العرب ولعن بني اسرايل ولعن بني ادم
تعوذ بالله من اللعن فضلا عن كثرته قال صلى الله عليه وسلم اللعانون لا يكونون
شفعاء يوم القيمة وذكر اي هذا اللعان انه لم يرد بلعنه ذلك الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم وانما اراد الظالمين منهم ان عليه الادب هذا ما حكي عن ابن ابي
زيد وقال بقدر اجتهاد السلطان ظاهره وان ادى الى التلف وكذلك
افتى ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من
حرمه ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وافتى ابن ابي زيد ايضا
فيمن لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن ماجاء به من النهي عن بيعه
له فقال ان كان بعذر بالجهل وعدم معرفة السنن الماثورة عنه صلى الله عليه
وسلم فعليه الادب الوجيع اي الموجع فالاسناد اليه عقلي لانه لم يقصد

بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله عليه الصلاة والسلام وانما لعن من
حرمه من الناس هذا والذي حرمه ونهى عنه منهم هو من لا ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ما افتى به فهو على نحو فتوى يحنون
واصحابه في المسالة المتقدمة فيمن قيل له صل على محمد فقال لا صلى الله على
من صلى عليه ومثل هذا كثير اي احيانا كثيره ما زيدت للتاكيد يجري في كلام
سفهاء العامة ومحاوراتهم من قول بعضهم لبعض جهلا وحمقا يا بن الف خنزير
وابن مايه كلب وبر تقول الى اعظم من ذلك مما يورث القذف كقول بعضهم
لبعض الاطفال يا ولد الزنا يا بن الشياكه وشبهه من هجر القول اي من فاحشه
وقبيحه ولا شك ان يدخل في مثل هذا العدد من ابايه واجداده جماعة من
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولعل هذا العدد المنصوص عليه هنا من الالف
والمايه منقطع الى ادم صلى الله عليه وسلم اي منصل به من انقطع اليه ولم يركن الى
غيره ومن ثم عداه بالى وليس بمعنى منفصل اذ لو كان بمعناه لعداه بعن
فينبغي الزجر عنه اي ما ذكر من سفهاء الناس من قبيح قول بعضهم لبعض
وتبين ما جهل قايله منه اى من كونه هجرا وفحشا وشدة الادب فيه ولو علم
بالبناء للمفعول انه اي السباب قصد سب من في ابايه احد من الانبياء
على علم منه به لقتل لجراته على سب خاصة عباد الله وقد يضيق القول
في نحو هذا لو قال احد لرجل هاشمي من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي
جد عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين
منهم فيودت كما قال ابن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن بني اسرايل
وقال اردت الظالمين منهم دون الانبياء او قال لرجل من ذرية النبي صلى الله
عليه وسلم اي من نسله وعقبه قولا قبيحا في ابايه او قال قولا قبيحا في من
نسله او ولده من نسل الولد ينسله ضما وكسرا وقد تشدد سينه ولام
ولده على علم منه حال من ضمير قال انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن
اي لم توجد ثم قرينة في المسالتين اي مسالتي قوله القبيح في ابايه او
فيمن نسله او ولده تقتضي تخصيص بعض ابايه دون بعض واخراج

النبي صلي الله عليه وسلم ممن سبه منهم وحيث انتفت القرينة المؤذنة باخراجه صلي
الله عليه وسلم ممن سب منهم كان حده القتل مالم يتب وقد اختلف مشايخنا اي
المالكية فيمن قال لشاهد وقد شهد عليه بشيء ثم قاله اي قال الشاهد للمشهود
به عليه تتهمني استفهام تقرير او انكاري حذفت همزته فقال الاخر
اي المشهود عليه الانبياء يتهمون هذا هو مقول القول فكيف انت اي ان ثبت
او لي بان تتهم فكان شيخنا ابن جعفر يري قتله لبشاعة ظاهر اللفظ
اي لقبحه وشناعته وفي الحديث كان النبي صلي الله عليه وسلم ياكل البشع اي الخشن
الكريه الطعم لانه لم يكن يذم طعاما قط وكان ابن منصور يتوقف عن القتل
ولا يقدم عليه لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار
فقد كذبوهم بما قالوا او افتى ابن الحاج هو غير ابن الحاج صاحب المدخل نحو هذا
اي توقف ابن منصور وشدد القاضي ابو محمد تصفيده اي تقييده وتوثيقه
من صفده اي قيده وفي الحديث اذا دخل شهر رمضان صفدت الشياطين
اي شدت واوثقت بالاغلال والصفد والصفاد القيد واطال سجنه
ثم استحلفه بعد من الغايات المنقطعة عما تضاف اليه منويا اي بعد ان
فعل به ذلك حلفه علي تكذيب ما شهد به اذ اي حين دخل في شهادة
بعض من شهد عليه وهذا اي ضعف اسقطها عن الاعتبار ثم اطلقه واشهدت
شيخنا ابن عيسى ايام قضايه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد اي قاذفه
وقابحه في القول من الهتر وهو الباطل والسفط في الكلام وفي الحديث
المستبان شيطانان ينزاهتان وينكاذبان اي يتفاولان ويتفاحشان
في تفاولهما ثم قصد كليا قضي به برجله وقال قم يا محمد فانكر ان يكون
قال ذلك وشهد عليه لفيف اي جماعة من الناس فامر ان يمضي به الي
السجن وتقضي بقاف وضاد مهملة اي بالغ في التتبع والبحث عن حاله
وهل يصحب من يستراب اي يظن به الريبة وسوء العقيدة فلما لم يجد
اي شيخه ابن عيسى ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط تقريرا
له بجرائته علي فعل ما لا ينبغي واطلقه من السجن **فصل** الوجه

الخامس

الخامس ان لا يقصد فيما يأتي به من محمل كلامه نقصا ولا يذكر عيبا
اي قبيحا يرميه به صلي الله عليه وسلم افتراء عليه ولا سبا بمهملة وباموحدة
اي شتما لكنه في كلامه الاتي به ينزع ايميل بتجدب ويميل يوكرا او صافه صلي الله
عليه وسلم الي ما يصرفه عن ان يفهم منه نقص او سب او يستشهد في كلامه ذلك
ببعض احواله صلي الله عليه وسلم الجايزة عليه في الدنيا علي طريق ضرب المثل
اعتبار الشيء بغيره وتمثيله به لما فيه من تبيان المعني ورفع الحجاب عن الغرض
المطلوب ورفع ما يوهم خلافه وعلي طريق الحض لنفسه او لغيره ايها ما للناسي
به صلي الله عليه وسلم او علي طريق التشبه به صلي الله عليه وسلم بذكره ذلك الجايز عليه صلي الله
عليه وسلم في الدنيا او بذكره عند هضيمة اي نقيصة نالته اي حصلت له صلي
الله عليه وسلم او عند غضاضة لحقته وغشيته صلي الله عليه وسلم وذلك كله ليس علي
طريق الناسي اي الاقتداء من هذا القايل شيا من ذلك به صلي الله عليه وسلم ولا علي
طريق التحقيق لوقوعه لا محالة بل علي مقصد الترفيع والتعظيم لنفسه
او لغيره او علي سبيل التمثيل لنفسه او لغيره به صلي الله عليه وسلم وعدم
التوقير لنبيه صلي الله عليه وسلم او علي قصد الهزل واللعب والتذبر بقوله
اي الاعلام كقول القايل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي صلي الله عليه وسلم
هذا من قايله سوء ادب اذ الانبياء لا يذكرون الا بما يليق بكريم مقامهم وان
كذبت يا لبنا للمفعول وتا المتكلم فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد
اذنبوا وتالله لم يذنبوا ولم يكذبوا العصمتهم وما صدر منهم مما ظاهره ذنب
فانما هو كما مر معاريض بشي عن شي كقول خليل الله ابرهيم صلي الله عليه وسلم
فعله كبيرهم هذا اذ لم يرد به الفعل الصادر عنه الي كبيرهم بل اراد به تقريره
واثباته لنفسه علي اسلوب تعريضي تبكيتا لهم والزامهم الحجة وتنبيها
علي ان ما ينحت من حجر وغيره لا يقدر علي كسر شيء ومن كانت هذه حاله
فكيف يعبد فلما بكتهم والزمهم الحجة رجعوا الي انفسهم فقالوا انكم انتم
الظالمون لا من ظلمتموه بقولكم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين
او انا اسلم من السنة الناس ان ينسبوا الي ما لم افعله ولم تسلم منهم

بعضه

الا اعرض منه بغض ومنع ونقص
من قدره يقال ليس عليك في هذا
غضاضة اي ذلة ونقص

انبيا الله ورسله فكيف اسلم انا منهم او صبرت كما صبرا ولوا العزم
من الرسل على مناواة اقوامهم لهم او كصبر ايوب صلى الله عليه وسلم على بلايه
او قدر صبر نبي الله صلى الله عليه وسلم من عداه بكسر المهملة جمع عدو وحلم هو
بكسر ثانيه من الحلم اي الأناة والتثبت في الامور وهو من شعار العقلا
اي تاني وصبر الى ان اظفره الله بهم فقتل وعفا كيوم فتح مكة على اكثر
مما صبرت وتقول المثنبي اذا اقام بنخلة من قرى بعلبك حذرا من
العرب بين حمص وحماه وحلب من قصيدة نظمها بنخلة من بحر الخفيف
من عروضه المخبونة وضربها الصحيح ومن قافية المتواتر

ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود
انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

اذ قد شبه نفسه في الاول الموذن بر مقامه بينهم بالمسيح ابن مريم وهم باليهود
وبالثاني بصالح في ثمود وهذا من زخرف القول وعجرفته مبالغة في تشبيه
نفسه بهما غرورا منه ولم يقصد به سبا ولا انتقاصا لهما ولا استهزا ومثله
اي مثل قول المثنبي من بحره وعروضه وضربها وقافيته من اشعار
المعجرفين في القول المتجاوزين فيه الحد مبالغة وتغالبا المتناهلين
في الكلام كقول ابي العلا احمد بن سليمان المعري

كنت موسى وافتربت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير

فانه شبه فيه ممدوحه بموسى صلى الله عليه وسلم مفرطا بالاساءة على كليم الله
جهلا منه برفيع شانه وشريف مكانه على ان اخر البيت شديد بجرانه
في الاساءة عليه صلى الله عليه وسلم وداخل في باب الازدرا اي الاحتقار
والانتقاص من تربت عليه رايه اذا عبثه والتحقير بالنبي موسى صلى الله
عليه وسلم وتفضيل حال غيره وهو ممدوحه مع زوجته عليه اي على حال
موسى صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله اي قول ابي العلا المعري من بحر الكامل
من عروضه الصحيحة وضربها المقطوع المخبون البيت الاول وقافيته متواترة

لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من اخيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

هو افراط في الجهل بفضل الانبيا على غيرهم صلوات الله وسلامه عليهم لا سيما نبينا
صلى الله عليه وسلم فانه افضل الخلق على الاطلاق ما كان اغناه عن هذه الوصمة القبيحة
والورطة الشنيعة فصدر البيت الثاني لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ممدوحه في فضله بالنبي صلى الله عليه وسلم جهلا منه وعدم مبالاة به والعجز
محتمل الوجهين احدهما ان هذه الفضيلة وهو كون جبريل لم يات ممدوحه
برسالة تغصصت بفتح مشددة الممدوح والوجه الاخر استغنا وه عنها
اي عدم احتياج الممدوح الى رسالة مع جبريل وهذه اشد تنقصا له اذ
ليس اهلا لها ونحوه اي نحو قول ابي العلا قول الاخر من بحر الرمل من
عروضه المحذوفة وضربها الصحيح وقافيته متواترة

واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبريل

اي اضطربت برياح النصر بينهما وهذا اجتراء على هذا الملك العظيم وقول الاخر من
زمن العصر اي زمن المصنف من بحر المنسرح من عروضه المطوية وضربها المقطوع وقافيته
متواترة فر من الخلد واستجارنا فصبر الله قلب رضوان

اي على فراقه اذ لم يجاوره فيها وهذه عجرفة كاذبة وكقول حسان
من شعر الاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال وضم اللام في محمد
ابن عباد المعروف بالمعتمد على الله ووزيره ابو بكر بن زيدون من بحر
الطويل من عروضه المقبوضة وضربها المماثل لها وقافيته متدارك

كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد

اي كان وزيرك ايها الممدوح ابا بكر بن زيدون ابو بكر الصديق وشاعرك
حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وانت
ايها الممدوح محمد النبي صلى الله عليه وسلم ونعوذ بالله من هذا التشبيه الموذن
بتسوية المشبهين والمشبه بهم في الفضل كبيت ابي العلا المعري هو
هذه في الفضل فهو افراط في الجهل بفضل نبينا وابي بكر وحسان بن ثابت
الى امثال هذا الذي ذكرناه من المتعجرفين وانما اكثرنا بشاهدها مع

المصيصي

استنقاذا لناحكايتها لتعريف امثالها علة لتكثير شاهدها ولتساهل
كثير من الناس شعرا وغيرهم في ولوج هذا الباب المضنك اي الضيق
واستخفافهم هذا العيب بكسر المهملة واسكان الياء وبعدها همزة اي ثقيل
هذا الامر وقلله بل وعدم علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم الكثير
منه بما ذكروه في اشعارهم مما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا اي صغيرة
وجزع بعضهم عند موته فقيل له لم جزعت فقال اخاف ذنبا لم يكن مني
علي بالي وهو عند الله عظيم اي كبيرة لا سيما اي لا سيي الذين هم الشعراء المجازفون
في اشعارهم واشدهم فيه تهتكا وللسانه فيه تسريحا اي اطلاقا ابن
هانى الاندلسي وابو العلا احمد بن سليمان المعري بل قد خرج كثير من
كلامهما اي ابن هاني والمعري الى حد الاستخفاف والتفسق وضرج الكفر وقد
اجبنا فيما مضى عنه وغرضنا الآن الكلام في الفصل الذي سقنا امثلته
فيه نظما ونثرا فان هذه اي الامثلة كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت
الى الملائكة والانبياء نقصا يوذن بقتل قايله او تعزيره ولست اعني
بعجز ابيتي المعري فقط بل بجميع ما ذكرناه من الامثلة ولا قصد قايلها
ازراء اي احتقارا او انتقاصا وغضا فهو وان لم يقصد شيا من ذلك فما
وفر السوءة ولا اعظم الرسالة ولا اعز راي ولا اقوى ولا اشد حرمة الاصطفا
ولا اعز حظوة الكرامة بضم المهملة وكسرها اي عزتها وعظمها حتى شبه
من الممدوحين من شبه بمن ذكر من الانبياء والملائكة وغيرهم في كرامة
بجايزة نالها من ممدوحه او معرة من عره اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه
اي مكروه ومشقة قصد الانتقاء والتبري منها او ضرب مثل لكشف المراد
ورفع الحجاب عنه وجعل المتوهم كالمشاهد لتطييب مجلسه اي القايل
ترغيبا في مجالسته او اغلاء اي مغالاة ومبالغة في وصف لتحسين كلامه
وترويجه عند الناس بمن عظم الله خطره وشرف قدره من انبيايه واوليايه
والتم كل واحد توقيره وبره بطاعته له انقيادا واذعانا وامتثالا واجتنابا
ونهي عن جهر القول له بقوله تعالى ولا تجهروا له بالقول ونهي عن رفع

الصو

الصوت عنده بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي اي نبينا صلى الله عليه وسلم فحق هذا القايل الذي لم يقصد بقوله
نقصا ولم يذكر عيبا ولا سبا لكن كلامه يذكر بعض اوصافه ينزع الى ما يصرفه
عن ان يفهم منه سبا او نقصا ان دري اي دفع عنه القتل الادب والسجن
بعد ضرب وجيع وتوبيخ فظيع وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله بضم المعجمة
اي قبحه ومقتضى قبح ما نطق به وما لوفق عادته لمثله اي لمثل ما نطق به او
تذوره ومقتضى قرينة كلامه حاليه او مقالية او بحسب ندمه على ما فرط وسبق
منه ولم يزل المنقدمون ينكرون مثل هذا ممن جايه وتقوله وقد انكر امير
المومنين هارون الرشيد على ابي نواس من ناس ينوس نوسا اي تحرك وكان
للعباس طفيرتان على راسه تنوسان اي تتحركان وكلما تحرك منديا فقد ناس
وفي حديث ام زرع واناس من حلي اذني حلاها اقرطة وشنوفا تنوس..
بهما قوله المنكر من بحر الطويل من عروضه المقبوضة وضربها المحذوف وقافيته متواتره

فان يك يا في سحر فرعون فيكم فان عصي موسى بكف خصيب

اي ان لم يكن في مملكتكم ارض مصر بقية من سحره فلا هي تجري تقعا مع وجود
عصي موسى بكف اميرها لخصيب تلقف ما يافكون فوق بدلك وقال له يا بن
اللخنا من اللخن وهو النتن يقال لخن السقاء اذا تغير ماوه اي يا بن المنتنة
او يا بن التي لم تختن بقطع بضعها انت المسنهز بعصا موسى صلى الله عليه وسلم
بحملك اياها بكف خصيب واخرجه من عسكره من ليلته التي سمع منه ذلك
فيها وذكر الفتيان مما اخذ عليه على ابي نواس ايضا وكفر به او قارب ان يكفر به
قوله من بحر البسيط من عروضه المخبونة وضربها المقطوع وقافيته متواترة في محمد
الامين بن هارون الرشيد وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم

تنازعا الاحمران الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد اشترکا ان

قاتله الله ما اجراه على الكذب وتقول الباطل وقد انكر عليه ايضا قوله
من بحر المديد المحذوف عروضه وضربه المخبونان وقافيته من المتراكب

كيف لا يد نيك من امل من رسول الله من نفره

اي من رهطه وعشيرته تراسم جمع من الرجال خاصة ما بين الثلاثة الي العشرة
لا واحد له من لفظه لان من حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه
بكسر الجيم وجمع موجبات ومنه اللهم اني اسئلك موجبات رحمتك كلا اله
الا الله والمشي في المظلم الي المساجد وفي المطر والبرد اليها اي ما يوجب
ترغيبا في تعظيمه وانا فنترلته اي رفعته ان يضاف وينسب اليه صلى الله
عليه وسلم ولا يضاف هو صلى الله عليه وسلم وينسب الي احد فالحكم في امثال
هذا الذي اوردناه من كلام هولاء المحررين وغيرهم ما بسطناه في طريق
الفتيا فيما مر من ان كلا يقتضي عليه بحسب ما صدر منه على هذا المنهج الذي
سكناه جاء فتيا امام مذهبنا مالك ابن انس امام دار الهجرة النبوية واصحابه
حقيقة ومجازا ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه اي عن مالك في رجل
عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر استفهام انكاري حذفت همزته
قد رعى النبي صلى الله عليه وسلم اي الغنم على قراريط لقريش فقال اي مالك
قد عرض بذكر النبي في غير موضعه مما لا يليق ذكره صلى الله عليه وسلم
فيه اري ان يودب لترعوي امثاله وتردع عن مثل ذلك قال اي مالك
ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عيروا او وبخوا او عوتبوا ان يقولوا
قد اخطأ الانبيا قبلنا فيجتنبوا ذلك تكريما لهم وتعظيما وقال
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم لرجل انظر لنا كاتبا يكون
ابوه عربيا لما اشتملوا به من البراعة والبلاغة بخلاف من ابوه عجمي
لما اتصفوا به من اللكنة والعجاهة فقال كاتب مركتابه له اي لعمر
ابن عبد العزيز فكان ابو النبي كافرا هذا حماقة بجهالة اذ لا مناسبة بين
عربية ابي الكاتب وكفر ابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي عمر بن عبد العزيز
لقد جعلت هذا يعني قوله ابو النبي كافرا مثلا تكشف به وتبين
عدم اشتراط كون ابي الكاتب كافرا فعزله لسوء ادبه في مقام
لا يليق ان يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بان اباه كان كافرا وقال له
لا تكتب لي ابدا وقال لا تكتب لي ابدا تنكيلا وتاديبا له ولامثاله

وقد كره

وقد كره سحنون على ان يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم عند النعب كقول
من تعجب من شي صلى الله وسلم على سيدنا محمد او اللهم صل وسلم على سيدنا محمد
الاعلى طريق الثواب والاحتساب بدون شايبة رياء وسمعة توقيرا
له صلى الله عليه وسلم وتعظيما مفعول لاجلهما الصلاة والسلام عليه على تلك
الطريق كما امرنا الله تعالى بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وسئل
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح وجهه كانه وجه نكير احد فتاني القبر
وقال لرجل عبوس اي كالح قبيح المنظر جهم المحيا كانه وجه مالك الغضبان
خازن النار فقال اي القابسي اي شي اراد بهذا اي بقوله كانه وجه نكير
ووجه مالك وهما ملكان فما الذي اراد اروع اي اخوف وافزع دخل
عليه والم به حين راه من وجهه اي وجه المقول امعان النظر اليه اي كرهه
لدمامة خلقه قصرا وهزالا وكان باسامة دمامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قد احسن الله بنا اذ لم يكن جارية فان كان هذا اي عوقه النظر اليه فهو شديد
في الاساة والاساءة لانه جرى مجرى التحقير والتهوين اي الانتها او التهاون
فهو خليق بان يناله اشد عقوبة تنكيلا وزجرا له ولغيره وليس فيه تصريح بالسب
للملك فانما السب واقع اولا وبالقصد علي المخاطب لا علي الملك وفي الادب
بالسوط والسجن نكال للسفها جمع سفيه من السفه وهو الخفة اي للمتهتكين
انفسهم لخفة عقولهم وسخافتها قال اي القابسي واما اذكر مالك خازن
النار فقد جفا من جفوت القدر اذا رمت ما اجتمع في فمها من الزبد والوسخ
اي رميي الذي ذكره ونفوه به من قوله كانه وجه مالك الغضبان عند ما انكر
من عبوس الاخر اي المقول له الا ان يكون المعبس ممن له يد وسلطان
فيرهب بعبوسه وكلح وجهه فيشبه القايل علي طريق الذم لهذا الذي
له يد في فعله ولزومه في ظلمة صفة مالك الملك خازن النار المطيع لربه في
فعله اذ هو من قال فيهم عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون فيقول كانه لله يغضب غضب مالك خازن النار
فيكون قوله ذلك اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا التشبيه

بقوله كانه وجه مالك الغضبان في هذا المقام ولو كان هذا القايل قد اثنى
على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك خازن النار كان قوله ذلك اشد من
ذلك الاخف ويعاقب عليه العقاب الشديد وليس في هذا اي فيما اثنى به
على العبوس محتجا بصفة الملك خازن النار دم للملك ولو قصد ذم لفضل
شر الاكفرا وقال ابو الحسن القابسي ايضا في شاب معروف بالخير والصلاح
قال لرجل شيا فقال له الرجل اسكت زجرا له عما قال فانك امي اي على اصل
ولادة امك لك وفي الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اي على اصل
ولادة امهم لهم لم يتعلموا كتابة ولا حسابا على جبلتهم الاولي وعند الفقها
هو من لا يحسن الفاتحة فقال الشاب ليس استفهام تقرير يحمل المخاطب
على الاقرار بان كان النبي صلي الله عليه وسلم اميا فشنع بالبنا للمفعول مقاله اي
قبح عليه وذم به وكفر الناس جهلا منهم بابطلاقهم تكفيره بما قال واشفق
الشاب اي خاف علي نفسه مما قال واظهر الندم عليه اي على ما صدر منه
من سوء مقاله فقال ابو الحسن القابسي اما اطلاق القول بالكفر عليه فخطا
لانه لم يقصد به سبا ولا نقصا له صلي الله عليه وسلم لكنه مخطي في استشهاده
مستظهرا في احتجاجه لكونه اما بصفة النبي صلي الله عليه وسلم ولم يفرق بين
امتيهما ان كون النبي صلي الله عليه وسلم اميا انما هو اية له وفضيلة فيه وكون
هذا اي الشاب اميا انما هو نقيصة فيه وجهالة بر فبيع بحله صلي الله عليه وسلم
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلي الله عليه وسلم قياسا لوصفه يا مينته على وصفه
صلي الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر الله تبارك وتعالي وتاب واعترف بانه مخطي
ولجا اي اعتضد واستند الي الله فيترك لان قوله ليس كان النبي اميا لا ينتهي
الي حد القتل وما طريقه وموجبه الادب من اقوال المعجبين في اقوالهم قطوع
فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه بعدم التعرض له بسوء ونزلت ايضا
مسالة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
في رجل تنقصه رجل اخر بسبب من القول اخرجه به فقال له انما تريد
تقصي بقولك ذلك لي وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص فيرهقهم غضبا

حتى السي

حتي النبي صلي الله عليه وسلم نعوذ بالله من جهل الجاهلين فاقناه باطا لم يسجنه
وايجاع ادبه ضربا شديدا اذ لم يقصد السب له صلي الله عليه وسلم بقوله ذلك
وكان بعض فقها الاندلس افتى بقتله اخذا له بظاهر قوله قصسسسل
الوجه السادس ان ذلك حاكيا عنه واثرا بمثلثة ومد اي راويا وناقلا له عن سواه
فهذا اي الاثر الناقل له ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته الموذنة بغرض الباعث
له علي نقله ويختلف الحكم المقتضي عليه به باختلاف ذلك من صورة حكايته وقرينة
مقالته علي اربعة وجوه واحكام الوجوب والندب والكراهة والتحريم بدل
بعض من كل وهذا حديث اجمالي يرد عليكر مفصلا فان كان اي الاثر له وناقله
اخبر به علي وجه الشهادة اثباتا ونفيا والتعريف لغايله حالا وصفة والاعلام
والاعلام بقوله ليعرف ما يترتب عليه من قتل وتعزير وتبكيت وتقبيح وعلي
وجه التنفير والتحريج له مما يطعن به قبيه ويرد به قوله ليجتنب فهذا اي
الاخبار علي وجه ما ذكر مما ينبغي امتثاله اي الانقياد اليه والاقدام عليه ليعمل
به ويحمد فاعله اي اثره علي وجه ما ذكر وكذلك ينبغي امتثاله ويحمد فاعله ان
حكاه في كتاب او مجلس علي طريق الرد والنقض لقوله اي الدفع والابطال
علي قايله والفتيا بما يلزمه من قتل وتعزير وحبس وهذا اي ما حكي رد او نقضا
علي قايله وفتيا بما يلزم منه ما يجب بيان حكمه ومنه ما يستحب بحسب حالات
الحاكي لذلك الذي حكاه ردا ونقضا وفتيا وبحسب حالات المحكي عنه فان كان
القايل الحاكي لذلك الذي حكاه ممن تضري لان يوخذ عنه العلم او يوخذ عنه
رواية الحديث النبوي او يقطع بحكمه او شهادته بعدالته او تعتمد فتياه
في الحقوق لعلمه بما يليق وحقيقته عنده وجب علي سامعه اي سامع قوله
حكما او فتيا الاشادة من اشاد البنا واشاد به فهو مشاد وشيدته ادار فعته
وطولته ثم استعير لرفع الصوت بما اريد رفعه به اي الاشاعة بما سمع منه
ورفع ذكره وتنفير الناس عنه تحذيرا منه والشهادة عليه عا قاله ليجتنب
ووجب علي من بلغه ذلك الذي صدر عنه انكاره وبيان كفره ان كفر بما صدر
منه وفساد قوله لقطع ضرره بهم عن المسلمين وقيامه مقام تحقيد المرسلين

من ردع منصف وزجر سابه بارهاق ذاته وازهاق روحه قتلا او ضربا
وجيعا وحبسا فظيعا وكذلك ان كان هذا القايل ممن يعظ العامة اي
يذكرهم بايام الله وينهاهم عن قربان ما منع الله منه وحرمه او يودب الصبيان
ويعلمهم القران وجب على سامعه منه اشاعة نكيره وعلى من بلغه انكاره وبيان كفره
وفساد قوله فان من هذه سريرته لا يومن على القاذ لك في قلوبهم فيتاكد
في حقه الايجاب لانكاره وبيان كفر قايله بما شاع وذاع واعتقد في الناس
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته بالذب عنها ما امكن فان لم يكن القايل
بهذه السبيل بان لم يكن ممن يوخذ عنه العلم وروايته الحديث فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب ذباعن رفيع منزلته وكريم مقامه وحمايه عرضه متعين
لا يهاون فيه بحال ونصرته على الادى حيا وميتا مستحق على كل مومن اذ لا تفاوت
في ان يقدر حق قدره قبل موته وبعده لكنه القيام بحقه صلى الله عليه وسلم فرض كفاية
اذا قام به من ظهر به الحق وفصلت بضم الفا وكسر المهملة مخففا القضية وبان
الامر فلم يلحق احدا شانه سقط عن الباقين الفرض وبقي الاستحباب وهو احد
الاقوال فيما اذا نسخ الوجوب والحق انه يبقى الجواز اي عدم الحرج وقيل
الاباحة وقيل الندب في تكثير الشهادة على من صدر منه في حقه صلى الله عليه وسلم غير
لايق وعضه مصدر عضه اي نهش التحذير منه وقد اجمع السلف من ايمتنا
حفاظ الحديث وغيرهم على بيان حال المتهم في الحديث ليحذر من الاخذ عنه
ان يحيى بن معين طاف بالبيت يقول فلان كذاب فلان وضاع للحديث
فلان لا تاخذوا عنه فقيل فيه ولابن معين في الرجال مقالة

سيسال عنها والمليك شهيد فكيف بمثل هذا من القيام بحقه صلى الله
عليه وسلم فهو اولي بوجوب تكثير الشهادة على من وقع في حقه صلى الله عليه وسلم
وقد سيل ابو محمد بن ابي زيد عن شاهد يسمع مثل هذا ممن حكاه عن
غيره ايسعه ان لا يودي شهادته عند حاكم يعامل قايله بما يليق به بما
يقتضيه قوله قال اي ابن ابي زيد ان رجا اي السامع وترجح عنده ان نفاذ
الحكم يقع بشهادته ويتم فليشهد بما سمعه وعلى اي وجه حكي وكذلك ان

علم

علم ان الحاكم لا يري القتل مما شهد به هذا السامع عنده ويري
الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك ذبا عنه صلى الله عليه وسلم
واقامة لحقه ونصرة له واما الاباحة لحكاية قوله الذي اورد على سبيل
السب والازراء لغير هذين المقصدين من الاخبار به على وجه الشهادة
والتعريف بقايله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له
وعلى طريق الرد والنقض على قايله والفتيا بما يلزمه فلا اري لهذا اي لما
حكي من قوله على سبيل الاباحة مدخلا في الباب بل تنزل حكايته على وجه
الاباحة فليس التفكه بعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بجانبه الكريم
الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه ان يتنقص ويثلب وليس
التضمض بسوء ذكره لاحد صونا لشريف عرضه عما لا يليق به شبه تكرر ذكر
عرضه بتفكه اكل فاكهة ثم تمضمض متمضمض مرة بعد اخرى بما استعارة
تحقيقية ثم قربه بلا يم المشيرا عنى قوله بسوء ذكره لاحد لا ذاكر اللفظا
ولا اثرا له رواية عن احد لغرض شرعي مباح خبر ليس وكثيرا ما تدخل الباء
فيه زايدة لتاكيد النفي واما ذكره به للاعراض المتقدمة كالشهادة والانكار
على قايله والرد عليه والنقض لقوله فمتردد كما قد علمت بين الايجاب
والاستحباب وقد حكى الله مقالات المفترين من الافتراء اعني الكذب
والاختلاق عليه تبارك وتعالى وعلى رسله صلوات الله وسلامه عليهم
في كتابه القران الكريم في مواطن كثيرة على وجه الانكار لقولهم المفتري
المختلق وعلى وجه التحذير من ضلالهم وعلى وجه الوعيد عليه لهم وعلى وجه
الرد عليهم بما تلاه سبحانه علينا في محكم كتابه الكريم المحكم نظما
وميسا لا يعراه تبديل وتحريف ولا خلل كما لبنا المحكم ولذلك وقع من
امثاله اي امثال ما تلي علينا في محكم كتابه العزيز في احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الصحيحة بنقل الثقة الضابط عن مثله عنه صلى الله عليه وسلم
ثم انتهى البنا على الوجوه المتقدمة من الانكار والتحذير والوعيد
وغيرها او من الوجوب والندب والكراهة والتحريم واجمع السلف من

ايمتنا الاعلام من الصحابه ومن بعدهم والخلف لهم المتاخرون عنهم من
ايمة الهدي علي ذكر حكايات مقالات الكفره والملحدين التزايغين عن منهج
الحق في كتبهم اي كتب ايمة الهدي وفي مجالسهم ليبينوها للناس ويتفقنوا
شبهها اي يرفعوا ويزيلوا ما يشتبه عليهم ويريهم انه حق فربما ركبوا بها
ما لايجوز مما ينكر عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض هذا الذي حكاه
ايمة الهدى من مقالات الكفرة وغيرهم علي الحارب بن اسد المحاسبي بما حكاه
في الرعاية فقد صنع احمد بن محمد بن حنبل مثله اي مثل الحارب في رعايته
في رده علي الجهمية اصحاب جهم بن صفوان من المبتدعة وفي رده علي القايلين
بان القران مخلوق من المعتزلة هذه الوجوه من رده علي من ذكر من اهل البدع
السايغة بمهملة ومعجمة اي الجايزة للحكاية لمقالات الكفرة فاما ذكرها علي غير
هذا من حكايته سبيله والاراد بمنصبه الرفيع رتبة العلي منزلة علي وجه الحكايات
والاسمار من السمر بفتح ميمه وهو التحدث ليلا واصله لون القمر لانهم كانوا يحدثون
فيه والطرف اي درب اللسان وطلاقته بذكره صلي الله عليه وسلم وطرفا اللسان
لسانه وذكره وعن قبيصة بن جابر ما رايت اقطع طرفا من عمرو بن العاصي
اي امضي لسانا منه واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث بمعجمة مفتوحة
فمثلثة اي الهزيل من غث في حديثه واغتر اذا افسده قال ابن عباس لابنه
علي الحق يا بن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك والسمين
ومضاحكا لمجان بتشديد الجيم جمع ماجن في اللهو والسخرية ونوادر
السخفا جمع سخيف من السخف بضم المهملة فسكون المعجمة اي رقة العقل
وضعفه والخوض في قيل وقال مما يتحدث به المجالسون من قولهم قيل كذا
وكذا بنيا علي كونهما فعلين ماضيين تضمنا الضمير واعربا علي اجرايهما مجري
الاسما خاليين منه وادخال اللام عليهما ولا يعتني الخايض فيه شيا ولا يحدث به
نفعا فكل هذا المحكي من سيد صلي الله عليه وسلم والازراء بمنصبه الشريف لا يسوغ
الخوض في شي منه ويعضله شد في المنع والعقوبة للصادر منه ذلك قتلا او ضربا
وجيعا او حبسا او هما من بعض فما كان من قايله الحاكي له علي غير قصد به

شيا

شيا او علي غير معرفة منه بمقدار ما حكاه شدة واشدية او لم يكن مما كان
من قايله الحاكي له عادة ترد وايه ودينه او لم يكن الكلام المحكي من البشاعة
حيث هو بشع اي كريه فظيع ولم يظهر علي حاكيه استحسانه بجعله حسنا عنده
واستصوابه بجعله صوابا عنده فلم يظهر منه اعتقاد كونه حسنا ولا صوابا
زجر عن ذلك اي عما كان منه مما ذكر وهذا جواب ما تضمنه ما من الشرط
ونهي عن العود اليه صونا لمنصبه الشريف عن حكاية ما لا يليق به صلي الله عليه وسلم
وان قوم نافله علي سبيل الحكاية بعض الادب مستوجب له خليق به وان كان
لفظه اي لفظ الحاكي والمحكي حيث هو اي بلغ غايته كان الادب له اشد ممن لم
يكن محكيه حيث هو وقد حكي ان رجلا سال مالكا امام الهجرة عمن يقول بخلق
القران فقال اي مالك قايله كافر فاقتلوه فقال اي سايله انما حكيت عن
غيري لا اني انا الذي اقوله فقال مالك انما سمعناه منك وهذا اي امر مالك
بقتل السايل بمجرد انتمامه انه القايل بمخلوقية بدون ثبوت اعتقاده
مخلوقيته عجيب لانه ممن يقول لا تكفر احدا من اهل القبلة قال المصنف
وهذا من مالك علي طريق الزجر اي الردع عن السوال عنه وهو ايضا عجيب
بل اعجب لان القتل زجر عن السوال عنه لم يقل به احد والتغليظ للزجر
يدل ليلا انه اي مالكا لم يقتله ولم يبا الخ في الام بقتله وهذا العذر عنه
يعيد برده تكفير ما [illegible] امره انما كان بعد تكفيره اياه وان انتهم هذا
فيما حكاه سبا وازدرا بمنصبه صلي الله عليه وسلم وغيره [illegible] اختلقه اي
افتراه سفتة له ونسبه الي غيره او كان ذلك سوال [illegible] عن غيره عادة له
بديهة بدينا او ظهر منه لاحد استحسانه لذلك [illegible] علي مالك الوجوه
او كان مولعا اي مكثرا بمثله والاستخفاف اي سرعة التوجه له او التحفظ
لمثله في المبادرة لتحصيله وطلبه حرصا عليه وكذا ان انتهم هذا الحاكي فيما
حكاه من رواية اشعار هجوه صلي الله عليه وسلم فحكم هذا الحاكي فيما حكاه
علي ما مر حكم السباب نفسه لاحكم كونه حاكيا فاذا يواخذ بقوله ذلك وان
اورده علي طريق الحكاية لنهيه عن ذلك فيما ذكر ولا تنفعه تسبته اي ما انتهم فيه

الي غيره ليبادر بقتله ويعجل به سريعا الي الهاوية امه من قولهم
اذا دعوا علي احد بهلكه هوت امه فاذا هوي اي سقط وهلك فعدهوت
امه ثكلا وحزنا وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت
من الشعر صدرا او عجزا مما هجي به النبي صلي الله عليه وسلم فهو اي حفظه المفاد من الفعل
كفر يستتاب حافظه فان تاب والا قتل وقد ذكر بعض من الف في الاجماع
اي اجماع مجتهدي امته صلي الله عليه وسلم اجماع المسلمين علي تحريم رواية
ما هجي به النبي صلي الله عليه وسلم من شعر وغيره وتحريم كتابته وقراءته وتركه
متي وجد دون اتلافه بنحو محو ورحم الله اسلافنا المتقين حفظ شيء
منه او روايته المتحرزين عن ذلك صونا لدينهم عن حكاية شيء منه فقد
اسقطوا من احاديث المغازي والسير كثيرا مما كان هذا سبيله من هجوه
في شعر او غيره وتركوا روايته صونا لمنصبه الشريف من ان يذكر بشيء منه
الا اشياء يسيرة ذكروها غير مستشنعة ولا مستقبحة علي نحو الوجه
الاول من وجوب وندب وكراهة وتحريم ليروا من يعقل ويعتبر نعمة الله
من قام له كيف تحل بساحته وليروا اخذه تبارك وتعالي المفتري عليه
صلي الله عليه وسلم بذنبه الذي افتراه واجتري به عليه وهذا ابو عبيد القاسم
ابن سلام قد تحري اي اجتهد وبذل وسعه فيما اضطر والجا الي الاستشهاد
به في اثبات المسايل من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكني من كنوت
وكنيت عنه اذا ورّيت عنه بغيره عن اسم المهجو ولم يصرح تفاديا عن ذكره به
واستبرا لدينه وتحفظا وصيانة وحماية لنفسه من المشاركة في ذم احد
ممن هجي منهم برواية او نشره واذاعته فكيف بما يتطرق اي يتوصل
به الحاكي له الي عرض سيد البشر صلي الله عليه وسلم فهو احق واحري ان لا يذكر
بشيء هذا سبيله صونا لكريم ساحته الشريف فصل
الوجه السابع ان يذكر ما يجوز عليه مما لا يشينه صلي الله عليه وسلم ذكره
ولا يعيبه ايراده او يختلف في جوازه عليه كاغما الحفظة او لحظتين وان
يذكر ما يطرأ عليه صلي الله عليه وسلم من الامور البشرية وتمكن اضافته اليه

علي وجه

علي وجه يليق برفيع منزلته عند ربه او يذكر ما امتحن اي اختبر صلي
الله عليه وسلم به تعظيما لامره ورفعة في درجاته وصبر في ذات الله اي في طاعته
وانقياده فيما يريده به علي شدته من مقاساة اعداء الله وعلي ما حملوه من
اذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته الحسنة المرضية وما لقيه من بؤس
زمنه من شدايد هو جعة والاضافة الي الزمن لكونه ظرفه وما مر عليه من
معاناة عيشه وضيقه وصبره علي لاواية كل ذلك اي ما يجوز عليه واختلف
في جوازه عليه او ما يطرأ عليه من الامور البشرية وغير ذلك ان يذكر علي طريق
الرواية ومذاكرة العلم ليوتسن بهم في افواههم وافعالهم ومعرفة ما صحت
منه العصمة للانبيا لانهم مخبرون عن الله وبما ارسلوا به وبما اطلعوا عليه
من الغيب فشرطت فيهم حذرا من اتهامهم فيما اخبروا به وتكذيبهم فيه
وهم ميرون عن ذلك وذكر ما يجوز عليهم مما لا يزري بهم ذكره فهذا اي
ما ذكر هنا فن جمعه فنون جمع افانين اي نوع خارج عن هذه الفنون
الستة المذكورة في الفصول الستة السابقة ان ليس فيه اي في هذا
الفن غمص بمعجمة ومهملة بينهما ميم ساكنة اي عيب واحتقار ولا
نقص ولا ازراء ولا استخفاف اي استهزاء واستهانة لا في ظاهر اللفظ
ولا في مقصد اللافظ لفقد احتمال غير ما يفيده اللفظ من معناه لكن
بحب ان يكون الكلام فيه اي فيما ذكر هنا في هذا الفصل مع اولي العلم
وفهما طلبة الدين جمع فهم اسم فاعل مبالغة من الفهم ممن يفهم
مقاصده ويحقق فوايده ليكون علي بصيرة في تعظيمهم ويقدر كلا
منهم حق قدره ويجتنب ببنايه لمفعوله اي يباعد ويصان ذلك
اي ما ذكر هنا عن من حساه لا يفقهه اي لا يفهم او نحشي بالبنا للمفعول
به اي بما اورد هنا اذا ذكر له فتنته فيقع فيما لا يرضي فقد كره بعض
السلف تعليم النسا سورة يوسف عليه وعلي ابايه وجميع الانبيا الصلاة
والسلام لما انطوت عليه من تلك القصص مما هيجهن تذكرها وعشقا
من شغفها التي كان في بليها بدو مراودتها له ودهش النسوة عند رويته

وغفلتهن عما يديهن من المتاع حتى قطعنها بسكاكين كانت معهن لوفور
حسنه وبهاء وجهه ورشاقة قده ونباهة شانه لضعف معرفتهن ونقص
عقولهن وادراكهن اي نقص وصول افهامهن الى المدركات فلا يكدن
يفهمن ما ينفعهن بشهادة حديث ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب
للب الرجل الحازم من احداكن فقد قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه
مما يجوز عليه وعلى الانبيا باستيجاره لقريش لرعاية الغنم في ابتدا
حاله فذكر خبر المبتدا بلفظ كنت ارعى الغنم على قراريط لقريش وقال كما
رواه الشيخان عن جابر والبخاري عن ابي هريرة ما من نبي الا وقد رعى الغنم ريا ضة
من الله لهم على السكينة والتواضع وخفض الجناح وتدريبا للسياسة في
ابتدا احوالهم ليعرفوا كيف يسوسون اممهم واخبرنا الله بذلك اي بالاستيجار
لرعي الغنم عن موسى صلى الله عليه وسلم بقوله تبارك وتعالى عن شعيب صلى الله عليه وسلم
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت
عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك قال نبينا صلى الله عليه وسلم فقضى
موسى الاجلين اي العشر وهذا اي ذكر الاستيجار لرعي الغنم لاغضاضة
من غض طرفه اي اكسره واطرق ولم يفتح عينه اي لاخفض ولا نقص ولا
غمص فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بدون غضاضة بخلاف من قصد به
اي بالاخبار عنهم انهم رعوها الغضاضة والتحقير فانه يقضى عليه بما يستحقه
بل كانت اي رعاية الغنم عادة جميع العرب وهنا سوال على طريق الاستئناف
البياني ومن ثمن فصله عن الجواب كانه قيل ارعي الانبيا لها فايدة
قال نعم فيه لكل الانبيا حكمة بالغة تهيئة الصواب او من الله اليهم تكريما لهم
ولطفا بهم وتدريج من الله تعالى لهم الى بلوغ كرامته اليهم وتدريب اي
تدريج وتعويد برعيها ليسياسة امهم بما سبق لهم من الكرامة بالنبوة
والرسالة في الازل ومتقدم العلم وتذكارا اي ومثل اخباره صلى الله عليه وسلم
عن نفسه باستيجاره لرعي الغنم في مبتدا خيره فذكر الله يتمه لموت ابيه
جنينا فراثت عليه ستة اشهر وموت امه ابن ثمان سنين فكفله جده

عبد المطلب

عبد المطلب ثم عمه ابو طالب اذ كان شقيق ابيه فاحسن تربيته قال تعالى
الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى على طريق المنة
بتعداده النعمة احسانا وانعاما وفضلا عليه وعلى طريق التعريف بكرامته له بها
آوا وهدايته واغنائه تذكر الذاكر لها اي بكرامته بما ذكر من وجدانه يتيما فآواه
وضالا فهداه وعايلا فاغناه على وجه تعريف حاله التي كان عليها اولا مرة وعلى
وجه عن مبتدا به وعلى وجه التعجب من مسنح الله جمع منحة او مصدر مضاف الى فاعله
اي اعطايا او عطيته قبله بقاف مكسورة فيا موحدة مفتوحة اي عليه وعنده
وعظيم منته من اضافة الصفة الى موصوفها كجرد قطيفة لكنها لما قدمت عليه
انخلعت من التابعية وصارت كاسم جامد غير صفة ثم اضيفت اليه للبيان اضافة
الشي الى جنسه الذي يتخصص هو به ليس فيه اي في ذكر ما ذكر على تلك الوجوه غضاضة
بغض منها اهانة واحتقارا بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته الرسالة الى من
ارسل اليهم اذ قد اظهره الله على صناديد قريش جمع صنديد اي عظيم غالب من
عظمايهم اشرافا وروسا وارومة وعلى من ناواه من اشرافهم شيا فشيا
اي اظهارا بعد اظهار حتى مكنه تمام الظفر بهم فعفا يوم فتح مكة عنهم ومن
عليهم ووصل رحمه منهم وامنهم خصوصا وعموما وجعل لابي سفين ما ميزه
به عنهم فقال من دخل دار ابي سفين فهو امن ومن دخل داره واغلق بابه فهو
امن وقال لهم ما كنتم تقولون في انى فاعل بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اذهبوا فانتم الطلقا ونمى امره اي تزايد وذاع وارتفع وشاع حتى قهرهم وتمكن
من ملك مقاليدهم كناية من حيازة ممالكهم وملك امرها وحفظها وتدبيرها فهو مالك
مقاليدها واستباحة ممالك كثيرة من الامم غيرهم اي غير صناديد قريش
وغيرهم ممن ناواه باظهار الله له عليهم وتاييده بنصره وتقويته وتعزيزه
له وبالمومنين والف بين قلوبهم بايجاد التوافق والتحابب بينهم والتوادد
واماطة التباغض والتحاسد وتكليفهم الحب فيه والبغض فيه مما لا يقدر
عليه الا مالك القلوب ومقلبها كيف شا بعد ازالة ما نشوا عليه من حمية الجاهلية
والانطواء على العصبية لا يكاد يتالف منهم قلبان فصاروا انصار الله

ولرسوله اعوانا صبتا لا وامداده يوم بدر بالملايكة المسومين بكسر الواو
ابن كثير وابو عمرو وعاصم اي معلمين انفسهم او خيلهم قيل بصوف ابيض من
نواصيها واذنابها وفتحها غيرهم اي معلمين قيل بعمايم صفر قد ارخوها على
اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفرا فنزلوا كذلك ولو كان اي النبي صلى
الله عليه وسلم ابن ملكا او ذا اشياع جمع شيعة وهي في الاصل فرقة من الناس تقع على
الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث بلفظ واحد بمعنى واحد ثم غلب على كل
من شايع عليا واهل بيته وتولاهم حتى صار اسما خاصا بهم اوذا اولبا وانصار
يوالونه وناصرونه متقدمين عليه في الزمان لحسب جواب لو اي لظن كثير من
الجهال ان ذلك اي كونه ذا اشياع تقديرا موجب ظهوره ودعوى الناس الى
اتباعه ومقتضى علوه شانا وحالا ولهذا اي ولحسبان كثير من الجهال على تقدير
ان كونه ابن ملكا او ذا اشياع موجب ظهوره ومقتضى علوه فاهرقل بكسر الراء
وفتح ثانيه واسكان ثالثه ويجوز اسكان ثانيه وكسر ثالثه عظيم الروم حين
سال ابا سفيان بن حرب بايليا عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري هل من
اباءه من ملك فقال ابو سفين لا ثم قال اي هرقل ولو كان في اباءه ملك لقلنا
رجل يطلب ملك ابيه وان اليتم بضم اوله واصله الانفراد ثم استعمل في الاب
قبل بلوغ ولده يقال يتم الصبي بالكسر يبتم فهو يتيم والانثى يتيمة وجمعها
ايتام ويتامى فاذا بلغ زال عنها اسم اليتم من صفة واحدى علامات في
كتب المتقدمة كالتوراة والانجيل واخبار الامم السالفة اي الماضية وكذا
وقع ذكره صلى الله عليه وسلم بصفة اليتم في كتاب ارميا من انبياء بني اسرايل صلى الله
عليه وسلم وبهذا اي باليتم ذكره سيف بن ذي يزن ملك اليمن لعبد المطلب
جده بقوله بموت ابوه وامه وبكفله جده وعمه وكذا ذكره بحيرا بفتح اوله
وسكون ثالثه وبراء بعدها الف ثم تاء تانيث الراهب لابي طالب عمه كما مر له من بيد
بيان ولنا اذا وصف بانه امي فان فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته انه مرسل
الى الناس كافة كما وصفه الله به اي بانه امي بقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي اي على اصل ولادته لم يتعلم كتابة بل من خصايصه انه كان يحرم عليه التوصل

الى معرفتها

الى معرفتها والى معرفة الشعر فهي اي صفته بانه صلى الله عليه وسلم امي مدحة له
صلى الله عليه وسلم معجزة من القران انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
التي لا يتوصل اليهما فايثاره صلى الله عليه وسلم مع ما منح وفضل به من ذلك اي من المعارف
والعلوم بدون معرفة طريقهما من اظهر المعجزات ووجود مثلي ذلك من رجل هو
كامل في الرجولية لم يقرا الخط ولم يكتب الخط ولم يدارس اي يقاري احدا من
يقرا ولا لقن اي لم يلق اليه شيء من ذلك هو مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة
البشر عن التخلي بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولبس في ذلك اي في كونه صلى
الله عليه وسلم اميا لا يقرا ولا يكتب نقيصة اذ المطلوب من الكتاب والقراة
المعرفة اولا وبالذات دون الكتابة غير مرادة في نفسها ذاتا بل عرضا فاذا حصلت
الثمرة التي هي المعارف والعلوم وحصل المطلوب اولا وبالذات استغني عن
الواسطة التي هي القراة والكتابة واستغني عن السبب المراد ثانيا وبالعرض
والامية التي هي عدم القراة والكتابة في غيره اي النبي صلى الله عليه وسلم نقيصة
من رزية به لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة بضم اوله ويجوز كسره اي
علامة قلة الفطنة وفي الحديث قلة الفقه خير من كثير العبادة فسبحان من
يانزامره اي النبي صلى الله عليه وسلم من زام غيره اي جعله مباينا له وجعل شرفا فيما
فيه محطة لمن سواه عن رفيع درجاته شرفا ورتبة وجعل حيازة فيما فيه
هلاك من عداه من عداه وغيرهم هذا وكفاك شاهدا صدق بان حيازة فيما فيه
هلاك غيره من عداه شق قلبه واخراج حشوته التي كانت فيه اعني العلقة السوداء
كما رواه البخاري فان اخراجها كان تمام حياته وكان غاية قوة نفسه وغاية
ثبات روعه بضم اوله اي نفسه وخلده وهو اي شق قلبه واخراج حشوته فيمن
سواه منتهى اسباب هلاكه وحتم موته وفنايه اي بمجرد شقه ازهاق روحه
وهلم جرا الى سايرما روي من اخباره وسيره الموذنة بان حاله مباينة لحال
غيره ومما ينوه بذلك تنقله من الدنيا في جميع احواله يقظة ونوما سرورا
وغيره عبادة وتبليغا ومن الملبس من عطف ما تناوله ما قبله عليه والمطعم
والمركب وتواضعه بوقار ولين جانب وخفض جناح ومهنة نفسه بفتح

قال بعض الصوفية الذكر اذا
وصل الى القلب غفل

الميم من مهنت القوم امهنهم وامتهنهم اذا ابتذلتهم في الخدمة وقد
تكسر قال الزمخشري وهو عند الاثبات خطا قال الاصمعي هي بفتح الميم الخدمة
ولا تكسر وكان القياس لو قيل بالكسر وخدمة الا انه جاء على فعلة واحدة اي بذله
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا في الدنيا اي تركها الا ما لا بد منه
وسيل الزهري عن الزهد فيها فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره
اي لا يقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال ولا صبره على تركه الحرام ووعده منه صلى الله
عليه وسلم عن الدنيا لانها لعدم جدواها مع ان الحرص عليها والرغبة فيها شوم
وتسويد بر حمرها وحطرها اي عظيمها مما له قدر ومزية لسرعة فنا امورها مما
لا بقاء له في نمو وزيادة وتقلب احوالها فلا تدوم على حال تكون به كما تلوّن في اثوابها
الغول كل هذا المتلو عليك من فضايله التي لا تكثر من المزايا الغير الاختيارية
ومن ماثره جمع ماثرة بالضم من شريف مفاخره وجموم مكارمه مما يروي
عنه ويؤثر ومن شرفه مما يعد من مفاخره وعن صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق فمن اورد منها شيا مورده مفعل من ورد الماء يرده وردا
اذا حضره ومنه قوله تعالى وان منكم الا واردها اي فمن اتى بشيء منه في
موضعه وقصديه مقصده مما يليق بعظم قدره صلى الله عليه وسلم كان
حسنا يمدح به ويحمد عليه ومن اورده على غير وجهه مما يودن بتساهل
في حقه او احتقار به او تنقص وعلم به اي بما اورده على غير وجهه
سوء قصده لحق فيما يعامل به تنكيلا له وزجرا مما اوردناه بالفصول
السنة التي قدمناها وكذلك اي ومثل ما اورد على غير وجهه ما ورد
من اخبارة اي النبي صلى الله عليه وسلم واخبار ساير الانبيا اي باقيهم عليهم الصلاة
والسلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال لحديث لم يكذب ابراهيم
الا ثلاث كذبات وليست كذبات حقيقة بل هي كما قدمناه مزار معاريض
بكت بها قومه ووبخهم يقتضي اي الاشكال امور الا تليق بهم بحال
من الاحوال وتحتاج الى تاويل يصرفه عن المفهوم من ظاهرها وتردد
احتمال الى الظفر بما يليق بكرم قدرهم العظيم فلا يجب ان يتحدث منها

الا بالصحيح

استثنا مفرغ من اعم الاشيا افاد ظاهره وجوب التحدث
بره مع ان الاولى تركه مالم تدع ضرورة اليه بل اعلام رتبة الجواز اي عدم الحرج
فضلا عن ان يكون مندوبا او واجبا ولا يروي منها الا المعلوم الثابت الممكن تاويله
مما لا اشكال فيه هذا ورحم الله مالكا الامام فلقد كره التحدث بمثل ذلك من
الاحاديث الموارده عنه صلى الله عليه وسلم الموهمة التشبيه والمشكلة المعنى كحديث
البخاري وغيره ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الاخر فيقول هل من داع فاستجيب له هل من سايل فاعطيه هل من
مستغفر فاغفر له وقد سئلت عنه فاجبت بانه وارد على منهج التمثيل لعادته
تعالى في عباده معتنيا بهم مراعيا احوالهم من اجابة داع واعطا سايل وغفران
لمستغفر بعادة ملك كلما نزل بمحاويج ضعفا فقرا عطف عليهم فلبى داعيهم واعطى
سايلهم وعفا عن مسيهم تمثيلا ينزهه تعالى عن الحركة والنزول بشهادة ما اعترض بين
الفعل وظرفه من جملتي تبارك وتعالى تنزها له عن الانتقال من علو الى سفل بل
هو انتقال من مقتضى الجلال اي العظمة من القهر والغلبة وعدم المثالات
الى مقتضى الجمال اي الرحمة من القبول والاحسان والغفران وهذا من التمثيل
الذي يرقع المجاز الى مرتبة البلاغة بان تساق كلمة مساق المجاز ثم تنفى باخوات
لها اذا اللائحقن لم تزاحسن دباجة وابهج رونقا منه وهو المزاج المرشح فانه لما
مثلت عادته تعالى في تفضلاته على عباده بعادة الملك في عطفه على عيلته استعير
الوصف بالنزول ثم قفى بذلك بذكر التحريض على الدعا والسوال والاستغفار وما
لتحقق ما يترتب عليه من الفضل اجابة وعطا وغفرانا وقال اي مالك ما اي اي
شي يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا الموهم للتشبيه المشكل المعنى فقيل
له اي لمالك ان ابن عجلان يحدث بها اي ما ورد منها عنه صلى الله عليه وسلم كحديث
خلق الله ادم على صورته وحديث ينزل ربنا تبارك وتعالى الى سما الدنيا كل ليلة
وحديث اذا احدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه فان الله بينه وبين القبلة
امثالا لحديث رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها قرب مبلغ
اوعى لها من سامع فقال اي مالك لم يكن اي ابن عجلان من الفقهاء مع انه كان

شيخه ومن اعلام التابعين بالمدينة روي عن ابيه وانس بن مالك وغيرهما
وروي عنه امير المومنين في حديث شعبة بن الجراح ويحيى بن سعيد
القطان وغيرهما وليث الناس من علما الامصار وافقوه اي وافقوا مالكا
على قول التحدث به وليتهم ساعدوه على طيه ذكر اورواية فاكثرها ليس
تحته عمل دعوى بلا بينة ومن ثم لم يوافقه احد على كراهة التحدث به اذ لم
يثبها صلى الله عليه وسلم لاصحابه عيبا ولا اخبر به عن ربه لتنزل شرا ولا اوردها من
قبل نفسه وما هي الا وحي يوحى كمتشابه القران لئلا تزعزع لموهوا ومي لها من
سامعها متى مع انه لا فرق بين متشابه الوجهين في الوحي والتبليغ اذ كل منهما
وحي من الله فيلزم من كراهة التحدث بها كراهة الناس متشابه القران وترك تلاوته
مع امره صلى الله عليه وسلم بالتبليغ عنه بشهادة حديث بلغوا عني وانما ورد اكذلك
ابتلا للراسخين في العلم ليفوزوا بانتعاب نظرهم وقدح فكرهم بالحق الذي يجب ان
يحمل عليه من بيان معانيه ورده الى المحكم لينالوا بمزيد قوة ايقان مع جزيل المثوبات
ورفيع الدرجات ولو ورد المحكمين لتعلقوا به لسهولة تماخذه واعرضوا عما يحتاج
اليه من الاستنباط من النظر والاستدلال فيسد باب التاويل ولم تظهر مطابقته
المتشابه للمحكم فلم يجر على سنن واحد مع انهما متوافقان جاريان به عليه وقد
حكي عن جماعة من السلف بل عنهم اي عن السلف على الجملة من حيث مجموعهم لا
جميعهم انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل يوخذ منه حكم شرعي ليس هذا
من ذاك وقد تلي عليك ما ان تاملته اورث علم الفرق بينهما والنبي صلى الله عليه وسلم
اوردها على قوم هو في الاصل مصدر قام فوصف به ثم غلب على الرجال دون
النسا ومن ثم قوبلن به في حديث ان انساني الشيطان شيا من صلاتي فليسبح
القوم ولتصفق النسا سموا به لانهم قوامون عليهن بما لا يقمن به عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه بدون صرف عن ظاهره الا لموجب يدعوا اليه ونصرفاتهم
في حقيقته باستعمال لفظها فيها ومجازه باستعماله في غيرها عقليا ولغويا ورسلا
واستعارته تحقيقيه ان ذكر المشبه به مرتجه ومجردة ومطلقة مكنيه ان سكت
عنه وكني عنه بشي من لوازمه ليثبت للمشبه بتخييل به انه من جنسه اصليه ان

وقعت

وقعت في مصدر تتبعها اخري تسمي تبعيه اما باستعارة حرف كما في ولاصلبنكم
في جذوع النخل او فعل كما في ولما سكت عن موسى الغضب او اسم فاعل
كما في الحال ناطقة بكذا او اسم تفضيل كما نطق ولين نطقت بشكر بزكم مفصحا
فلسان حالي بالشكاية انطق وبليغه ما يطابق مقتضى الحال مع فصاحته
كلمات وتركيبا وايجازه الجامع لقلة لفظه وكثرة معانيه ولم تكن في حقهم اي
لم توجد وتنسب اليهم مشكلة لمعرفتهم باساليب كلامهم وافانينه ثم جا وطرا
عليهم من غلبت عليه العجمة وداخلته الاميه فهو على جبلته الاولى من ولادة
امه له لم يتعلم اساليب كلامهم فلا يكاد يفهم من مقاصدها اي العرب التي
اودعتها في كلامها باحسن اسلوب واوجز تركيب الا نصها وصريحها دون دقايقها
ورموزها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض الا بجاز ايثارا له على الاطناب بحسب
مقامات الكلام ولا الى غرض وجيه وحي المرام خيفة الرقيا ولا الى غرض
تبليغها وتلويحها بكلمات خطابية اوهم ايرادها اختلاف معانيها مع تقاربها
بل تماثلها فيها ففرقوا اي من غلبت عليه العجمة في تاويلها اي تاويل الاحاديث
الموهمة للتشبيه المشكلة المعنى شذر مذر بفتح اولهما وكسرهما فمعجمتين اسما
جعلا اسما واحدا اي ذهبوا في كل وجه وعن عايشة ان عمر شرد الشرك شذر مذر
اي فرق اهله وبذرهم في كل وجه فيهم مذر بدل من البا لانه من التبذير وهو
اتباع وهذا كله مجرد دعوى نصرة لمذهبه انما عاضده له من الكتاب والسنة
بل قد وردت السنة بتبليغ حديثه عموما يشهد بلغوا عني فرب مبلغ
اوعى له من سامع وكانت العرب الفته واحرته في محاوراتهم صار فيه لله
الى معنى لا يليق ومن ثم صاغ صلى الله عليه وسلم لهم من بين ما لفوه من كلامهم
بما لا يفهم الا بارادته بعبارة منه رعاية لجزالة معناه وفخامته ثم جا بعدهم
ثم تتبع تراكيبهم وخواص معانيها فكشف القناع عن وجوه لطايفها ونبه
على رموز عوارفها واستخرج كنوز دقايقها من خفي مكانها واوضح غوامض
خفايقها من وفي شانها فانكار فهمهم مقاصدها ومعرفتهم اشاراتها مجد
لما شاع من تاويلها وداع وانعم الافهام وقرع الاسماع فنهم اي بمن

تفرق في تاويله شذر مذر **من امن به** اي بالموهم للتشبيه المشكل المعني منزها له تعالى عند سماعه عما يفهمه ثم منهم من فوض معناه اليه تعالى ممن يعتقد علي الاالله وهم اكثر سلفنا وهو اسلم ومنهم من اول وهم خلفنا وهو اعلم اي احوج الي زيادة علم لتاويله فيقول حديث ينزل ربنا تبارك وتعالى الي سما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر مما ذكر فيما مر وحديثي مسلم ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب رجل واحد يصرفه كيف يشآ ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل بان الاول ورد تمثيلا وتصويرا لكنه حلا كثير شانه وتوقيفا علي عظمة قدرته الباهرة وان قلوبهم مع كثرتها التي تتحير في حصرها الافهم ولا تكتنه مقادرها الاوهام هين عليه سرعة تصرفه فيها كيف شآ هو انا لا يوصل سامعه الي الوقوف عليه الا بارداده بهذه العبادة وخص الاصابع بالذكر كناية عن اجرا القدرة بمجري الاصابع واليد لكونه بهما وبان الثاني ورد كناية عن الجود بدون اعتقاد بسط ولا يد ولا فرق عند فايله بينه وبين ماكتي به عنه فالمكني به اعني ان الله يبسط يده والمكني عنه اعني الجود عبارتان متفقتان علي معني واحد هو انه تعالي جواد يتوبته علي عبده المسئ هذا وكثيرا استعملوه حيث لا يد ولا بسط في مثل جواد لا يعطي الا باشارة حتي لو اعطي جزلا قالوا ما ابسط يده بالنوال **ومنهم من كفر** باتباعه له ابتغآ الفتنة بحمله له علي ما لا يطابق المحكم معتقدا له ليفتن الناس ويضلهم عن دينهم **فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث** الموهمة للتشبيه **فواجب ان لا يذكر منها شي في حق الله وحق نبيا يه** صلوات الله وسلامه عليهم لانها ان كانت في نفس الامر كذب فالتحدث بها حرام لحديث من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وان لم تكن في نفسها كذلك فينبغي ان **لا يتحدث بها** لاحتمال كونها كذبا **وان لا يتكلف الكلام علي بيان معانيها والصواب طرحها** ورفض ابراز لمحات رموزها **وترك الشغل بها** لعدم جدواها في فضايل الاعمال **الا ان تذكر علي وجه التعريف بانها ضعيفة المفاد** اي ما تستفاد به ليتنفع بها من قدت الدراية اقودها قودا ومقادة فكانها لانشكالها كالرابة الجموح لا تنكاد

تذعن

تذعن لتنفع بها لضعف مقادها **واهية الاسناد** لكون رواتها او بعضهم ذوي وهي اي سقوط لعلة قادحة في عدالتها او لشذوذ ومن وهي الثوب يهي وهيا اذا بلي وتخرق وفي الحديث المومن واه رافع بالفا اي مذنب تايب وفي رواية موه راقع شبهه يمن يهي ثوبه فيرقعه فكانه يوهي دينه بمعصيته ثم يرقعه بتوبته **وقد انكر الاشياخ علي القاضي ابي بكر** محمد بن **فورك** بضم الفا وغير منصرف للعلمية والعجمة **تكلفه في مشكل الكلام علي احاديث ضعيفة** اسنادا او متنا **موضوعة لا اصل لها** يستند فيها اليه اذ الموضوع هو المختلق علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو شر الاحاديث الضعيفة لا يجوز ذكره رواية وغيرها الا ببيان كونه موضوعا ان علم وضعه كان يقول هو كذب او باطل او مختلق بشهادة حديث من حدث عني بحديث يري انه كذب فهو احد الكاذبين يري روي مبنيا للمفعول اي يظن والكاذبين روي مثنا وبجمعا وكفي به وعيدا شديدا لمن روي حديثا يظن انه كذب ولم يبينه وقد بالغ ابو محمد الجويني فكفر واضعه ويعرف الوضع بالاقرار وركاكة اللفظ **او منقولة عن اهل الكتاب** يهود ونصاري لا سيما اليهود فقد افترو اعلي الانبيا افترآت كثيرة كداود في تزويجه وسليمان في قصد الجسد والخاتم ادهم **الذين ملبسون** بكسر الباء مخففا من لبس يفتحها الامر لبسا اذا خلط بعضه ببعض وربما شدد للتكثير اي يخلطون **الحق بالباطل** لا يميزبينهما الا ذو قدم صرف في الدين **وكان يكفيه** يعني ابن فورك **طرحها** ونبذها وراه ظهريا **وكان يغنه** اي يكفيه **عن الكلام عليها التنبيه علي ضعفها** لتجتنب ولا يتجشم ابرازا احتمالا لانها في معرض التاويل **اذ المقصود بالكلام علي مشكل ما فيها ازالة اللبس الذي هو كاين واجتثاثها** مبتدا اي اقتطاعها **من اصلها وطرحها** اي نبذها **كاشف** خبر المبتدا اي ابين **للبس واشفي للنفس** من ازالة علة الاشكال يتجشم التاويل من الشفا وهو البرء من المرض نقل من شفاء الاجسام الي شفا النفوس وفي حديث الملدوغ فشفوا له بكل شي اي عالجوه فوضع شفوا موضع عالجوا **فصل ومما يجب علي المتكلم**

فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مما يغري اليه ويوصف به وما لا يجوز
عليه صلى الله عليه وسلم ومما يجب على الذاكر من حالاته صلى الله عليه وسلم في اوقاته
وتصرفاته ما قدمناه في الفصل المتقدم انفا قبل هذا الفصل مما طرا وامكنت
اضافته اليه وما امتحن به صلى الله عليه وسلم في ذات الله وصبر على شدته وغير ذلك
مما يوثر على طريق المذاكرة فيما وقع من ولي او بر من قرة عين وما جرى له مع اعدائه
من شدة شين وعلى طريق التعليم للغير انتفاعا واغتباطا ان يلتزم فاعل يجب
في كلامه عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال البشرية العارضة له صلى الله
عليه وسلم الواجب في حقه صلى الله عليه وسلم من توقيره وتعظيمه حق توقيره وتعظيمه
وان يراقب هذا المتكلم والذاكر حال لسانه ولا يهمله يلغي بما لا تبجيل فيه ولا
توقير وان عليه علامات الادب عند ذكره توقيرا وتشريفا وتكريما فاذا
ذكر ما ساءه صلى الله عليه وسلم من الشدايد كعند منصرفه من الطايف من عند
ابن عبد يا ليل اذ كان استنصره على قومه فابى فجعلوا يرمون عظام ساقيه
وقدميه بالحجارة فدته نفسي وابي وامي ظهر عليه الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم
وظهر عليه الارتماض اي شدة الاحتراق والغيظ على عدوه الخايب الخاسر
وظهر عليه مودة الفدا له صلى الله عليه وسلم بالانفس والآبا والامهات مما عشيه
من المكاره وقد ورد فاغفر فداء لك ما اقتفينا فالفدا اذا كسر مد وقصر واذا
فتح قصر فقط تقول فداك ابي قال الجوهري ومن العرب من يكسره منونا اذا
جاورته لام الجر خاصة فداء لك لانه نكرة يريدون به معنى الدعا والفدا
بمعنى وروي في النظم مرفوعا على الابتدا ومنصوبا على المصدر وتفدية الله
به مجاز عن تعظيمه وتبجيله واكباره اذ لا يفدي من المكاره الا من تلحقه والله
منزه عن ان يلحقه مكروه لو قدر عليه على الفدا فداه صلى الله عليه وسلم وظهر عليه
مودة النصرة له لو امكنته واذا اخذ اي شرع في ابواب العصمة وتكلم على
مجاري اعماله صلى الله عليه وسلم الجارية على منهج الحق والسداد واقواله الصادرة
منه صلى الله عليه وسلم على لسان الصدق والصواب تحري واجتهد في تاديتها وتوخي
الحسن اللفظ واداي العبارة متوجة بتاج الصيانة عن رذي الكلام ما

امكنه

امكنه واجتنب بشع ذلك بما يمجه السمع وياباه الطبع وهجر من العبارة
اي ترك ما يقبح ان يتكلم به في حقه صلى الله عليه وسلم فلفظ الجهل والكذب
والمعصية فلا يقول في خلال عبارته جهل او كذب او عصى صونا لمنصبه
الشريف ومقامه المنيف فاذا تكلم في الاقوال لزمه الادب والوقار وقال هل
يجوز عليه الخلف في القول والاخبار مصدر اخبر ولا يقول ايجوز عليه الكذب
في قول او خبر لا يقول ذلك بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة
فلا لوم عليه ان صدر منه على ندور من ذلك ولا مواخذة لعدم تعمده ويتجنب
الكذب جملة واحدة فلا يفه به ولا بما اشتق منه ولا بما يراد فه كالمين واذا تكلم
على العلم من حيث يجوز اتصافه صلى الله عليه وسلم به قال هل يجوز ان لا يعلم
الا ما علم من قبل ربه تبارك وتعالى وهل يمكن ان لا يكون عنده علم بعض
الاشيا تادبا معه صلى الله عليه وسلم وتكريما له ولا يقول هل يمكن ان يكون
جاهلا لبعض الاشيا او يقول يجهل بعضها لا يقوله لقبح اللفظ وبشاعته
واستهجانه واذا تكلم في الافعال التي صدرت منه صلى الله عليه وسلم قال هل
يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي لا يجوز منه في شي من ذلك
وهل يجوز منه صلى الله عليه وسلم مواقعة الصغاير فهو اي قوله مواقعة
الصغاير بالترك اولي وآدب بالمد من الادب من قوله هل يجوز ان يعصي
الله ويذنب او يفعل كذا وكذا مما لا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم
من انواع المعاصي فهذا اي هجر ما يقبح من العبارة وتحاشيا
له عنه وتفاديا له به منه من حق توقيره صلى الله عليه وسلم وما يجب له
في تعزير بزاي وراء اي توقير واعظام لكريم ذاته وعظيم صفاته وقد
زايت بعض العلما لم يتحفظ من هذا ولم يتركه تادبا معه صلى الله عليه
وسلم فقبح منه ما لم يتحفظ منه من تلك العبارات الشنيعة ولم استصوب
عبارته فيه اي فيما لم يتحفظ منه ووجدت بعض الجاهلين المايلين
عن القصد قوله بكشد يد الواو من التقول تفعل من القول لان فيه
تكلفا ممن تقوله اي زعم لاجل ترك تحفظه في العبارة انه قال ما لم يقله

وشنع اي ذلك البعض عليه اي على من لم يتحفظ في العبارة بما يأباه
ويكفر قايله اي قايل ما اباه به واذا كان مثل هذا اي الاستعمال بالتحفظ
في العبارة والادب بين الناس مستعملا في اداهم وحسن معاشرتهم
بعضهم بعضا فاستعماله اي التحفظ في العبارة والادب في حقه صلى الله
عليه وسلم اوجب وجوب فرض لاوجوب تاكيد من وجب يجب وجوبا
اذا ثبت ولزم وهما عند اما منا ناظر السنة الشافعي رضي الله عنه مترادفان
منقولان من معناهما لغة اي التقدير والثبوت الى معنى واحد هو شرعا
ما يمدح فاعله ويذم تاركه سواء ثبت بدليل قطعي او ظني ولا نزاع له في تفاوت
مفهومهما لغة بان الفرض للتقدير والوجوب للثبوت ولا في تفاوت ما
ثبت بقطعي كمحكم الكتاب وما ثبت بظني كمحكم خبر الاحاد فان جاحد الاول
كافر وتاركه عمدا متهاونا فاسق دون الثاني اي لا كافر ولا فاسق وفرق ابو
حنيفة وشيعته بينهما فقالوا ما ثبت بقطعي ففرض وما ثبت بظني فواجب
لان التفاوت بين الكتاب وخبر الاحاد يوجب التفاوت بين مدلوليهما
اولان الفرض ما علم قطعا انه مقدر علينا والواجب ما سقط علينا بطريق
الظن فلا يكون المظنون مقدرا علينا ولا المعلوم قطعا ساقطا علينا
قلنا بعد تسليم ملاحظة المفهوم لغة لا نسلم امتناع ثبوت كون الشيء
مقدرا علينا ظنا وكونه ساقطا علينا قطعي بشهادة استفاضة استعمال الفرض
فيما ثبت بظني والواجب فيما ثبت بقطعي واساغته ومن ثم خالفوا به
قاعدتهم من اطلاقهم الفرض على ما ثبت بظني كقولهم الوتر فرض وتعديل
الاركان فرض ويسمى فرضا عمليا وكقولهم الصلاة والزكاة واجبة فاطلقوا
الواجب على ما هو فرض علما وعملا وعلى ظني هو في قوة الفرض في العمل
كالوتر وعلى ظني هو دون الفرض في العمل وفوق السنة كتعيين الفاتحة
حتى لا تفسد الصلاة قالوا ويجب سجود السهو هذا والحق ما ذكرنا من ان
الوجوب لغة هو الثبوت واما مصدر الواجب بمعنى الساقط فانما هو
الوجبة بمعنى المضطرب هو الوجيب قال ﴿

وللعواد

وللفواد وجيب تحت ابهره ﴿ لدم الغلام ورأي الغيب بالحجر ﴾
والتزامه اكد بالمد من اوكدته ووكدته واكدته ايكادا وتوكيدا وتاكيدا
اذا شددته واوثقته فجودة العبارة اما انها تقبح الشيء او تحسنه
اي تجعله ذا قبح او حسن او قبيحا او حسنا وتحريرها وتهذيبها
يعظم الامر ويصيره عظيما او يهونه اي يجعله هينا حقيرا ولهذا
اي ولكون تحرير العبارة وتهذيبها يعظم الامر او يهونه قال صلى الله
عليه وسلم ان من البيان لسحرا لاظهاره المعنى المراد بابلغ عبارة واوجز
اشارة تحسينا وتقبيحا كقلب احد خصمين هو لحن بحجته من خصمه الباطل
حقا او الحق باطلا بجودة بيانه كما ان بالسحر قلب الشيء في عين الانسان
دون قلب حقيقته كحال سحرة فرعون اذ خيل لموسى صلى الله عليه وسلم انها
تسعى وهاهو البليغ لا يزال يمدح حتى يصرف قلوب سامعيه الى حب ممدوحه
ويذم حتى يصرفها عن حبات فاما ما اورده اي المتكلم فيما يجوز عليه صلى
الله عليه وسلم مما لا يجوز عليه على جهة النفي لشيء مما تلي عليك عنه والتنزيه
له صلى الله عليه وسلم منه فلا حرج ولا جناح عليه في تسريح العبارة بدون احتراز
عن شيء في اي اسلوب كان اذ المقصود نفي ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم
عنه وتنزيهه منه وتصريحها فيه في معرض اي تركيب كقوله لا يجوز عليه
صلى الله عليه وسلم الكذب جملة ولا يجوز عليه اتيان الكباير بوجه من الوجوه
الموصلة اليها ولا يجوز عليه الجور في الحكم بين الناس على حال من الاحوال
التي لا يجوز ورود عليها ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيره خلال ما يورده على جهة النفي والتنزيه له صلى الله عليه وسلم
عنه عند ذكره مجردا الامن التوقير والتعظيم والتعزير فكيف عند ذكر
مثل هذا مما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم على جهة الحكاية فوجوب توقيره
وتعظيمه اولى واوجب وقد كان السلف من ايمة الدين كزين العابدين
ابن الحسين وجعفر الصادق ومحمد بن المنكدر تظهر عليهم حالات
شديدة من تغير لون وبكاء ورعدة وغيرها عند محمود ذكره بدون

ذكر شيء من ذلك وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك من ظهور تعظيم وتوقير
وتعزير عند تلاوة اي من القرآن حكى الله فيه مقال اعداه تبارك وتعالى ومقال
من كفر بآياته جاحدا لها وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته في تلاوة
تلك الآي المحكي فيها مقال اعداه تعالى اعظاما لربه واجلالا لله تعالى واشفاقا
على نفسه حذرا من التشبه بمن كفر انكارا كمن لا يعرفه تعالى ولا يعترف به او
جحودا مثل كفر من يعرفه بقلبه ولا يقر بلسانه او عنادا ككفر ابي جهل يعرفه
ويعترف به ولا يدينه او نفاقا ككفر رأس النفاق ابن ابي يقر به بلسانه
ولا يعتقد بقلبه الباب ... الثاني من القسم الرابع في تعريف وجوه
الاحكام في حكم سابه وشاتمه اي شاتمه ومعيبه بعضا وجسلا ومنقصه
وموذيه وفي عقوبته بشيء مما ذكر وفي ذكر استتابته وفي حكم وراثة
ماتركه من مال وغيره بعد موته قد قدمنا ما هو سبٌّ وأذى في حق صلى الله
عليه وسلم وذكرنا فيما قدمنا اجماع العلماء على قتل فاعل شيء من ذلك
وقائله وذكرنا تخيير الامام في قتله وصلبه وبعد اي بعد ما ذكرناه
فاعلم ايها المتوجه اليه الخطاب ان مشهور مذهب مالك واصحابه
ومشهور قول السلف صحابة وتابعين وغيرهم وجمهور العلماء قتاله
حدا لا كفرا ان اظهر التوبة منه اي مما قاله فادي الى قتله ولهذا اي ولكونه
يقتل حدا لا تقبل عندهم توبته مما صدر منه ولا تنفعه استقالته
ولا فيئته اي رجوعه عنه كما قدمناه وحكمه حكم الزنديق يبطن عقايد
كفر يسر الكفر ويظهر الايمان في هذا القول اي مشهور مذهب مالك
واصحابه وغيرهم ممن ذكر وقال غيره تقبل توبته ولا يقتل وسواء كانت
توبته على هذا القول المشهور يقتله بعد القدرة عليه والشهادة على
قوله الموذي الى قتله عندهم اوجاء تائبا من قبل نفسه بدون استتابة
لانه حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود فانه لا يسقط منها شيء
بها وقال لها نسي اذا اقر بالسب له صلى الله عليه وسلم او لغيره من الانبياء

صلوات الله

صلوات الله وسلامه عليهم وتاب منه واظهر التوبة قبلت منه وقتل
بالسب لا نزاي القتل حده وقال ابن ابي زيد مثله اي يقتل لانه حده
واما ما بينه وبين الله فتوبته تنفعه عنده تعالى وقال ابن سحنون من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم غيره من الانبيا صلى الله وسلم عليهم من الموحدين
لم تنزل من ازال بن بل ازالة توبته عند القتل وهو معنى قول القابسي
وابن ابي زيد وكذلك اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا من قبل نفسه بدون
استتابه والجا اليها فحكى ابن القصار في ذلك اي في مجيبه تائبا قولين قال
اي ابن القصار من شتم منا من قال اقتله باقراره بانه كان زنديقا او بانه
شتمه صلى الله عليه وسلم ثم جاء تائبا لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
خفنا انه خشي اي خاف الظهور واطلاع الناس عليه فيجدوه زنديقا
فبادر لذلك فجاء تائبا ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها
اي صحة توبته بمجيه من قبل نفسه تائبا فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف
من اسرته البينة في وثاق فتبول شهادتها عليه وهذا القول بقبول توبته
قول اصبغ بن الفرج فقيه مصر من شيوخ البخاري ومسألة سب النبي صلى الله
عليه وسلم اقوى من هذه المسألة اي مسألة الزنديق اذا جاء تائبا فانه حق الله
تعالى وهو مبني على المسامحة فجرى فيها الخلاف ومسألة سابه صلى الله عليه وسلم لا
يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم من انها حق ادمي مبني على المشاحة فلا
يجري فيها خلاف لانه اي سبه صلى الله عليه وسلم حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته
بسببه صلى الله عليه وسلم لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين لابنائها على
المشاحة والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه والعلم بانه زنديق فعند مالك
والليث بن سعد واسحق بن راهويه واحمد بن محمد بن حنبل لا تقبل توبته
ظاهرا فلا تسقط عند القتل وعند الشافعي تقبل توبته وتسقط عنه
قتله واختلف فيه عند ابي حنيفة وصاحبه ابي يوسف فقيل يقتل وقيل
لا وحكى الامام محمد بن المنذر عن علي بن ابي طالب انه اي الزنديق يستتاب
بعد القدرة عليه قال ابن سحنون ولم يزل بفتح اوله وضم ثانيه

مبنيا للفاعل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم
ينتقل من دين هو حق الى غيره هو دين باطل وانما فعل شيا حده عندنا
القتل وان تاب وتنفعه توبته ولا عفو فيه لاحد كالزنديق قال احده
لا عفو فيه لانه لم ينتقل من ظاهر في الحقيقة الى ظاهر في الباطلية وقال
القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي مستحتجا لسقوط
اعتبار توبته اى توبة من سبه صلى الله عليه وسلم وللفرق بينه اي بين من
سبه صلى الله عليه وسلم وبين من سب الله تبارك وتعالى على مشهور القولين اي استتابته
اي استتابة من سبه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ان النبي بشر والبشر جنس يلحقه
المعرة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وهو في الاصل الجرب
ومن ثم سميت السماجر بالكثرة النجوم فيها تشبيها لها على طريقة الاستعارة
المكنية بيدن انسان اجرب ثم اثبت لها الجرب تخييلا اى الاذي المكروه
الامن اكرمه الله بنبوته فلا تلحقه معرة لكرامته على الله وشرفه عنده والباري
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا لاختلاف فيه اجماعا وليس من
جنس تلحقه المعرة قيد لا مفهوم له لتزاهة عزته عن ان يكون من جنس
تلحقه معرة اولا تلحقه وليس سبه صلى الله عليه وسلم كالارتداد المقبول
فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد وتختص بمعرته لاحق فيه اي في
الارتداد لغيره من الادميين فقبلت توبته بقتل حيز ارتداده او بقدف
يوجب له حده فان توبته وان قبلت من حيث ارتداده لا تسقط عنه القتل
لانه حده ولا تسقط عنه ردته وتثبت اسلامه ولا تسقط ذنوبه التي
اقترفها زمن ردته من زنا وسرقة وغيرهما كشرب مسكر ولم يقتل لسابّ النبي
لكفره لانه لم يسبق له اسلام لكن انما يقتل لمعنى هو انافذ قدره وشرف منصبه
وكرم جنابه مما يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة اي ما عراه ودهاه
مما يكره ويشق عليه من الاذي به اي بقتله وذلك لم يكن بكلمة تقتضي الكفر
ولكن بكلمة ترجع الى انتهاك حرمته صلى الله عليه وسلم بمعنى الازراء والاستخفاف
الموروث للمعرة والاذي المنكى اولان بتوبته واظهار اتباعه اي رجوعه

الى دين

الى دين الحق ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته لا غيره اذ لا
يشاركه في اصل العلم بالسرائر احد سواه وبقي حكم السب للنبي صلى الله عليه وسلم
عليه فيقتل حدا لا كفرا وقال ابو عمران الفاسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ارتد ثم خرج وجد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حيث هو
حق ادمي تلحقه به المعرة لا يسقط عن المرتد فلا يستتاب لردته كذا قال والاولى
القول باستتابته لتنفعه توبته عند الله وان كان يقتل حدا ان تاب وكلام
شيوخنا هو لا المالكية المذكورين انفا وغيرهم مبني على القول بقتله اي سابه
صلى الله عليه وسلم حدا لا كفرا وهو اي القول بانه يقتل حدا لا كفرا يحتاج الى تفصيل
بان سبه بما لا يقتضي كفر اقتل حدا وكذا ان سبه بما يقتضيه وتاب والا قتل
كفرا واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه اي وافق مالكا والوليد
عنه على ذلك ممن ذكرناه فيما مر وقال به كثيرون من اهل العلم فقد صرحوا
انه اي سبه له صلى الله عليه وسلم ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب يقتل به
مبني لمفعوله اي عوقب ليجعل عبرة لغيره اذ النكال العقوبة التي ينكل الناس
اي يمتنعون عن فعل ما جعلت له جزاء وان ابى التوبة قتل لحكم اله اي حكم مالك
لمن سبه صلى الله عليه وسلم بحكم الزنديق مطلقا بوجوب استتابته وقبولها مطلقا
في هذا الوجه الذي رواه الوليد هو عن مالك ووافقه عليه غيره والوجه الاول اشهر من
رواية الوليد في مذهب مالك وهو قول جمهور العلماء واظهر لما قدمناه من انه
يقتل حدا لا كفرا وان تاب ونحن نبسط الكلام فيه اي في سبه صلى الله عليه وسلم فنقول
من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه اي به حدا لا كفرا وانما نقول ذلك مع
فصلين اما مع الاكراه ما شهد به عليه من السب له صلى الله عليه وسلم ومع اظهاره
الاقلاع اي التحول والارتحال عنه واظهاره التوبة منه فنقتله حدا لثبات
كلمة الكفر بالشهادة عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانتهاك حرمته واستهانة منصبه
الشريف وتحقيره اي تحقير سابه صلى الله عليه وسلم المنكر لما شهد به عليه مع اظهاره التوبة
والاقلاع محقرا ما عظم الله من حقه صلى الله عليه وسلم واجرينا حكمه اي السابّ المنكر في ميراثه
وغيره مما له من الحقوق حكم الزنديق اذا ظهر بالبنا للمفعول اي اطلع عليه بانه

زنديق وانكر زندقته وتاب عنها فيورث مالا وحقا وان قتل حدا على المشهور
من مذهب مالك كالزنديق والمسر كفره يطلع عليهما فينكران ويتوبان والمعتمد
من مذهب ناصر السنة الشافعي رضي الله عنه اذا اطلع على احد منهم فانكر وتاب قبلت
توبته ولم يقتل فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بالبنا لمفعوله
بكلمة الكفر ولا يحكم عليه بحكمه من الاستتابة ونوابعها سوال ورد تعجبا وتعجيبا
وانكارا يكيف لما ذكره بانكار حاله التي يرد هو عليها بطريق الكناية الابلغ من
طريق الصراحة قلنا جوابا له نحن وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل اعتراضا بين
السوال وجوابه افاد اثبات حكم الكافر له اعني القتل ظاهرا واذا ثبت له القتل
ظاهرا مواخذة له بما شهد عليه به فلا تقطع ونجزم عليه بذلك اي بالكفر لاقراره
بالتوحيد والنبوة وانكاره ما شهد عليه به من سب ونقص واستهانة وغير ذلك
او زعمه بالجر اي او لدعواه ان ذلك كان منه وهلا بفتح ثانيه من وهل الي
الشيء يهل بالكسر اذا ذهب وهمه اليه ويجوز ان يكون بمعنى سهى وغلط يقال منه
وهل بالكسر في الشيء وعنه يوهل ومنه حديث ابن عمر وهل ليس ان كان منه غلطا
ومعصية وان مقلع اي مبادر بالاعراض عن ذلك الصادر منه نادم عليه اي على
ما شهد عليه به حذرا مما يورث من اثاره الوخمة ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر
كالقتل على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصايصه اي خصايص الكفر
الموجبة للحكم عليه به كقتل تارك الصلاة كسلا اوتهاونا جحدا لا كفرا او جحد كفرا
لاحدا واما من علم انه سبه معتقدا استحلاله فلا في كفره بذلك اي بانعقاده
استحلالا له مع حرمته اجماعا وكذلك ان كان سبه في نفسه كفرا اي بكفره له
بصدوره منه كتكذيبه او تكفيره ونحوه كقذفه ووصفه بالجور فهذا
مما لا اشكال فيه بالحكم عليه بالكفر ويقتل حدا وان تاب منه اي مما اورثه
وصمة الكفر وطوقه اغلاله لا بالا نقبل توبته لدفع القتل عنه ونقتله
بعد التوبة حدا لا كفرا لقوله المتحتم له دركات ورطة الكفر ومقدم كفره
الصادر منه لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم هذا
وقال الشافعي تقبل توبته واقلاعه عنه ولا يقتل فامره اي شانه وحاله

بعد قتله

بعد قتله تائبا الي الله المطلع على صحة اقلاعه بتوبته مما يريبه لو لم
يتب العالم بسره لا يعذب شيء وكذلك بل اولى ان يقتل من قذفه او احقره
ولم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه مما صدر منه وصمم اي عزم
جازما عليه لا يرعوي عنه ولا يلوي الي غيره فهذا كافر بلا خلاف في كفره
فعلي هذه التفصيلات التي تليت عليك اخذ كلام العلما القايلين بقتل
من صدر منه شيء من ذلك وان تاب كما لك واصحابه وبعض اصحاب الشافعي
كابي بكر الفارسي فانه قال من قذف نبيا قتلناه وان تاب وبه اقول وتنزل
مختلف عباراتهم التي مالها واحد في الاحتجاج على قتله عليها اي على
التفصيلات المذكورة الموذنة بقتله تاب او لم يتب لكن من تاب فقتل
عندهم حدا لا كفرا ومن لم يتب قتل كفرا لاحدا واجري احلامهم في الموارث
عليها كاجرا احكام الاسلام على من تاب وان حكم بقتله من الصلاة عليه ودفنه في
مقابر المسلمين وارثه لورثته دون من لم يتب فبتنزيل ذلك على تنزيلها
فتضح لك مقاصدهم مما تلي على سمع فكر ان شا الله عز وجل حالا ان من الاسم
الكريم لازمنان له فصل اذا قلنا بالاستتابة لسان نبي
من الانبيا حيث تصح منه على رواية الوليد بن مسلم عن مالك فعفيها كما مر انه كالزنديق
يستتاب فان تاب نكل به والا قتل فالاختلاف فيها اي في الاستتابة على الاختلاف
في توبة المرتد اذ لا فرق بينهما عند مالك ومن وافقه على رواية الوليد عنه خلاف
مشهور في مذهبه وقد اختلف السلف اي متقدموا الامة من الصدر الاول
في وجوبها اي الاستتابة وفي صورتها ومدتها مذهب جمهور اهل العلم
ان المرتد عن دينه الي باطل يستتاب من ردته وجوبا وحكي ابن القصار
انه اي ما ذهب اليه الجمهور من استتابة المرتد اجماعا من الصحابة على نضوب
قول عمر بن الخطاب في الاستتابة له كي يرجع عن ردته ولم ينكره
اي قول عمر واحد منهم بل اجمعوا على عدم انكاره وهو قول عثمان بن عفان
وعلي هو ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وبه اي قول من تقدم من
الصحابة قال عطا بن ابي رباح غير الاسلوب انتقالا من الصحابة الي

التابعين وابرهيم النخعي وسفيان بن سعيد الثوري وابو عبد الله
مالك بن انس واصحابه اي مقلدوه عاصروه ام لا وابو عمرو الاوزاعي وناصر
السنة ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي وابو عبد الله احمد بن محمد
ابن حنبل واسحق بن ابرهيم بن راهويه الحنظلي واصحاب الراي ابو حنيفة
ومتابعوه ومن عشي ضوء نارهم وحفاظ الحديث يسمون اصحاب القياس
به لاخذهم بارايهم فيما اشكل من الحديث وفي ما لم يرد فيه حديث
ولا اثر وذهب طاووس هو ابن كيسان اليمني وعبيد بن عمير بن قتادة
الليثي والحسن بن ابي الحسن البصري في احد الروايتين عنه انه اي سباب النبي
صلى الله عليه وسلم وشاتمه ومنقصه لا يستتاب وقاله اي ما ذهب اليه
من ذكر انه لا يستتاب عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون ذكره عن معاذ هو
ابن جبل الانصاري وانكره سحنون عن معاذ وحكاه ابو جعفر احمد بن محمد
الطحاوي عن ابي يوسف يعقوب بن ابرهيم بن حبيب الانصاري وهو
اي القول بعدم الاستتابة قول اهل الظاهر داود بن محمد الظاهري
واشياعه هنالك القايلون بعدمه قالوا وتنفعه ان تاب توبته عند
الله ولكن لا تدرا اي لا ترفع عنه القتل لانه حده لقوله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه البخاري عن ابن عباس من بدل دينه فاقتلوه وحكي عن ابي محمد
عطا بن ابي رباح ان كان هذا اي السباب ممن ولد في الاسلام اي ولد مسلما
لم يستتب واستتاب الاسلامي اي من ولد في الكفر ثم اسلم وجمهور العلماء
على ان المرتد والمرتدة في ذلك اي في وجوب استتابتهما كما مر سواء وروي كما في مصنف
ابن ابي شيبة عن علي موقوفا عليه لا تقتل المرتدة قبل الحديث النهي عن قتل
النساء قلنا هو عام خص بالجهاد بشهادة حديث وجد النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
غزواته امراة مقتولة فنهى عن قتلهن وتسترق اي المرتدة وقاله اي قول علي
بعد قتلها وباسترقاقها عطا وقتادة بن دعامة وروي عن ابن عباس لا تقتل
النساء في الردة لعله اراد زمن ردة العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبه
اي بما روي عن ابن عباس قال ابو حنيفة لا تقتل المرتدة هذا وانما اخذ بعموم

نهيه

نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء لما قاله ابن عباس وقد يلي عليك خصوص
عموم النهي عن قتلهن بالجهاد ويقتلن بالردة بشهادة عموم امر في حديث
من بدل دينه فاقتلوه لهن نصا واشارة الى ان علة قتل من ارتد بتبديل
الدين من ذكر او انثى فتخصيص ابي حنيفة من لا كناية له كهي والزمن والاعمى
والاعرج من عموم حديث النهي عن قتلهن الشامل له عموم من بدل دينه
فاقتلوه خلاف الاصل ومن ثم قال مالك الحر والعبد والذكر والانثى في ذلك
اي في قتل كل منهم بالردة سواء اما مدنها اي مدة الاستتابة فذهب الجمهور
من العلماء وروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيهن فان تاب والا قتل
وقد اختلف فيه اي في مذهب الجمهور المروي عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام
وهو احد قولي الشافعي والصحيح من مذهبه انه يستتاب في الحال فان تاب
والا قتل وهو ايضا اي ما تزوي عن عمر قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه
واستحسنه مالك بن انس وقال لا ناتي الاستظهار والاحتياط والتثبت
الا خير وليس عليه اي على الاستظهار والتثبت والتاني في الامور جماعة الناس
لرجسهم واستعجالهم فيها قال ابن ابي زيد يريد يعني ما لكا بقوله وليس عليه جماعة
الناس في الاستتابة اي في التربص والتاني ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ
به في الاستتابة المرتد قول عمر يحبس ثلاثا وتعرض عليه التوبة كل يوم فان
تاب قبلت توبته والا قتل وقال ابن القصار في تاخيره اي المرتد ثلاثا
روايتان عن مالك هل ذلك اي التاخير ثلاثا واجب او مستحب فظاهر مذهبه
كما في شرح المختصر لبهرام الوجوب وروي عنه الاستحباب واستحسن الاستتابة
والاستيناء اصحاب الراي اي القياس كابي حنيفة لاخذهم به وروي عن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه مبالغة في صدقه وتصديقه بلا توقف انه
استتاب امراة ارتدت اي طلب منها الرجوع الى الاسلام فلم تتب فقتلها
ظاهره انه استتابها مرة وقال الشافعي رضي الله عنه يستتاب المرتد ثلاث مرة فان لم يتب
مكانه قتل واستحسنه اي قول الشافعي صاحبه المزني وقال ابو بكر بن شهاب
الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات يحتمل في ثلاثة ايام او يوم او ساعة

فان ابي قتل وروي عن علي يستتاب شهرين فان ابي قتل وهذا ابعد
وابعد منه ما قاله ابرهيم النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ سفين بن سعيد
الثوري وزاد ما رجيب توبته اي مدت رجايه وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة
انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة ايام او في ثلاثة جمع كل يوم او جمعة
مرة يحتمل ان يكون ذلك تخيير امن ابي حنيفة او شكا من ابن القصار او من المصنف
وفي كتاب محمد هو ابن المواز عن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد يدعي المرتد اي
يطلب منه الرجوع الي الاسلام ثلاث مرات من ثلاثة ايام كما هو مذهب مالك
فان ابي ضربت عنقه واختلف علي هذا القول باستتابته ايا ما ثلاثة هل
يهدد بقتل او جوع او عطش او يشد عليه الاستتابة ليتوب ام لا يهدد
ولا يشد عليه ايا ما فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويوتي له من الطعام ما لا يضره فلا يشاب بما يورثه رهقا وقال اصبغ
يخوف ايام الاستتابة بالقتل والتنكيل الوبيل وفي كتاب الطائي يوعظ
تلك الايام اي ايام الاستتابة ويذكر بالجنة ونعيمها بما هو معقبي الذين اتقوا
ويخوف بالنار واليم عقابها بما هو عقبي الذين شقوا قال اصبغ اي موضع حبس
فيه مع الناس او وحده اذا اوثق سوا الان المقصود حفظه كي يرجع الي الاسلام
ويوقف ماله اذا خيف تلفه علي المسلمين لم ار بحجزه بالطرف الموذن بانزاله
لم يخف تلفه لم يوقف بل هو موقوف بسبب ردته مطلقا فان لم يتب تبين زوال
ملكه عنه وكان فيا ويطعم منه ويسقى لبقاء مهجته كي يتوب وكذلك يستتاب
ثلاثا في ثلاثة ايام عند مالك وعند الشافعي الحال ابدا كلما ارتد وقد استتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم احد ثلاثة من الصحابة كل منهم كان اسمه نبهان لا اعلم
الذي ارتد منهم اربع مرات او خمسا ورواه البيهقي بسند مرسل وقال استتب
رجلا ارتد اربع مرات اسمه نبهان قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما
رجع الي الردة وهو قول الشافعي واحمد وقال اسحق بن راهويه يقتل في
الرابعة اي بدون استتابة وقال اصحاب الراي ان لم يتب اي من قتل
نفسه في الرابعة قتل دون استتابة تعرض عليه وان تاب في الرابعة ضرب

ضربا وجيعا

ضربا وجيعا ولم يخرج حتي يظهر عليه خشوع التوبة وهو عجيب لمخالفته قل
للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قال ابو بكر محمد بن المنذر لا نعلم
احدا من العلما اوجب علي المرتد في المرة الاولي من ردته اداا الي رجع عنها الي
الاسلام بالتوبة وهو اي عدم وجوب الادب علي المرتد اذا رجع مذهب مالك
والشافعي وابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي فصل هذا حكم
من ثبت عليه شيء من ذلك بما يجب ثبوته من بينة لما شملته ما مثل اقرار من
صدر منه شيء من ذلك بما اورث تكراره سامة وضجرا او عدول لم يتهموا في عدالتهم
ولم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه لنقص عددا او صفة بما شهد عليه
الواحد او اللفيف اي الطايفة والجماعة من الناس او ثبت قوله باقراره او
شهادة مقبولة لكن احتمل ولم يكن صريحا في كونه كفرا وكذلك حكم من لم تتم الشهادة
عليه ان تاب علي القول بقبول توبته وهو قول الشافعي وغيره فهذا يدرا عنه
القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام تعزيرا وتنكيلا وضربا وجيعا بقدر شهرة
حاله وقوة الشهادة عليه لتغفل اولين في الشهود وضعفها لانهم اوعداوة
فيقابل بقدره شدة وضعفا وكثرة السماع عنه لما عزي اليه وصورة حاله من
النهمة في الدين لقدم صدق فيه ام لا والتبز من نبزه ونزبه ومن ثم يقال
نبزوه نزب فلان ينتابزون اي يتداعون بلقب سوء يورث من يدعي به كراهة
تحقيرا له وذما بالسفه والمجون اي الخلاعة وعدم المبالاة بما صور منه
روي ان قوما من تميم استهزوا ببلال وخباب وصهيب فنزل ولا تنابزوا
بالالقاب فمن قوي امره بما قاصبه من سب او استهزاء او استهانة
اورده اذاقه اي الامام او نايبه شديد النكال اي العقوبة المانعة من
فعل ما جعلت له جزا شبه ما يدرك من الم النكال وضرره بما يدرك باذاقة
المر والبشع من تغيير الطبع ونفرته ثم اشتق منه اذاق فجرت الاستعارة في
المصدر اطبرد ثم سرت منه الي الفعل تبعا من التضييق والشد في القيود
الي الغاية التي هي منتهي طاقته بما لا يمنعه شدة في القيود والتضييق
عليه القيام لضرورته بما لا بد له منه ولا يقعده عن صلاته ومقدماتها

كاحضار الما واستعماله في اعضايه وهو اي اذاقه من شديد النكال حكم كل
من وجب عليه القتل ممن تمت الشهادة بما شهد به عليه او كان قوله الموجب
لقتله صريحا في الجايه لكن هذا لما لم تتم الشهادة بما شهد به عليه ولم يكن قوله
صريحا في وجوب قتله وقف عن قتله لمعنى وجبه اي اوجب الوقوف عنه
هو عدم تمام الشهادة عليه وتربص به اى انتظر واستوضح امره لاشكال
اوقع في الذهن تردد في قتله وعابق اقتضاه امره وشانه وحالات الشدة
في نكاله مباشرة يختلف بحسب حاله قوة وضعفا وقد روي الوليد عن
مالك والاوزاعي انها اي مقالة الغير الصريحة رده فاذا تاب نكل
نكالا شديدا ولمالك في العتبية وكتاب محمد هو ابن المواز من روايته
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه بشهادة قال للزنديق وان تنتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وافتى ابن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يليق
بكريم منزلته عند ربه وشريف منصبه فشهد عليه شاهدان عدل
احدهما دون الاخر بالادب الوجيع متعلق بافتى اي اجاب بانه يستحق
ذلك والتنكيل المردع والسجن الطويل زمانا الضيق مكانا حتى تظهر
توبته انصح فيها ام لا وقال القابسي في مثل هذا اي ممن شهد عليه اثنان عدل
احدهما دون الاخر ومن كان افضى امره القتل فعاق عن قتله عابق
اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن بل يبقى فيه مدة ولا
يستطال سجنه ولو كان فيه اي في السجن من المدة ما عسى ان يقيم
فلا بد له من النكال او القتل فيجعل في قيد ويحمل عليه من القيد ما يطيق
ولا يكلف ما لا يطيق وقال اي القابسي في مثله ممن اشكل امره ولم ينضح
يشد في القيود شدا وثيقا او يضيق عليه في السجن حتى يظهر امره
والا ينظر فيما يجب عليه من تنكيل او قتل وقال اي القابسي في مسئلة اخرى
مثلها ولا تهر اقى اي تصب الدما الا الامر الواضح الذي لم يشب باشكال
وفي الادب والسجن نكال للسفهاء وردع لهم عن الاقدام على ما يورثهم
الوبال ويعاقب عقوبة شديدة ليرتدع عما يورده المتهمات فاما

ان لم

ان لم يشهد عليه سوي شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحهما
ما اسقطها اي اسقط شهادتهما عنه ولم يسمع ذلك اي ما شهدا
به من الامر الواضح من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم من قتل ونكال وغيرهما
عنه وكانه لم يشهد عليه بذلك الامر الواضح الا ان يكون ممن يليق به ذلك
ويظن صدوره منه من سب واستخفاف لنبي ويكون الشاهدان من اهل
التبريز من البر وزاي الظهر راى من اهل العدالة فاسقطها بعداوة
برزت له منهما او لهما منه قبل فهو وان لم ينفذ الحكم المترتب على ما
صدر منه من سب او غيره عليه بشهادتهما فلا يرتفع الظن اي
لا يكون ظن الحاكم بما اقامه مسقطا لشهادتهما دافعا صرفهما بانه
صدر منهما البر وزعما انهما وللحاكم في تنكيله موضع اجتهاد بشبه تنكيله
بمكان رحب فاستعاره له في الظرفيه او شبه ملابسة المعنى اعني العقوبة
للفظة ملابسة في الظرف ثم انتزع منه موضعا مع كونه هو وجعله معدا
لعقوبته فيه فصل هذا اي ما تالي عليك مما ان تاملته اوردك
مشارع انه حكم المسلم فاما الذي اذا صرح بسبه اي النبي صلى الله عليه وسلم
او عرض بسب او استهزاء اي قال في حقه ما ليس بصريح وفي حديث سمرة
من عرض عرضنا له اى من عرض لنا بقذف عرضنا له بتاديب لا يبلغ الحد
ومن صرح به حددناه ولو قتلا فلا خلاف في قتله عندنا ايمة المالكية ان
لم يسلم لانا لم نعطه الذمة غلا في عنقر حقنا لرمه ببذله الجزية عن
يد وهو صاغر او العهد صلحا على امر يعود نفعه على المسلمين وكذا لم نعطه
الامان على هذا اي على ان يسبه او يعرض به او يستخف بغير ما كفر به وهو
اي قتله بذلك ان لم يسلم قول عامة العلما اي جميعهم الا ابا حنيفة والثوري
وابنا عيها قالوا لا يقتل فان ما هو عليه من الشرك اعظم مما صدر منه
مما يقتل به قالوا ولكن يودب ويعزر تاديبا دون الحد وتعزيرا يمنعه
من معاودة ما صدر منه واستدل بعض شيوخنا المالكية على قتله اي
الذمي بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اي نقضوا ما

بايعوا عليه من الايمان والوفا بالعهد الموكد بها وطعنوا في دينكم اي عابوه
فقاتلوا ائمة الكفر اي زعماء الرياسة والتقدم فيه بحيث لا يشق كافر غبارهم
وضعهم موضع ضميرهم تلويحا بانهم اذا نكثوا مع كونهم كفارا تمردوا وطغيانا وفضا
لعادة الكرام الاوفياء وطعنا في دين الاسلام قتلوا الان العهد انما يعقد على انه
طعن فيه فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج عن الذمة انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة
في قراءة ابي عمرو وجمع يمين اريد بها التي بايعوا عليها انبتها اولا لهم ثم نفاها عنهم
تاليا لانها في الحقيقة كلا ايمان وبه اخذ ابو حنيفة ان يمين الكافر كلا يمين
وعند الشافعي هي يمين ومعنى لا ايمان لهم لا يوفون بها بشهادة وصفها بالنكث
لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن قتالكم لهم بعد علمكم منهم
ارتكاب تلك الفظايع الموبقة لاجل انتهائهم عما ارتكبوه وهذا من عموم كرمه وعوده
برحمته على من اساء كلما عاد ويستدل ايضا على قتال الذمي بسببه صلى الله عليه
وسلم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف بل الا لام لام الكفر واشباهه
من رؤسه كابي رافع من اليهود وابي وامية ابني خلف من قريش ولانا لم
نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا اي على ان يسب النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يجوز لنا ان نعقد ذلك معهم اي على ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم بما به
ينقض عهدهم ويورثهم القتل فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد والذمة
وفعلوه فقد نقضوا ذمتهم اي عهدهم الذي عقد لهم وصاروا كفارا اهل حرب
فيقتلون لتجريهم على الشرف الرفيع بما يريدبهم وايضا فذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عنهم التي الزمناها الله بها كحد الزنا بالجلد او الرجم ومن القطع في
سرقة اموالهم اي اموال المسلمين والقتل لمن قتلوه منهم اي من المسلمين وان
ذلك حلا لا عندهم لعداوتهم لهم في الدين ومن ثم قيل كل العداوة قد تحرج مودتها
الا عداوة من عاداك في الدين فكذلك اي ومثل ايمانه ما لم يعط الذمة
والعهد عليه في قتله بسب النبي صلى الله عليه وسلم نقتلون به لاقدامهم على
ما اوردهم دار البوار ووردت لاصحابنا من ايمة المالكية ظوام تقتضي
الخلاف في قتل الذمي وعدمه اذا ذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه

الذي كفر به كتكذيبه له صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من الدين ستقف عليها
اي على ما ورد لاصحابنا من الظواهر المقتضية لقتله من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد فيما ياتي وحكى ابو مصعب فيها اي في الظواهر الخلاف عن
اصحابنا اقرانا وغيرهم المدنيين واختلفوا اذا سبه صلى الله عليه وسلم ثم
اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله افتباس لقوله
صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله لا يراده له في كلامه من غير اشعار
بانه حديث وهو شرطه ان يقطع ويمحو ما قبله كان من كفر ومعاصي ودنوب
بخلاف المسلم اذا سبه صلى الله عليه وسلم ثم تاب فانا نقتله على ما مر بخلاف اذا
سبه ثم اسلم فان اسلامه كما قيل يسقط قتله لانا نعلم باطن الكافر في
بغضه له صلى الله عليه وسلم ونقصه بقلبه له صلى الله عليه وسلم لكنا منعناه اذ
كان في قبضتنا من اظهاره اي اظهار ما يكن قبله فلم يزدنا ما اظهره من سب
وغيره الا مخالفة للام بتركه المانع منه ولم يزدنا الا نقضا للعهد الذي
عوهد عليه من الكف عن ذلك وغيره فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله اي ما قبل رجوعه مما اجترحه من السيات بشهادة قال الذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا باطنه
ان حكمه نجعله حكم ظاهره وكان ظننا ايضا بباطنه خلاف ما بدا منه الان
فلم نقبل رجوعه عن سبه صلى الله عليه وسلم بتوبته ولا استثنا اي ولا ان نفعنا
الى ذروة سنام باطنه ولا اطلعنا عليه اذ قد بدت سرايره بخلاف ظننا به
وما ثبت عليه اي على المسلم من الاحكام الواجبة فهي باقية عليه لا يسقطها
شي لتعديه بانتهاكه حرمة صلى الله عليه وسلم وقيل لا يسقط اسلام الزمني الشاب
له صلى الله عليه وسلم قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه له وحده كما مر
قتل من سبه وان تاب لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
من العر وهو الجرب يقال عره بمعنى عراه اي غشيه ودهاه ما يكرهه ويشق عليه
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه عنه لجرانه واقدامه على من شرف
بنو امية التكرم وزوا كي التعظيم كما وجب عليه اي على الذمي من حقوق المسلمين

قبل اسلامه من قتل وقذف لزماه مما اوجبهما بصدوراه عنه واذا كنا
لا نقبل توبة المسلم اذا تاب من سبه صلى الله عليه وسلم فالاحري والاخلق لا نقبل
توبة الكافر من باب اولي قال مالك امام دار الهجرة في كتاب عبد الملك بن حبيب
وفي المبسوط وفي كتاب ابن القاسم وابن الماجشون وفي كتاب عبد الله
ابن عبد الحكم او ابنه محمد وفي كتاب اصبغ بن الفرج فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم
من اهل الذمة او شتم نبيا من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم قتل لجرأته
على خواص عباده وخيرته من خلقه الا ان يسلم فلا يقتل وقاله اي قول مالك هذا
ابن القاسم في العتبية وعند محمد هو ابن المواز ومحمد بن سحنون وقال اصبغ
ابن الفرج وسحنون لا يقتل ولا يقال له اسلم ولا يقال له لا تسلم ولكن ان اسلم
من قبل نفسه فذلك اي اسلامه له توبة تدرأ عنه القتل وفي كتاب محمد هو ابن
المواز اخبر اصحاب مالك الاخذون برايه انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
او غيره من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم من مسلم او كافر قتل لانه حرمة اصغر
وروي لنا عن مالك كما في كتاب ابن حبيب وغيره زيادة بعد قوله فاقتلوه الا ان
يسلم الكافر فلا يقتل وروي عبد الله بن وهب عن عبد الله بن عمر انه راهبا تناول
النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يليق بشريف ذاته فقال ابن عمر لولا حرف تندم افاد
ما تولد منه مركبا من هل ولا من التمني باستعماله في الماضي في مقام يمتنع فيه
التصديق بوجود الفعل اي ليتكم قتلتموه وروي عيسى بن معن عن ابن القاسم
انه قال في ذمي من اهل الكتاب بين قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم
كذب والله ان رسالته كانت عامة بشهادة وما ارسلناك الا كافة للناس وانما
نبينا موسى او عيسى قال لا شيء عليه لان الله اقرهم بالجزية على مثله بشهادة
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا
يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون واما ان سبه الذمي فقال ليس بنبي او لم يرسل الى احد من
الناس او لم ينزل عليه قران وانما هو اي القران شيء تقوله من عنده على الله
او نحو هذا مما لا يليق به فيقتل تنكيلا لامثاله وقمعا عن الاقدام على ذلك

هذا ولقد

هذا ولقد شهد على كعب من النصارى في زماننا قال انه داود يعني النبي صلى الله عليه
وسلم نطفة خبيثة فاوقدت له نار وقذف فيها فاحرقته قال ابن القاسم
اذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحبر ونحو هذا من
القبيح كما وقع لبعض المتنازبرانة قال المستهزا اي شيء دينكم واي شيء نبيكم فشهد
عليه اثنين منهم فحرقا عند مدرسة الصالحية بالنار او سمع المؤذن يقول
اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك الله ففي هذا اي فيما قاله ابن القاسم
ان قاله منهم احد الادب الموجع والسجن الطويل نكالا له وردعا لامثاله
قال اي ابن القاسم واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف ضربا غير مبهم
فانه يقتل الا ان يسلم فيعصم دمه وماله الا ما يجب عليه في الاسلام قاله مالك
الامام ومن تابعه غير مرة يصدق في بينتين فاكثر ولم يقل يستتاب فان
تاب والا قتل قال ابن القاسم ومحمل قوله اي قول مالك الا ان يسلم عشر ان
اسلم طائعا مختارا امام او بغيره وهو مخالف لما قاله اصبغ وسحنون في
احتمال كونه مامورا وقال ابن سحنون في سوالات سليمان بن سالم التي اتشاها
فيما يتعلق بذلك في اليهودي يقول للمؤذن اذ تشهد كذبت انه
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل تنكيلا له بمنعه هو وغيره
من ذلك وامثاله وفي النوادر لابن ابي زيد من رواية سحنون عنه اي عن
مالك من شتم الانبيا من اليهود والنصاري بغير الوجه الذي كفر به ضربت
عنقه كما مر انفاعنه الا ان يسلم فلا يضرب عنقه لان الاسلام يجب ما قبله
قال ابن سحنون فان قيل لم قتلته اي الذمي بسبه النبي صلى الله عليه وسلم
ومن دينه اي دين الذمي السباب سيد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه قيل
جوابا عن السوال لانا لم نعطهم العهد على شيء من ذلك ولا على قتلنا
واخذ اموالنا بل على الكف عن ذلك وبذل الجزية لنا عن يد وهم صاغرون
فاذا فعل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله اي قتلنا
واخذ اموالنا فكذلك اظهاره سب نبينا صلى الله عليه وسلم يقتله بر وان
اعتقد حله لاقدامه على ما لم يبح بوجه مع بطلان اعتقاده حله قال ابن سحنون

كالو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم منا على سبه اي النبي
صلى الله عليه وسلم لم يجز لنا ذلك اي اخذها على اقرارهم على سبه صلى الله عليه وسلم
في قول قايل كذلك ينتقض العهد ممن سب منهم لهتكه حرمة الجناب المنيع
والجناب الرفيع ويحل لنا دمه وقال ابن سحنون وكما لم يحصن الاسلام من
سبه ويعصمه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة بل اولي هذا وما ذكره ابن
سحنون عن نفسه وعن ابنه انه يقتل بالوجه الذي كفر به مخالف لقول
ابن القاسم فيما خفف بدرئه عنهم عفو بتهم فيه بما به كفروا فتامل
نعم هو مخالف له لكونهما جنحا الى الترك داعي الى تنزل قتله ولا ضرورة مع
ما يولد اثره اقرارهم على سبه من وهن الاسلام وذل اهله وان كان في الضرب
الوجيع والحبس الطويل رادع لهم فالقتل ارادع وانجع ومن ثم قال المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

ويدل على انه اي ما قاله ابن سحنون عنه وعن ابيه خلاف ما روي عن المدنيين
من اصحاب مالك في ذلك المختلف فيه قتلا وعدما فحكى ابو مصعب انيت
بضم الهمزة وتا المتكلم ينصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد لادعم فيه
باطلا انه ابن الله لقد جاؤا شيا ادّى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدي فاختلف علي قيه ولم يترجح لي من امره شي ثم عن
لي فضربته ضربا وجيعا حتى قتلته او عاش بعد ضربه يوما وليلة وامرت
من جره برجله بعد موته وطرحه على مزبلة مكان الزبل اي السرجين
يلقى فيه فاكلته الكلاب لانه لا حرمة له وسيل ابو مصعب عن نصراني
قال عيسى خلق محمد لاعتقادهم الهيئة افترا على الله قد ضلوا وما كانوا
مهتدين فقال اي ابو مصعب يقتل لاختلاقه الكذب ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يفلحون وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر
سهد عليه انه قال مسكين محمد اهانة له وازراية لا تترك فاوترحما نخبركم
انه في الجنة امنت بذلك فانه الصادق البار ماله لم ينفع نفسه
والكلاب تاكل ساقيه هذا مجرد افترا منه خزاه الله واشقاه لو قتلوه

يعني النبي

يعني النبي صلى الله عليه وسلم استراح منه الناس فدرت نفسي قال ما لك اري
ان تضرب عنقه وتغرى على جيفته الكلام قال اي مالك ولقد كدت اي قاربت
ان لا اتكلم فيها اي في مسالة ابن القاسم عن هذا الكلب ثم رايت انه لا
يسعني ولا يجوز لي الصمت عن التكلم بالحق فيها بما يستحقه هذا الخبيث
من القتل فشبه الصمت بظرف رحب وهو مع سعته لا يسعه لما وجب عليه
من امضاء الحق على وجهه فسكت عن المشبه به ودل عليه بما هو من روادفه
تخييلا قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم اي سبه من
اليهود والنصاري قاري للامام اي السلطان ان يحرقه بالنار نكالا بما
كسب وردعا لغيره وما احسنه لولا حديث لا يعذب بالنار الا الله وان شاء
الامام قتله ثم حرقه وان شا اي الامام احرقه بالنار حيا اذا نهى فتوا في
سبه من الهفت وهو السقط قطعة قطعة اي تكرر منهم فشبه تكرر سبهم
بالهفت بمعنى السقط شيا فشيا ثم اشتق منه هفت فجرت الاستعارة في
المصدر اصليه وفي الفعل تبعية قال ابن كنانة ولقد كنت اي مالك من مصر وذكر
اي ابن كنانة مسالة ابن القاسم التي سالته عنها في نصراني شهد عليه بمصر انه قال
مسكين محمد كما مر انفا عنه في المبسوطة قال اي ابن القاسم فامرني مالك ان اكتب
فكتبت ان يقتل وان يضرب عنقه اي يقتل بضرب عنقه ثم قلت له اي لمالك
واكتب ثم يحرق فقال اي مالك اي لتحقيق ذلك وما اولاه به اي يحرق بعد ضرب
عنقه فكتبته بيدي احتراس بديعي دفع به ما يتوهم من المجاز بين يديه فما
انكره ولا عابه ليروزه عن امره تلويحا وتفدت الصحيفة الى مصر بذلك اي بما
امره مالك به فقتل وحرق بالنار وافتى عبيد الله بضم اوله مصغرا في جماعة
سلف اصحابنا الاندلسيين مذهبا لازمنا اي افتى معلم فشبه ملابسته المعية
للفظ بملابسة في المظرف فاستعارها لها بقتل نصرانية استهلت اي رفعت
صوتها بنفي الربوبية وبنوة عيسى لله تعالى اي رفعت صوتها بانه ابنه لقد
جات شيا ادّى وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وافتى فيهم ايضا
بقبول اسلامها بعد ذلك ودراء القتل عنها به اي باسلامها بشهادة احد

الاسلام يجب ما قبله واية قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وبه قال غير واحد من ائمة المالكية المتاخرين منهم ابو الحسن القابسي وابن
الكاتب تمسكا بالاية والحديث وقال ابن الجلاب من سب الله ورسوله
من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب لانه كفر حرمة الله وحرمة رسوله بما يجب
عليه الكف عنه وحكى القاضي ابو محمد عبد الوهاب المالكي في الذمي يسب
اي الله او رسوله او هما روايتين عن مالك في درء القتل عنه وعرمه وقال ابن
سحنون وحد القذف وشبهه كان ينسب اليه مما لا يليق به افتراء كالزنا والسرقة
وشرب الخمر من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه لانتفاء حقوقهم على المشاحة
وانما تسقط عنه اي عن الذمي باسلامه حدود الله لانبنائها على المسامحة فاما
حد القذف فحق للعباد لا يسقط الا باقامته سواء كان لنبي او غيره من العباد
المحترمين فاوجب الله ورسوله له علي الذمي اذا قذف النبي من الانبياء ثم اسلم
حد القذف ولكن انتظم الكلام من بناءي توجيهه اليه ماذا يجب عليه هل حد
القذف في حق النبي من الانبياء هو القتل وبه قال الفارسي من الشافعية
وان قبلت توبته لزيادة حرمته على غيره ممن ليس نبيا ام يسقط اي
قتله باسلامه ويحد ثمانين جلدة فقيل لا وقيل نعم **فصل**
في ميراث من قتل بسب النبي من الانبياء يورث عنه ام لا وفي غسله
ايجب ام لا وفي الصلاة عليه فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين
كالفيء من قبل بكسر اوله وفتح ثانيه اي من جهة ان شتم النبي كفر شبيه
الزندقة باضماره عقايد مكفرة وقال اصبغ بن الفرج ميراثه لورثته
من المسلمين ان كان مستترا اي مسرا لذلك اي لشتمه صلى الله عليه وسلم
ولم يظهره لاحد وان كان مظهرا له مستهلا به اي معلنا بشتمه رافعا
صوته به فميراثه للمسلمين فيء علي ما مر انفا ويقتل على كل حال ولا
يستتاب وعند الشافعي يستتاب وجوبا فان تاب والا قتل قال القابسي
ان قتل وهو منكر للشهادة عليه بانه شتمه صلى الله عليه وسلم فالحكم في ميراثه
علي ما اظهر من اقراره يعني اي القابسي ان ميراثه لورثته والقتل

ثبت عليه

ثبت عليه بالشهادة عليه بشتمه له صلى الله عليه وسلم ليس اي القتل من
الميراث اي ما يورث عنه في شيء حال من ضمير الميراث والظرف مجازية
تشبيها لما بستر المعنى للفظه بما بستر في الظرف وكذلك اي ومثل ما قاله
القابسي لو اقر بالسب واظهر التوبة قتل جواب لو اذ هو اي قتله حده
بسببه له صلى الله عليه وسلم وحكمه اي هذا المقتول بسببه في ميراثه وفي سائر
احكامه اي باقيها حكم اسلامه من صلاة خلفه وعليه ميتا وغسله وتكفينه
ودفنه في قبورنا ومعاملته ومناكحته ولو اقر بالسب له صلى الله عليه وسلم وتمادي
عليه اي استمر على سبه له صلى الله عليه وسلم وابى التوبة منه اي ابى الرجوع
عن سبه فقتل ابعده الله على ذلك حال من ضمير قتل اي متماديا ويمكن
من التمادي واستقراره عليه وتمسكه به شهرت حاله بحال من اغلا شيا فركبه
تمثيلا اخرج عن حكم الاسلام وكان كافرا التمادي على ما اراده من سبه له صلى الله
عليه وسلم من غير رجوع وميراثه للمسلمين فيء لا ارثا وقول ابي الحسن
القابسي في المجاهر بسبه المتمادي فيه بين لا اشكال فيه ولا عكس الخلاف
فيه لانه كافر مرتد بسبه وامنه له صلى الله عليه وسلم غير نابت بتماديه
ولا مقلع عما هو متمادي عليه وهو اي قول القابسي مثل قول اصبغ بن
الفرج وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين وكذلك اي مثل قول
اصبغ في كتاب سحنون في الزنديق يتمادى على قوله السب بدون توبة
ولا اقلاع مثل قول اصبغ على ما مر ومثله قول ابن القاسم في العتبية وجماعة
من اصحاب مالك في كتاب عبد الملك بن حبيب فيمن اعلن اي اظهر كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه اي حكم الساب حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
تنزيلا له منزلته في الكفر ولا يرثه ورثته من اهل الدين الذي ارتد من
دينه اليه لان ماله صار بردته فيء للمسلمين ولا يجوز وصاياه ولا
عتقه لخروج ماله بردته عن ملكه موقوفا وقاله اصبغ بن الفرج اي قال
ما قاله ابن القاسم حكمه حكم المرتد لا يورث سواء قتل عن ذلك اي على
اعلانه كفره او مات عليه معلنا له وقال ابن ابي زيد وانما يختلف

في مال الزنديق الذي يضمر عقايد باطلة ويستهل بالتوبة معلنا بها
مذعنا للحق فلا تقبل منه توبته ظاهرا وان تقبل عند الله تعالى وقال ناصر
السنة الشافعي تقبل وتدفع عنه قتله ويورث وتصح وصيته وعتقه
لحديث هلا شققت عن قلبه فاما التمادي المستمر على باطله من نزندقة
وغيرها تؤذن بقتله فلا حلاف في انه لا يورث لعناده بتماديه في ذلك وقال
اي ابن ابي زيد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة اي لم تقم
عليه او اقيمت عليه ولم تقبل انه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابرنا
وروي اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ايمانه بقرينة سياق الكلام او اعلن اي اظهر دينا ما
يفارق به للاسلام الايمة الاعلام ربيعة الرأي شيخ والشافعي ناصر السنة
وصاحبه ابو ثور وعبد الرحمن بن ابي ليلى العراقيان واختلف فيه اي فيما
قاله مالك وتوبع عليه عن احمد بن محمد بن حنبل فقيل قال به وقيل لا وقال علي
ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والحسن بن ابي الحسن
البصري وعامر بن شراحيل الشعبي وعمر بن عبد العزيز بن مروان الحكم الاموي
والحكم بن عتيبة وابو عبد الرحمن الاوزاعي والليث بن سعد واسحق
ابن راهويه وابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي تترثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك اي ما ترثه ورثته من المسلمين منه فيما كسبه قبل ارتداده
واما ما كسبه في ارتداده فللمسلمين فيأ وتفصيل ابي الحسن القابسي في باقي
جوابه على ما مر اتفاقا حسن بين وهو على اي اصبغ اي ميراثه لورثته
المسلمين ان كان مسلما ذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه فيأ للمسلمين
وخلاف قول سحنون ان ميراثه لجماعة المسلمين لانه شتمه النبي صلى الله عليه وسلم
كفر شبيه كفر الزنديق واختلافهما اي اصبغ وسحنون على قول مالك في
ميراث الزنديق فمرة ورثته ورثته من المسلمين سواء قامت عليه بذلك
بينة فانكرها او اعترف به واظهر التوبة وقاله اصبغ بن الفرج
فقيه مصر ومحمد بن سلمة وغيرهما من اصحابه اي اصحاب مالك لانه مظهر

للاسلام

للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين يظهرون الاسلام
ويضمرون الكفر كما ورد عن من كان في عهده صلى الله عليه وسلم منهم وروي
ابن نافع عنه اي عن مالك في العتبية وكتاب محمد هو ابن المواز ميراثه
لجماعة المسلمين فيأ لان ماله تبع لدمه وقاله ايضا جماعة من الصحابة
اي اصحاب مالك وقال اشهب والمغيرة وعبد الملك بن الماجشون وابن حبيب
ومحمد بن المواز وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية انه اي المرتد
ان اعترف بما شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث وهذا عجيب كيف لا يورث
وقد تاب وان لم يعرف حتى قتل او مات ورث لان الاصل بقاؤه على الايمان قال
اي ابن القاسم وكذلك اي ومثل من يقر بما شهد عليه به حتى قتل او مات ورث
كل من اسر كفرا ولم يظهره حتى قتل ومات فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
الوارد به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيل ابو القاسم بن
الكاتب عن نصراني تسبب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل هل تورث ورثته من اهل
دينه ام المسلمون فقال انه اي ماله للمسلمين فيأ ليس على جهة الميراث
لانه لا توارث بين اهل ملتين كما ورد به الحديث ولكن ماله لهم لانه فيوهم
لنقضه العهد هذا الذي ذكر معنى قوله اي قول ابن الكاتب واختصاره
اي ايراده مختصرا الباب الثاني في
حكم من سب الله اي ذكره بما لا يرضيه كنسبة الكذب والعجز اليه تعالى وفي حكم
من سب ملائكته وانبيائه وكتبه وال النبي وازواجه امهات المومنين
بما لا ينبغي ذكرهم به واصحابه عطف العام على بعض افراده تفخيما لشانهم
وتنويها لفضلهم لان فيهم من هو كابي بكر لا خلاف لاحد ممن دان الله بالاسلام
ان سابه تعالى من المسلمين كافر بسبه له بما لا يليق بكريم جلاله لمباينته
له ومحادته قال تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين
من قبلهم اي اخزوا واحلال الدم بتجاوزهم الى ما لا تجوز نسبته اليه وخرج
بكونه مسلما الذمي ونحوه اذا سبه بما يعتقده ويدين به كجعله له
شريكا او ولدا فانه لا يقتل بكفر مهم الامتناع من اظهاره كما يمنعون

من اظهار الخمر والخنزير والناقوس واعيادهم وقراءة التوراة والانجيل
واحداثهم الكنايس في بلاد الاسلام فان اظهروا شيأ من ذلك منعوا
وعزروا ولا ينتقض عهدهم اما اذا سبه تعالى بما لا يعتقده كلعنه
وتجهيله تعالى عن ذلك علوا كبيرا فانه يقتل بلا قتراية عليه تعالى واختلف
في استتابته ايستتاب ام لا فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب
محمد بن عبد السلام سحنون ومحمد هو ابن المواز اورواه ابن القاسم عن
مالك في كتاب ابن يحيى من سب الله تبارك وتعالى من المسلمين بما لا يليق
بجلاله قتل ولم يستتب تعظيما لشانه تعالى وتنزيها لساحة عزه عن ان
يتنزك من اجترأ عليه بسب بلا اذاقة نكال ان لا يكون سبه له تعالى افتراء علي
الله مصحوبا بارتداده الى دين غير دين الاسلام دانه به اي اتخذه دينا
واظهره فيستتاب اي يوميا لرجوع الى الاسلام فان تاب قبلت توبته
وان ارتد الى دين ولم يظهره لم يستتب وقتل اذ لعله لو استتيب
اظهر التوبة واخفى الكفر كالزنديق وقال مطرف هو ابن اخت
مالك وعبد الملك لعلها ابن حبيب او الماجشون في المبسوط مثله اي مثل
ما مر من التفصيل وقال المخزومي ومحمد بن سلمة وابن ابي حازم لا يقتل
المسلم الذي كفرناه بالسب حتى يستتاب كما قال الشافعي فان تاب والا
قتل وكذلك اليهودي والنصراني اي كل يهودي ونصراني لا يقتل بسبه حتى
يستتاب فان تابوا قبل منهم توبتهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من
الاستتابة وذلك اي ما تقدم من سبه الكفر له بكلمة كما لو افترا بالردة الى
دين دان به واظهره فيستتاب وهو اي هذا التفصيل الذي حكاه القاضي
ابن نصر عن المذهب اي مذهب مالك وافتى ابن ابي زيد فيما حكي عنه في
رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى وتبارك فقال اي اللاعن انما اردت ان
العن الشيطان فزل لسانه في فقال اي ابن ابي زيد يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره لاحتمال كذبه مع ظهور كفره واما فيما بينه وبين الله
فمعذور واستصحابا للايمانه مع جزمه به واختلف فقهاء قرطبة بفتح الفاء

والطابينهما

والطابينهما راساكنة مدينة معروفة بالمغرب وهي الآن في ايدي الكفار
دار حرب بعد ان كانت دار اسلام وعلم في مسالة هارون بن حبيب
بفتح الحاء المهملة اخي عبد الملك بن حبيب الفقيه وكان اي هارون ضيق
الصدر كثير التبرم مصدر تبرم به وبرم به اذا اشتمه وابرمه اذا ملله استغلاله
واضجره وكان قد شهد عليه بشهادات تقتضي تكفيره منها انه قال عند
من مرض قد عاده لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا قاله لما غشيه من شدة مرضه فافتى ابرهيم بن حسين بقتله لان
مضمر اي مضمون قوله تجويز من الجور ضد العدل لله تعالى وتظلم
منه تبارك وتعالى عن الجور والظلم والتغريض فيه اي فيما يتضمن وصفه
تعالى بالجور والظلم كالتصريح في وصفه تعالى بهما وتنزهه عن ان ينصف
بما لا يليق بجلاله واقتفى اخوه عبد الملك وابرهيم بن حسن وفي نسخة
ابن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان ان القاضي يطرح القتل عنه ولا
يحتم قتله الا ان القاضي سعيد بن سليمان راى عليه التنكيل
في الحبس والشدة في الادب تعزيرا له وتنكيلا ولا يقتل لاحتمال
سلامة الكفر الموجب لقتله وعدمه واحتمال صرفه الى الشكل هذا
وقد حكى النووي في الروضة ما افتوا به ولم يرجح منهما رأيا لكن قوله اولا قد
حكى القاضي عياض جملة من الالفاظ المكفرة تقتضي ترجيح راي من افتى بقتله
فوجه من قال في ساب الله يا لا استتابة كالمخزومي ومحمد بن سلمة وابن ابي
حازم اي مستندهم الداعي لهم الى قولهم بانه يستتاب فان تاب قتل والا قتل
هو انه اي سبه تعالى كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله من عباده
فاشبه قصد الكفر بغير الله تعالى عن ذلك واشبه ايضا اظهاره الانتقال من
دين الاسلام كما مر الى دين اخر من الاديان دان به مخالفا لدين الاسلام
سواء اظهره ام لا ووجه من قال لا يستتاب كبني القاسم وسحنون والمواز
اي مستندهم الداعي لهم الى ترك استتابته هو انه اي سابه تعالى لما
اظهره اي سب مولاه تبارك وتعالى بعد اظهاره الاسلام قبل من الظروف

الزمانية الغايبة مبني علي الضم لقطعه عن مضاف المنوي اي لما ظهر منه
سبّ ربه تعالى بعد اظهاره الاسلام وقبل اظهاره السب اتهمناه جواب لما
اي اوقعناه في التهمة بالكفر وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا السب وينطق به بدون اعتقاده نحكم له اي لقايله
بحكم الزنديق ولم نقبل توبته اذ قد يتمادى علي اخفا كفره واظهار الاسلام
وهذا يفهم منه ان الزنديق هو من يظهر الاسلام ويخفي كفره ومرج به النووي
في صفة الايمة والردة من الروضة فلا فرق بينه وبين المنافق اذ هو ايضا
كذلك والحق ان الزنديق من اخفا عقايد كفر اتفاق فهو من لا ينتحل دينا
وبهذا فارق المنافق لشبوته علي عقيدة كفر واحدة كما قال الشافعي مطلقا
اي سوا كان كفر مجرد السب او برده الى دين دان به واظهره اولا وسوا تكررت
ردته واسلامه اولا وسوا كان ظاهر الكفر او زنديقا واذا انتقل من دين الي اخر
واظهر السب بمعني الارتداد فهذا المنتقل من دين الي اخر بردته قد علم انه
قد خلع ربقة الاسلام من عنقه فيستتاب فان تاب والا فقتل والربقة في
الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة او يدها لحفظها فشبه الاسلام بالحبل
الذي فيه الربق علي طريقة الاستعارة المكنية واثبت لها الربقة تخييلا وصرفا
للنفس عن توهم تشبيهه به حتى كانه من جنسه فضلا عن البلاغة وهو مقتبس
من حديث من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه والجماعة
هم اهل السنة ومفارقتهم بدعة بخلاف الاول المتمسك به اي بالاسلام فانه
بمجرد سبه الله تعالى لم يعلم انه خلع ربقة التمسك به ظاهرا وحكم هذا يعني الذي
انتقل من دين الي اخر واظهر السب حكم المرتد قد علم انه خلع ربقة من عنقه
يستتاب علي المشهور عند اكثر العلما كالشافعي وابي حنيفة واحمد وهو
مذهب مالك واصحابه علي ما بيناه قبل في اوايل الباب وذكرنا الخلاف
في فصوله الاتية بعد فصل واما من اضاف الى الله تبارك وتعالى
ما اي الذي اوشبا لا يليق به ليس علي طريق السب حال من الضمير قبله اي
اي حال كون ذلك المنسوب اليه تعالى غير متمكن من استعلا طريق سبه تعالى

ولا علي

ولا علي طريق الردة وقصد الكفر لكن ذلك الذي يضاف اليه وليس مما
ذكر هو ما يكون علي طريق التاويل الفاسد والاجتهاد المودي الي الضلال
والخطا المفضي الي الهوا والبدعة تمثيل لتمكنه من الفساد ولزومه له بحال
من اعتلا شيا وركبه والمراد بالبدعة هنا بدعة الضلال وهي ما يخرج من تكبها
بفعلها عن طاعة الله لدخولها تحت عموم ما نهى الله ورسوله عنه واما ما دخل تحت
عموم ما ندب الله ورسوله اليه فقد تكون واجبة كنظم الادلة علي طريق
المتكلمين للرد علي من نكب الي الضلال ومندوبة كصلاة التراويح وتصنيف
العلوم الشرعية ومعلماتها وبنا المدارس والربط ومباحة كالتبسط في انواع
الاطعمة وحرمة ومكروهة من تشبيه بيان لما لا يليق به تعالى كتشبيه المجسمة
له تعالى عما زعموا انه علي صورة شاب في جهة العلو مماسا للعرش او محاذيا
له او نحو اي وصف له تعالى بجارحة كالوجه والعين والجنب والاستوا
وما ورد في الوجيين من ذكر مثل كل شي هالك الا وجهه ولتصنع علي عيني
تجري باعيننا يد الله فوق ايديهم والسما بنيناها بايد يا حسرتا علي ما فرطت
في جنب الله الرحمن علي العرش استوى ورد تمثيلا وتصويرا للمعاني العقلية
بالصور الحسية وابرازها في معرض ما الفوه من ابرز تراكيبهم من محاورا تفهم
ليفهموها والي هذا ذهب ايمة الخلف وكثير من ايمة السلف ومن ثم بالغ
صاحب الكشاف في الانكار علي من فسر الاستوا بالاستيلا واليمين بالنعمة والايدي
بالقدرة وقال في الرحمن علي العرش استوا ان الاستوا علي العرش الذي هو سرير
الملك لما كان مما يرادف الملك كني به عنه ولما امتنع المعني الحقيقي صار استوا كناية
عن ملك وكذا والسما بنيناها بايد تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف علي كنه
جلاله من غير ذهاب بالايدي الي حقيقة او مجاز وكذا والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه تصوير لعظمته وتوقيف علي
كنه لجلاله وان هذه الاجرام العظام التي هي تنقل هيئة عليه هو انا لا يقف سامعه
عليه الا بايراده بعباره من ذلك من غير ذهاب بالقبضة واليمين الي حقيقة
او مجاز او نفي صفة كمال كنفي المعتزلة صفاته القديمة الذاتية حذرا ان يلزم من

تعدد القدما ولم يعلموا ان المحذور من تعددها تعدد قدما ذوات
وصفات ولم يحترز بكمال عن شي لان صفاته كلها كمال فهذا الذي اضيف اليه تعالى
على التاويل مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده والحق عند
الاشعري واكثر اصحابه واكثر الفقها كابي حنيفة لايكفر لان خطاه في تاويله ليس
بقادح في اسلامه وصحته لاتوقف على اعتقاد الحق فيه اذ لو كان قادحا لوجب
على النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده ان يبحثوا عن اعتقاد من اسلم ويثبتوه على ما
هو الحق واللازم اعني وجوب البحث منتف قطعا لعدم وقوع شي من ذلك
هذا وبعدم تكفيره اشعر قول الشافعي لااردّ شهادة اهل الاهوا الا الخطابية
الكذب واختلف قول مالك واصحابه في ذلك هل يكفر معتقده ام لا وسياتي
قريبا ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا وانفردوا بمكان متعزلين عن
اهل الحق لاشعار ذلك بحاربتهم ومناوأتهم وانهم يستتابون فان تابوا
وعادوا الى الاسلام قبلوا والا قتلوا حذرا من ان يتشا منهم متحيزين
فساد بثير فتنة تعسر ازالتها واتما اختلفوا اي اصحاب مالك معه
في المنفرد منهم اي ممن نسب اليه تعالى تشبيها ووصفا لجارحة اونفيا لصفة
فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم ترجيحا
لرجوعهم عن ذلك والقول الفصل فيهم المبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم اي اعراضهم عنه ورجوعهم وتستبين توبتهم
فعل عمر بصبيغ بمهملة مفتوحة ومعجمة بينهما باموحدة مكسورة فيا مثناة
تحتية كان يتبع متشابه القران ويسال عنه فضربه ومنع من مجالسته وهذا
اي القول بالمبالغة في عقوبتهم قول ابن الموازفي الخوارج وعبد الملكين
الماجشون فيبالغ في عقوبته من سلك طريقهم منهم وتقدم ايهم وفي اطالة
سجنه حتى تظهر توبته ويستبين رجوعه وهو ايضا قول سحنون في جميع
اهل الاهوا وهم اثنان وسبعون فرقة غير الفرقة الناجية اهل السنة
وبه اي وبالقول بالمبالغة في عقوبتهم مع اطالة سجنهم فسر قول مالك
في الموطا من التوطيه وهي التمهيد والتذلل وفراش وطي لايودي

جنب

جنب صاحبه وفي حديث الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجالس
يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون ما
رواه بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية عن عمر بن عبد
العزيز وجه مروان بن الحكم وعمه عبد الملك بن مروان من قولهم في القدرية
يستتابون اي ويبالغ في عقوبتهم واطالة سجنهم فان تابوا وظهر اقلاعهم
قبلوا والا قبلوا وقال عيسى لعله ابو موسى الناقط عن ابن القاسم في اهل
الاهوا من الإباضية بهمزة مكسورة فيا موحدة وضاد معجمة طايفة من
الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهر في خلافة مروان بن محمد اخر خلفا بني
امية زعموا ان من خالفهم كافر غير مشرك تجوز مناكحته والقدرية اتباع
واصل بن عطا الغزال سموا قدرية لانكارهم القدر وان العبد يخلق فعله
الشر دون الخير ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة لمشاركتهم
المجوس في اثبات خالق للخير وخالق للشر وقال انهم خصما الله في القدر
بشهادة حديث ينادي يوم القيمة لتقم خصما الله فتقوم القدرية لاعتقاد
ان العبد يقدر على ما لايريده الله مع كراهته له فلزمهم ان يقع في ملكه تعالى
ما لايريده وشبههم بمن خالف الجماعة اهل السنة الذين هم على ما كان عليه
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وناواهم من اهل البدع بيان لمن خالفهم كالنصيرية
والاسماعيلية والازارقة ومن اهل التحريف لكتاب الله تعالى بتاويل
باطل على مقتضى ارايهم الفاسدة يستتابون مطلقا سوا اظهروا ذلك
اي معتقدهم او اسروه فان تابوا قبلت توبتهم والا قتلوا ومیراثهم
لورثتهم لان قتلهم انما كان لارتكاب البدعة وقال مثله اي مثل قول عيسى
ايضا ابن القاسم في كتاب محمد لعله ابن الموازفي القدرية وغيرهم واستثنائهم
من المبتدعة مخالفي اهل السنة قال اي ابن القاسم او محمد عنه واستثنائهم
ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه من الاعتقاد الباطل فان تابوا خلي
سبيلهم وان تمادوا في بدعتهم قتلوا حدا وميراثهم لورثتهم ومثله
اي ومثل ما قال ابن القاسم في كتاب محمد له في المبسوط في الاباضية

من الخوارج كما مر اتباع عبد الله بن اباض كفروا واكثر الصحابة والقدرية
اصحاب واصل بن عطا الغزال راس المعتزلة وساير اهل البدع يستتابون
فان تركوا معتقدهم والا قتلوا حدا كما مر قال اي ابن القاسم وهم مسلمون
وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا اي وبقول ابن القاسم عمل الخليفة
الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما استتيب فان تاب عن ذلك قبل والا قتل كفرا لانكاره
تكليمه مع وروده في القران وابن حبيب وغيره من اصحابنا صحيح
مذهب واعتقاد لا صحيح رفان يري تكفيرهم اي اهل البدع وتكفير
امثالهم ممن اعتقد السوء من الخوارج وهم تسع فرق منهم المحكمية
الذين خرجوا على علي عند التحكيم وكفروه والقدرية خصما الله مجوس هذه
الامة والمرجية معتقدي ارجاء العذاب اي تاخيره عن العاصي لقولهم
لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقد روي ايضا
عن سحنون مثله اي مثل قول ابن حبيب وغيره بتكفير من ذكر فيمن
قال ليس لله كلام انه كافر لتكذيبه عليه تعالى بانكار كلامه واختلفت
الروايات عن مالك فاطلق القول بتكفير من ذكر من المبتدعة في
رواية الشاميين ابي مسهر عبد الله بن مسهر ومروان بن محمد
الطاطري بمهملتين الثانية مفتوحة كان يبيع ثيابا يقال لها الطاطرية
فنسب اليها وقد تشور اي مالك شاوره بعض الناس في زواج
القدري ممن يرجوا القدر وينكره ويقول الامور انف ولا قدر
قال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك ترغيبا
وترهيبا وروي عنه ايضا اي عن مالك انه قال اهل الاهواء كلهم كفار
لانكابهم عقايد لا يدان الله بها وقال اي مالك من وصف شيا من ذات الله
تعالى واشار الى شي اعضا من جسده يدا او محل سمع او بصر او ذوق
قطع ذلك العضو الذي اشار اليه منه لانه شبه الله بنفسه وقال

فيمن

فيمن قال القران مخلوق هو كافر فاقتلوه ان اراد كلامه القديم
القايم بذاته تعالى وان اراد كلامه الدال عليه كفرناه واستتيب فان تاب
والا قتل وقال اي مالك في رواية ابن نافع يجلد تعزيرا ويوجع ضربا
ويحبس حتى يتوب ويقتل ان تاب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي
عنه اي مالك يقتل ولا تقبل توبته وقال القاضي ابو عبد الله البركاني
بباء موحدة فراء ساكنة فنون مفتوحة بوزن الزعفراني نسبة الى نوع من
الاكسية والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة المالكية العراقيين
جوابه اي جواب فيمن قال القران مخلوق مختلف فقال يقتل المستبصر
الداعية الذي له خبره باصول الشريعة وعلى هذا الخلاف الذي ذكره القاضي
قوله في اعادة الصلاة التي صليت خلفهم على ظن اسلام الامام فبان كافرا
فقال مرة تعاد ومرة لا تعاد هذا ونقل الشيخ ابو حامد الاسفرايني والماوردي
عن نص الشافعي ان من صلى خلف من ظنه مسلما فبان مرتدا او زنديقا وجب
الاعادة ومن حكم عامة اصحابه وحكى الامام الحافظ ابو بكر بن المنذر عن الشافعي
لا يستتاب القدري لحكمه صلى الله عليه وسلم عليهم بانهم خصما الله ومجوس هذه
الامة كما ورد واكثر اقوال السلف تكفيرهم لانابتهم كما مر خالفين وممن
قال به اي بتكفيرهم الليث بن سعد الفهمي مولاهم وابن عيينة وابن
لهيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وروي عنهم ذلك اي عن السلف التكفير فيمن
قال بخلق القران ويجري فيه تفصيلنا السابق الا ان يقال اذا اطلق القران
فالمراد به القديم لا النظم الدال عليه وقاله اي قال بتكفير من قال بخلق
القران ايمة اعلام عبد الله بن المبارك والاوزاعي ووكيع بن الجراح وجعفر
بن عيان وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين من ائمة الاعلام وهو اي ما قاله
هؤلاء الايمة من قول اكثر المحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقهاء
والمتكلمين فيهم اي فيمن ذكر من المبتدعة وفي الخوارج والقدرية واهل
الاهواء المضلة اسم مفعول او فاعل اي اضلهم الله واضلوا غيرهم واصحاب
البدع المتاولين بتاويل باطل وفق اغراضهم على ما يرد ون وهو قول

احمد بن محمد بن حنبل وكذلك قالوا اي من ذكر من الايمة بالتكفير في حق
الوافقيه الذين ليسوا متاولين وفي حق الشاكه في هذه الاصول احقه
هي ام باطلة ومن روي عنه بالبنا للمفعول معني القول الاخر بترك
تكفيرهم اي الفرق المذكورة علي بن ابي طالب وعبدالله بن عمر والحسن
البصري وهو اي القول بترك تكفيرهم راي جماعة من الفقها النظار كالشافعي
اذ قد حكي عنه في الروضة لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطابية لحلهم شهادة
الزور لموافقيهم علي مخالفيهم والمتكلمين واحتجوا لعدم تكفيرهم بتوريث
الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء بحاء مهملة وراين بينهما واو وفي
الاخر همزة ممدودة قرية علي ميلين من الكوفة اجتمع فيها الخوارج علي علي
وتعاقدوا علي رايهم الباطل علي قتاله ففتلهم ولم يبق منهم الا ما قتل
واحتجوا ايضا بتوريثهم ورثة عرف بالقدر ومات منهم ودفنهم في
مقابر المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم في كل زمان الي زماننا هذا
قال القاضي اسمعيل بن اسحق الحافظ وانما قاله مالك في القدرية النافين
للقدر وسايراهل البدع اي باقيهم يستتابون فان تابوا قبلت توبتهم
والا قتلوا لانه اي معتقدهم الباطل من الفساد في الارض بترويج
الباطل واضلال الضعفا به كما قال اي مالك في المحارب ان راي الامام
قتله قتله وان لم يقتل احدا وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح
الدنيا مما يعود نفعه عليه وان كان اي فساده قد يدخل في امر الدين
من سبيل الحج والجهاد ببيان لامر الدين وفساد اهل البدع معظمة علي
الدين بما ينشا من تاويلهم الباطل العقايد القاصرين وقد يدخل في
امر الدين بما يلقون بين المسلمين من العداوة مما يورث البغضا والتنافر
والتشاجر بينهم وربما ادي الي القتل **فصل** في تحقيق
القول في اكفار المتاولين لما اعتمدوا معناه بصرفه الي ما لا يودي
في زعمهم الي كفر كقول المعتزله بنفي زيادة الصفات الزائده وقدمها
فهربا من تعدد القدما ولم يعلموا ان المحذور تعدد ذوات وصفات

وقد ذكرنا

وقد ذكرنا مذاهب السلف من الصحابة وغيرهم في اكفار اصحاب
البدع والاهوا المتاولين فاكثرهم كفرهم لمروقهم من الدين ببدعتهم
مروق السهم من الرمية معتمدين تاويل باطلة ومنهم من يكفرهم لعذرهم
بالتاويل وان كان باطلا لمن قال قولا يوديه مساقه الي الكفر كقول
من قال ان الله لا يريد القبايح مولا له بان ارادة القبايح قبيحة وهو اذا
وقف عليه اي علي ما قاله وبين له ان يلزم منه ان اكثر ما يقع من عباده خلاف
مراده قهرا عليه تعالي وان القبيح هو فعل القبيح لا خلقه واراده لا يقول
بما يوديه قوله اليه من الكفر كراهة له وتفاديا للاسلام به وعلي اختلافهم
اي اختلاف السلف اختلف الفقها والمتكلمون في ذلك اي في تكفيرهم فمنهم
من صوب التكفير الذي قاله الجمهور من السلف لاعتقادهم ما يودي اليه
من بدع قطعيه وارى شنيعة ومنهم من اباه اي ابا التكفير ولم يراخراجهم
من سواد المومنين بعد دخولهم في عدادهم بتوحيدهم وشهادتهم بالرسالة
قال صلي الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا وفي رواية اني رسول الله وفي رواية حتي يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا وفي رواية الي رسول الله وفي رواية حتي يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم علي الله وهو اي القول بعدم تكفيرهم قول اكثر الفقها والمتكلمين
وقالوا انهم فساق عصاة بارتكابهم بدعا وهوا مفسقة ضلال بتمسكهم
في ذلك بتاويل باطلة ونوارثهم من موتي اقاربهم المسلمين وامن بيت
مالهم وبحكم لهم باحكامهم بما لهم وعليهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
علي من صلي خلفهم قال اي سحنون وهو اي القول بعدم اعادة من صلي
خلفهم قول جميع اصحاب مالك كابن الماجشون والمغيرة وابن كنانة
واشهب قال اي سحنون لانه اي من صلي خلفه منهم مسلم وذنبه بارتكا
ما يفسقه لم يخرجه عن الاسلام وان كان كبيرة واضطرب اخرون في ذلك
ايكفرون لانهم وان قالوا بما يودي مساقه الي الكفر وقفوا محجمين عن
القول بالتكفير الي عدم لانهم وان قالوا بما يودي مساقه الي الكفر فلعلهم

اذا وقفوا عليه احجموا عنه او وقفوا محجمين عن ضده الى القول بالتكفير
لظاهر ما قالوه بما يثوب اليه واختلاف قولي مالك في ذلك اي في التكفير
وعدمه وتوقفه عن اعادة الصلاة اذا صليت خلفهم منه اي مما اضطرب
فيه او ليك الاخرون والى نحو من هذا الاختلاف والتوقف من ذلك ذهب
القاضي ابو بكر الباقلاني اما اهل التحقيق تحاميا من التصريح باسم الكفر
والحق انه اي مسئلة القول بالتكفير من الغويصات التي لا تدرك الا بانعاب
فكر وامعان نظر اذ القوم لم يصرحوا باطلاق اسم الكفر عليهم لما معهم من
التاويل لما قالوه مما يودي مساقه الى الكفر وانما قالوا قولا يودي
اليه واضطرب قوله اي قول القاضي على نحو اضطراب قول امامه
مالك بن انس حتى قال اي القاضي الباقلاني في بعض كلامه انهم اي اهل البلد
على راي من كفر بالتاويل لا تحل لاحد منا اهل السنة مناكحتهم ولا يحل لنا
اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم لموته في اعتقاد من يكفر على الكفر
ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد على ما مر عن ابن
القاسم وغيره وقال ايضا اي القاضي ابو بكر تورث مينلهم وارثهم من
المسلمين ولا توارثهم اي اهل البدع والاهواء من المسلمين واكثر ميراث
اي القاضي ابو بكر الى ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة لا تتفاوت
باختلاف الاشخاص وهو اي الكفر الجهل بوجود الباري تعالى وتقدس
عن ان يكون مجهولا وقال اي الاشعري مرة من اعتقد ان الله جسم او انه
المسيح ابن مريم او انه بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به تبارك
وتعالى وهو كافر ولمثل هذا اي ما قاله الاشعري من عدم التكفير ذهب
ابو المعالي امام الحرمين عبد الملك بن ابي محمد الجويني الشافعي في اجوبته
لابي محمد عبد الحق الاسبيلي وكان الوا والمحال قد سأله عن المسئلة التي
سيل الاشعري فيها الى عدم التكفير اكثر فاعتذر له بان الغلط فيها
بالقول بالتكفير يصعب لان ادخال كافر في الملة اي الاسلامية او
اخراج مسلم منها عظيم في الدين فوجب الاحجام عن القول بالتكفير

وقال

وقال غيرهما الاشعري وابي المعالي من المحققين الذي يجب القول به هو
الاحتراز من التكفير في اهل التاويل وان كان تاويلهم خطا في نفس الامر
فان استباحة دما المصلين الموحدين خطر لا يقدم عليه لعظمه والخطا في
ترك الف كافر في نفس الامر مع الحكم بسلامه ظاهرا اهون من الخطا في سفك
محجمه من دم مسلم واحد في نفس الامر لم يحكم بكفره وقد قال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا قالوها يعني الشهادة بوحدانيته
تعالى وبرسالة نبيه صلى الله عليه وسلم وصلوا وزكوا عصموا اي منعوا وحقنوا
مني دماهم جمع دم واصله دمو واموالهم الا بحقها استثنا مفرغ من عام
والعصمة متضمنة لنفي ليصح تفريغ الاستثنا اذ هو شرط اي لا تهدر دماهم
ولا تستباح اموالهم بسبب من الاسباب الا بحق الاسلام كما ورد كفعل الواجبات
وترك المنهيات فانها واجبة بحقه وقد التزمها المومنون باسلامهم فان
فعلوا وتركوا بنية صالحة فهم مومنون حقا او تقية وخوفا عصموها مني
وحسابهم على الله اي الله تعالى الذي يتولى سرايرهم من ايمان وكفر ونفاق
واما رسوله صلى الله عليه وسلم فانما امر ان يحكم بمقتضى ظواهر افعالهم واقوالهم
وحرف الجر وان اشعر بالايجاب فهو اما على طريقة التشبيه اي هو كالواجب
عليه تعالى بمقتضى اخباره بوقوعه تفاديا بالخلف فيه واما واجب
عليه تعالى شرعا بمقتضى وعده اذ لا يخلف وعده وان زعم المعتزلة وجوبه
عليه عقلا وعموم الحديث مودن بقبول توبة المرتد والزنديق وجاحد
مجمع عليه وجوبا كالصلاة هذا واشتراط بالشهادة انما هو لاجل الاحكام
الشرعية عليه في الدنيا وكف القتل عنه والا فمن امن بقلبه ولم يتلفظ
به فهو مومن عند الله وبه قال شيخنا السنة الاشعري والماتريدي واكثر
محققي انصارهما بشهادة كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان
في قلوبكم وقالبه مطمين بالايمان اللهم تلث قلبي على دينك وقيل
لا بد من التلفظ به وعليه كثيرون وعندي لا اني حنيفة فهو عند

هو لا شطروا وليكر شرط وهذا الخلاف انما هو فى قادر ترك التلفظ
بها لا على وجه الاباء فالعاجز مومن اجماعا والقادر المصر على تركه مع
مطالبته به كافر اجماعا لما عليه من ملابس الانكار فالعصمة للدما
والاموال مقطوع بها مع الشهادة بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ولا ترتفع اى العصمة وتستباح خلافها من دم او مال الا بقاطع
من الادلة ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه اى على ما يستباح مودن
باحتر والفاظ الاحاديث الواردة فى الباب فى كفار المتاولين
معرضة للتاويل لعدم صراحتها بكفارهم فما جاء منها فى التصريح بكفر
القدرية وفى قوله اى النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبهم لهم اى للقدرية
فى الاسلام بشهادة حديث ينادى يوم القيمة لتقم اعدا الله فتقوم
القدرية وحديث القدرية مجوس هذه الامة اى لقولهم ان العبد
يخلق افعاله فهم كهم فى قولهم بخالقين وفى تسميته اى النبى صلى الله
عليه وسلم ولم ادر من رواه الرافضة بالشرك لعلهم غلاتهم القائلون
بالهية علي وسواشركا لتمكنهم منه ولزومهم له وفى اطلاق اللعنة
عليهم اى على الرافضة كالمجوس وكذلك الخوارج الذين خرجوا على علي
بالنهروان وغيرهم من اهل الاهوا كالشيعة والزيدية سليمانية
وبتيرية وجارودية فقد يحتج بها من يقول بالتكفير فضا بظواهرها
وقد يجيب الاخر اى القايل بعدم التكفير بانه الضمير للشان يفسره
قد ورد مثل هذه الالفاظ اى الفاظ الاحاديث المعرضة للتاويل فى
الحديث فى غير الكفرة على طريق التغليظ زجرا وتنفيرا عما زجر عنه
كحديث من اتى عرافا فصدقه فهو كافر او فقد كفر وكفر دون كفر
واشراك دون اشراك للتفاوت بين كفر من قضى بكفره ظاهرا وكفر من
قضى بكفره بتكذيبه لنبيه او باقراره وقد ورد مثله اى مثل الحديث
الوارد فى غير الكفرة فى الزنا وعقوق الوالدين والزوج لحديث
لا يزنى حين يزنى وهو مومن ويعد من ادرك ابويه او احدهما

فلم يرخلاه

فلم يرخلاه الجنة ومن بات زوجها ساخطا عليها لم تزح رايحة الجنة
وورد مثله فى غير معصية واذا كان الحديث الوارد لامرين محتملا
للامرين من كفر وغيره فلا يقطع باحدهما الا بدليل لامتناع الترجيح
بدون مرجح قاطع او غير قاطع وقوله اى النبى صلى الله عليه وسلم
فى الخوارج فيما رواه مسلم عن ابى ذر هم شر البريه من برا الله الانام اى
خلقهم لاعلى مثال وهذه اللفظة مزيد اختصاص بخلق الحيوان وقلما تستعمل
فى غيره من المخلوقات يقال برا الله النسمة وخلق السموات والارض وهذه
اى كلهم هم شر البرية صفة الكفار لوصفهم بالاشرية وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم
ورواه البيهقى هم شر قتيل تحت اديم السما الاديم فى الاصل الجلد استعير
لظاهر السما طوبى فعلى من الطيب ضمت الطا فقلبت يا وطابا واوا اى الجنة
او شجرتها لمن قتلهم قد قتلهم علي يوم النهروان شر قتلة ولم يبق منهم الا من
هرب او طوبى لمن قتلوه لفوزه بالشهادة وخسرهم بالشقاوة وقال فيما
رواه الشيخان عن ابى سعيد الخدرى فاذا وجدتموهم فاقتلوهم فقتل عاد
مبالغة فى الامر بقتلهم اى كقتل عاد فى الشدة والافهم قتلوا بالريح العقيم ولا
قدرة عليها الا الله وظاهر هذا القول منه صلى الله عليه وسلم هو الكفر لاسيما وقد
ذكرهم مع تشبيههم بعاد قوم هود صلى الله عليه وسلم المؤذن بكفرهم كالمشبه به فيحتج
به اى تشبيههم بهم من يرى تكفيرهم لتشبيههم بكفار هلكوا بالدبور فنقول نحن
ممن لا يرى تكفيرهم له اى لمن يراه انما ذلك من قتلهم اى لم يشبهوا بعاد
من حيث تكفيرهم بل من حيث الامر بقتلهم كهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم
عليهم بدليله اى دليل خروجهم وبغيهم عليهم من الحديث نفسه يعنى قوله
صلى الله عليه وسلم يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد واجب دفعا لشرهم
لا كفر وذكر عاد تشبيه لقتلهم بالقتل لعاد وجلالة لا تشبيه للمقتول من
الخوارج بالمقتول من عاد حتى يلزم الكفر وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره
كمن ترك الصلاة كسلا فانه يحكم بقتله لا بكفره ويعارضه اى يعارض من لا
تكفيرهم من يراه يقول خالد فى الحديث فيما رواه الشيخان عن ابى سعيد

السما

دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله
يصلي فدل على ذلك على انه مومن ان لعل في كلام الله وكلام رسوله للتحقيق
فان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقوله صلى الله عليه وسلم يقرأون القرآن
لا يجاوز تراقيهم جمع ترقوة وهي راس الثغلصمة الذي يرى اي نابتا خارج
الحلق وكذا قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فعلية بمعنى
مفعولة اي رميه ما يرمي فيمرق منه السهم من صيد او غيره ثم لا يعود
اليه حتى يعود السهم على فوقه بضم الفاء اي موضع من الوتر وقوله
فيما رواه الشيخان عن ابي سعيد سبق اي السهم بمروق سريعا الفرث والدم
يدل على انه اي الذي يقرا القران فلا تجاوز قراءته حلقه تر لم يتعلق من الاسلام
بشي كما ان السهم بمروقه سريعا لم يعلق بشي منهما وعن ام كلثوم بنت علي
قالت لاهل الكوفة اي كفرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم الفرث تفتيت
الكبد بالغم والاذي اجابهم الاخرون الذين لا يكفروهم عما احتجوا به لتركه
تكفيرهم ان معنى لا يجاوز تراقيهم لا يفهمون معانيه اولا يمتثلون اوامره
ولا يجتنبون نواهيه وهذا الحسن جوابا وعارضوهم عطف على جواب
الشرط بقوله صلى الله عليه وسلم ويتمادى في الفوق اي يتردد في موضعه
من الوتر ولا يثبت وهو يقتضي التشكل في حاله ايحكم بكفرهم ام لا
وان احتجوا اي من يرى تكفيرهم بقول ابي سعيد في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة قوم يقرأون
القران لا يجاوز تراقيهم ولم يقل من هذه الامة وتحرير ابي سعيد
واتقانه اللفظ اذ قال في دون من موذن بانهم كفار ليسوا من الامة
اجاب الاخرون ممن لا يرى تكفيرهم بان العبارة بنى لا تقتضي نصا
بكونهم من غير الامة وان كان ظاهرها يقتضيه بخلاف لفظة من التي
هي للتبعيض ولا تقتضي نصا بكونهم من الامة مع انه قد روي عن
ابي ذر الغفاري وعلي وابي امامة سهل بن حنيف في هذا الحديث
اي حديث الخوارج يخرج من امتي وسيكون من امتي مما هو صريح في

كونهم

كونهم منهم وحروف المعاني دون حروف المباني مشتركة في الدلالة
على معانيها ينوب فيها بعضها عن بعض اما بلا تضمين ما لا ينعدي به من الافعال
معنى ما ينعدي به منها كما في حديث كف عليك هذا اعنك لسانك فاستعير
على لعن او بتضمين كف معنى امسك فعدي بعلى فلا تعويل الفاهنا
متفصحة عن مقدر اي وان كانت مشتركة فلا اعتماد على اخراجهم اي الخوارج
من الامة بنى في الرواية الاولى ولا تعويل ايضا على اخراجهم فيها عن
في الرواية الثانية لاحتمال ورود كل من في ومن فيهما بمعنى الاخرى كما في هذا
ذراع في ارض اي منها وفي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه لكن ابا
سعيد اجاد ما شا في التنبيه عليه اي على اخراجهم من الامة بظاهر من
دونهم من انهم ليسوا منهم وهذا اي تعبير ابي سعيد دون من مما يدل على سعة
فقه الصحابة وتحقيقهم للمعاني بما يراد الفاظها الدالة بدون احتمال على
غيرها واستنباطها اي استخراجها من القوة الى الفعل من الالفاظ الدالة
عليها وتحريرهم لها حفظا لها عما يوهم احتمالها غير ما وضعت له من
المعاني وتوقيفه في الرواية ما لم يراد باجتنابهم له هذه المذاهب
التي ذكرت فيما مر هي المعروفة لاهل السنة واما ما لغيرهم من الفرق
فيها كالمعتزلة والشيعة فقد ورد لهم فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
اي رقيقة خفيفة عقول اصحابها افتى بها قول جهم بن صفوان من
المعتزلة وقول محمد بن شبيب منهم ايضا ان الكفر بالله هو الجهل به
وجودا لا يكفر احد بغير ذلك اي بغير الجهل به وجودا وقال ابو الهذيل
منهم ايضا ان كان متاولا كان تاويله تشبيها لله تعالى اي موذن
بتشبيهه بخلقه وتجويرا له من الجور وهو الميل عن الاستقامة تعالى
عن ذلك له اي الله فهو كافر بانه تعالى واحد لا شريك له وهذا موذن بكفر
من قال بقدم صفاته التبوتية كالعلم والقدرة والارادة مع انه لا محذور
في القول بقدم ذات واحدة مع صفات وذلك منه غلو ومبالغة قضيا
برجوع كفرهم عليه بشهادة حديث من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك حار

اي رجع عليه ما تشبه اليه وقال بعض المتكلمين ان كان اي المتاول
ممن عرف الاصل وبني عليه تاويله وكان اي تاويله فيما هو من اوصاف الله
ما لا يليق به فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب اي باب ما يودي الى كفره
ففاسق خارج عن طاعة الله الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل وبنى تاويله
رجما بالغيب على ما لم يعرف من صفات تعالى فهو مخطي في تاويله لعدم اصابته
للحق آثم فاسق غير كافر لقيام عذره بجهله وذهب العنبري من المعتزلة
الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان من مسايله
عرضة للتاويل كتاويل المعتزلة انه تعالى متكلم بخلقه الكلام في جسم
وفارق اي العنبري في ذلك الذي قاله من تصويبه اقوال المجتهدين
في اصول الدين فرق الامة اي امة رسول الله صلى الله عليه وسلم الناجية وغيرها
اذ اجمعوا سواه اي العنبري على ان الحق في اصول الدين واحد لقطعية
براهينه والمخطي فيه اثم عاص فاسق لمخالفته الحق وانما الخلاف
في تكفيره ولا نكفره مادام تاويل ليس قادحا في اسلامه
وحكى الباقلاني بن الطيب المالكي مثل قول العنبري عن داود
الاصبهاني امام الظاهرية قال اي الباقلاني وحكي عنهما اي داود
والعنبري انهما قالا كل اي تصويب المجتهدين في اصول الدين
في كل من علم الله حاله استفراغ الوسع في طلب الحق وان اخطاه
في نفس الامر من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول
الذي قالاه ابو عمرو الجاحظ وثمامة بن اسرس من المعتزلة ان كثيرا
من العامة والنساء والبله بضم الباء جمع ابله وهو الغافل عن الشر
المطبوع على الخير او من غلبت سلامة الصدر وحسن الظن بالناس على عقلهم
امر دنياهم فجهلوا حدق التصرف فيها واقبلوا على اخرتهم فشغلوا عن انفسهم
بها فاهلوا الان يكونوا اكثر اهل الجنة بشهادة حديث اكثر اهل الجنة البله
اما الابله لا عقل له فغير مراد بالحديث وعن الزبرقان خير اولادنا
الابله العقول اراد انه لشدة حيائه كالابله وهو عقول ومقالة النصاري

واليهود

واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم اذ لم يوتهم على قولها ما يوقظهم
ويبعثهم على ان النظر فيما يصبه من الادلة الموصلة الى المعرفة الموذنة بالحجة
له عليهم فلم يكن لهم طباع اسم موت على فعال وكهاد ومثال لا جمع طبع لانه
مصدر يمكن معه الاستدلال المودي الى المطلوب فلم تكن له تعالى عندها
حجة وهو قول مرفوض لا فتقارهم في الجملة على معرفة اوايل الادلة التي تشارع
الى الافهام ولا يكلفون تفاصيلها ولا تلخيص العبارة عنها وايضا فمن نشا في
دار الاسلام وتواتر عنده حال النبي صلى الله عليه وسلم وما ظهر على يديه من المعجزات
او تفكر في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار فمن اهل النظر
والاستدلال ومن ثم قال وفي هذه الكلمة كالجاحظ وثمامة كافر بالاجماع على
كفر من لم يكفر احدا من النصاري واليهود والمجوس به والله اعلم قوله

، وان نارا بالنتر بل محراب مسجد ، فما نار بالانجيل هيكل بيعة ،
، وان عبد النار المجوس وما انطفت ، كما جاء في الاخبار عن الف حجة ،
، فما عبد واغيرى وما كان قصدهم ، سواي وان لم يظهروا عقد نية ،

والله اعلم بما اراد بذلك الاجماع على كفر كل من فارق دين المسلمين بردة قولا او فعلا
او وقف اي توقف في تكفيرهم او شك اي تردد فيه قال القاضي ابو بكر الباقلاني
لان التوقف من الله ورسوله والاجماع اتفقا على كفرهم فمن وقف اي
توقف وتردد في ذلك فقد كذب النص الوارد من الله ورسوله بكفرهم
والتوقيف به عليه او شك فيه فقد رفضه ولم يعتبرهما فصل
في بيان ما هو من المقالات كفر جمع مقالة من القول والميم زايدة وما يتوقف
ويختلف فيه اكفر هو ام لا وما ليس بكفر اجماعا اعلم ان كل من ياتي توجيهه
اليه وما بعده سد مسد مفعولي ان هذا الفصل وكشف الليس فيه مورده
الشرع اي ما شرعه الله تعالى لعباده اي بينه لهم وامرهم بالعمل به وقد
شرع اذا اظهره شبهه بمورد الشاربة تشبيها بليغا او موكدا اي الشرع
الذي هو كالمورد لرجوع الناس في وقايعهم اليه ولا مجال اي سعة
للعقل فيه والفصل البين اي الظاهر الذي لا مجال لرده الفاصل بين

من يحكم بكفره وغيره ان كل مقالة صدرت من احد وصرحت والعياذ
بالله بنفي الربوبية او صرحت بنفي الوحدانية او صرحت باثبات
عبادة غير الله او عبادة احد مع الله فهي اي المقالة كفر جعلها نفسها
كفرا مجازا مرسلا لانها منشاوه كمقالة الدهرية القايلين بان الدهر وهو
الزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا هو المؤثر في هلاك الانفس متكرين ملك
الموت وقبضه الارواح بامر الله وكان من شان العرب ذمه وسبه عند
النوازل والحوادث ويقولون اباده الدهر واصابتهم قوارعه وحوادثه
واشعارهم ناطقة بشكواه وذكر الله عنهم في تنزيله وقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذمه
وسبه بقوله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي رواية فان الله هو الدهر
اي لا تسبوا فاعل هذه الاشيا فانه هو الله لا غير فتقدير الرواية الاولى
فان جالب هذه الحوادث ومنزلها هو الله لا الدهر وتقدير الرواية الثانية
فان الله هو الجالب لها فوضع فيهما موضع الجالب لها لاشتهاره عندهم بانه
الجالب لها فرد الاعتقادهم ذلك وسائر فرق الاثنين القايلين انا نجد في
العالم خيرا كثيرا فلا بد لكل منهما من فاعل ضرورة امتناع كون الواحد خيرا
شديرا ثم بينه بقوله من الديهمانية عهملتين الاولى مكسورة بينهما
ياء والمانوية وفي نسخة والمانية نسبة الى مانى الزنديق ظهر في زمان
سابور بن ازدشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين نور
هو مبدا الخير وظلمة هو مبدا الشر فصدقه فلما تولى بهرام سلخه
وحشاه تبنا وقتل اصحابه الا من هرب الى الصين ودعى الى دينه
فاجيب وقد كذبهم المتنبي في شعره فقال

" وكم لظلام الليل عندي من يد " تخبر ان المانوية تكذب "

واشباههم ممن عبد غير الله من الصابين من صبا اذا خرج من دين
الى اخر وهم فرقة عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة
لاعتقادهم تاثيرها في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة بالزمان شفعا

للعباد

للعباد عند الله مقربة الهم اليه زلفى والنصارى قالوا كما هو تعالى
جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب اي الذات واقنوم الابن اي
العلم واقنوم روح القدس اي الحياة فان صح عنهم ذلك فمعناه الله ثلاثة
والا فمعناه الهة ثلاثة والذي افاده القران تصريحهم بان الله والمسيح
ومريم ثلاثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم بشهادة قوله تعالى ا انت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقوله وقالت
النصارى المسيح ابن الله وقد اشتهر عنهم انهم قالوا فيه لاهوتية من جهة
الاب وناسوتية من جهة الام بشهادة قوله انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم منبئا انه ولد لها اتصل بها اتصال الاولاد
بامهاتهم واما اتصاله بالله تعالى فمن حيث انه رسوله وايجاده بابراعه جسدا
حيا بلا اب فنفى اتصاله به تعالى اتصال الآبا بالابنا فهو بما افاده قوله
في الاية رسول الله والمجوس القايلين بزدان وهو مبدا الخير واهرمن
وهو الشيطان مبدا الشر واختلفوا في قدمه وحدوثه من يزدان وفي
الحديث القدرية مجوس هذه الامة قيل لمضاهاتهم المجوس في قولهم
باصلين نور وظلمة فالخير كما مر من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا
القدرية يضيفون الخير الى الله والشر الى الانسان والشيطان مع ان الله
هو الخالق لهما اذ لا يكون شي منهما الا بمشيته تعالى فهما مضافان اليه خلقا
وايجادا والى فاعليهما عملا واكتسابا والذين اشركوا بعبادة الاوثان
اي الاصنام او بعبادة الملايكة او بعبادة الشياطين او بعبادة الشمس او
النجوم او بعبادة النار او بعبادة احد غير الله من اهل الهند والصين
لاعتقادهم جميعا انه تعالى وله المثل الاعلى جسم في احسن صورة وكذا
الملايكة فنحتوا صورا وبالغوا في تحسينها وتزيينها وعبدوها او لكونهم
كانوا اذا مات فيهم من له عند الله منزلة كاملة اتخذوا انمثالا على صورته
وعظموه تشفعا وتوسلا اليه تعالى به اولاعتقادهم كونها موثرة
في عالم العناصر مدبرة لامور قديمة بالزمان شفعا للعباد عنده تعالى

مقربة اياهم اليه زلفى وكذلك ومثل من ان مقالاتهم كفر القرامطة هم
الاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق واصل دعوتهم
الى ابطال الشرايع لان طايفة من المجوس عند الاستيلاء وغلبته على
الممالك وضعفهم عن دفعه راموا تاويلها على وجوه تعود الى قواعد اسلافهم
يتدرجون بها ضعفا المسلمين استدراجا يورثهم اختلافا واضطرابا في شريعتهم
وراسهم حمدان قرمط من قرى واسط فلقبوا بالقرامطة سابع سبعة الباب
ورتبوا في الدعوات الى ذلك مراتب باطلة ابتدعوها وخرافات عاطلة
اخترعوها الا فايدة في ذكرها منها اباحة المحرمات والترغيب في اللذات
وتاويل الاحكام كقولهم الوضوء موالاة الامام الذي هو الحجة والتيمم الاخذ
عن ماذون في غيبته والصلاة الرسول والاحتلام افشاء شيء من اسرارهم
الى من ليس من اهله بلا قصد والغسل تجديد العهد والزكاة تزكية النفس
بمعرفة ماهم عليه من الدين والكعبة والصفا والنبي والباب والمروة علي
الميقات الايناس والتلبية اجابة المدعو والطواف موالاة الايمة السبعة
بهم يقتدى امام يودي عن الله وحجة يتودي وذو مصتر يمصل لعلم من الحجة
وابواب هم دعاة اكثرهم برفع درجات المومنين ودونه باخذ العهود
ومكلف يحتج ويرغب كالكلب الصايد ومومن يتبع الداعي والجنة راحة
الابدان من التكاليف والنار مشقتها بمزاولة التكاليف الى غير ذلك مما
هو مثل حديث حراقة واصحاب الحلول من النصارى والباطنية وبعض
المتصوفة كما سياتي واصحاب التناسخ القايلين بانتقال الارواح من
ابدانها الى ابدان اخر في الدنيا من الباطنية هم الاسماعيلية وهذا من
القابهم السبعة كما مر ولقبوا به لقولهم بباطن القران دون ظاهره المفهوم
منه لغة اذ هو المراد منه ونسبته الى الكشبة اللب الى القشر فظاهره
عذاب بمشقة التكاليف وباطنه مود الى تركها وتمسكوا فيه بقوله تعالى
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وهذا مذهب المنصورية ايضا والطيارية ويسمون الجناحية من

الروافض

الروافض اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين
قالوا الارواح تتناسخ وروح الله كانت في ادم ثم في شيث ثم في الانبيا
والايمة حتى انتهت الى علي واولاده الثلاثة ثم الى عبد الله بن معوية المذكور
وهو في جبل باصبهان وسيخرج وانكروا القيمة واحلوا المحرمات وكذلك
من اعترف بالهية الله ووحدانيته واعتقد انه غير حي او غير قديم
كالهاشمية اصحاب هشام بن الحكم وهشام سالم فانهم اتفقوا على ان تعالي
عما يقولون علوا كبيرا جسد ثم اختلفوا فقال ابن الحكم هو طويل عريض
عميق متساو طولا وعرضا وعمقا وهو كسبيكة بيضا صافية تتلالؤ من
جانب وله لون وطعم ورايحة وليست هذه الصفات غيره ويقوم ويقعد
وله مشابهة بالاجسام ويعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه اليه
وهو سبعة اشبار باشبار نفسه مماسة للعرش بلا تفاوت بينهما واراد تحر
حركة لا عينه ولا غيره ولا تدل عليه الاعراض بل الاجسام لمشابهته بها
والايمة معصومون دون الانبيا لانهم يوحي اليهم وينفرون بخلافهم
لا يوحي اليهم فوجب ان يكون الامام معصوما وقال ابن سالم هو علي
صورة انسان له يد ورجل وحواس خمس وانف واذن وعين وفم
ووفره سودا نصفه الاعلى مجوف والاسفل مصمت ليس بلحم ولا دم
فوصفهم له بذلك يدل عندهم على انه محدث ومصور سبحانه وتعالي
عن ذلك او ادعى له تعالي ولدا او صاحبة اي زوجة كالنصارى كما مر او
ولدا او انه تعالي متولد من شيء او انه تعالى كاين عنده اي عن شيء
او ادعى ان معه تعالى في الازل شيا قديما غيره وغير صفاته فانها قديمة
بالزمان بمعنى عدم المسبوقية به لما ثبت من ان ما سواه وصفاته حادثة
ومن زعم انها قديمة بالذات اراد انها قديمة بذات الواجب بالذات اعني
الله تعالى بمعنى انها لا تفتقر الى غيره او ادعى ان ثم اي في الوجود صانعا
للعالم سواه كالمشركين عربا ومجوس وديصانيه ومانويه كما مر او
باجماع المسلمين كالاله بين من الفلاسفة القايلين بالوجود المطلق

مشتمله كافر
اى الكفر بالمعنى الاعم الشامل للشرك

الباحثين في العلم الالهي عن ذات الواجب وما يتعلق به وعن الاجسام
واحوالها **والمنجمين** الباحثين عن النجوم واحوالها قيل للاسكندر الرومي
كنا عند منجم في بستانه فارانا النجوم نهارا واحدا واحدا فوقع في بير
فيه وهو لا يدري فقال من تعاطى علم ما فوقه جهل علم ما تحته
والطبايعيين القايلين بتاثير الطبيعة في الايجاد والتدبير **وكذلك**
من ادعى مجالسة الله والعروج اي الصعود من صعد الى فوق صعودا
اذا طلع لا من اصعد في الارض اذا سار اليه **تعالى** عن ذلك **وادعى مكالمته**
او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة كابن سبعين والعفيف
التلمساني والشمس التبريزي ومرعشي صوناردهم كلهم قالوا وزعموا
ان السالك اذا امعن في سلوكه وخاض لجة الوصول فر بما حل الله سبحانه
وتعالى فيه كالنار في اللحم فيرتفع الامر والنهي ويظهر من العجايب والغرايب
ما لا يتصور من البشر وعن بعض متصوفة اهل مصر انه كان يقول لاصحابه
طوفوا ببيت الرب يعني قلبه فيدور واحوله **والنصاري** قالوا كما مر ان
افنوم العلم اتحد بعيسى صلى الله عليه وسلم وتدرع بناسوت جسده بطريق الامتزاج
كالخمر بالماء عند الملكانية وبطريق الاشراق كالشمس في كوة بلور عند اليعقوبية
وبطريق الانقلاب لحما ودما بحيث صار الاله هو المسيح عند اليعقوبية
وهذه الآراء سابقة ولاحقة كلها **هذيانات** فسادها غني عن بيانه هذا
ولاوليائه تعالى مقام يسمونه الفناء في التوحيد وشحنا به شرح كتابنا
مقاصد المقاصد **وكذلك تقطع بكفر من قال بقدم العالم** اي بالزمان
بمعنى عدم مسبوقيته به **او بقايه** اي قال انه باق ابدا لا يفنى **او شك**
في ذلك في كونه قديما او باقيا لا يفنى على مذهب بعض الفلاسفة ولم
يعتقد حدوثه **والدهرية** القايلين باسناد الحوادث الى الدهر **ومن**
قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الدنيا كما مر **في الاشخاص**
من بدن الى بدن اخر **وتعذيبها او تنعيمها فيها** اي في الاشخاص بحسب نيه
زكاتها اي طيبها **وخبثها** لخبث اصلها **وكذلك من اعترف بالالهية والوحدا**

لله تعالى

لله تعالى ولم يشرك به شيا **ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما** كان يقول
ما نبا الله احدا من خلقه **او جحد نبوة نبينا خصوصا او جحد نبوة احد من**
الانبيا ممن نص عليهم بعد علمه بانه نبي فهو كافر بلا ريب لجحده ذلك **كابراهم**
ومعظم اليهود منكري نبوة عيسى صلى الله عليه وسلم مطلقا وعموم رسالة
نبينا صلى الله عليه وسلم **والاروسية من النصاري** قيل فرقة من رهط هرقل وقيل
هم اتباع عبد الله بن اريس كان في الزمن الاول فتنلوا نبيا بعث اليهم **والغرابية**
من الروافض لقبوا رافضة لانهم بايعوا زيد بن علي وقالوا له تبرا من الشيخين
نقاتل معك فابى وقال كانا وزيري جدي فلا اتبرى منهما فتركوه ورفضوه
وارفضوا عنه **والغرابية الزاعمين ان عليا كان هو المبعوث اليه جبريل**
بالرسالة فغلط وبلغها محمد صلى الله عليه وسلم لشبهه بعلي كالغراب بالغراب
وكالمعطلة جمع معطل اسم فاعل من العطل وهو فقد الشي سمي به لتعطيله
الوجود بنفي صانعه **والقرامطة والاسماعيلية** هم هم واختلفوا القابا كما مر
والعنبرية من المعتزلة وفي شرح والعبيدية من بني عبيد بن بنت الفراح
اليهودي اسلمت امه فتزوجها شريف فزعم عبيد انه ابنه ودعى الناس الى ان
يبايعوه بالخلافة فطلب فلحق بالمغرب وبويع له بها وتولى من بنيه بمصر
اربعة عشر خليفة ثم اخذها منه نور الدين الشهيد **وان كان بعض هؤلا**
الطوايف المذكورين **قد اشركوا اي كفر اخذ مع من قبلهم** كلكفر بعض الرافضة
بتكفيرهم الصحابة وقذف عايشة مع مشاركتهم من قال بالهين في كفره باعتقادهم
الهية علي واولاده او حلول الله تبارك وتعالى فيهم **وكذلك من دان** اي اقر وخضع واقر
بالوحدانية وصحة النبوة واقر بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم **وكن لما لم**
يلتزم ما هو من لوازم النبوة من عصمة الانبيا وغيرها **وجوز على الانبيا**
الكذب فيما اتوا به عن الله من الدين سوا ادعى في ذلك الذي زعم جوازه عليهم
من الكذب **المصلحة بزعمه ام لم يدعها فهو كافر** بتجويزه ذلك عليهم باجماع من
العلما وان ادعى فيه المصلحة **كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض**
وغلاة المتصوفة والاباحية ممن نكب عن منهج الحق وقال بما ان تاملته

بما مر من مقالات اولئك الفرق الزايغة افاد كل انهم كهم فيما كفروا به فان هؤلاء
الفرق كلهم زعموا ان ظواهر الشرع بما ورد بالمعاد وغيره واكثر ما جاءت به
الرسل اي قوعها والحشر اي الجمع من القبور والجنة والنار ليس منها اي من الاخبار
التي جاءت بها الرسل شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها فصرفوها عن ظواهرها
الحقيقية الى اغراضهم الباطلة ورموا الابطال الدين والحاد فيه قالوا وانما خاطبوا
اي الرسل بها الخلق على المصلحة لهم ليكفوا عما لا يليق بكمال الانفس مما يرديها
وتقصر به عن غاية الشرف والكمال اذ لم يمكنهم اي الرسل في مخاطبة الخلق لها التصريح
بتلك المصلحة لقصور افهامهم اي الخلق عن ادراكها وهذه دعوة كاذبة يشقولهم على
الرسل بما لا يليق بكريم مقامهم فمضمن بضم الميم وتشديد الثانية مفتوحة
مبنيا للمفعول اي مضمون مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي
جمع امر ونهي اي ترك فعل المامور به وترك اجتناب المنهي عنه وتكذيب الرسل
وايقاع الارتياب اي الشك والتهمة فيما اتوا صلوات الله وسلامه عليهم به منها
وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب من اضافة النوع الى
جنسه اي نسب اليه العمد من الكذب فيما بلغه عن ربه واخبر به خيرا متة
اخرجت للناس او شكوا وارتاب تهمة منه في صدقه او سبه صلى الله عليه وسلم
اي شتمه كما مر كثيرا او قال انه لم يبلغ ما انزل اليه وحذف للعلم به اختصارا
والله يدعوا الى دار السلام اي كل احد الى الجنة ولا يدخلها الا عداه واضافها الى اسمه
الكريم تشريفا وتفخيما لشانها او هي دار السلامة لسلامة اهلها من كل سوء
او سلام الملكة عليهم او افشاء بينهم او استخف به او باحد من الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم او ازرى عليهم احتقارا لهم او اذاهم كما تقدم كثيرا او قتل
نبيا منهم او حاربه فهو بشهادتهما وكفاك صدقا انه كافر باجماع من العلما وكذلك
نكفر من ذهب مذهب القدما فيما قالوا معتقدين ان في كل جنس نذيرا
اليهم مرسلا او ان فيهم نبيا غير مرسل من القردة والخنازير والدود ويحتج
لدعواه ان في كل جنس نذيرا او نبيا بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها
نذير اذ ذلك الذي زعمه يوذن بالكذب على الله تعالى وتودي الى ان توصف

انبيا هذه

انبيا هذه الاجناس بما ذكر من الحيوانات بصفاتهم المذمومة من صور
قبيحة وشيم ليمة وفيه اي فيما زعمه هذا القايل من الازرا والعيب
على هذا المنصب اي منصب النبوة بفتح اوله وكسر ثانيه المنيف من ناف
ينوف اذا طال ومنه قول عايشة نصف اباها ذاكرا طويل منيف اي جبل عال
مشرف ما نكره من الجوامع لجمعها مع قلتها معانيا كثيرة ومنه نوذن باحتقارهم
وانتقاصهم ونسبة العيب اليهم بما لا يليق بشرف محل النبوة وعظم شانه مع
اجماع المسلمين على خلافه اي خلاف مذهب القدما واجماع المسلمين على تكذيب
قايله ومعتقده مذهبا وكذلك نكفر من عرف الاصول الصحيحة مما تقدم
من الالهية والوحدانية والنبوة واعترف بنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن
قال كان اسود مع ان الوارد من صفاته الحسني انه كان ازهر اللون وان وجهه
كورقة مصحف او مات قبل ان يلتحق لما فيه من الاستخفاف والاستهزا او
قال ليس هو الذي كان بمكة اي قبل هجرته منها الى المدينة لما فيه من جحدها
وكفاك شاهدا به قوله تعالى مرجعا للانصار يحزنون من هاجر اليهم القاطع
بوقوعها له من مكة اليه او قال ليس هو الذي كان في الحجاز الصقع المعروف
سمي حجاز الحجزه وليس بقرشي لايذانه بتكذيبه صلى الله عليه وسلم في قوله
افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش هم ولد النضر بن كنانة وهو اشهر
من قول من قال هو من ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وذلك كله مما يقضي
بكفره لان وصفه صلى الله عليه وسلم بغير صفاته المعلومة نفي له اي لوصفه
بها او لوجود ذاته صلى الله عليه وسلم وتكذيب به صلى الله عليه وسلم وكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا كاصحاب مسيلمة والاسود العنسي او ادعى نبوة احد
بعده اي بعد نبينا كالعيسوية من اليهود اصحاب عيسى بن اسحق بن
يعقوب الاصبهاني القايلين بتخصيص رسالته اي نبينا صلى الله عليه وسلم
الى العرب او الحرمية بحجمة مضمومة فراء مشددة من الثنا سخية والاباحية
وفي نسخة بجيم مفتوحة فراء ساكنة القايلين بتواتر الرسل لا ينقطعون
ما دامت الدنيا وكبعض الرافضة القايلين بمشاركة علي ما في الرسالة

للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم لعلى وكذلك يكفر من
قال كلام عند هو لا يقوم مقامه اي مقام نبينا في النبوة والحجة
وكالبز يعيه بباء موحدة مفتوحة فزاي مكسورة فياء ساكنة فهملة
واليبانية بموحدة مفتوحة فياء وتون بينهما الف فقبل والصواب البنانيه
بموحدة مضمومة ونونين بينهما الف منهم اي من البز يعيه اصحاب بنان
ابن اسماعيل الهندي من غلاة الرفضة القايلين بنوة بزيع وبنان وان
الله حل في علي اولاد علي او ادعى النبوة لنفسه كالمختار ابن ابي عبيد
الثقفي او جوز اكتسابها اي النبوة والبلوغ بصفا القلب بالرياضة الى
مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة قالوا اذا امعن السالك وذاق
حلاوة العرفان والوصول ادركها وكذلك من ادعى منهم اي من الفلاسفة وغلاة
المتصوفة انه يوحى اليه تكفره وان لم يدع النبوة كعبد الله بن ابي سرح من
قريش كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا
عليما كتب عليما حكيما او املى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما كذا قيل والله
يقول انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلما نزل ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فقال صلى الله عليه وسلم اكتبها
كذلك نزلت فشك وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه او
كاذبا لقد قلت كما قال والتحق بمكة مرتدا فاهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ له عثمان عام الفتح امانا فاسلم وحسن اسلامه وكان اخاه لامه وولاه
زمن خلافته مصر او ادعى انه يصعد الى السما بفتح عينه وفي ماضيه بكسرها
عكس عمد يعمد يقال صعد الي فوق اذا اطلع واصعد في الارض اذا سار ويدخل
الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين مجانبا للحق مصاحبا للكذب
فهو لا الطوايف المذكورون كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عن نفسه باعلام الله له في تنزيله انه خاتم النبيين ولا نبي
بعده ينبا فلا يرد عيسى لانه نبي قبله وينزل بعده ويحكم بشريعته ويصلي
الى قبلته واخبر عن الله انه خاتم النبيين واخبر ايضا انه ارسل كافة للناس

بشهادة

بشهادة وما ارسلناك الا كافة للناس اي ارساله عامة لهم محيطة بهم اذ
شمولها لهم يكفهم عن ان يخرج منها احد منهم وعن الزجاج ما ارسلناك الا جامعا
للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف فتأوله للمبالغة كنا راوية
وعلامة وجعله حالا من المجرور مقدما عليه خطا لان تقدم حال المجرور عليه
كتقدمه على الجار ولا يستوي مرتكبه في مثل هذا المقام الا يرتكابه خطا ثانيا
بجعله اللام بمعنى الى فلا بد له من ارتكابهما واجمعت الامة التي هي خير امة
اخرجت للناس على حمل هذا الكلام اي اخباره عن نفسه وعن ربه انه خاتم النبيين
ولا نبي بعده وانه ارسل للناس كافة على ظاهره وانه المفيد اي مفهومه هو المراد به
ظاهرا دون تاويل يصرفه عن نصه ووصفه الاصلي الى ما لولاه لتركت على ظاهرها ولا
تخصيص بخصه بمعنى غير مفهومه فلا شك في كفر هو لا الطوايف كلها لتكذيبهم
الله ورسوله يوم ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قطعا اجماعا وسمعا
عن الله ورسوله كتابا وسنة وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل مدافع نص الكتاب
القديم وحمله على خلاف ما ورد به من المعنى المحكم كحمل بعض المتصوفة قوله تعالى
في قوم نوح مما خطيآتهم اغرقوا فادخلوا نارا على ما حاصله اغرقوا في المحبة
فادخلوا نارها مع هذيانات كثيرة صارفة عن ذمهم لعصيانهم الى مدحهم
جهلا منه نزهنا كتابا جامعا لشرف مناقب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها او خص
حديثا مجمعا على نقله ومجمعا على حمله على ظاهره ليس للتاويل على خلاف معناه
سبيل كتكفير الازارقة من الخوارج باطلهم الرجم للمحصن المكلف بايلاجه في
فرج حرام لاد بر زوجته وفرج بهيمة للاجماع على كفرهم ولم يشرط الشافعي
الاسلام في الرجم لحديث الموطا وغيره ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم برجل وامراة منهم من يهود قد زنيا فرجمهما وشرط ابو حنيفة ومالك
مع شهادة الحديث برده برجمهما كافرين واحتج ابو حنيفة عهدا لا نريس
بمحصن اذا زنى كافرا ولهذا اي ولقولنا بتكفير الخوارج بما ذكر تكفر من
دان بغير ملة المسلمين من الملل جمع ملة وهو الدين اي اتبع منها دينا غير
دينهم يتعبد به او وقف فيهم اي توقف في تكفير من ذكر او شك او صحح

مذهبهم وان اظهر مع ذلك التوقف او الشك او التصحيح الاسلام واعتقده
واعتقد ابطال كل مذهب سواه اي سوي الاسلام فهو كافر باظهر ما
اظهر من خلاف ذلك وضعه موضع ضمير الاسلام تفخيما لشانه ولكمال العناية
به وكذلك نقطع بتكفير كل قايل قال قولا يتوصل به الي تضليل هذه الامة
وايقاعهم في الضلال غير مهتدي والي تكفير جميع الصحابة كقول الكميلية
من الرافضة قيل والصواب كما قال الامام الرازي ومن غلاة الروافض الكاملية
اتباع ابي كامل القايلين بتكفير جميع الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ
فوضوا الخلافة الي ابي بكر ولم يقدموا عليا عليه وكفروا عليا اذ لم يتقدم
ويطلب حقه ولو بمحاربتهم في التقدم علي ابي بكر فهو لاء اي الكميلية كفروا من
وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد كفروا الصحابة جميعا وبتكفيرهم
لهم انقطع نقلها ونقل القران اذ نا قلوه وهم الصحابة الي الامة في زعمهم
كفرة فلم يصح نقلهم ذلك اليهم فيبطل الشرع والي هذا اي تكفيرهم الصحابة والله
اعلم اعتراض بين اسم الاشارة وما بعده افاد ردعلم مالم يتحققه الي من لا يخفي
عليه شئ اشار مالك في قوليه بقتل من كفر الصحابة بنا علي كفر من قال لمسلم
يا كافر كاذبا بشهادة ظاهر حديث مسلم من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها
احدهما ان كان كما قال والا جار عليه وقوله الاخر لا يقتل لانه كبيرة لم يخرج
عن الاصل الايمان ثم كفروا من وجه اخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم وكذبهم عليه
علي مقتضي قولهم انه عهد الي علي بالخلافة بعده وهواي النبي صلى الله عليه وسلم
يعلم انه اي علي يكفر بعده اي بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهذه جملة حالية
افادت انه صلى الله عليه وسلم حال علمه بانه يكفر علي قولهم الباطل يتركه التقدم
علي ابي بكر ومحاربته له وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون علي انه
لا يصدر الا من كافر كالقاء مصحف والعياذ بالله بقاذورة وان كان
صاحبه الذي فعل ذلك المجمع علي انه لا يصدر الا من كافر مصرحا بالاسلام
مع فعله ذلك الفعل الحاكم بان من يصدر عنه كافر كالسجود للصنم ممن
اتخذ الها من دون الله تعالي وقيل ما كان له جسم او صورة فان لم يكن

مثله له

مثله له جسم او صورة فهو وثن او للشمس او القمر او الصليب او النار
او السعي الي الكنايس جمع كنيسة وهي معبد اليهود والسعي الي البيع
جمع بيعة بكسر اولهما وهي معبد النصاري مع اهلها متعلق بالسعي اي يسعي
معهم حال تخليه بزيهم اي تلبسه به من شد الزنانير جمع زنار وهو ما
تشد به النصاري اوساطهم وفحص الروس بفاء فمهملات من فحص الارض
اذا كشفها اي حلق اوساطها وتركها كمفاحيص القطا اي اماكنها التي تحثم
فيها وتبيض كانها تفحص عن التراب اي تكشفه وفي الحديث من بني لله مسجدا
ولو كمفحص قطاة بني الله له بيتا في الجنة وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لا ترا
جيش موتة ستجدون اخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فافلقوها بالسيوف
انه استوطن رؤسهم كما تستوطن القطا مفاحصها فقد اجمع المسلمون ان هذا
اي فعل ما ذكر او بعضا لا يوجد ولا يصدر الا من كافر واجمعوا ايضا علي ان
هذه الافعال علامة علي الكفر وشيوتزيمن صدرت منه وان صرح صاحبها بالاسلام
لانه بذلك كالماجن المتلاعب بالدين وكذلك اجمع المسلمون علي تكفير كل
من استحل القتل لمسلم ظلما او شرب الخمر والزنا بالزاي والنون بما حرم
الله ولا يزان استحلا له بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة كما مر من
القرامطة اصحاب حمدان قرمط وبعض غلاة المتصوفة الزاعمين انهم
وصلوا الي الله فرفع عنهم التكليف فلم يواخذ بفعل محرم هذا وقد وشحنا كتابنا
شرح المنفرجة بما نقل عمن ادركناه منهم انه قال اسقط الله عنا التكليف فاستباح
فطر رمضان والخلوة بالاجنبيات من النسا وكذلك نقطع بتكفير من كذب
بايات الله واحاديث رسول الله بعد عرفانه صحتها وانكر قاعدة من قواعد
الشرع مما بني هو عليه الموذن به حديث بني الاسلام علي خمس شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتا الزكاة وصوم رمضان
والحج وانكر ايضا ما عرف يقينا بالنقل المتواتر عن جمع يومن توافقهم
علي الكذب من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم كمن انكر وجوب الصلاة
الخمس ووقوع الاجماع للفعل الذي لم يتخلل عدم اجماع عليه بما لم يخف

على احد من العام والخاص حتى التحق بالضروريات او كان مشهورا كحل
البيع وانكر ايضا عدد ركعاتها وسجداتها فانه يكفر بانكاره وجوب ذلك للاجماع
عليه ويقول انما اوجب الله علينا الصلاة على الجملة جملة حالية من
ممّيز لخلوها من ضمير صاحبها فربطها بالواو اي اوجبها من بيان كونها خمسا ومن
غير بيان عدد ركعاتها وسجداتها واورد الفعل مضارعا ليحكي الحال التي وقع فيها
انكار ذلك فتصير للسامع تلك الصورة مع شناعتها دالة على كفره بسوء اعتقاده
كما هو ديدنهم في كل مقام فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او اتهم السامع
او غير ذلك كما في قول تابط شرا ، بأني قد رايت الغول تهوي ،
، بسهب كالصحيفة صيخدي ، فاضربها بلا دهش فخرّت ،
، صريعا لليدين وللجراني ، فانه قصد ان يصور لقومه حالة التي زعم
انه شجع فيها نفسه على ضربه الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنه مشاهدته
تعجيبا لهم من جرانه على الاهوال وثباته عند الشدايد بشهادة قوله فاضربها
بلا دهش اختراسا دفعا لما عسى يتوهم انه ضربها دهشا ويقول هذا المنكر ايضا
وكونها خمسا وعلى هذه الصفات المعتبرة فيها والشروط المعتبرة لصحتها
طهارة من وضوء وغسل وتيمم ومن بدن وسترة ومكان ومن دخول وقت
واستقبال لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي وان اشتملت عليها اجمالا
آية اقم الصلاه لدلوك الشمس على القول بان الدلوك هو الزوال وان قلنا هو الغروب
لم تشمل الظهر والعصر واجلى منها في الدلالة على وجوبها اية واقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل جمع زلفة من ازلف اذا قرب وازدلف اليه اي اقمها غدوة وعشية
وساعات قريبة من اخر النهار واول الليل فالغدوة هي الفجر والعشية الظهر
والعصر اذ ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشا وتنصب طرفي
النهار على الظرفية لاضافتهما الى الوقت فاعطيا حكم ما اضيفا اليه قبل وزلفا
بمعنى وقرئ بضم اوله وفتح ثانيه فحقها ان تعطف على الصلاة اي اقمها طرفيه
واقم زلفا من الليل بمعنى واقم صلوات تتقرب بها الى الله في بعض الليل قال هذا
المنكر لوجوبها والخبر الوارد به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد لا يفيد

القطع

القطع قلنا نعم ولكن يجب العمل به احتياطا بشهادة اية وما اتاكم الرسول فخذوه
وقد حذر الله من مخالفته فقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم وكذلك اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة
طرفي النهار اي غدوة وفيها صلاة الفجر وعشية وفيها صلاة الظهر والعصر او هي
دون الظهر لانها في طرف النهار ويذرون بافيها ويسمّون الاطراف اذ عذروا
اهل الاطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا اتوا بما يعرفونه من وجبر عقلا وعلى
تكفير الباطنية وهم كما مر الاسماعيلية في قولهم ان الفرايض اسما رجال امروا
بولايتهم كقولهم كما مرّ الوضوء عبارة عن موالاة الامام الذي هو الحجة والتيمم هو
الاخذ من الماذون في غيبة الامام والصلاة هو الناطق الذي هو الرسول الى
اخر ما تقدم منهم من الخرافات والخبايث والمحارم اسما رجال امروا بالبراءة
منهم الى غير ذلك من الهذيانات الخرافية وقول بعض المنصوفة ان العبادة
وطول المجاعة اذا صفت نفوسهم اي نفوس اصحابها افضت بها اي وصلت
العبادة بنفوسهم الى اسقاطها اي الفرايض عنهم واباحة كل شيء لهم ورفع عهد
الشرايع اي تكاليفها عنهم بارتفاع الامر والنهي بحيث لا يواخذ احد منهم
بترك مامور به وفعل منهي عنه وهذه منهم هذيانات فسادها غني عن بيانه
وفي هذا المقام مزيد بيان لاحوال اولياء الله تعالى اوردناه في شرح كتابنا مقاصد
المقاصد وكذلك اجمع على التكفير ان انكر مكة او البيت او المسجد الحرام او
واجب انكر صفة الحج اركانا وواجبات ومحظورات وغير ذلك وقال الحج واجب
في القران ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واستقبال القبلة
لذلك واجب في القران قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطره ولكن كونه اي الحج على هذه الهيئة المتعارفة عند الناس من احرام متجردا او
وقوف وطواف وسعي وحلق او تقصير وغير ذلك وان تلك البقعة هي مكة
والبيت والمسجد الحرام الوارد بها ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه
والباد ي لا ادري هل هي اي مكة والبيت والمسجد الحرام تلك الامكنة المتعارفة

ام غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير
غلطوا ووهموا في انها هي تلك الامكنة وكفاك بهذا منهم من قولهم بر احتمال غلط
ناقلي اخباره واقواله وافعاله وتقريراته الينا وذلك مما يودي الى ابطال
الشريعة التي لا عوج فيها ولا امتا فهذا اي المنكر لما ذكر ومثله لا مرية في تكفيره
ان كان ممن يظن به علم ذلك اسما وامكنة وكان ممن خالط المسلمين وانتشرت
صحبته بكثرة مخالطتهم الا ان يكون حديث عهد باسلام عراه بعد كفر
فيقال له سبيلك الذي يورث معرفتها ان تسال عن هذا الذي لم تعلمه بعد
بالضم ظرف غاية لقطعه عن محذوف يضاف هو اليه اي بعد انك احدث الذي
انت فيه كافة معمول تسال اي جميع المسلمين فلا تجد فيهم ولا بينهم خلافا
كافة عن كافة هي حي كما قيل لك من ان تلك البقعة بين جبال تهامة من ذات عرق
الى البحر وجده هي مكة والبيت الذي هو فيها هو الكعبة سميت كعبة لعلوها
وارتفاعها قال ان الذي سمك السما بنا لنا * بيتا دعائمه اعز واطول * اي
بيتا للعز والشرف هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون من سائر النواحي وحجوا اليها من كل فج عميق وطافوا
وان تلك الافعال من احرام وطواف وسعي ووقوف وحلق ورمي جمار
ونحو ذلك هي صفات عبادة الحج وهي ايضا المرادية في قوله ولله على
الناس حج البيت وقوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس حجوا وقوله الحج عرفة
وهي اي هذه الافعال المذكورة انفا التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه اقرنا فقرنا الينا وان صفات الصلوات المذكورة انفا من تحرم وقراءة
وركوع وغير ذلك هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك
الموذن به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لاجل عبادتي
بشهادة الحصر الموذن به الاثبات بعد النفي وابان حدودها المضروبة
الموقتة للمكلفين لا يجاوزونها فينفع لك بسوالك عما لم تعلمه العلم بان المذكورات
هي ما ذكر كما وقع لهم العلم بانها كذلك ولا يرتاب نفي لانهي بشهادة الالف
بذلك بعد بقول من انكر ما ذكر قائلا لا كون الحج وغيره مما ذكر على هذه الهيئة

المتعارفة

المتعارفة هل تلك امم غيرها بعد ان عرفتها بسوالك عنها والمرتاب في ذلك
والمنكر بعد البحث عنها وبعد معرفتها وبعد صحبة المسلمين الرالين على ذلك
كله والهادين اليه كافر باتفاق الامة والائمة لا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق
فيه بل ظاهرهم اي قوله لا ادري النشز عن التكذيب له فيه اذ لا يمكن انه لا يدري
بعد البحث عنها وصحبة المسلمين وايضا فانه اذا جوز هذا المنكر على جميع الامة
الوهم والغلط فيما تلقوه من ذلك بيان لما المكنى بها عما انكره بلا ادري تسترا
من تكذيبه واجمعوا على انه قال الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله واجمعوا
ايضا على انه تفسير مراد الله به اي ما دل على ما اجمعوا عليه انه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم الذي فسر به مراد الله من صفة الصلاة والحج ووجوبهما ومن مكة
والبيت والمسجد الحرام وغير ذلك فقد ادخل الاسترابة جواب الشرط افتعال
من الريبة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران الينا وباد خال
الريبة في جميعها يلزم منه ان قد انحلت عرى الدين مع وثاقتها وامن انفصامها
جمع عروة وهي في الاصل الحبل استعير تمثيلا للمعنى المفهوم بالمشاهد المعلوم
تصويرا للسامع حتى كانه يشاهده وينظر اليه فيحكم اعتقاده فيه وتبيقنه
به كرة اي جملة ولم يبق منها عروة ومن قال هذا اي انكر ما اجمعوا عليه مما
مر من انه قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله فهو كافر بانكاره
ما اجمعوا عليه وكذلك اي ومثل من كفر بما انكره مما ذكر يكفر من انكر القران او
انكر كلمة او حرفا منه او غير شيا منه ببدل او نقص او زاد فيه شيا كقول
الباطنية والاسماعيلية هما كما مر فرقة واحدة لهم القاب سبعة منها ما
ذكر قالوا للقران ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم ونسبة
الباطن الى الظاهر كنسبة اللب الى القشر فظاهره معذب بالمشقة في
الاكتساب وباطنه مود الى ترك العمل بظاهره وتمسكوا في هذه المهملات
بقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب او زعم انه اي القران ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم او زعم
انه ليس فيه حجة تقام لثبوت حكم او نفيه ولا هو في نفسه معجزة

كقول المزدارية اتباع عيسى بن صبيح المزدار النافاس دون علي
مثل القران واحسن منه بلاغة ونظما مع ما ورد قطعا من اقحام من طولب
من العرب العربا بمعارضته فلم يتهض لمقدار قصر سورة منه ناهض من فصحايهم
بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وهو صادق
بانا اعطيناك الكوثر فهو بزعمه ذلك كافر وكقول هشام بن عمرو العوطي
ومعمر الضمري من المعتزلة انه اي القران لا يدل على الله ولا هو حجة
لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدل على حلال وحرام ولا على ثواب وعقاب ولا
على حكم واداب مع وروده بذلك كله تقبيحا لهم وتنكيتا وتوبيخا وتبكيتا
ولا محالة في كفرهما قبحهما الله بذلك القول الكذب الذي تقولاه على الله وعلى
رسوله وكذلك تكفرهما بانكارهما ان يكون في سايير معجزات النبي صلى الله عليه
وسلم حجة له قاطعة تدل على صدق دعواه الرسالة وعلى انها على الناس كافرلان
في انكار كونها حجة له صلى الله عليه وسلم نفيا لثبوت رسالته وتكذيبا لدعواه
اياها مع تزاحمه صلى الله عليه وسلم وبراة شرف ذاته من ذلك مقتنعا الله بما تقولاه
على الجناب الشريف والمقام المنيف بما خسرا به الدنيا والاخرة ذلك هو
الخسران المبين او بانكارهما ان يكون في خلق السموات والارض دليل على الله
وجودا والهية وتوحيدا فنحا القبلتهم قوذلك الكذب بانكارهم الاجماع والنقل
المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم الشاهدين باحتجاجه صلى الله عليه وسلم على منكر
كون القران حجة له في صدق دعواه الرسالة او انه فيه حجة ومعجزة او ان في
سايير معجزاته حجة له او ان في السموات والارض دليلا على الله بهذا كله انه حجج
له قواطع بصدقه صلى الله عليه وسلم وتصريح القران به اي بكونه حجة ومعجزة له وفي
خلق السموات والارض دليل على الله كقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
اقتربت الساعة وانشق القمر محمد رسول الله ولين سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله الا الله الا هو انما الله واحد وكذلك تكفر
من انكر شيا مما نص فيه القران كانكاره القيمة بعد علمه انه اي النص من
القران الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين يقراونه في كل اوان ولم يكن

جاهلا به

جاهلا به اي بانه منه ولا قريب عهد بالاسلام واحتج الواوات الثلاث
للحال اي من انكر ذلك المنصوص عليه في القران جاهلا غير قريب عهد بالاسلام
محتجا لانكاره اما بانه لم يصح النقل للقران الينا عنده ولا بالغه العلم به
او لتجويزه الوهم على ناقله فيكفر بالبنا للمفعول وتشديد اللام مفتوحة
اي هذا بما ذكر بالطريقين اي الاجماع والنقل عنه صلى الله عليه وسلم السابقين
لانه مكذب للقران ومكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه يستر بدعواه التي لا
تنهض عذرا له وكذلك تكفر من انكر الجنة والنار او هما ايجادا يوم القيمة لا
الان وان ورد ما يدل على ايجادهما الان وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين مما دلالته عليه ظنيه وان كان قطعيا او انكر البعث من القبور للاموات
وانكر الحساب والقيمة فهو كافر بالاجماع للنص عليه كتابا وسنة ونفخ في
الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ونضع الموازين القسط ليوم القيمة يوم يقوم
الحساب وحديث الشفاعة العظمى شاهد بذلك كله واجماع الامة اي امة
الاجابة لا امة الدعوي على صحة نقله اي النص متواترا وكذلك تكفر من اعترف
بذلك اي بالجنة والنار وما بعدهما ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر
في الموقف والنشر اي الخروج من القبور والثواب والعقاب اي الاعمال
معنى غير ظاهره كقول بعض المتصوفة المتسمين بالاسلام في قوله تعالى مما
خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا اي نار المحبة فصرف اللفظ عما وضع له مدحا لقوم
نوح بلا دليل موجب لتاويله مع كونه اللفظ صريحا في بابه ووجد نقادا في موضوعه
وانها للذات والاعيان ومعان باطنة كقول النصاري والفلاسفة والباطنية
وبعض المتصوفة بذلك كما مر عنهم فاغنى عن ذكره هنا وزعم من قال المراد بها معنى
غير ظاهرها ان معنى القيمة هو الموت الذي هو عدم الحياة التي بوجودها
الاحساس او ما به الشي حيا او هو فنا اي عدم محض وانتقاض هيئة الافلاك
اي تغيرها وانتقالها عن اوضاعها وتحليل العالم اي خروجه عن نظامه وابانة
اوصاله بعضها عن بعض كقول الفلاسفة بذلك لممن ينكر البعث وكذلك تقطع

بتكفير غلاة الراقضة كالصيرية والاسحاقية في قولهم لا يبعد ان
يظهر الله في صورة بعض الكملة واولي الناس بذلك علي واولاده الذين هم خير
البرية واكملهم علما وعملا اذ قد صرح عنهم في العلوم والاعمال ما هو فوق
طاقة البشر ومن ثم زعموا ان الائمة منهم افضل من الانبيا نعوذ بالله ان
نجهل فوق جهل الجاهلين فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير جمع خبر كقتل عمار بصفين وانكر البلاد النائية كالعراق وخراسان
التي لا ترجع الي ابطال الشريعة التي شرع الله وبينه لعباده موضوعة
من قواعد الدين كانكار غزوة تبوك او غزوة مونتة بالهمز وعدم تخفيفا
من البلقا من حوران الشام كانت في جمادي الاولي سنة ثمان من الهجرة او
انكار وجود ابي بكر الصديق وعمر الفاروق او انكار قتل عثمان ذي النورين
مع اشاعته واذاعته وانكاره خلافة علي المرتضي مما علم ذلك كله بالنقل ضرورة
وليس في انكاره تحد شريعة ولا ما يرجع الي انكار قاعدة من الدين كالانكار
وجود ابي بكر فانه يفضي الي تكذيب القران بشهادته قوله تعالي ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فلا سبيل الي
الي القول بترك تكفيره بجحد وجود ابي بكر خاصة واما ما عداه مما ذكر
معه فلا سبيل الي تكفيره بجحده شيا من ذلك وانكار وقوع العلم به اذ
ليس في ذلك اكثر من المباهتة من ابهته اذا بلغاه بامر قبيح هو منه بري
فانه يبهت ويتحير كانكار هشام بن عمرو العوطي المبالغ في انكار القدر
اكثر من مبالغة سائر المعتزلة وعباد الصيمري منهم وقعة الجمل
مع تواتر نقلها اذ خرج جماعة من الصحابة مع عايشة في هودج علي جمل اخذا
بخطام كعب بن المسور بن مخرمة الي البصرة للصلح بين علي ومعاوية وتسكين
الفتنة فشب بينهم الحرب فثارت من غير قصد هذا وقد غلط معلطاي
في نسبة انكارها الي ابن خرم وانكارهما محاربة علي من خالفه من الخوارج اذ
نزعوا ايديهم من طاعته بعد ما بايعوه وقاتلوا معه مزاواه زعما وكذبا
منهم انه كفر اعاذه الله من ذلك برضاه بالتحكيم حيث اتفق هو ومعاوية لطول

الحرب بينهما علي تحكيم ابي موسي الاشعري من قبل علي وعمرو بن العاصي من
قبل معاوية والرضي بما يريانه في امر الخلافة فاجتمع الخوارج علي عبد الله بن
وهب الراسبي وساروا الي النهروان فساروا اليهم وقتل منهم كثيرا وكان مصيبا
في ذلك كله لما ثبت من امامته ببيعة اهل الحل والعقد له بالاجماع ولما تكاثر
من الاخبار في كون الحق معه ووقع من الاتفاق علي انه افضل اهل زمانه واحق
بالامامة ومخالفوه بغاة لا فسقة فخروجهم علي الامام الحق بشبهة هي تركه
القصاص من قتلة عثمان واحادهم خواص وبطانة له مع مطالبتهم له ان
يسلمهم لهم فلم يقدر لشوكتهم وشدة شكيمتهم ووفور كثرتهم وجرمهم بالخروج
علي من طالبهم بدمه فادي نظره الصايب الي تاخير الامر حذرا من الفتنة والخلال
وضع امر الامامة موضعه فاما ان ضعف بتشديد عينه اي ضعف المنكر
نقل ما عرف بالتواتر من اجل تهمة القايلين وهم بتشديد لامها عطف علي
ضعف المسلمين اجمع اي جميعهم فتكفره لذلك لسريانه واقضايه الي ابطال
الشريعة فاما من انكر الاجماع الظني المجرد عن قراين كونه قطعيا الذي
ليس طريقه النقل المتواتر بل طريقه الاحاد المفيد كونه ظنيا عن الشارع فاكثر
الفقها والنظار في هذا الباب اي باب التكفير او الاجماع الظني قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما لانه حجة
اجماعا وان كان طريقه احادا ومجتهم اي من قال بالتكفير من الفقها والنظار
من الكتاب قوله تعالي ومن يشاقق الرسول اي يعاديه ويحاده من بعد
ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المومنين الذين هم علية من الدين القيم لا يزانه
بانه حجة لا تجوز مخالفته كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة بشهادة جمعه
تعالي بين مشاقة واتباع غير سبيل المومنين في الشرط وجعل جزاوه الوعيد
الشديد المفاد بقوله نوله ما تولي اي نجعله واليا لما تولاه وندعه وما اختاره
مما لا يرضي الله ولا رسوله ونصله جهنم من صليته بالنار اذا شويته فاذا احرقته
قلت صليته بتشديد لامه وساءت مصيرا اي مرجعا من صرت اليه اصير
مصيرا وهو شاذ والقياس مصار كمقاس ومجتهم من السنة قوله صلى الله

عليه وسلم من خالف الجماعة اي جماعة المسلمين اهل الحق وفي رواية من فارق
الجماعة بترك السنة واداء الحقوق واتباع البدعة والبغاة والمحاربين قيد
شبر بفاء مكسورة فياء ساكنة ونصبه على المصدر اي من خالفهم مخالفة قدر
فقد خلع من خلع ثوبه اذا القاه اي نزع ربقة الاسلام من عنقه هي في الاصل
عروة تجعل في يد البهيمة او عنقها لتمسكها فشبه الاسلام لمنعه المكلف من
المجاوزة الى ما لا ينبغي بها واضافها اليه على طريقة التشبيه المؤكد اي خلع الاسلام
المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع او شبه ما يلزمه من احكام توحيده
واوامره ونواهيه المانعة له بالربقة المانعة لها على طريقة الاستعارة التحقيقية
واثبت لها الخلع ترشيحا للمجاز وحكوا اي الفقهاء والنظار في ذلك الاجماع على
تكفير من خالف الاجماع لنوعه تعالى بالاية السابقة باتباع غير سبيل المؤمنين
وذهب قوم اخرون الى الوقف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص
بنقله العلماء فلم يقطعوا بتكفيره ولا بعدمه وذهب قوم اخرون الى التوقف
في تكفير من خالف الاجماع الكابن عن نظر كالقياسي لان الاجتهاد الماخوذ في تعريفه
لا بد له من مستند كتكفير شيطان القدرية ابرهيم بن سيار النظام بانكاره الاجماع
والقياس وانهما ليسا حجة لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم
به خارق للاجماع قبحه الله قال القاضي ابو بكر الباقلاني في القول عندي ان
الكفر بالله هو الجهل بوجوده تعالى والايمان به تعالى هو العلم بوجوده
ذاته اي الثابت لا يكفر احد بقول ولا راي مما يكفر به الان يكون هو الجهل
بالله تعالى فيقتضي عليه بالكفر به فان عصى الله بقول او فعل نص الله او رسوله
عليه واجمع المسلمون على انه اي ما عصى الله به من قول او فعل نص الله او رسوله
لا يوجد ويصدر الا من كافر كانكار رسالته صلى الله عليه وسلم لكافة الناس
مما نص الله ورسوله او يقوم دليل على ذلك اي على انه لا يوجد الا من كافر
فقد كفر لكن ليس الحكم بكفره لاجل قوله او فعله فالله لا يكون الا
باحد ثلاثة امور احدها هو الجهل بالله وجودا والثاني ان يأبى
فعلا او يقول قولا تخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ذلك اي

اتاه او قال

اتاه او قال واخبره الله ورسوله به او اجمع على انه لا يكون الا من كافر
كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس معبد اليهود وقد يطلق على معبد
النصارى ايضا بالتزام النار مشدودا به وسطه مبيحاله مع اصحابها في
اعيادهم حالان متداخلتان او يكون ذلك القول او الفعل كانكار وجوب
فرض من فرايض الله علينا والقاء مصحف بقاذورة لا يمكن معه العلم بالله
فهذان الضربان اي الجهل بالله وانيان فعل او قول بخبر الله ورسوله او بجمع
على ان لا يكون الا من كافر وان لم يكونا جهلا بالله فيهما علم دالان على ان
فاعلهما كافر منسلخ من الايمان ليس في قلبه حبة خردل منه فاما من نفى
صفة من صفات الله الذاتية القديمة الثبوتية او جحدها مستبصرا
ومتيقنا غير شاك في جحدها كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم
وشبه ذلك كليس سميعا ولا بصيرا بما هو من صفات الكمال الواجبة له
تعالى وليست بجارحة فقد نص ايمتنا المالكية على الاجماع على كفر من نفى
عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها اي اخلاه تعالى منها بلا وصف بها تعالى
عن ذلك علوا كبيرا قال المصنف وعلى هذا اي القول بنفي وصف تعالى بها
اجمل قول سحنون من قال ليس لله كلام فهو كافر وهو اي سحنون لا يكفر
المتاولين النافين قدمها وزيادتها على ذاته تعالى خلق الكلام في الشجرة وكلم
موسى بخلق القران وحروفه والله مركب من حروف واصوات تفاديا من
تعدد القدماء فاما من جهل صفة من هذه الصفات الذاتية كالعلم والقدرة
والارادة ونفاها غير مستبصر فاختلف العلماء في تكفيره فكفرهم بعضهم وحكي
اي تكفيره عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري الشافعي وصححه وقال به ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري مرة وهو احد قوليه وذهبت طايفة الى ان هذا
اي جهله صفة من صفاته تعالى لا تخرجه عن اسم الايمان فهو مومن ان شاء
الله والباقي الى القول بان جهله بها لا تخرجه عنه رجع شيخ السنة ابو الحسن
الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اي نفيها مع جهله بها اعتقادا يقطع بصوابه
ويراه دينا وشرعا بل اعتقادا لم يقطع بصوابه ظنه دينا وشرعا ولا عبرة

وغيره

بظن بان خطاوه وانما نكفر من عتقد ان مقاله اي قوله حق واحتج هؤلاء
اي الذاهبون الي انه لا يكفر من نفى صفة من صفاته تعالي جاهلا بها بحديث
الشيخين عن ابي هريرة من قول القايل لبنيه عند موته احدقوني ثم انظروا بوما
راحا اي ذا ريح شديدة فذروني فيه فوالله لين قدر الله علي وفي رواية
ابن ابي حاتم عن الشعبي لعلي اضل الله بفتح اوله وكسر ثانيه من ضلني فلان فلم
اقدر عليه بذهابه عني اي لعلي اخفي عليه بذهابي عنه فانهما موذنان بنفي قدرته
تعالى عليه مع انه قال في الحديث فغفر الله له لغذر بجهله بها مع ورود قدر
بمعنى ضيق كما في فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق ومعنى الرواية الثانية لعلى
اغيب عن عذاب الله قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن معرفتهم الصفات
وكونوا عنها اي طلب منهم الكشف عن بيانها لما وجد من يعلمها الا القليل
من خواصهم وغيرهم عن معرفتها عماة وفي حبالة الجهل بها عناة لا يمن عليهم بخلاص
بل علقوا فيها ولا تاحين مناص وقد اجاب البعض الاول الاخر الذاهب الي
تكفير من نفى صفة من صفاته جاهلا لها عن هذا الحديث اي حديث لين قدر الله
علي بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر من القدرة اي الحكم والقضا فلا يكون شكه
في القدرة علي احيايه ومجازاته بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر بل يكون شكه
في نفس البعث الذي لا يعلم الا ممن ارسل بشرع امر بتبليغه اليهم ولعله اي البعث
لم يكن ورد عندهم بشرع يقطع عليه به فلا يكفر من شك نعم ان ورد عندهم
به شرع عليه به فيكون الشك فيه اي في البعث حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به اي البعث
شرع فهو من مجوزات العقول فقد يقال لا كفر بالشك فيه لعدم العلم به
او يكون قدر اخفى كما مر بمعنى ضيق لوروده في القران الكريم ويكون ما
فعله بنفسه من وصيته بتبيه باحراقه اذ رآ عليها اي اهانة وتنقصا
بها وغضبا عليها لعصيانها بخروجها عن طاعة الله وقيل ما قاله حين وصى
بحرقه لين قدر الله علي غير عاقل لكلامه ولا حافظ له ولا ضابط للفظه
بل صدر منه بلا روية وتامل مما استولى عليه من الجزع والهلع والتبرم
والخشية علي نفسه وشدة الخوف التي اذهلت لبه وحيرت عقله فلم يواخذ

بد اي بقوله لين قدر الله علي وقيل كان هذا الذي قاله في زمن الفترة اي
انقطاع الرسالة اما بين رسولين من الرسل فلام الفترة جنسه او بين عيسي
ونبينا صلى الله عليه وسلم فهي عهد بينه ومن حديث البخاري وفتر الوحي اي انقطع
سنتين ونصف وكان ايضا حيث ينفع مجرد التوحيد قبل ارسال الرسل
او نشا بعيدا ولم تبلغه دعوة رسول ونظر في خلق السموات والارض
فوحد واصلح حيث لمكان وقد يستعار للزمان وقيل هذا اي قوله لين قدر الله
علي من مجاز كلام العرب الذي صورته الشكر ابها ما لاستحاله في غير ما وقع
له ومعناه التحقيق ولا شك وتسمي تجاهل العارف وهو ان يسال عارف
عما يعلمه سوال من لا يعلمه لمبالغة في المعنى وايهام ان شرة الشبه المتناسبين
احدثت عنده القياس المشبه بالمشبه به كقولك لاوجهك هذا ام بدر مع علمك
بان الوجه غير البدر الا انك لما اردت المبالغة في وصفه بالحسن قلت
مستفهما اوجه هو ام بدر فافهم شرة الشبه بينهما فان خلاسواله عما يعلمه
عن الشبه لم يكن تجاهلا كما في وما تلك بيمينك يا موسى اذ لم يكن لما لغة في الشبه
بل ليريه عظم ما يخترعه تبارك وتعالى من عصاه الياسة حية تضاضة اي
متحركة وفي حديث ابي بكر انه دخل عليه وينضنض لسانه ويقول هذا الذي
اورد في الموارد وليقرر في نفسه ما بين المقلوب عنه والمقلوب اليه من المباينة
البعيدة تنبيها علي قدرته الباهرة وعجيب صنعه وانبق ابداعه ومنهم
من لم ير فيه بينهما شبها كقول الخارجية • ايا شجر الخابور ما لك مورقا •
• كانك لم تجزع علي ابن طريف • وله امثلة في كلامهم اي كلام العرب كقوله
• يا لهف يا ظبيات القاع قلن لنا • ليلاي منكن ام ليلي من البشر • وقوله
تعالى اذهبا الي فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله للترجي لهما اي اذهبا
علي رجايكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة راج طامع ان يتم عمله وينجح سعيه
رجاء انه يتذكر اي يتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق او
يخشى بما تصفان له ما يجره الي الهلكة وهذا المثال جار علي مذهب من لا يري
فيه بينهما شبها اذ لا يشابه بين تذكره وخشيته لكمال انتفاء تشابههما هذا

وارسالها اليه مع علمه تعالى بانه لا يؤمن انما هو لالزام الحجة وقطع معذرته
بشهادة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله امره اولا ان
يقرر هم بمن يرزقهم ثم امره ثانيا بالاجابة والاقرار عنهم تلويحا بانهم مقرون
بقلوبهم بان الله رازقهم ابين ان يتفوهوا به لمنع ما تمكن في صدورهم من العناد
وحب الشرك من النطق به حذرا من ان ينطقوا به فيلزمهم ان يوبخوا بتركهم
عبادة من يرزقهم واثار عبادة من لا يقدر على شيء ثم امره ثالثا ان يقول لهم
وانا او اياكم اي احدنا فريقينا من وحد الرازق ومن اشرك به غيره لعلى
احد امرين اما على هدى او ضلال مبين مع اشعاره بمن هو منهما على هدى ومن
هو في ضلال مبين وخولف بين حرفي الجر تلويحا بان صاحب الهدى كانه مستعل
على جواد ليسرع به متوجها حيث شاء والضال كانه مرتبك في ظلام متغمس فيه
لا يدري اين يتوجه وهذا المثال وارد على مذهب من يرى فيه شبها بينهما لتشابه
الفريقين في العبادة صورة فبينهما شبه مناسبة ومنه قول حسان بن ثابت
الانصاري لابي سفيان بن حرب يوم احد قبل اسلامه اتهجوه ولست له بكفو
فشركما لخيركما فداء يريد بخيركما رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي
تمثيله بما اورد من القرآن الكريم مع تسميته له تجاهل العارف نوع تهاون
بالادب مع الله تعالى ولو قال كما في المفتاح ويسمى مساق الشيء مساق غيره
لنكتة لكان جوابا فاما اثبت الوصف ونفى الصفة حذرا مما يلزم من اثباتها
انها ان كانت حادثة لزم قيام الحوادث بذاته تعالى وخلوه عنها في الازل
وصدورها عنه قصدا واختيارا وذلك كله باطل اتفاقا وان كانت قديمة
لزم تعدد القدماء وهو كفر ولم يدر ان الكفر انما تعدد ذوات لا ذات
واحدة مع صفات فقال اقول عالم ولكن لا علم له متكلم ولكن لا كلام له
وهكذا كقادر ولا قدرة له مريد ولا ارادة له على مذهب المعتزلة في نفيهم
الصفات الثبوتية عندنا اهل الحق للحاكم بثبوتها واتصافه تعالى بها اذ لا
يعقل مثلا من العالم الا من له العلم وله معلوم يتعلق به علمه فمن قال باخذهم

بالمآل

بالمآل اي بالمرجع لما يؤديه اليه قوله اي قول نافيها عالم ولا علم له
ويسوقه اليه مذهبه مع انه يلزم من نفي العلم نفي الوصف بعالم على وجه
برهاني كفره لانه اذا انتفى العلم انتفى وصف عالم عن موصوف به ضرورة انتفاء
الوصف بالمشتق بانتفاء المشتق منه اذ لا يوصف بعالم الا من له
علم هو المشتق منه المشروط في صدق عالم عليه ووصفه به فيامه به فكانهم
اي النافين للصفة الموذنة بنفي الصفة بعالم صرحوا عنده اي عند القايل بالمآل
بما يؤدي اليه قولهم من لزوم نفي الوصف بالمشتق لنفي المشتق منه
وهكذا عند هذا القايل بالمآل سائر الفرق من المشبهة غيرها كمن نفى
علمه تعالى بالاشياء قبل ايجادها يجري فيها ما ذكر فيمن اثبت الوصف
ونفى الصفة ممن شبهه كابن سالم بما يؤديه اليه تشبيهه ويؤل اليه
لمن كونه تعالى وله المثل الاعلى كانسان له اعضاء وحواس خمس ووفرة
سوداء ونصفه الاعلى مجوف دون الاسفل كفره ومن لم يراخذهم اي
مواخذتهم بمآل قولهم ولا الزمهم بموجب مذهبهم اي ما فهم من فحوى
كلامهم مما ذهبوا اليه مما لا يليق بجلال ذاته تعالى لم ير اكفارهم لانهم
اذا وقفوا قالوا لا نقول على اصلنا ليس بعالم سلبا معطلا له تعالى
عن العلم بل هو كما قال ابو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة عالم بعلم هو ذاته حي
بحياة هي ذاته مريد بارادة هي ذاته متكلم بكلام لا في محل وهو كون لان تكون
الاشياء فلا يتصور لها محل وبعضه في محل كالامر والنهي والخبر والاستخبار
لا علم لم يعلم ومتكلم بكلام وحي بحياة زايدات على ذاته وهكذا او نحن وانتم ينبغي
من بالمآل القول الذي الزمتموه لنا من قولنا عالم ولكن لا علم له من سعة
علمه تعالى ونعتقد نحن وايها المعتزلة وانتم اهل السنة بانه اي ما آل اليه
قولهم كفر بل نقول ان قولنا عالم ولكن لا علم له لا يؤول اليه اي انتفاء
علمه تعالى على ما اصلناه اخذا ممن اعتقد من الفلاسفة انه تبارك وتعالى
مريد بارادة حادثة لا في محل واحد من جميع جهاته لا تعدد فيها اصلا بل جميع صفاته
راجعة الى السلوب والاضافات فعلى هذين الماخذين ممن راى اخذهم

بالمال ومن لم يراخذهم به اختلف الناس في اكفار اهل التاويل فمنهم
من اكفرهم ومنهم من لم يكفرهم واذا فهمت اي التاويل علي نسق ما مر
اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك اي في اكفارهم وعدمه والصواب
ترك اكفارهم واليه جنح الايمة واقتضاه قول امام السنة الشافعي اقبل
شهادة اهل الاهوا الا الخطابية لرايهم الشهادة لبعضهم بعضا واجرا احكام
الاسلام عليهم من حرمة ابدا وعصمة دم ومال الا بحق الاسلام في قصاصهم
لهم ومنهم وحدهم شربا وسرقة وجلدا ورجما وتعزيرا لهم ومنهم ووراثتهم
ومناكحاتهم ودياتهم منهم ولهم والصلاة عليهم اذا ماتوا ودفنهم في مقابر
المسلمين والصلاة ولاهم وان كانت ولاة غيرهم افضل وساير معاملاتهم
مما يتعلق بالدين وغيره لكنهم يغلظ عليهم تعزيرا لهم بوجيع الادب
ضربا وحبسا وشديد الزجر والهجر حتى تلين تكليمتهم وتنقاد عرايكتهم
فيرعنوا للحق ويرجعوا عن بدعتهم هيهات هيهات لرجوعهم عنها
وهذه الحالات كانت سيرة الصدر الاول من صالحي الامة فيهم اهانة
لهم وتقبيحا فقد كان نشا علي زمن الصحابة والتابعين من قال
هذه الاقوال من القدر كمعبد الجهني او من قال كما في صحيح مسلم به
واصل ابن عطا وعمرو بن عبيد ورايي الخوارج من خروجهم علي علي وتكفيرهم
له وافترايهم عليه بقولهم انزل الله فيه ومن الناس من يعجبك قوله في
الحيوة الدنيا ويشهد الله علي ما في قلبه وهو الد الخصام وفي ابن ملجم ومن
الناس من تقسه ابتغاء مرضات الله حتى قال فيه كليهم عمران بن حطان اذ قتل
عليا يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
كذب عدو الله عمران والقول ما قيل فيه فبحر الله يا ضربة من شقي لم يزل ابدا
بها عليه الدهر الحق غضبانا اني لاعلم انا سوف اجازيه او في البرية عند الله خسرانا
ورايي اصحاب الاعتزال وقدم ما فيه غنى عن اعادته هنا فما ازالوا
بالرايي من الازاحة اي فما ازال لهم الصدر الاول مع هجرهم لهم فيرا عن
مقابر المسلمين ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا والقتل لمن استحقه منهم

على قدر

على قدر احوالهم الموجبة لذلك لانهم باعتقادهم ما يخالف الحق مما لا يكفرون
به فساق لخروجهم بذلك عن طاعة الله ضلال عن الحق بعدم قبولهم عصاة لا
يستجيبون اذا دعوا الما يجيبهم اصحاب كباير موبقة لهم بما اجترحوه
وبما كسبوه عند المحققين واهل السنة عطف تفسيري بمن لم يقل بكفرهم
اي كفر ارباب الاراا الباطلة لما تمسكوا به من التاويل خلافا لمن راي غير
ذلك من هجرهم وضربهم وقتلهم علي قدر احوالهم او لمن راي اكفارهم بمن قال
بالمآل قال القاضي ابو بكر الباقلاني واما مسايل الوعد والوعيد مما اذن
قول المعتزلة بخلقه اخذا للاول من قولهم يجب علي الله تعذيب العاصي
مع قوله تعالى تكذيبا لهم يغفر لمن يشا ويعذب من يشا وغيره مما اذن
بوعده تعالى المغفرة لمن يشا من عصاة المومنين وهو تعالى لا يخلف الميعاد
والثاني من صريح قولهم يجوز خلف الوعيد لانه محض كرم مع قوله تعالى
لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى والرويز
روية المومنين ربهم في الاخرة انكرها المعتزلة والمخلوق انكر مخلوقيته له
تعالى المفوضة اذ قالوا ان الله خلق محمدا وفوض اليه خلق الدنيا فهو الخالق
لها بما فيها ومثلهم من انكر مخلوقية البشر له تعالى واثبتها للشيطان او غيره
وخلق الافعال انكر مخلوقيتها له تعالى الجبايي واشياعه واثبتوها للعباد
وبقا الاعراض بانواعها والحق عندنا ما مناا الاشعري ومتابعيه انه لا يبقى
اكثر من زمن واحد لانها كلها علي التقضي والتجدد كالحركات والازمنة والاصوات
وبقاوها عبارة عن تجددا مثالها كلما انقضي واحد تجدد مثله بمجرد ارادته تعالي
بوقته الذي خلقه فيه ولهذا مزيد بيان اوردناه في شرح مقاصدنا في مقصد
الاعراض والتوليد الذي قالته المعتزلة ان حركة النظر مثلا في الدليل تولد
العلم عقبها كحركة اليد تولد حركة المفتاح للفتح وشبهها من الرقايق كالقول
بقيام العرض بالعرض فالمنع جواب اما من كفار المتاولين فيما اوضح من
القول باكفارهم اذ ليس في الجهل شي منها او بصرفها عن معانيها الحقة الي ما اولوها
به من اعتقادا تهم الباطلة جهل بالله تعالي كنفي المعتزلة قدم صفاته تعالي

الذاتية هربا من تعدد القدما مبالغة في التوحيد جهلا منهم ان المحذور من
تعددها هو تعدد ذوات لا تعدد صفات مع ذات واحدة ولا اجمع
المسلمون على اكفار من جهل شيا منها اي مما نقله عن القاضي ابي بكر
فصل هذا اي ما ذكر سابقا حكم المسلم الثابت لله تعالى عما
يقولون علوا كبيرا واما الذمي فروي عن ابن عمر ولا ادري من رواه انه قيل له
في ذمي اي عنه انه يتاول مجاز عن تكلم بما لا يجوز اقدامه عليه من حرمة الله
مما لا يحل الوقوع فيه كالمحرم يدخل في حرمة الحج او الحرم ومنه قول الراعي قتلوا
ابن عفان الخليفة محرما اي لم يحل من نفسه ما يودي به فهو معصوم ممتنع
لحرمته على من اراده بسوء غير ما به كفر بما هو عليه من دينه وحاج اي وجال
فيه دحضا للحق وتزويحا لباطله فخرج ابن عمر عليه بالسيف فهرب وقال عليه
ولم يقتل له لانه لرفع يده ليضربه كانه مستعليا عليه وقال مالك في كتاب عبد
الملك بن حبيب والمبسوطة وقال ابن القاسم في المبسوط للقاضي اسمعيل
ابن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكتاب محمد سحنون من شتم الله تبارك
وتعالى من اليهود والنصارى جمع نصران وامراة نصرانة واليا في نصراني للمبالغة
كهي في احمري اي من سبه تبارك وتعالى بغير الوجه الذي به كفروا ولم يعاهروا عليه
قيل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم فلا يقتل قال في المبسوطة ان
كان اسلامه طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي كفر به هو دينهم وعليه عوهدوا
من بيانية لما ضرب عقد الذمة لهم عليه الذي هو دعوى الصاحبة والشريك له
تبارك وتعالى وغيرها كشرب الخمر وبيعها وضرب الناقوس واما غير هذا الذي
عوهدوا عليه والولد من الفرية اي الكذب المختلق والشتم والسب فلم يعاهدوا
عليه فهو لصدوره عنهم نقض للعهد الذي عقد لهم عليه بما به كفروا قال ابن
القاسم في كتاب محمد لعله ابن سحنون ومن شتم من اهل الاديان بغير الوجه
الذي ذكر في كتابه مما لا يليق بجلاله تبارك وتعالى قتل الا ان يسلم فلا يقتل
لدخوله في السلم طوعا وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي
حاتم من اصحاب مالك ورواة مذهبه لا يقتل حتى يستتاب مسلما او كافرا

هذا هو

هذا هو المناسب لكرمه تعالى وعادته في عباده من قبول توباتهم اذا اقلعوا
عن ذنوبهم وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات فان تاب
بعد ان استتيب لم يقتل والا قتل وقال مطرف هو ابن عبد الله وعبد الملك ابن
الماجشون مثل قول مالك قتل ولم يستتب وقال ابن ابي زيد الفيرواني من
سب الله بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم كما قال ابن القاسم وقد ذكرنا
في الفصل الثالث في الباب الثاني في حكم سابر صلى الله عليه وسلم قول ابن الجلاب
البغدادي الضرير وقول عبيد الله بن يحيى وقول ابن لبابة وقول الاندلسيين
بفتح الهمزة وضم اللام في النصرانية وفتياهم بقتله لسبه بالوجه الذي كفرت
به الله ورسوله متعلق بسبه واجماعهم على ذلك اي على قتله بفتياهم به وهو اي
اجماعهم على قتله بسبه لهما نحو القول الاخر في سب النبي صلى الله عليه وسلم لهم اي من
الكفار بالوجه الذي كفر به فانه يقتل الا ان يسلم طوعا ولا فرق في ذلك اي في قتله
بالوجه الذي كفر به بين سب الله تبارك وتعالى به وسب نبيه صلى الله عليه وسلم لانا
عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيا من كفرهم الذي عاهدناهم عليه ولا غيره ولا يسمعون
شيا منه فمتى فعلوا شيا منه فهو لصدوره منهم نقض لعهدهم فيجري عليهم حكم
مقصد من قتلهم مما اظهروه واسمعونا من سب الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه
وسلم واختلف العلما في الذمي من ذوي الكتابيين اذا انتزق باظهاره دينه
مبطنا عقايد باطلة هي كفر اتفاقا قال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ بن الفرج
لا يقتل لانه خرج من دين كفر الى دين كفر وقال ابن الماجشون يقتل لانه اي
ما اضمره مما هو كفر اتفاقا دين لا يقر عليه صاحبه ولا يوخذ عليه جزية كمن
انتقل من دين باطل الى مثله قال الشافعي فلا يقره فان لم يسلم بلغ المامن
وصار حربيا وقال ابن حبيب لا اعلم من قال غيره من العلما ان الذمي اذا انتزق
يقتل فصل هذا اي ما ذكر في الفصل قبل حكم من صرح بسبه تبارك
وتعالى واضافة ما لا يليق بجلاله والهيئة تبارك وتعالى اليه فاما مفتري
الكذب ومختلقه عليه سبحانه بادعا الالهية او الرسالة منه تعالى له الى ملا
من الناس او النافي ان يكون الله خالقا او يكون الله ربه بل رب غيره

او قال ليس لي رب اوليس لغيري او المتكلم بما لا يعقل من ذلك
اي مما ذكر من ادعا الالهية او الرسالة او نفي كون الله خالقه او ربه او انه
لا رب له في سكره وغمرة جنونه فلا خلاف في كفر قايل شي من ذلك ومذهبه
مع سلامة عقله لافترايه على الله الكذب انما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وسيرد
عليك حكم من زال عقله بسكر او جنون كما قدمنا القول لكنه تقبل توبته
على المشهور وتنفعه انابته اي رجوعه عما افتراه على ربه وتنجيه من
القتل فيته اي رجوعه وذكرها مع الانابة تفننا في العبارة لكنه لا يسلم من
عظيم النكال ولا يرفه اي لا يخفف ولا ينعم ويفقس له عن شديد العقاب
والالم ليكون ذلك زجرا وردعا لمثله عن قوله ذلك المفتري على الله وله اي
للمفتري عن العودة لكفره مما افتراه على الله او لجهله عليه تعالى الامر تكرر ذلك
الافتراء منه وعرف استهانته بعدم مبالاته بما اتى به فهو دليل على سوء
طويته لما اضمره فيها من قبيح الاعتقاد ودليل على كذب توبته وصار
بما دل عليه ذلك كالزنديق الذي يبطن عقايد الكفر لا يامن معها باطنه من
ان يضمن فيه شيا من ذلك ولا يقبل رجوعه حذرا من تماديه على قبح طويته
وحكم السكران حكم الصاحي في مواخذته بصدور شي من ذلك منه تغليظا
عليه بعد به بسكره واما المجنون والمعتوه اي المصاب بعقله كالمجنون
فما علم انه قاله في حال عمرته بمعجمة مفتوحة فميم ساكنة من عمره الماء
اذا غطاه فكانه لمخامرة الجنون ومخالطته له مغمور فيه بزوال عقله
ذهاب ميزه اي تمييزه بين الاشيا بالكلية فلا تظر فيه بحكم كفر عليه
لعذره بجنونه الا ان يكون متسببا في مخامرته له بمزيل لعقله وتمييزه
فيصير كالسكران متعمدا وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك الذي فعله مما ذكر ليس خرقا امثاله
مما يودب على قبايح الافعال منه او غيره ويوالي اديبه اي يتابع مرارا
على ذلك حتى ينكف وينزجر عنه كما تودب البهيمة على سوء الخلق حتى

تراض

تراض ويستقيم طبعها وقد حرق علي بن ابي طالب من ادعى له الالهية هو عبد
الله بن سبا وانما عرف اذ قال له انت الاله حقا فنفاه الى المداين وزعم ان
ابن ملجم لم يقتله وانما قتل شيطانا تصور بصورته وهو في السحاب البرق
وصوته الرعد واذا سمعوه قالوا السلام عليك يا امير المومنين قالوا وسينزل
ويملا الارض عدلا وقتل عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاصي بن امية
الحارث بن سعيد المتنبي كذبا وصلبه وفعل ذلك اي مثل عبد الملك بن مروان
غير واحد من الخلفا والملوك نواب وغير نواب باشباههم ممن تنبى واجمع
علما وقتهم على تصويب فعلهم ممن تنبى لاستخفافهم ذلك بافترايهم
الكذب على الله انه نباهم ولتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخباره بانه لا نبي
بعده والمخالف في ذلك اي في تكفيرهم من كفرهم مفعول المخالف اي من خالفه
في قوله بكفرهم فهو كافر بجحده كفرهم المسبب عن الكذب على الله وعن تكذيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمع فقها بغداد ايام خلافة ابي الفضل جعفر
المقتدر بالله ابن ابي العباس احمد المعتضد العباسي من المالكية بيان لمن
اجمع من فقهايها وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحسين بن منصور الحلاج
لدعواه الالهية والقول بالحلول كغيره من المتصوفة المتهمين الى الاسلام
قالوا ان السالك اذا وصل فربما حل الله فيه كما مر في العود الاخضر بحيث لا تغاير
ولا تغاير ولا اثنينية وصح ان يقول هو انا وانا هو مع امتناع حقيقة لضرورة
احد شيين بعينه الاخر والاخر بعينه هو بحكم العقل بشهادة الضرورة بدون
احتياج الى استدلال ولا يمتنع مجازا بان يكون بطريق وحدة اما اتصالية كجمع
ماين في اناء واحد او اجتماعية كامتزاج ماء وتراب حتى صار طينا واما بطريق
كون وفساد كصيرورة ماء وهوا بالغليان هوا واحدا او استحاله اي تغير
كصيرورة جسم بعد كونه سوادا بياضا او عكسه وقوله انا الحق وما في
الجبة الا الله فقتل بذلك مع تمسكه في الظاهر من حاله بالشريعة ولم
يعملوا توبته لبعد تحول المبتدع من بدعته استقرا وكذلك حكموا اي
فقها بغداد من المالكية في ابن ابي العزاقر بمهملة فزاي وبعد الالف

قال قرا وكان على نحو مذهب الحلاج بادعاية الالهية بعد هذا اي بعد
قتل الحلاج وصلبه ايام ابي العباس احمد الراضي بالله ابن المقتدر بالله وقاضي
القضاة ببغداد ابو الحسين ابن ابي محمد المالكي فافتوا باخذ دمه ثم
احرق بالنار وقال محمد بن عبد الله عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل لكذبه
على الله وتكذيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو حنيفة واصحابه من محمد انه
الله خالقا او محمد انه ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد فيستتاب فان تاب
والا قتل وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب وهي في كتاب محمد اما ابن اوابن
الموازو العتبية فيمن تنبا يستتاب اسرّ او اعلن ما زعمه وهو كالمرتد
فان تاب والا قتل وقال اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا استتيب فان تاب قبل منه والا قتل نكالا له وقال ابن
ابي زيد فمن لعن باريه من براه الله الخلق اوجدهم لا على مثال وزعم ان
لسانه زلل وانما لعن الشيطان يقتل بكفره عملا بظاهر قوله ولا يقبل
عذره لخبث طوية اليهود وبهتهم اي كذبهم فيما افتراه عليهم المخبر لمن
بهت به وهذا الذي قاله ابن ابي زيد على القول بعدم قبول توبته واما
على القول بقبولها فلا يقتل لاشعار دعواه زلل لسانه بتوبته وقال
ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب على مامرّ
وهو مخالف لما افتى به فقهاء بغداد المالكية في الحلاج وابن عراق من عدم
قبول توبتهما بدعواهما الالهية الا ان يقال هما زعما ذلك صاحيين والحاقه
بالصاحي انما هو للتغليظ عليه تعريا بسكره فان عاد الى مثل قوله انا الله
انا الله طولب مطالبة الزنديق فلا نامن باطنه لظهور خبث طويته وكذبه
في طيته ولا يقبل رجوعه حذرا من تماديه على قبيح اعتقاده لان هذا اي
دعوى السكران الى قوله انا الله موذن بانه مسبب عنه كقول المتلاعبين
بجنونا ونوما واستخفافا كما ياتي فصل واما من تكلم
بشي من سقط القول اي رديه ودنيه وسخف اللفظ بمهملة مضمومة
فمعجمة ساكنة هو في الاصل خفة العقل ورقته استعير لوصف لفظ

قابله به

قابله به وصفا للفظ بصفة اله تمييزه لصدوره ممن لا يضبط كلامه
وهمل لسانه لخفة عقله بما يقتضي الاستخفاف بعظمة الله وجلالة مولاه
اي عظمته كبرياؤه معنى ايقاظا لمن لا يقدره تعالى حق قدره الا بتكبير ما يؤذن
بكمال ذاته او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته كقوله ابيت
فلان كعبة الجود فايضا يطوف به العافون يبغون نايله او نزع بزاي
معجمة فمهملة اي اخذ من الكلام المخلوق وخاطبه بما لا يليق الا في حق
خالقه تبارك وتعالى كقوله لعظيم ياذا الجلال والاكرام غير قاصد للكفر
والاستخفاف ولا عامد الالحاد اي العدول والميل عن الحق فان تكرر هذا
منه وعرف به باذابه عليه دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه فلم
يقدره حق قدره لجراته مع جهله تعظيم عز تكبريا يه من الكبر بكسر اوله وسكون
ثانيه اي عظمته وتعاليه عن صفات مخلوقاته وفي حديث الاذان الله اكبر اي
الكبير وضع افعل موضع فعيل كما في قول الفرزدق ان الذي سمك السما بنا لنا
بيتا دعايمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وهذا اي ما دل على تلاعبه كفر لا
مرية فيه ولا شك لتماديه بما دل على تلاعبه وبجونه على عظيم عزته كريم كبريا يه
وكذلك اي ومثل ما دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه انه لا مرية
في كفره به ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والنص لربه تبارك وتعالى
وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل بقتل المعروف بابن اخي عجب وفي نسخة
بابن اخت عجب غير منصرف للعلمية والتانيث معني زوجة امير قرطبة عبد
الرحمن بن الحكم الاموي وكان اي اخيها او اختها خرج يوما فاخذه المطر مجازا
عن نزل عليه فكانه تناوله بيده تشبيها له بذي يد استعارة مكنية خيل لها
باليد فقال اي ابن اخيها بدار الجزار يرش جلوده بيا مثناة تحت وفي
نسخة برش بيا موحدة وكان بعض الفقهاء اي بقرطبة ابو زيد صاحب
الثمانية بمثلثة مضمومة وبا مشددة وعبد الاعلا بن وهب وابان بن
عيسى توقفوا في اراقة دمه فلم يقدموا على شي من قتل وعدم واشاروا
الى انه اي قوله يدا لعب ومجون من القول يكفي فيه الادب الاليم والتوبيخ

المليم وافتى بمثله اي بمثل ما افتى به من انه عيب من القول ح اي حين
قوله بدا القاضي موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي اي قتله متعلق
بي اطالبه به يوم القيمة ايشتم رب عبد ناه ثم لا ينتصر له بيانا لما يجب له
تعالى على سايه من الحكم اذ ليس محتاجا الي من ينصره اما اذا ان لم ننصره لعبيد سوء
ما نحن له بعابدين حق عباد تر وان تعجب فعجب من ابن حبيب اذ افتى حين
شهد على اخيه اذ قال كما مر لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب
هذا كله بعدم قتله ما تضمنه قوله من نسبة الجور والظلم اليه تعالى فكانه قال غاية
امري اني لو قتلتهما قتلت بهما ولم استوجب ما عاقبني الله به في مرضي هذا كما
تضمن قول ابن اخي عجب استهانة بربه واستخفافه بقوله بدار الجزار يرتش
جلوده ورفع المجلس الي الامير عبد الرحمن ابن الحكم الاموي وكانت عجب عمه
اوجاله هذا المطلوب الغايل ذلك القول من حظايا اه امي اقرب حلايله منه
واسعد من به من حظيات المراة عند زوجها بالضم والكسر اي سعدت ودنت من
قلبه بحبها وعن عايشة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوال دبني
بي في سوال فاي نسايه كانت احظى مني اي اقرب اليه مني واسعد به واعلم
باختلاف الفقها فخرج الاذن بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه اصبغ
ابن خليل وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقهاء ابني حبيب وخليل
وعزل القاضي موسى بن زياد لتهمته بالمداهنة ومصانعته وليته في
هذه الفضلة اي قصة ابن اخي عجب ووبخ اي ابن عبد الرحمن وعنف
بقية الفقها وسبهم وقبح توقفهم عن سفك دمه واما من صدرت
عنه من ذلك الهنة اي الخصلة الواحدة مما لا يليق بجلاله والفلتة
الشاردة اي الزلة الصادرة بغتة بلا تروي مما يلهي عن الاستقامة
ما لم يكن ذلك الصادر فلتة تنقصا وازراء يعاقب عليها ويودب
بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قايلها بحسب ما
يليق به من مراتب الناس وشرح سببها الباعث عليها صدورا عنه
ومقارنة مما يوذن بتوبيخ او ضرب وجبع او حبس او غير ذلك وسل

ابن القاسم عن رجل نادي رجلا باسمه فاجابه بقوله لبيك اللهم
لبيك من لب والب بالمكان اذا اقام به والب على كذا اذا لم يفارقه
ولم يستعمل الا بلفظ التثنية في معنى التكرير اي اجابة بعد اجابة ونصبه
على المصدر بعامل لا يظهر كانه قال لب البابا بعد الباب فقال اي ابن القاسم
ان كان جاهلا وقاله على وجه سفه اي خفة وطيش واضطراب استقامة
فلا شي عليه ويردع بالكف عن ذلك اذ الجاهل يزجر بنهيه له وحثا على ترك ما لا
يجوز الا له تعالى ويعلم ما يجهله ليجري على موجب علمه والسفيه من خف عقله
في طيش وعدم استقامة يوذب بما يليق به من صفع وحبس وغيرهما ولو قالها
المجيب لبيك اللهم لبيك على اعتقاد انزاله اي المحاب منزلة ربه لكفر اي
المجيب بها لان تقاربه مرتبة لا يرتقاوز تنيزه لا تنال مطلقا هذا مقتضى قوله
اي ابن القاسم وقد اسرف كثير من سخفا الشعرا اي خفاف الاحلام منهم
ومتهيهم جمع متهم مفعول من التهمة فعله من الوهم ابدلت واوها تا
وقد تفتح الها اي من يظن به منهم ما نسب اليه في هذا الباب اي باب
الخفة والتهاون في الامور واستحق عظيم هذه الحرمة اي حرمة الله تبارك
وتعالى فاتوا اي سخفا الشعرا من ذلك بما ينزه وجنب كتابنا ولساننا
واقلامنا مما يثقل ذكره علينا لما فيه من انتهاك حرمة وامتهان قدر مما
حكيناه في هذه الفصول المتقدمة واما ما ورد في هذا الذي يثقل علينا
ذكره من اهل الجاهلية اي الحال التي كان عليها العرب الغارية قبل الاسلام من
الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والتجبر والكبر
واغاليظ اللسان جمع اغلوظة فعولة من الغلظ كاحدوثة واعجوبة مما
يغالظ به العلما ليزلوا فيهلج به شر وفتنة وقد نهى عنها رسول الله صلى الله
لعدم نفعها في الدين ولانها قد تكون الا فيما لا يقر اكقول بعض الاعراب من بحر
الرجز مما لا تجوز نسبته اليه سبحانه وتعالى رب العباد بحذف حرف النداء
تخفيفا لكثرة الاستعمال مالنا ومالكا قد كنت تسقنا فما بدا لكا اي فيما ظهر
لك في بادي راكا اي اولا فلم تسقنا انزل علينا الغيث لا ابا لكا

يعتمد عليه فلا كما في لك غير كوسمعه سليمان بن عبد الملك يقولها في سنة
مجدبة فحمل علي محمل حسن فقال اشهد انه لا اباله ولا صاحبه ولا ولده في اشباه
لهذا اي الرجز السخيف من كلام الجهال بالله ورسوله واحكام شريعته الراعية
لامثاله عن ارتكاب مثل ذلك ومن كلام من لم يقومه عن اوده ثقاف تاديب
الشريعة والعلم الثقاف في الاصل ما يقوم به اعوجاج الرماح استعير لما يقيم
الانسان ويهذبه من محاسن الشريعة وفي حديث عايشة تصف اباها واقام
اوده بثقافه اي سوي اود المسلمين في هذا الباب اي باب السخافة والتهاون
في الكلام فقل ما يصدر من تعفف تعفف اي ذكي فطن خبير بالامور الامن جاهل
في محل رفع بدلا من ضمير يصدر لان قل ما يصدر غير موجب وقد اكد نفي كثرته
بما المزيدة اي لا يصدره كثيرا الا جاهل يجب تعليمه ما يقومه من ثقاف الشريعة
والعلم ويجب زجره عن سخيف الكلام وسقطه والاغلاط له عن العود الى مثله قال
الخطابي وهذا اي ما يصدر من سخف القول يهور في القول اي مبالغة في المجاوزة
عن الاستقامة وفي الحديث من اطاع ربه فلا هوارة عليه اي لا هلاك وفيه من
اتقى الله وقى الهورات جمع هورة اي المهالك وخطب انس بالبصرة فقال من
يتق الله لا هوارة عليه فلم يدروا ما قال فقال يحيى بن يعمر اي لا ضيعة عليه
والله تبارك وتعالى منزه ومبرأ ومبعد عن هذه الامور لانه تعالى كما قال
صلى الله عليه وسلم يحب معالي الامور ويبغض سفسافها هو في الاصل ما يرتفع من
غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا نثر ثم استعير لرديء كل
شيء ومنه حديث ان الله رضي لكم مكارم الاخلاق وكره لكم سفسافها وقد روينا
عن عون بن عبد الله بن عتبة الهذلي الكوفي الزاهد انه قال ليعظم احدكم ربه
منزها له عن ان يذكر اسمه في كل شيء حتى لا يقرنه مع خبيث كان يقول
اخزى الله الكلب وفعل به كذا وكان شيخنا برهان الدين الناجي ينهى
عن ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء لا يليق قرنه به كان يقول اللهم
صل على محمد يا عنب او يا خبز او يا بطيخ وكان بعض من ادركنا من مشايخنا
المالكية المغاربة قل ما يذكر اسم الله الا فما يتصل بطاعته استثنا مفرغ

من علم

من عام غير موجب وما مزيدة لتاكيد نفي الكثرة اي لا يذكر اسم تعالى كثيرا
في شيء الا اذا اقترن بطاعة تعالى فليذكره وكان اي ذلك البعض من مشايخه يقول
للانسان جزيت خيرا صونا لاسم تعالى عن الابتذال وتعظيما له وقل ما يقول
جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى حذرا من انها نه في غير قربة يتقرب بها اليه
تعالى من الطاعات كالصلاة وحدثنا الثقة لا اعرفه والنون يجوز ان تكون
لتعظيم نفسه وان تكون له ولمن معه ان الامام ابا بكر محمد بن اسماعيل القفال الكبير
مصنف محاسن الشريعة الشاشي قال العبادي فيه افصح الاصحاب قلما واتبتهم
في دقايق العلوم قدما واشهرهم بيانا واقواهم جنانا واعلاهم اسنادا وارفعهم
عمادا كان يعيب على اهل الكلام اي علما اصول الدين سمي كلاما لما ذكرنا في شرح
كتابنا مقاصد المقاصد كثرة خوضهم فيه اي في اسمه تعالى عن ان يسمي به غيره
وذكر صفاته شبهة اجراهم له معها على السنتهم بما عذب استعارة مكنية واثبت
له الخوض تخييلا اجلالا لاسمه تعالى واعظاما ونزيها له علة لعيب عليهم كثرة
خوضهم فيه ويقول اي الامام ابو بكر القفال الشاشي هؤلاء يعني اهل الكلام
يتمندلون بالله يتداولونه ويسائلونه بليتهم كالمتدبل بكثرة تداول السنتهم
له جل وعز حالان لازمان متداخلتان فادبا تعظيمه وتنزيهه عن كثرة
تداوله المؤذنة بامتهانه كالمتدبل تعالى عن ذلك وينزل اي ابو بكر الشاشي
الكلام في هذا الباب اي باب كثرة الكلام فيه تنزيله في باب سباب النبي صلى
الله عليه وسلم فيكون حكمهم حكم سابه صلى الله عليه وسلم قتلا او تخييرا للامام
فيه وفي قتلهم على الوجوه التي فصلناها فيما اغنى عن ذكره هنا وهذا
مشكل مع تعظيمهم له تعالى في كل مقام غاية التعظيم ويصفونه بصفات
الكمال وينزهونه عن سمات النقص والزوال فصل وحكم
من سب سائر الانبيا والملايكة جمع ملاك في الاصل بلام ساكنة بعدها
همزة نقلت حركتها الى اللام قبلها ثم حذفت لكثرة الاستعمال فبقي ملك
وقد تحذف ها جمعة فيقال ملايكة وقيل اصله مالك من الالوكة اعني الرسالة ثم قدمت اللام وجمع وحكم من استخف بهم وكذبهم

فيما اتوا به عن الله تبارك وتعالي من الاحكام الشرعية او انكرهم وجحدهم
بان الله لم ينبي احدا او لم يرسل رسولا كقول مالك بن الصيف ما انزل الله
علي بشر من شيء اذ قال له النبي صلي الله عليه وسلم اليس في التورية ان الله يبغض الحبر
السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فمن صدر منه شيء من ذلك فحكمه حكم
نبينا صلي الله عليه وسلم في وجوب قتله حدا لكفره اجماعا او بتخيير الامام في قتله
وصلبه وان تاب لان حده القتل وتنفعه توبته عند الله علي مساق ما قدمناه
عن ائمة الدين المعمول عليهم فيه قال الله تعالي استدلالا علي ان حكم سائر الانبياء
والملايكة حكم نبينا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ان الذين يكفرون بالله ورسله
يشر وملايكة ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ايمانا وكفرا بشهادة قوله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد وبالانجيل
والقران والنصاري كفروا بمحمد والقران ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
اي بين الايمان والكفر سبيلا اي دينا وسطا وقد اخطأ خطأ فاحشا لا
واسطة بينهما اولئك هم الكافرون اي الكاملون في الكفر حقا تاكيد لمضمون
الجملة اي حق كونهم كاملين فيه حقا او صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا
كفرا حقا يقينا ثابتا لا ريب فيه وقال تعالي حال لازمة من ضمير قال اي
متعاليا عما لا يليق بجلال وجمال صفاته وكمال افعاله قولوا خطاب للمؤمنين
او للكافرين امنا بالله لتكونوا علي الحق والائتم علي الباطل وما انزل الينا
وهو القران وغيره من الاحكام وما انزل من الصحف وغيرها الي ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط حفدة يعقوب ذرية ابنائه
الاثني عشر جمع سبط وهو الحافد وكان الحسنان سبطي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وما اوتي موسي وعيسى التورية والانجيل وما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم يستوي فيه الواحد والجمع مذكرا ومؤنثا
ومن دخله بين اي لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كاليهود والنصاري وقال
اي الله تبارك وتعالي امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل ضميره الذي ناب عنه التنوين ان عطف ما قبله علي الرسول عاد

اليهما

اليهما اي كلهم آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله وان جعل ما قبله
مبتدا ثان وضميره للمؤمنين وخبره آمن وهما خبرا الاول اي كل واحد منهما
امن بمقولون لا نفرق بين احد من رسله بل تؤمن بكلهم فاحد د لعلي اكثر
من واحد بشهادة دخول بين عليه فانه لا يدخل الا علي متعدد قال مالك هو
ابن انس في كتاب عبد الملك بن حبيب وفي كتاب محمد لعله ابن سحنون وفي
كتاب عبد الرحمن بن القاسم وقاله ابن الماجشون ومحمد بن عبد الله عبد
الحكم واصبغ بن الفرج وسحنون من شتم الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم او شتم
احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب وان تاب فلا تنفعه توبته لان حده
القتل ومن سبهم من اهل الذمة كاليهود والنصاري قتل الا ان يسلم فلا يقتل
نا لقاله يحسن اسلامه وروي سحنون عن ابن القاسم انه قال من سب الانبيا
او احدا منهم من اليهود والنصاري بغير الوجه الذي به اكفر فاضرب عنقه
ولا يستتاب كما مر عنه لانه لم يعاهد علي الا ان يسلم اي يذعن وينقاد الي الحق
وقيده في المبسوطة بطوعا وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل اي فيمن سب
الله بغير هذا الوجه فقال ابن القاسم في كتاب محمد لا يستتاب الا ان يسلم كما هنا وقال
المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتي يستتاب
مسلما او كافرا فان تاب والا قتل وقال القاضي سعيد بن سليمان في بعض اجوبته
من سب الله تبارك وتعالي وملايكته قتل لجرأته واقدامه علي الجناب الرفيع وقال
سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه القتل لانهم كما قال الله تعالي عباد مكرمون
وكرام برره وفي النوادر لابن ابي زيد عن مالك هو ابن انس فيمن قال ان جبريل
اخطا بالوحي بتاديبه الي محمد صلي الله عليه وسلم وانما النبي علي بن ابي طالب
استتيب فان تاب لم يقتل والا قتل لكذبه علي جبريل عليه السلام وهذا
اي القول بتخطية جبريل قول الغرابية الروافض سموا بذلك اي بالغرابية
لقولهم كان النبي صلي الله عليه اشبه علي من الغراب بالغراب والزباب بالزباب
فغلط جبريل في تبليغ الرسالة من علي الي محمد صلي الله عليه وسلم وقال ابو حنيفة
واصحابه من كذب باحد من الانبيا او تنقص احدا منهم بما يوذن بانتهاك حرمته

او يبري منه موالاة ومحبة وايمانا به فهو مرتد يستتاب فان تاب والا قتل
وقال القابسي في الذي قال لاخر كاتنه وجه مالك الغضبان خازن النار شبه
وجهه بوجهه لما يلوح عليه من مخايل الغضب طلاقا لاسم البعض على الكل مبالغة
في وصفه به مع انتفاء علمه بغضبه الا ما توهمه ملازمته للنار من انضافه به
وليس بلازم اذ هو ممن لا يعصي الله ما امره فهو منشرح صدره بطاعته ربه وان لازم
النار ولو عرف انه قصد بقوله كاتنه وجه مالك الغضبان دم الملك اعني مالكا قتل
لظهور تنقصه له وانتهاكه حرمته بذلك وهذا كله فيمن تكلم فيهم اي في الانبيا
والملايكة بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين ومجموعهم لا على جميعهم او تكلم بما
قلناه على معين ممن حققنا واثبتنا كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه في
كتابه الذي تعبدنا بتلاوته وبين لنا فيه المنافع الدينية والدنيوية والاحكام
الشرعية او حققنا علمه انه منهم بالخبر المتواتر الذي رواه عدد يومن تواطوهم
على الكذب وبالخبر المشهور بما رواه ثلاثة فاكثر المتفق عليه بالاجماع القاطع
بانه منهم كجبريل وميكاييل ومالك خازن النار وخزنة الجنة وخزنة جهنم والزبانية
واحدها زبنية بكسر اوله فسكون ثانيه فتح ثالثه مخففا من الزبن وهو الدفع
اذ يدفعهم ملايكة العذاب لدفعهم مزامروا به الى النار وحملة العرش المذكورين في ايات
كثيرة من القران من الملايكة ومن سمي فيه اي في القران والحفظة ومنكر ونكير ونحو
القبر لعظاعتهما وشدة نكارتهما من الملايكة المتفق على قبول الخبر بهما مما ورد في
السنة الشريفة فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملايكة او الانبيا كهاروت وماروت اهما من الملايكة ام لا والخضر ولقمان
وذي القرنين ومريم ابنة عمران واسد ابنة مزاحم وحالد بن سنان المذكور ام
من اهل الرس اي البير المطوي قيل كذبوه ورسوه اي دسوه فيها حتى
مات وقيل نبيهم حنظلة ابن صفوان كانوا مبتلين بالعنقا اعظم طير
كان سميت عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلا لهم يقال له فتخ تخطف
صبيانهم اذا اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاخذتها صاعقة فقتلوه
فاهلكوا او زرادشت بزاي معجمة مفتوحة او مضمومة فراء وذال مهملتين

بينهما الف

بينهما الف فشين معجمة فتا مثناة فوق الذي تدعي المجوس والمورخون
نبوته وصاحب كتاب المجوس فليس الحكم في سابهم ومنقصهم بما بينهم
والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه من الانبيا والملايكة اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة التي تثبت لاولياء الكرام البرره ولكن يزجر من تنقصهم وآذاهم ويودب
بما يليق به من ضرب وحبس واهانة ونحو ذلك يعذر حال المقول لا سيما من عرفت
صديقيته من بنية المبالغة كضحيك وتطيق اي عرفت فرط صدقه وكثرة
تصديقه بغيوب الله وايانه المتبتة في الافاق ومن عرف فضل منهم وان
لم تثبت نبوته لكرامته ومكانته عند ربه واما انكار نبوته اي نبوة
من لم يجمع على كونه من الانبيا او انكار كون الاخر من الملايكة فان كان المتكلم
في ذلك المقول فيه منهم من اهل فلا حرج اي لا باس ولا اثم عليه لاختلاف المجتهدين
في ذلك اي في كونهم من الانبيا او الملايكة وان كان المتكلم في ذلك من عوام
الناس زجر عن الخوض هو في الاصل المشي في الماء ثم استعير للتلبس بالامر
والتصرف فيه اي نهي ومنع عن التكلم في مثل هذا المقام اذ ليس اهلا للتكلم
فيه وقد شبه فيه بالماء استعارة مكنية واثبت له الخوض تخييلا كانه من
جنس الماء ونوعا من انواعه فضا لحق البلاغة وتناسبا للتشبيه ثبت
وصرفا للنفس عن توهم او شبه تمكن المتكلم من التكلم فيمن يتمكن الخايض
في الماء ثم اثبت له في فوقعت الاستعارة في المصدر اصلية وفي الحرف تبعا
له فان عاد الى التكلم فيه ادب بقدر حال المقول فيه اذ ليس لهم الكلام
في مثل هذا بعدم اهليتهم له وقد انكر السلف من مضى من الايمة الاعلام
الكلام في مثل هذا المقام لخطر الكلام فيه مما ليس تحته عمل لاهل العلم
فكيف بالعامة اني يكون لهم التكلم فيه فانهم عماة وفي ايدي الجهل عناة

فصل اعلم ان من استخف بالقران او بالمصحف او بشي منه
اي من القران او سبهما بما لا يليق بكريم ذاتهما او جحده اي القران الكريم
او جحد حرفا منه او اية او كذب به او كذب بشي منه او بشي مما صرح به
فيه من حكم كاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واتموا الحج والعمرة لله او خبر

كابآ ابليس السجود لادم وخبر نوح وغيره من الانبيا او اثبت ما نفاه
القران كاثبات ايمان اكثر الناس المنفي بقوله تعالى وما اكثر الناس ولو
حرصت بمومنين او نفي ما اثبته اي القران كنفي الميمونية من المجادلة
من الخوارج سورة يوسف منه بزعمهم الباطل الكاذب انها قاصة فسق لا يجوز
كونها قرانا علي علم منه اي بزاعم شي من ذلك اي عالما بان ما افكره بما هو من القران
ليس منه او عكسه او شك في شي من ذلك اي مما ذكر فهو كافر عند اهل العلم باجماع
منهم قال الله تعالى ان الذين كفروا بالذكر اي القران لما جاءهم وانه لكتاب عزيز اي
منيع يحميه الله محفوظ بشهادة انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل ضرب لنفي تعلقه به اي لا يتوصل اليه ولا يجد اليه
سبيلا فلا تري طعن فيه الا محوقا ولا تاويل مبطل الا مسحوقا تنزيل من
حكيم حميد اي لا ينزل الا محكما ولا يعتريه باطل وقد اسند هنا ما افاد ان المراء
في القران كفر من طريق ابي داود عن احمد بن محمد بن حنبل الي ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر وفي رواية لاتماروا في القران فان المراء فيه
كفر اما من التماري والتحاجد تؤول بمعني الشك والريبة بشهادة قول ابي
عبيد ليس وجه الحديث عندنا علي الاختلاف في التاويل وانما هو علي الاختلاف
في اللفظ كان يقرا الرجل علي حرف فيقول اخر ليس هو كما قرات وكلاهما مقرو بهما
فاذا جحد كل واحد منهما قراة الاخر لم يومن ان يخرجه ذلك الي الكفر لتغيير حرفا انزله
الله علي نبيه صلى الله عليه وسلم او من المماراة بمعنا المجادلة ولهذا قال وتول بمعنى
الجدال في الايات التي فيها ذكر القدر ونحوه علي مذهب اهل البدع واصحاب
الاهوا والاراد ون ما تضمنته من الاحكام كالحلال والحرام لوقوعه بين الصحابة
فمن بعدهم اظهار الحق فيتبع لا للغلبة والتعجيز وروي ابن ماجه عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه
لتكذيبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذلك اي وكجحده اية من كتاب الله ان جحد اي
جحد التوراة والانجيل وباقي الكتب المنزلة علي الاجمال او كفر بها او لعنها او سبها
او سبها او استخف بها اهانة لها فهو كافر لانها كلام الله النفسي المنافي للسكوت والافة

وان اختلفت

وان اختلفت عبارتها الدالة عليه بحسب اللغات وقد اجمع المسلمون علي ان
القران المتلو بالسنتنا في جميع اقطار الارض جمع قطر اي نواحيها وجوانبها
وعن عايشة تصف اباها قد جمع حاشكيه وضم قطريه اي جانبيه عن الانتشار
والتبدد المسموع باذاننا المكتوب في المصاحف بر قومه واشكاله بايدي
المسلمين بما جمعه اكرم قال جانبا وقاية من جلد او غيره من اول الحمد الي اخر
قل اعوذ برب الناس لم يذكر البسملة او لهما بنا علي انها ليست من القران في اوايل
السور عند مالك تبعا لقراء المدينة والشام والكوفة وفقهايها والحق انها من
الفاتحة وكررت في اوايل السور للفصل وعليه قراء مكة وفقهاوها والشافعي واصحابه
لحديث ابن خزيمة والحاكم عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا الفاتحة وعد
البسملة اية منها وحديث الدار قطني وغيره عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قراتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القران وام الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم
احدي اياتها وحديث البخاري عن ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل علي الليلة سورة
ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر وفي رواية في حزبه وجوب القراه خلف
الامام انه صلى الله عليه وسلم قال للمسي صلاته ثم اقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
الي اخرها وهذه الاحاديث وان كانت احادا تفيد الظن فالعمل بها واجب اجماعا
اذ ما احد من ايمة الهدي الا وجميع مسايل مذهبه باخبار الاحاد او باياة قطعية
دلالتها عليها ظنية ونحن نعتقد بشهادة ما افاده من الاحاديث انها منها انها
تفيد العلم كالمتواتر لقراين خفية منها كتابتها في الامام العثماني بقلم ومداده
الذي اجمع عليه الصحابة مع ما لغنهم في تجريده عما ليس قرانا حتى جردوه عن
امين واسما السور مما لا يخفى علي من علم سبب كتابتها بعدهم وقد
بينه البخاري ومن خفايه علي بعض المجتهدين بتشاخلاف فيها بينهم
ومنها ما افاده قوله تعالي اقرا باسم ربك الذي خلق انها من هذه السورة بشهادة
قوله في الكشاف محل باسم ربك النصب اي اقرا مفتتحا باسم ربك اي قل بسم الله
الرحمن الرحيم اقرا وقد اجاب نامر السنة الشافعي عن حديث كانوا يفتتحون
القران بالحمد لله رب العالمين بانه من اسما الفاتحة اي كانوا يفتتحون

بالسورة المسماة بالحمد لله فلا يكون انها ليست منها فلا انه كلام الله ووحيه
المنزل به خبر جبريل من عند الله تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وان جميع ما فيه اي في مجموعه من سور وايات وما اشتملت عليه من امر
ونهي واخبار ومواعظ وغير ذلك حق اي ثابت لا ريب فيه وان من نقص منه
حرفا واحدا قاصدا لذلك اي لنقصه منه كنقص بعض طغاة الكفرة النجرة غيرا
اذ قرا ومن يبتغ الاسلام دينا فلن يقبل منه او بدل حرفا اخر مكانه او زاد فيه
حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الاجماع انه اي الحرف الذي زيد
او نقص من القران او ليس من القران عامدا فاعلا زيادة او نقصا لكل هذا كافر
فاجرا ذلا يجترا على ذلك من في قلبه ادنى حبة خردل من ايمان ولهذا اي
ومن اجل ان جميع ما في القران حق وان من زاد فيه او نقص منه كافر راى مالك
الامام قتل من سب عايشة بالفرية التي افكت عليها والافك ابلغ الكذب
والافتراء لانه بسببها به خالف القران المنزل ببراتها مما افك عليها به كل
اية موذنة بتعظيم شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنزيههما مما افتري عليها
به وتطهير الاهله صلى الله عليه وسلم وتهويل عظيم لمن تكلم به او سمعه ولم ينكره
وباحكام وقوانين دينية واداب لا تخفى ومن خالف القران قتل اي لانه
كذب بما فيه مما نزل ببراتها وتزاهة شانها وبتكذيب من خاض فيه
تفخيما لعظم ذنب من تولى كبره كراس النفاق عبد الله بن ابي بن سلول
وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش
ومن عشي ضوء نارهم وقال ابن القاسم من قال ان الله تبارك وتعالى
لم يكلم موسى صلى الله عليه وسلم تكليما يقتل لتكذيبه لقوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما وقاله اي قول ابن القاسم انه يقتل عبد الرحمن بن مهدي
من اصحاب الشافعي وقال محمد بن سحنون ويمن قال المعوذتان
بكسر الواو قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ليستا من
القران يضرب عنقه لنفيه لهما منه مع ثبوتهما في المصاحف العثمانية
هذا وما نقل عن ابن مسعود انهما ليستا منه لم يثبت للاجماع على انهما

منه

منه وما في مسند احمد ان ابن مسعود كان يحكيهما من المصحف ففي اسناده
عاصم بن بهدلة وكان كما قال يحيى بن سعيد ردي الحفظ وقال الدارقطني
سيء الحفظ فهو وان قربه البخاري في المتابعات بعيدة دون
الثبت في الحديث ثقة في القرات الا ان يتوب فلا تضرب عنقه وكذلك
ان شهد شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى صلى الله عليه وسلم تكليما
وشهد اخر عليه اي على من قال ذلك انه قال ان الله لم يتخذ ابرهيم خليلا
يضرب عنقه لانهما احمعا بما شهد عليه به على انه كذب النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من ورود تكليمه تبارك وتعالى موسى تكليما واتخاذه
ابرهيم خليلا في القران وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل
التوحيد وينسب نفسه اليه متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل
الكريم والفرقان القديم كفر بوجوب قتل جاحده وكان ابو العالية
اذا قري عنده غير ما يقرا هو مما نزل به القران لم يقل ليس هكذا قرات
ويقول تفاديا من ان ينكر شيا منه اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك اي قول
ابي العالية ابرهيم التيمي او النخعي فقال اراه بضم الهمزة اي اظنه سمع
انه من بدل من الضمير اي اني من كفر بحرف منه فقد كفر به كله لان الكفر
ببعضه يودن بالكفر بكله وقال ابن مسعود في مصنف عبد الرزاق من كذب
باية من القران فقد كفر به كله لان تكذيبها تكذيب لقايلها تبارك وتعالى
وقال اصبغ بن الفرج المصري من كذب ببعض القران فقد كذب به كله
ومن كفر به فقد كفر بالله بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم
وسيل قايسي عن من خاصم يهوديا فحلف اي اليهودي له بالتورية ليخلص
مما ادعي به عليه فقال الاخر لعن الله التورية فشهد عليه شاهد بذلك
ثم شهد اخر انه سالة عن القضية الواقعة بينهما فقال اي اللاعن
انما لعنت توراة اليهود اي التي يتبارسونها بينهم فقال ابو الحسن
اي القابسي الشاهد الواحد لا يكفي في انه يوجب القتل اذ لا يثبت
به في باب الشهادة حكم والثاني علق الامر بصفة بل علق لعنه

بموصوف مضافا اليهم هو ما يابيهم منها مما يحتمل التاويل
تبديلا وتحريفا لانها من حيث هي اذ لعله اي اللاعن لا يرى اليهود
متمسكين بشيء من عند الله مما انزل على موسى صلى الله عليه وسلم لتبديلهم
وتحريفهم وصرف كلمها عن مدلولها الى غيره كما قال بعض مختاري موسى صلى
الله عليه وسلم اذ كلمه ربه بالطور مما امر به ونهى عنه سمعنا الله يقول في اخره
ان شيتم فافعلوا وان شيتم فلا تفعلوا فلا باس ولو اتفق الشاهدان على
لعن الثورية لعنا مجردا عن تعليقه بموصوف وصفوا واضافته اليهم لضاق
التاويل وصرف لعنه اليها ظاهرا وتكل به وقد اتفق العلماء فقها يعتد
على استتابة ابن شنبوذ بمعجمة فنون مشددة فباء موحدة وذال معجمة
بينهما واو المقرئ احد ائمة المعربين المتصدرين بها اي ببغداد مع ابي
بكر احمد بن موسى بن مجاهد لقراءته واقرائه الناس شواذ جمع شاذ
لم تتواتر قراءتها عنه النبي صلى الله عليه وسلم من الحروف اي اللغات التي نزل
بها القران الكريم كلغة قريش وتميم وهذيل وفي الحديث نزل القران على
سبعة احرف كلها كاف شاف وقد تنازع الفعلان شواذ مما ليس في المصحف
الامام العثماني وقد عمل عليه بالرجوع عنه اي عما كان يصدر عنه في قراءته
للشاذ واقرائه للناس به وعن التورية منه سجلا اي كتابا عظيما اشهد عليه
فيه من حضر اي برجوعه وتوبته على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة
بعد ضربه بين يديه باذنه ومن افتى فيه بذلك ابو بكر الابهري المالكي مع
فقهاء بغداد وافتى ابن ابي زيد القيرواني بالادب فيمن قال لصبي يتعلم
القران لعن الله معلمك وما علمك وقال اي اللاعن اردت بنو الادب
ولم ارد القران قال اي ابن ابي زيد اما من لعن القران فانه يقتل لجراءته
على القران الكريم والفرقان القديم مع ما اذن به من رجوعه عليه حديث من
لعن مسلما بما ليس مستحقا لها رجعت على قائلها فصل في سب
آل بيته صلى الله عليه وسلم علي وفاطمة وولديهما والعباس وجعفر وعقيل
والهم عند كثيرين وليت شعري بم يجيبون عن حديث لا تحل الصدقة

لمحمد ولا

لمحمد ولا ال محمد لدلالته كما قال الشافعي على انهم صلته بنوها هاشم
وبنوا المطلب ابني عبد مناف وعوضهم عنها خمس خمس الغنايم بشهادة
قسمه صلى الله عليه وسلم لهم بينهم تاركا بني عمهم عبد شمس ونوفل ابني عبد مناف
ايضا لمفارقتهم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم نحن وبنوا المطلب شيء واحد
وشبك بين اصابعه لم نفترق جاهلية ولا اسلاما وسب ازواجه واصحابه
صلى الله عليه وسلم وتنقيصهم حرام لكرامتهم عند ربهم ورفعة محلهم مع ثنايه
عليهم في كتابه العزيز في مواضع كثيرة منها محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع
اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا
عظيما ملعون اي مطرود مبعد عن رحمة الله فاعله وقد اسندها ما
اذن بالتحذير من الوقيعة عن اتخاذهم فيهم من رواية الترمذي حديث
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي كرره مع وضع الظاهر موضع الضمير مبالغة
في تاكيد التحذير عن اتخاذهم عرضا بعده صلى الله عليه وسلم وتفخيما لشانهم وقد
تقدم عليه وعلى ما بعده ما اغنى عن اعادته هنا لا يقبل الله منه اي ممن سبهم
او احدا منهم صرفا اي توبة او نافلة ولا عدلا اي فدية او فريضة وحديث
لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم الضمير للشان يفسره ما بعده اي فان قوما
يجيئون في اخر الزمان يسبونهم لا ادري من رواه فلا تصلوا عليهم اي اذا
ماتوا ولا معهم نهي تنزيه لتجويز اكثر الائمة امامة المبتدع ولا تناكحوهم
ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم مبالغة في اهانتهم لان حكم المبتدع
الاهانة والترك وحديث من سب اصحابي فاضربوه تعزير اله واهانة
وتنكيلا به لردع امثاله وقد اعلم صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم يوذيه
صلى الله عليه وسلم واذاه حرام بوشك ان يحل بمنشيه ومن آذاهم فقد آذاني
علة للنهي عن اذاهم وقال لا تودوني في عايشة تقدم بمعناه ويجري فيه

ما قلناه في لا تؤذوني في اصحابي وقال في فاطمة اي حقها هي بضعة مني
يوذيني ما اذاها تلزم بمعناه وقد اختلف العلما في هذا اي في ما يستحقه
موذيهم من النكال فمشهور مذهب مالك الاجتهاد في ايقاع النكال به والادب
الموجع قال مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل لجراته على الشرف الرفيع والجناب
المنيع ومن شتم اصحابه ادب تنكيلا له وتنكيلنا وقال ايضا اي مالك من شتم احدا
منهم ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص يجلد وابل السهمي ميزه
بابيه عن عمر ولم يذكر عليا لانه محبيه كثيرون فان قال كانوا في ضلال وكفر
قتل لتكذيبه القران فيما اثنى عليهم مع حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وحديث لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
لغة لغة في النصف اي نصيف المد بضم الميم وهو الغاية يقال لا يبلغ مده اي لا يلحق
شاوه اي غايته وان شتمهم بغير هذا مما ذكر من مشائم الناس بعضهم
بعضا مما يجري بينهم نكل به نكالا شديدا لتلين شكيمته وتنقاد للادب قرونته
فيصير سلسا مطواعا عديم الوقيعة في اولياء الله وقال ابن حبيب من غلا
اي تعالى من الشيعة اي الرفض شايعوا عليا وقالوا انه الخليفة بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تخرج عنه الخلافة ولا من بنيه الا بظلم الى عثمان واليراة منه
اي بالغ وتجاوز في حقه بما لا يرضي وتبرا منه ادب ادبا شديدا زجرا له عن
العود اليه ولامثاله عن ان يصدر عنهم شي منه ومن زاد على ما غلا به منهم
وتجاوز الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد لما زاده في حقهم مما
لا يرضى ويكرر ضربه وبطال سجنه حتى يموت توبيخا له ونكالا وهوانا
به ولا يبلغ به اي بما عوقب به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم
لهتكه حرمة شرفه المنيف وقال ابن سحنون ومن كفر احدا من الصحابة
عثمان او عليا او غيرهما يوجع ضربا وهو مخالف لما مر عن مالك انه
اذا قال كانوا اي الصحابة على ضلال وكفر وحكى ابن ابي زيد عن سحنون
من قال في ابي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين
وعلي المرتضى انهم كانوا على ضلال وكفر قتل كما مر عن مالك نكالا لما اقتراه

عليهم

ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا كان قال لم يكونوا على هدى
بل على كفر نكل به النكال الشديد لافكر عليهم ذلك وروي عن مالك من سب
ابا بكر جلد نكالا لما اجترا به عليه ومن سب عايشة قتل قيل له اي لمالك
لم يقتل بسبها وقد قلت في ابيها يجلد من سبه قال اي مالك رماها بما افترى
عليها فقد خالف القران النازل ببراتها وقال ابن شعبان عنه اي عن مالك لان الله
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين تذكيرا لما تحلوا به
من الايمان الزاد لهم عن العود لمثله الصادق كل قبيح وتهييجا لقبولهم الاتعاظ
فمن عاد لمثله فقد كفر لتضمن وعظه تبارك وتعالى كراهة عودهم لمثل ما انكر
عليها وخوضهم فيه مع تضمنه ايضا النهي عنه وحكى ابو الحسن الصقلي بفتح الميم
والقاف ان القاضي ابا بكر بن الطيب الباقلاني امام المتكلمين ان الله تعالى
اذا ذكر ما نسب اليه المشركون سبح نفسه تنزيها لنفسه عما نسبوه اليه
تعالى كقولهم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون
نزلت في خزاعة اذ قالوا الملايكة بنات الله في اي كثيرة سبح ذاته
تنزيها له في مثل وجعلوا لله شركا الجن وخرقوا له بنين وبنات سبحانه
وذكر ما نسبه المنافقون الى الصديقة بنت الصديق عايشة مما افكوه
عليها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم قدم الظرف على فعله تنزيها للظروف
من الاشيا لتوسعهم فيها منزلة تكذيبهم انفسها لوقوعها فيها ولزومها لها
ولوجوب كفهم عن تكلمهم بالافك فوجب تقديمه لانه هنا اهم ما يكون
اي وما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا اي الما فوك عليها سبحانك تعجب
من عظم ما انكر لتضمن تسبيحه من حيث ان الاصل فيه ان يسبح الله عند
رويه العجيب من صيغه تعالى ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب او تنزيه
له تعالى عن ان تنصف زوجة نبيه بقبيح او سبح نفسه في تكلم
تنزيها من السوء كما سبح في تبرية من السوء وضع موضع المضمر
تقبيحا لشانه ولو كان يوجب التبري منه وهذا اي قول القاضي
ابي بكر ان الله سبح نفسه في براة عايشة من السوء كما سبح نفسه

في براءته يشهد لقول مالك يقتل من سب عايشة معي هذا
اي قول مالك يقتل من سبها واما اعلم اعتراض بين المبتدا وخبره
افاد انه تعالي هو الذي يعلم حقايق الامور علي وجهها قطعا وغيره
ظنا ان الله لما عظم سبها في ايات براءتها من افكهم كقوله سبحانه هنا
بهتان عظيم كما عظم سبه تبارك وتعالي بمثل الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وانهم لكاذبون وكان سبها سبا لنبيه صلي الله عليه وسلم اوقرن
سبه واذاه باذاه في قوله تعالي ان الذين يؤذون رسول الله لعنهم الله
وكان حكم موذيه تعالي القتل كان موذي نبيه صلي الله عليه وسلم كذلك
القتل كما قدمناه غير مرة وشتم رجل عايشة بالكوفة احدي المصرين
هي والبصرة ويقال لها كوفة الجند اي مجتمعهم لان سعدا لما اراد ان يبنيها
قال لهم تكوفوا في هذا الموضع اي اجتمعوا فيه فسميت كوفة وقيل كان
اسمها قديما كوفان فقدم ذلك الشاتم لعايشة الي موسي بن عيسي العباسي
فقال من حضر اي شتمها من الناس فقال ابن ابي ليلي انا اكتفي بجلالة
قدره اذ كان من الايمة الاعلام فجلده جلد القذف ثمانين جلدة وحلق
راسه وسلم للعجامين يعذبونه باخراج دمه وروي كما في تاريخ الخطيب
وابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان ابنه عبيد الله او شتم
المقداد بن الاسود ثنيتيا فان اباه غيره تكلم بضم الكاف مبنيا للمفعول
اي عمر في ذلك ليترك قطعه فقال دعوني اقطع لسانه حتي لا يشتم احد بعد
ظرف غاي مقطوع عن مضاف اليه منوي ومن ثم بني علي الضم اي بعد قطع
لسانه اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم تكريما لشانهم وتشريفا لمقامهم وروي
ابو ذر البهروي ان عمر اتي باعرابي يسب الصحابة ويعرض باعراضهم
بلسانه فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه ورواه محمد بن قدامة
المروزي في كتاب الخوارج عن ابي سعيد الخدري بسند رجاله ثقاة
وقال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم استخفافا
بهم واستهانة لهم فليس له في هذا الفي الماخوذ من الكفار بلا ايجاف

خيل

خيل وركاب نصيب قد قسم الله الفي في ثلاثة اصناف فقال
للفقراء المهاجرين الي المدينة الذي اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون اي في هجرتهم
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم عطف علي الفقرا اي سكنوها
اتخذوها منزلا وهم الانصار والذين جاؤا من بعدهم اي هاجروا بعدهم
اوهم التابعون يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وهذا مبني علي ان للفقرا المهاجرين بدل من لذي القربي وما بعده
وان المبدل منه في حكم الطرح والاولي جعله متعلقا بمحذوف اي اعجبوا لهم
في تركهم اهلهم واموالهم وديارهم مبتغين فضل الله ورسوله مريدين نصرة
دينه وفي مدح الله لهم بالصدق في ذلك وللذين تبوؤا الدار واخلصوا الايمان
في محبتهم من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ويؤثرون علي
انفسهم بالفي ولو كان بهم خصاصة والذين جاؤا من بعدهم في طلبهم
المغفرة من الله ولاخوانهم السابقين لهم بالايمان ومبني علي مذهبه
من ان الفي لا يخمس كالخمس الغنيمة وهو مخالف لصدر الاية والحق
انه يخمس كهي بشهادة ان الله تعالي بين لرسوله فيما لا يضع بما افاء
الله عليه من اهل القري وامره ان يضع خمسه حيث يضع خمس
الغنايم مقسوما علي ذوي من رسوله وذوي قرباه واليتامي
والمساكين وابن السبيل وكان له صلي الله عليه وسلم مدة حياته
ينفق علي عياله نفقة سنتهم وما بقي منه فللمصالح وانما قسمه صلي الله
عليه وسلم في المهاجرين خاصة لفقرهم وخلتهم في ذلك الوقت لاخراجهم
من ديارهم واموالهم حبا لله ولرسوله وطلبا لرضاه ونصرة رسوله
ولم يعط الانصار منه شيا الا ثلاثة ابا دجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة لفقرهم وقال للانصار ان
شيتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم وديارهم وتشاركونهم فيه وان شيتم
كانت لكم دياركم واموالكم ولا تاخذوا منه شيا فقالوا بل نقسم لهم

في اموالنا وديارنا ونوثرهم به فنزل فيهم ويوثرون على انفسهم
هذا ودعوى ان اهل الحرب يملكون اموال المسلمين بتغلبهم عليهم
لشمية الله تعالى للمهاجرين فقراء ممنوعة اذ لا يلزم من تسميته
تعالى لهم فقراء زوال ملكهم عن اموالهم لانه تعالى انما سماهم
فقراء باعتبار الحالة التي كانوا عليها من عدم وضيق عيش تنزيلا
لها لعدم قدرتهم عليها في تلك الحال منزلة المعدوم لحيلولة كفار
قريش بينهم وبينها قهرا فكما لا يملك الغاصب ما غصبه لا يملك حربي
مال مسلم اخذه منه قهرا بشهادة قوله تعالى ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا وحديث الشافعي في الام ان
ام الدرداء اسرها في ركب من الصحابة فيهم ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تغيف قبل اسلامهم فتغفلتهم ام الدرداء فركبتها فلما بلغت المدينة
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قلو ملكوها كانت غنيمة لها ووجب
تخميسها وقد يستدل لحديث العرسن في البخاري وغيره اذ قتلوا
راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا ابل الصدقة ثم نزعت منهم
قهرا فلو ملكوها وجب عليه صلى الله عليه وسلم تخميسها فمن تنقصهم استهانة
بهم فلا حق له في في المسلمين بخروجه عن الاصناف الثلاثة وفي ابن شعبان
من قال في واحد منهم اي من الصحابة انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند
بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه لعله اراد بالاول التعزير تنكيلا
له وزجرا له عن ان يعود ولا اجعله كقاذف جماعة بكلمة لتفضله على غيره
لشموله فضيلة صحبته صلى الله عليه وسلم ولقوله صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاجلدوه وفي رواية تقدمت فاضربوه قال اي ابن شعبان
ومن سب غير عايشة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فقيها قولان احدهما
يقتل لانه سبه صلى الله عليه وسلم بسبب سب حليلته التي استحلها بكلمة الله
صارت زوجة له بها والقول الاخر يجلد حد المفتري لشمول حرمته لهن
بدخولهن تحت كنفه قال اي ابن شعبان وبالاول اي القول

بالقتل

بالقتل اقول وروي ابو مصعب عن مالك فيمن سب من انتسب
الى النبي صلى الله عليه وسلم قرابة او صحبة او مولى له انه يضرب ضربا
وجيعا ويشهر بين الناس ليعلم حاله ويحبس حبسا طويلا حتى تظهر
توبته لانه اي سبه له استخفاف بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيجب تنكيله بذلك ردعا لامثاله وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة
من مدن المغرب وهي الآن والله اعلم بايدي الافرنج في رجل انكر تحليف امراة
توجه عليها يمين واراد تحليفها بالليل لكونها مخدرة وقال او كانت بنت
ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله اي قول الرجل الذي
انكر تحليفها بالليل بعض المتسمين بالفقه اي المتصفين به فقال ابو
المطرف ذكره اي قوله لو كانت لابنة ابي بكر في مثل هذا اي الان
يجب عليه به الضرب الشديد والسجن الطويل لجراته على حرمته صلى الله
عليه وسلم وحرمة الصديق رضي الله تعالى عنه والفقيه الذي صوب
قوله احق باسم الفسق ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي اي فتواه
بتصويبه قوله جرحة ثانية فيه اسقطت عدالته فجعلها نفسها
جرحة لتشبيهها عنها مبالغة في تفسيقه ويبغض في الله اهانة له
ورفضا لجنابته وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد علي ابو بكر
حذف سببه وجوابه لظهورهما عنده انه ان كان اراد ان
شهادته في مثل هذا لا تجوز ولا يكفي فيه الشاهد الواحد فلا
شيء عليه ويردع كفا له ولامثاله عن ذكره الا بمقام مناسب وان
اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به الضرب الموت او يبلغ هو
بالضرب الموت لتقصير اكرام الخلق بعد الانبياء بشهادة حديث
والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين
افضل من ابي بكر المخصص لعموم حديث ما اقلت الغبراء ولا اظلت
الخضراء افضل من ابي بكر وذكروها اي قول ابي عمران وانث الضمير
باعتبار ما بعده لانه اذا اكتنفه مذكر ومونث جاز تذكيره وتانيثه

رواية عن مالك او غيره من اصحابه قال المولف هنا انتهي القول
بنا فيما حررناه من الباعث لنا على تاليف هذا الكتاب وانجز
اي تم وانقضى الغرض الذي اردنا ابرازته في معرض احسن تاليف
انتخبناه اي قصدناه واعتمدناه واستوفي اي القول الشرط
الذي شرطناه مما اوردناه في الاقسام الاربعة وارجو ان يكون
في كل قسم منه للمريد ممن يريده مقنع يقتنع به ويرضاه وهو
مصدر ميمي لا يثني ولا يجمع ومن ثنى وجمع اتى باسميته وفي كل
باب منهج اي بغيته ومنازع اي مخرج من النزع وهو الجذب
قد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع لغلبة استعمالها
وجريها على اللسان بحيث تعد بديعة وردت لا على مثال وتقدم على
صدر هذه الفقرة في اخر الخطبة ما لا مزيد عليه وكرعت من الكرع وهو
شرب الماء بفيه كالدابة لا دخالها اكارعها فيه وكره الكرع في النهر لذلك
في مشارب من التحقيق اي التحرير شبهها بما يشرع فيه واخرجها من
باب الاستعارة ممن البيانية لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع
هو في الاصل مورد الشاربة من ابل وغيرها ثم استعير لكل ما فيه
نفع تشبيها له به واودعته اي ضمنته غير ما فضل زيدت فيه
ما لتاكيد معنى كثرة ما اودع فيه ودت من الود اي المحبة وفك
الادغام لتعذره مع التا المدغم فيها التانيث المنقلبة عن الدال التانية
وعن ابن عمر انه بالغ في الاحسان الي اعرابي ان اباه كان ود ابا عمر
ان ضم واوه قدر مضاف اي ذا ود له وان كسرت فلا اذ الود بالكسر
الصديق احببت لو وجدت من بسط الكلام فيه او وجرت مقتدي
به فيه يفيد فيه اي يغير في ما اودعته عن كتابة او فيه املا مشافهة
لاكتفي بما ارويه عنه او عن كتابة عما ارويه لغيري كي ينتفع به
وينفع غيره والى الله جزيل الضراعة اي كثرة الخضوع والتذلل الا
الي غيره بشهادة تقديم الجار والمجرور في المنة منه تعالى بقبول

ما فيه تفضل به مما اودعته غير فضل خالصا لوجهه الكريم اي لذاته
والعفو تخلله اثنا تراكيبه وخلال اساليبه من تزين وتصنع للغيره
اي غير وجهه الكريم وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
اي لاجل ما اوردناه فيه من شرف مصطفاه وامين وحيه ولاجل ما
اسهرناه اي بسببه الباعث لنا عليه جفوننا لاظهار شرفه صلى الله عليه وسلم
ولاجل ما اعلمنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه التي خصه الله تعالى بها
دون غيره مما وجب له وندب وابيح وحرم عليه وكره ووسايله التي يتوسل
بها الى الله وان يحمي اعراضنا عن ناره صلى الله عليه وسلم مما رويناه من شرفه
المنيف وكرمه الرديف وان يجعلنا ممن لا يذاد بمهملة وبينهما
الف اي لا يصد اذاذ يذاد المبدل دينه برد ته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
عن حوضه وان يجعله لنا ولمن تهمم بكتابنا واكتسابه سببا
يصلنا بأسبابه التي لا انفصام لها وان يجعله ذخيرة محفوظة لديه تعالى
يجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضر اينتفع اذ ذاك اليوم نحوز
بها رضا اي نحوبه ونستيد به ويجوز بها جزيل ثوابه وان يخصنا بخصيصى
بالف مقصورة مصدر بمعنى الخصوصية يقال خصه يخصه خصوصا
وخصوصية اي بمن هو من خواص زمرة نبينا صلى الله عليه وسلم وجماعته
وان يحشرنا مع الرعيل اي الجمع الاول من اهل السعادة واهل الباب
الايمن من اهل شفاعته ونحمده اي نثني عليه بجماع ثنا بوا في
نعمه ويكافي مزيده على ما هدي اليه من جمعه واهمه وفتح البصيرة هي
ما لادراك المعاني كالبصر لادراك المحسوسات لندرك حقايق ما اودعناه
وفهمنا ونستعيذه اي نلوذ به ونلجا اليه جل اسمه من دعاء لا يسمع
وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع انه الجواد بتخفيف الواو اي لا غيره بشهادة
تعريف الجزءين وحديث غير اني جواد ماجد الذي لا تخيب من املاه
دار تجي خيوره التي لا تحصى كثرة ولا تستنقصي ولا ينتصر على عدوه
من خذله اي من منعه وحرمه نصره ولا يرد دعوة القاصدين اليه

الراغبين فيما عنده بشهادة حديث ان الله يستحي ان يرد يد عبده
صفرا اذا رفعها اليه ولا يصلح عمل المفسدين بل يمحقه تلفا ويرمزه ترميزا
وهو حسبي مبتدا وخبر وحسب مصدر في موضع اسم الفاعل اي محسبي
وكافي يقال احسبني الشيء اي كفاني ونعم الوكيل عطف اما على جملة
هو حسبي والمخصوص محذوف اي ونعم الموكول اليه عطف الجملة على المفرد
لتضمنه معنى الفعل كما في فالق الاصباح وجعل الليل سكنا وعلى كل
فهو من عطف الانشا على الاخبار وهو جايز في الجمل التي لها محل من
الاعراب كما في تفسير سورة نوح من الكشاف سواء حكيت بعد القول
كما في قال زيد تودي للصلاة وصل انت في المسجد ام لا نحو زيد ابوه
عالم وما افسقه وخالد ابوه بخيل وما اجوده وكفاك لهذا الجواز شاهدا
قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل هنا وقد تم كتاب
الاصطفا لبيان معاني الشفا بيانا بديعا موشحا من العلوم بما يناسب
كل مقام تبيانا مريعا بشرايف تركيب كريم لا منقوعا فضله ولا
ممنوعا ولطايف ترتيب تميم لا قلقا افصاحه ولا مدفوعا
واسلوب انيق تسابق الفاظه الى الافهام معانيه واعجوب
رشيق تبادر الى الاذهان حكمة مبانيه فدونك شرحا عنايته الله
مشرعة ومصدره وتوليه تعالى اياي بكرامته متحمة ومظهرة
قد سفرت فيه عن وجوه رغايب نفيسة تشرق بنور التوفيق
مقهرة وغرايب انيسة تزهر بهداية التدقيق مثمرة ساطعا بها عنوانه
لا معايها برهانه ناطقا بمعان توقظ الوسنان ومتان تفهم الاذهان
فالحمد لله على ما منح من ابراز حقايقه مسفرة وفتح من احراز دقايقه
ضاحكة مستبشرة اللهم فتقبله مني واجر على السنة الافهام فصل خطابه
واعل على الوية الاذهان بديع صوابه فاطر السموات والارض
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
انت حسبي ونعم الوكيل نجز فراغ هذا الكتاب نهار الاربعا

ثامن عشر

ثامن عشر خلت من شهر شعبان المبارك سنة اثنين وستين
بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة واتم السلام
على يد العبد الفقير الحقير الى الله تعالى المعترف بالذنب والتقصير الراجي
العفو من ربه ان يغفر له ذنبه ميكاييل بن الحاج علي بن الحاج احمد الطرابلسي
بلدا الدرزي موحى منشاء الخلوتي طريقة الدمشقي مسكنا مودب الاطفال
حرفة غفر الله له ولوالديه ولمن الف هذا الكتاب ولمن شرحه ولمن

اقراه وقراه ولمن كتبه ولمن طالع فيه ولمن
دعا لكاتبه بالمغفرة لجميع المسلمين اجمعين

امين امين امين

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

من وجد عيبا وستر الخللا كان عند الله في العين املا
ولا تغابر من به عيب وقل هل من لا عيب فيه وعلا

صورة تقرير صادر من قاضي دمشق رحمه الله بن عثمان
عشرا قرر مولانا صفيه بنت محمد في نصف النظر على ما
جرها مراد شركة مروه بنت خندان بالنصف الباقي فاهما
كهي تستحق النظار وتشترك معها في معلوم النظر فان
افعل التفضيل للصاف الى المعرفه في قول الواقف وشرط
النظر لارشد اولاده ينتظم فيه الواحد والمتعدد كما صرح
به علماء العربيه ومن صرح به البيضاوي وصاحب الكشاف
وتفسير قوله تعالى اذا انبعث اشقاها وبهذا افتى علامة
الوجود المفتي الوالسعود في الاسلام بالممالك العثمانيه
حين سئل عما لو كان فيه فلا استدعاء استوايهما في الارشديه
الاشتراك في المعلوم المشروط بمقتضى قاعده من جعل
الحاكم صفيه شاركه مروه في وظيفه النظر فهما اذن شركاء
فما عينه الحاكم الواقف لجهة النظر المعلوم للزن صفيه
في دايره الواقف لمروه واستوايهما في الاكل كما يقع
في عرف الوقف الحرام ٤ ٥ ٤ ٥ له

في ثامن شوال بهار الاربعا
انتقل الى رحمته تعالى القاضي
محمد افندي المالكي رحمه الله
ودفن بتربته من الرحاج
بالقرب من ضريح العارف بالله
البع الوب المذكوتي عليهم جميعا
رحمته تعالى ورضوانه
سنة ١١١٨

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه عز قهره وصلاته و سلامه
على رسوله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة
تكون لنا ذخرا ونتال بها مغفرة واجرا وعلى الروضة
وسلم تسليما لما كانت ليلة الثلثا الثلاثة والعشرين من
شهر شوال سنة ١١١٨ ثمان عشر ومائة والف انتقل الى رحمة
الله تعالى مولانا عبد الرحمن افندي ابن المرحوم احمد اسكي
المفتي بدمشق سابقا وصلى عليه في الجامع الشريف الاموي
ودفن بتربة باب الصغير بالقرب من ضريح سيدنا بلال
الحبشي رضي الله تعالى عنه وكان لمشهد شهده خلق
كثير وجم غفير وفي هذه الليلة انتقل الى رحمة الله تعالى
الشاب الكامل محمد اغا ابن المرحوم سليمان اغا عرف
بنسيب الكرم بابن الترجمان رحمه الله تعالى بقريته من قرب
منزلة المزيريب من اعمال حوران يقال لها سيفرة ودفن
بها بزاوية المشايخ الصالحين الشيخ الزعبي محمد
فمهلة وبلغ الخبر الى دمشق رابع يوم من وفاته وحصل
للناس كمال حزن والم بفقدهم وعلى كافة المسلمين احمد
رحمة الرحم الراحمين والكرم الاكرمين عبد الكريم
في ليلة الجمعة الثلث الاخير من شهر ذي القعدة الحرام سنة الله
انتقل الى رحمة الله تعالى عبد الرحيم ابن الشيخ كمال الدين
الصفوري خال والدنا محمد سعيد وصلى عليه في الجامع
الاموي بعد صلاة الجمعة ودفن عند ضريح والدته بالقرب
من ضريح سيدنا بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه ورحم الله
تعالى المتوفى وجميع المسلمين اجمعين